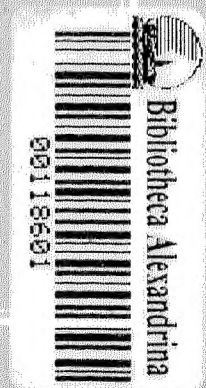


الدهجاء العربية في الزايت

بقلم المؤلف
النظام النحوي

الكشور احمد عام الدين الجندى

الدار العربية للكتاب



الدهجاء العربيه في اللغات

بقسم الشافعي
النظام النحوي

تأليف
الدكتور أحمد عام الدين الجندي

دار العربية للكتاب

طبعة جديدة

© جميع الحقوق محفوظة للدار العربية للكتاب

1983

ثانياً : بين الصوت الشفوي الأسناني ، والصوت الأسناني :

« الشاء والفاء »

يلاحظ أن بين الحرفين علاقة تسمح بانتقال أحد الصوتين الى الآخر ، فالفاء رخو مهموس ، والشاء كذلك ، وهما متقاربان مخرجاً وصفة ، ونسوق الآن نصوص التعاقب بينهما :

١ - يقال إن (الجذث) هو القبر بلغة أهل الحجاز - بالشاء ، والجذف بالفاء لبني تميم ، ويميل ابن جنبي الى أن الشاء هي الأصل بدليل قوله « ألا ترى الشاء أذهب في التصريف من الفاء »^(١) كما ورد نص لها في القرآن « فإذا هم من الأجداث » فعلى هذا تكون الشاء قد تحولت الى الفاء في لغة تميم ، وكما كانت الشاء أصلاً في الآية السابقة - نراها أصلاً كذلك في قوله تعالى « من بقلها وقثائها وفومئها وعدسها وبصلها »^(٢) إذ الأصل « ثومها » بالشاء ، وأرجح هذا لأسباب منها : أن الثوم في العبرية Sum (شوم) وبالآرامية Tuma (توما) بالشين والشاء الناشئتين عن الشاء^(٣) ، كما أنها في مصحف ابن مسعود « وثومها » بالشاء^(٤) ، وقرأها بالشاء كذلك علقمة وابن عباس^(٥) . وأخيراً إذا كانت بالشاء وافقت العدس والبصل - ولهذا جانب ابن جنبي الصواب حيث قال « والصواب عندنا : أن القوم الحنطة »^(٦) وكأنه يرى الفاء أصلاً وليست بمبدلة من الشاء - والحق أن إبدال الفاء من الشاء كثير في تاريخ اللغات ، ونشهد الآن تصوير القرآن لهذا :

قرأ ابن مسعود : « مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ »^(٧) أي : جدث ، وعزى الجذث للحجاز ،

(١) المحتسب : ١٠٠/٢ مخطوط بالتيمورية .

(٢) سورة البقرة : آية ٦١ .

(٣) التطور النحوي : ٢٣ - ٢٤ برجستراسر .

(٤) مصحف ابن مسعود : ٢٦ ، الكشف : ١٠٨/١ .

(٥) مصحف ابن مسعود : جفري : ٢٦ .

(٦) سر الصناعة : ٢٥٢/١ .

(٧) سورة الأنبياء : آية ٩٦ .

والجندف لتميم^(١) . كما قرأ بالشاء ابن عباس والكلبي والضحاك^(٢) ، وقد ورد مثل ذلك عن أبي حيان^(٣) .

ويرى الدكتور ليتان : أن هذا الإبدال بين الشاء والفاء قديم عند العرب بدليل وجوده في جنوب بلاد العرب ، وفي لهجات المغرب الآن^(٤) .

٢ - كما وردت بعض الأمثلة تشير إلى أن تميمًا تقول : تلثمت « على الفم » وغيرهم يقول : تلثمت «^(٥)» ، وقد نقل هذا صاحب المصباح عن ابن السكيت^(٦) . وقال أبو زيد : تلثمت تلفعًا - إذا أخذت عمامة فجعلتها على فيك شبه النقاب ولم تبلغ بها أرنبة الأنف ولا مارتته . قال : « وبنو تميم تقول في هذا المعنى :

تلثمت تلثمًا^(٧) » ، وبعض اللغويين فرق في المعنى بين اللثام والثناء ، فاللثام على الأنف ، واللثام على الأرنبة^(٨) ، والفاء والثناء كلاهما مهموس ، وربما كانت صيغة الفاء - هي الأصل . ولسهولة انتقال الفاء إلى الشاء للعامل الصوتي أبدلت ثاء في تميم ، والثناء لتميم أليق ، « لأنها بدوية تؤثر ما كان واضحاً في السمع ولا شك أن الشاء أوضح في السمع من الفاء على الرغم من أنها مهموسان »^(٩) . ومما يؤيد ما سبق قول الأصمعي « المغائير والمغافير : شيء ينضحه الثام والرمث والعشّر كالعسل ، وحكى في واحدتها : المغفر أيضاً والمغائر أيضاً ، قال الفراء : بنو أسد يقولون : المغثور ، والجمع المغائير ، وغيرهم بالفاء »^(١٠) كما جاءت رواية مماثلة عن الفراء في كتابه

(١) المحتسب : ١٠٠/٢ مخطوط بالتميمورية .

(٢) مختصر شواذ القرآن : ٩٣ .

(٣) البحر : ٣٣٩/٦ .

(٤) مجلة كلية الآداب : مجلد ١٠ ج ١ ص ١٦ .

(٥) كنز الحفاظ لابن السكيت : ٦٦٤ .

(٦) المصباح : ٨٤٦/٢ مادة « لثم » .

(٧) اللسان : ١٩/١٦ .

(٨) اللسان : ٥/١٦ .

(٩) في اللهجات العربية : ١٠٣ ط ٢ .

(١٠) إبدال أبي الطيب : ١٨٦/١ .

« معاني القرآن »^(١) ، ورواية كذلك في إبدال ابن السكيت^(٢) ، أما السيوطي في كتابه^(٣) ، والقبالي في أماليه^(٤) فأهملوا المزو . كما ذكر أبو الطيب أنه يقال « ولد في الدفسي » ، وطيء تقول : في الدفسي : إذا ولد في الشتاء ، وقبل الصيف^(٥) وجاء في اللغات العربية الجنوبية القديمة (دثا) ومعناها الربيع أو ما ينتج في الربيع . وقد ورد : تكرفا السحاب : كثر ثرا ، والثاء لغة بني أسد ، والفاء لغة سليم^(٦) .

ويستنبط من هذه الروايات أن القبائل البدوية مالت إلى صوت الثاء بدل الفاء وهما وإن اتحدتا في الصفة ، إلا أنها يختلفان في نسبة الوضوح ، لهذا أثرتهما كما في الروايات السابقة : أسد ، وطيء ، بينما بنو سليم قد آثروا الفاء ، وبنو سليم متحضرة ، لأنها في منطقة غنية تهيمن على طرق التجارة ، ثم يحدثنا التاريخ أن لها صلات بقريش^(٧) .

وقريب من هذا ما رواه السيوطي عن ابن السكيت : أن لغة تميم : الأثافي – في الأثافي^(٨) . ونص ابن السكيت هو : « والأثافي : لغة لبعض تميم »^(٩) .

فالسويطي لم يكن أميناً في نقله عن ابن السكيت ، وابن السكيت في كتابه « القلب والإبدال » عزاها لبعض تميم . وجاء عن اللحياني « هي الأثافي ، ولغة تميم الأثافي »^(١٠) ، ويظهر أن (الفاء) الأثافي – كانت أكثر شيوعاً في المحيط العربي – من الثاء – التي كانت محصورة في تميم ، وصيغة الفاء – هي الأصل ، ومنها جاءت (الثاء) متطورة عنها ، يدل لهذا ما جاء عن ابن جني « فأما قولهم في أثاف أثاث – بالثاء ، فمن كانت عنده « فعلية » ، فجائز أن تكون الثاء بدلاً من الفاء لقول النابغة :

(١) ٤١/١ ط دار الكتب .

(٢) ص : ٣٥ .

(٣) الزهر : ٥١/٢ ، ١١٤٠ .

(٤) ٣٤/٢ .

(٥) إبدال أبي الطيب : ١٩٤/١ .

(٦) اللسان : مادة « كرسا » .

(٧) تاريخ العرب : ١٧٦/٤ جواد علي .

(٨) الزهر : ٤٦٥/١ .

(٩) ابن السكيت في القلب والإبدال : ٣٦ .

(١٠) المحصص : ص ٢٨٦/١٣ .

(وَإِنْ تَأْتَيْكَ الْأَعْدَاءُ بِالرَّقْدِ)^(١)

وهذه إشارة لطيفة من ابن جني حيث أقام المقياس لبيان الأصل والفرع على كثرة الاستعمال وغنوم التصرف في الأصلي ، وتلك مزية يمتاز بها الأصلي عن الفرعي ، وكانت « تأنف » أكثر استعمالاً وأعم تصرفاً من « تأثت » .

كما أورد أبو عبيدة بعض الإبدالات التي جاءت على هذا مثل : الحفالة والحثالة ، وقال أبو عمرو : الفناء والثناء ، في فناء الدار^(٢) ، وقال الفراء : وسمعت العرب تقول : خرجنا نتمغفر ونتمغثر : أي نأخذ المغفور ، وثم ، وهم^(٣) .

(١) سر صناعة الإعراب : ١٩١/١ ط الحلبي .

(٢) التخصيص : س ٢٨٦/١٣ ، الأمالي للقيلي : ٣٤/٢ ، الإبدال : ٣٥ ابن السكيت .

(٣) أمالي القلي : ٣٤/٢ .

ثالثاً : بين الأصوات الأسنانية اللثوية

« التاء والطاء »

مالئت تميم الى قلب التاء طاء في كلمة (أفلطني) يقولون فيها (أفلطني) وفي الصحاح ، قال الخليل : أفلطني لغة تميمية قبيحة في أفلطني^(١) ، وذكرها المزهر في باب المذموم من اللغات^(٢) . فهل معنى هذا أن تيمماً تؤثر الطاء على التاء؟ يرى الدكتور ابراهيم أنيس ذلك معللاً بأن أصوات الإطباق أصوات مفخمة ، لها رنة قوية في الآذان ، مما يلائم طباع البدو وخشونتهم^(٣) . فالطاء في أفلطني - أليق بتميم من التاء ، ويظهر أن ذلك كان الغالب عليهم ، لأنه قد ورد ما يفيد أن تيمماً أثرت التاء على الطاء فمن ذلك :

ما ذكره صاحب الصحاح من قولهم (فلان في أسطمة قومه - أي في وسطهم وأشرافهم والجمع « الأساطم » وتقم تقول : الأساتم^(٤) ، كما وردت رواية مثلها في كتاب النوادر لأبي زيد^(٥) ، وذكر ابن سيده « أن أصتمة الشيء : معظمه تميمية »^(٦) أي بقلب الطاء تاءاً ، وجاء في اللسان أن تيمماً تقول « أساتم » تعاقب بين الطاء والتاء فيه^(٧) . وفي مكان آخر من اللسان : الأصاتم : جمع الأصطمة بلفظ تميم^(٨) .

(١) المزهر : ٢٢٤/١ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) في اللهجات العربية : ١١٥ ط ٢ .

(٤) خزانة الأدب للبغدادي : ٢٨٣/٢ - ٢٨٤ .

(٥) نوادر اللغة : كتاب مسائية : ٢٣٢ .

(٦) التخصيص : ص ١٣ : ص ٦٤ .

(٧) اللسان : ١٧٨/١٥ - ١٧٩ .

(٨) اللسان : ٢٢٥/١٥ .

ولكنني أرجح صيغة « أساتم » وأعزوها لتميم ، بعكس ما ورد في رواية اللسان الأخيرة ورواية ابن سيده وعزوما لتميم (أصتمّة) ، فهذه الصيغة وقعت فيها التاء مجاورة لحرف من حروف الإطباق وهو الصاد ، ولهذا يجب أن تكون الصيغة هكذا « أصطمة » بقلب التاء طاء ، للانسجام الصوتي ، وإذا أصر الرواة على عزو التاء لتميم ، فيجب أن تكون الصيغة « أساتم » بالسين والتاء ، فارتدت الطاء لتحل محلها التاء ، وقلبت الصاد سيناً ، حتى يحدث الانسجام بين السين والتاء ، ولا شك أن الانسجام الصوتي هدف يهدف إليه البدويون أمثال تميم وغيرهم ، ولذلك روى عنهم « يعير »^(١) بكسر الباء والعين ، للانسجام .

والدليل على أن التاء تقلب طاء إذا جاورت حرفاً من حروف الإطباق ما يلي :

أ (ما ذكره السيرافي في شرح الكتاب من أن لفظة بعض تميم - فحسب برجلك ، تريد : فحسبت ، وحسب عني : يريدون : حسبت عني ، أي حدث^(٢)) ، كما أورد مثل هذه الرواية ابن سيده^(٣) .

ب (ما جاء عن علقمة :

(وفي كل حيٍّ قد خبط بنعمة)^(٤)

فأصلها : خبطت ، فشبهوا تاء الضمير إذا وقع قبلها أحد حروف الإطباق بتاء الافتعال ، لأن التاء لما اتصلت بما قبلها من الفعل صارت كلمة واحدة فأشبهت تاء افتعل ، وأسكنت كما أسكنت التاء في افتعل ، فالفعل والفاعل كشيء واحد ومما شديداً الاتصال ببعضها ، ومن هنا جاز تشبيه تاء « فعلت » بتاء (افتعل) حتى جاز لبعضهم أن يقول « فحسب » وخبط قياساً على : اصطر ، واطلع .

وتلك الأدلة تقف في وجه ابن سيده ، وفي إحدى روايتي ابن منظور في اللسان حيث عزى

(١) شرح السيرافي على سيبويه : ١٣٦/٢ مخطوط بالتميمورية .

(٢) شرح السيرافي : ٥٥٩/٥ مخطوط في مكتبة تيمور .

(٣) المخصص : ص ١٣ ، ص ٢٧٠ .

(٤) الكتاب : ٣١٤/٢ ، شرح السيرافي : ٥٥٩/٥ بالتميمورية خط ، شرح ابن عيميش : ٤٨/١٠ .

تتميم « أصتمة ، الأصاتم » والدليل على أن ظاهرة تأثير الحروف في بعضها كانت في تميم ومن لف لفهم أنهم كانوا يقولون (فزد) في (فزت) ،^(١) وجاءت رواية أخرى في شرح السيرافي على سيبويه ماثلة لما في المخصص^(٢) . فالتاء المهموسة قلبت الى نظيرها المجهور - وهو الدال ، وذلك لوجود حرف الزاي وهو مجهور ، كما وردت في جمهرة ابن دريد كلمة (الزقر) وهي تيمية في الصقر ، واستشهد لها بقول صفة لرجل « كيف رأيت زبراً أقطاً وتمراً ، أم مشملاً زقراً »^(٣) فالنطق الأصلي الصقر ، ولما كانت القاف الفصيحة مجهورة^(٤) ، تأثرت بها الصاد فأشمت الزاي فنطق بها في تميم « الزقر » ، ولهذا لا نعجب من رواية ابن جني عندما اختلف رجلان في الصقر ، فقال أحدهما : الصقر - بالصاد ، والآخر السقر بالسين ، فتراضيا بأول وارد عليها فحكيا له ما هما فيه ، فقال : لا أقول كما قلتما ، إنما هو الزقر^(٥) .

تعقيب :

أورد ابن قتيبة لبنت علقمة السابق رواية لا تظهر فيها لهجة تميم ، إذ ذكر في البيت (قد خبطت)^(٦) - على أصلها وبدون إدغام ، وإزاء هذا التغيير في الشاهد أرجح أن الرواية الصحيحة لبنت علقمة هي :

وفي كل حيٍّ قد خبطٌ بنعمةٍ فحق لشأسٍ من نذاك ذَنُوب

بقلب التاء طاء ، وادغامها في الطاء ، وذلك لأنها لهجة تميم ، لاسيما وأن القائل من تميم ، وأما رواية ابن قتيبة (خبطت) فأرجح أن المصحح عدلها على اللغة المشهورة ، وكثيراً ما عدل الكتاب الرواية ليحملها على المبيع الصحيح ، ولكن في عمله هذا خطورة على اللهجات العربية

(١) المخصص : س ١٣ : ص ٢٧٠ .

(٢) شرح السيرافي : ٥٥٩/٥ خطوط بمكتبة تيمور .

(٣) الجمهرة : ٣٢٤/٢ والمشمعل الحاد في أمره الماضي فيه .

(٤) سر الصناعة : ٢٧٨/١ ط الحلبي .

(٥) الخصائص : ٣٧٨/١ ، المزهر : ٢٦٢/١ ، ٦٣ .

(٦) الشعر والشعراء : ١٧٤/١ تحقيق المرحوم أحمد شاكر .

وتشويه لها ، ويظهر أن المعري كان كثيراً ما يشهر بالرواة ومخريفهم الروايات
ويظهر هذا في حديثه مع علقمة في رسالة الغفران : « ولو صادفت منك راحة لسألتك
عن قولك :

(وفي كل حيٍّ قد خبطُ بنعمةٍ)

أهكذا نطقت بها طاء مشددة أم قالها عربي سواك^(١) ؟ فقد يجوز أن يقول الشاعر الكلمة
ثم توقع النقلة أصناف التعبير بها .

(١) الغفران : ص ٢٢٠ للدكتورة عائشة عبد الرحمن .

رابعاً : بين الأسنانية والأسنانية اللثوية

١ - « الصاد والظاء والصاد »

من اليسير انتقال مخرج الصاد الى الظاء لقربهما في المخرج ، واتفاقهما في الجهر والاطباق والاستعلاء والإصمات والرخاوة^(١) . ولهذا وردت عدة أدلة تثبت أن تيمماً تنطق بالصاد في كلمة « فاض » بينما غيرها من القبائل ، ومنها الحجاز تنطق ذلك « بالظاء » فتقول « فاض » . وهي :

أ (جاء في الغريب المصنف : فاظت نفسه تفيظ ، مات . وناس من تميم يقولون : فاظت نفسه تفيض^(٢) .

ب (وعن أبي عبيدة قال : كل العرب تقول : فاظت نفسه بالصاد ، إلا بني ضبة فإنهم يقولون : فاظت نفسه بالظاء^(٣) .

وهذه الرواية وقفت في وجهها روايات أخرى تشير الى أن ضبة كانت تقول ذلك بالصاد لا بالظاء منها :

١ - قال أبو حاتم : سمعت أبا زيد يقول : بنو ضبة وحدهم يقولون - فاظت نفسه^(٤) .

٢ - وحكى المازني « كل العرب تقول » فاظت نفسه - إلا بني ضبة فإنهم يقولون : فاظت نفسه بالصاد^(٥) .

٣ - وروى المازني عن أبي زيد رواية مثل السابقة تماماً^(٦) ، وقد يكون العذر للسيوطي في خلطه أنه كان جماعاً - ولا ينظر في نقد الروايات .

(١) نهاية القول المفيد : ٦٠ .

(٢) الزهر : ٥٦١/١ .

(٣) الزهر : ٥٦٢/١ .

(٤) اللسان : ٧٧/٩ .

(٥) المرجع السابق .

(٦) اللسان : ٣٣٤/٩ .

ج (وأنشد أبو عبيدة في (فاض) :

اجتمع الناس وقالوا عرس ففقت عين وفاضت نفس^(١)

كما نسب ابن سيده صيغة الضاد - لتميم^(٢) .

د (وفي اللسان عن أبي عبيدة « أن فاظت نفسه وفاضت - لبعض بني تميم ، وأنشد :

« ففقت عين وفاضت نفس »^(٣)

وهذه الرواية أشك فيها لسببين :

أولهما : أن النطق بالضاد عزي الى تميم ونسب الى أبي عبيدة^(٤) .

ثانيهما : أن التميمي لا يمكن أن ينطق (فاض) بالضاد مرة وبالظاء أخرى كما جاء في رواية اللسان - إلا إذا كان الانسان يلهو أو يعبت ، فالمتكلم لا بد أن يثبت على نطق واحد في كلمة واحدة في زمن واحد ، ثم ان هذا الابدال لا يمكن أن يكون إرادياً يقوم به المرء متى شاء .

هـ (وعن الفراء أنه عزا الضاد الى تميم وكتب ، ولكنه عقب على ذلك بقوله :

« وأفصح منها وآخر - فاظت نفسه »^(٥)

و (وجاءت رواية في اللسان تبزو الظاء الى الحجاز^(٦) .

والمعروف أن الكلمة بالضاد والظاء لها معنى واحد . وهو الموت عندما تقول : فاظت نفسه ، أو فاظت . ولكن أبا القاسم الزجاجي عزا الى الأصمعي أنه كان لا يميز فاظت نفسه -

(١) إصلاح النطق : ٢٨٦ .

(٢) المخصص : س ١٥ : ص ٣٦ .

(٣) اللسان : ٧٧/٩ .

(٤) إصلاح النطق : ٢٨٦ .

(٥) اللسان : ٣٣٣/٩ .

(٦) اللسان : ٧٧/٩ .

أي بالجمع بين الظاء والنفس ، بل يقول « فاضت نفسه »^(١) . والحق أن الضاد والطاء تجتمع مع النفس حيث يقول العربي : فاضت نفسه ، وفاظت نفسه ، والدليل على ذلك قول الشاعر :

كادت النفس أن تفيضَ عليه إذ ثوى حشوريطه وبرود^(٢)

وقول الآخر :

تفيضُ نفوسها ظمأً وتحشَى حماماً فهي تنظرُ من بعيدٍ^(٣)

فالروايات جاءت بالطاء مع النفس مما يقف في وجه الأصمعي ، ولا يمكن الأصمعي ولا غيره أن يدعي أن ذلك في الشعر كان لضرورة - لأن النطق بالضاد أو الظاء هنا لا يؤثر في الميزان الشعري ، ولا نعجب كثيراً إذا ما عرف أن الأصمعي كان يضيّق بل كان لا يحب في القرآن ولا في الحديث^(٤) ، ويسمى السيوطي بأنه « كان متشدداً »^(٥) .

والتبادل بين الضاد والطاء أمر جائز الحدوث - لما بينهما من علاقة ، ولهذا وقع الأبدن بينهما في قول الشاعر :

إلى الله أشكو من خليل أودّه ثلاث خصال كلها لي غائضُ

قال ابن جنبي : أراد « غائظ »^(٦) وقد حدث التبادل في الزمن الأقدم بين الضاد والطاء حتى أن السيوطي ساق عدداً من الأمثلة وقع فيها هذا التبادل^(٧) ، ولعل خير ما يدهش في هذا ما روي أن رجلاً قال لعمر (يا أمير المؤمنين ، أيطحن بضيي ؟ قال : وما عليك وقلت : أيطحن بظي ؟ قال : انها لغة . قال : انقطع العتاب ولا يضحى بشيء من الوحش)^(٨) . وفي

(١) اللسان : ٣٣٤/٩ .

(٢) شرح ابن عقيل : ٢٨٣/٦ حاشية .

(٣) اللسان : ٣٣٤/٩ .

(٤) المزمع : ٤٠٢/٢ .

(٥) المزمع : ٣٢٦/٢ .

(٦) سر صناعة الاعراب : ٢٢٢/١ الحلبي .

(٧) المزمع : ٥٦٢/١ .

(٨) المزمع : ٥٦٣/١ .

رواية أخرى أنه كسر لام لغة - فكانت عجبهم من كسره لام لغة أشد من عجبهم من قلب الضاد ظاء ، والطاء ضادا^(١) ، كما وقع هذا التبادل في جنوب بلاد العرب^(٢) .

ووقع كذلك في اللغة الأوجريية التي كان يكتب بها في القرن الرابع عشر قبل الميلاد حيث كان نطق الضاد في ذلك الوقت أقرب الى الذال المطبقة أو الزاي المفخمة^(٣) ويمكن أن نلمح كذلك هذا التبادل والتطابق بين الضاد والطاء في المصاحف القديمة المنسوبة كمصحف (ابن مسعود ، وأبي بن كعب ، وابن عباس ، وزيد بن ثابت ، وعائشة ، ومجاهد)^(٤) ، كما أن فواصل القرآن تهدينا الى التشابه بين صوتي الضاد والطاء ، وذلك في آيتين متتاليتين من قوله تعالى « ولنديقنهم من عذاب غليظ » « وإذا مسه الشر فذ ودعاء عريض » .

ولما كانت القوانين الصوتية تشير الى أن الانسان في نطقه يسلك أيسر السبل لذلك يمكن أن تكون صيغة الطاء هي الأصل ، وقد تطورت عنها الضاد لأن الصوت الرخو يتطور الى نظيره الشديد^(٥) ، فالنطق بالضاد ينتمي الى تيم البدوية لأنها تؤثر الأصوات الشديدة بعكس الحجازية التي تميل الى الأصوات الرخوة ، ولهذا نطقها بالطاء ، والدليل على ذلك ما حكى عن أبي عمرو اطروري بالطاء ، ورواية أبي زيد اطروري - بالطاء ، وأبو عمرو ثقة ، وأبو زيد أوثق منه ، وقد سألت عنه فصحاء الحجاز فوافقوا أبا زيد فيما حكاه^(٦) فهذا يؤكد أن الطاء للحجاز ، ومما يؤكد هذا أن الضاد كتبت بالطاء في مصاحف ابن عباس ، وعائشة^(٧) ، كما قرأها بالطاء ابن محيصن وابن كثير^(٨) في قوله تعالى « بطنين » بدل « بضنين » وابن عباس وعائشة حجازيان ،

(١) الزهر : ٥٦٣/١ .

(٢) محاضرات الدكتور خليل نامي سنة ١٩٥٤ في معهد اللغات الشرقية .

(٣) حرف الضاد وكثرة غارجه : ٦٢ للدكتور خليل نامي . فصله من مجلة كلية الآداب : مجلد ٢١ عدد أول مايو سنة ١٩٥٩ .

(٤) انظر : تاريخ المصاحف القديمة لجفري في سورة التكاوير : آية ٢٤ ، فتجد في هذه المصاحف « ظنين » بالطاء بدل « ضنين » بالضاد .

(٥) في اللهجات العربية : ٩٣ .

(٦) المخصص : ص ٨٠/٥ .

(٧) انظر المصاحف القديمة لجفري في سورة التكاوير : آية ٢٤ .

(٨) الاتحاف : ٤٣٤ .

وابن كثير مكي^(١) ، وابن محيصن قرشي^(٢) - فهم جميعاً يؤولون الى بيئة الحجاز .

لكن لا زلنا أمام مشكلة وهي أن أبا عبيدة في اللسان عزا (فاضت نفسه : بالظاء الى قيس)^(٣) ، كما أنه اتفق مرة أخرى مع أبي زيد في عزوهما « الظاء » أي - فاضت - الى قيس^(٤) . ثم عزى في اللسان مرة أخرى أن قضاة وتيماً وقيساً يقولون « فاضت نفسه »^(٥) ، وعن الفراء أنه عزا - الى قضاة وتيم وقيس قولهم « فاضت نفسه »^(٦) .

فالروايات تضطرب في أمر قيس : فأبو عبيدة منفرداً مرة ومجتمعاً مع أبي زيد على أن قيساً تقول : فاضت - بالظاء ، بينما نرى الفراء يعزو إليها صيغة « فاضت » بالضاد - وأمام هذه الروايات المضطربة ، نرجح أن قبائل قيس - منها ما كان يحاور الحجاز كغطفان ، ومنها ما كان يحاور مناطق الشرق كغني ، والذين كانوا يحاورون الحجاز من الحضر ، وما كان منها متصلًا بأسد وتيم من البدو - فراوية أبي عبيدة وأبي زيد تحمل على ما جاور الحجاز من قبائل قيس - وهم الناطقون بالظاء ، وأما الناطقون بالضاد - فهم أهل البادية منهم ، والمتصلون بأسد وتيم ، كذلك قضاة - لا أوافق أنها جميعها كانت تنطق « فاضت » بالضاد كما جاءت الروايات وإنما أرجح أن القبائل البدوية منها هي التي كانت تنطق ذلك : كجهينة وجرم مثلاً - وأما الحضرية فكانت تنطق « بالظاء » وتمثلها عذرة « لأن عذرة كانت^(٧) متصلة بقريش » .

ولهذا أشك في رواية أبي تراب عندما يقول « سمعت أعرابياً من أشجع يقول : (بهضني هذا الأمر وبهظني) . فليس من المعقول أن يتحدث رجل في بيئة واحدة في وقت واحد بلهجتين مختلفتين - وإلا كان عابثاً لاهياً - وأنا أرجح أن الرواية يجب أن تكون بالظاء - فقط ، لأن أشجع - « وهي من غطفان من قيس »^(٨) - كانت مواطنها في الحجاز بضواحي

(١) طبقات الفراء : ٤٤٣/١ .

(٢) المرجع السابق : ١٦٧/٢ .

(٣) اللسان : ٧٧/٩ .

(٤) اللسان : ٣٣٤/٩ .

(٥) اللسان : ٧٧/٩ .

(٦) اللسان : ٣٣٤/٩ .

(٧) تاريخ العرب : ١٧٠/٤ - ١٧١ جواد علي .

(٨) معجم كحالة : ٢٩/١ .

يثرّب «^(١) فهي في منطقة حضرية .

وإذا كان من الممكن أن تتبادل الظاء والضاد لما بينهما من علاقة ، فلا نعجب إذا رأيناها أي الضاد تبادلت مع الصاد ، وذلك في نص ساقه الكسائي حيث يقول : الضبّل : بالضاد : الداهية ، ولغة بني ضبة : الضبّل : بالصاد ، وعن أبي عبيدة : الضبّل بالضاد - قال : ولم أسمعه بالصاد - إلا ما جاء به أبو تراب «^(٢) فهذا النص تتبادل فيه الضاد والصاد ، وقد يظهر هذا غريباً - إذ نخرج الصاد من بين رأس اللسان والثنايا أنفسها من غير أن يتصل بها ، وإنما يحاذيها ويسامتها ، فهي حرف رخو مهموس ، بينما الضاد كما يصفها ابن جني « من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس إلا أنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن ، وإن شئت من الجانب الأيسر »^(٣) وكان عمر بن الخطاب رحمه الله يخرج الضاد من أيّ شذقيه شاء (البيان والتبيين ١/٦٢) وهذا النطق يقرب من نخرج اللام ، وفي ذلك يقول براجشترامر « يغلب على ظني أن النطق العتيق للضاد لا يوجد الآن عند أحد من العرب ، غير أن للضاد نطقاً قريباً منه جداً عند أهل حضرموت - وهو كاللام المطبقة »^(٤) .

وهذا النطق في لهجات منطقة ظفار - كالمهرية والشحرية^(٥) . ويظهر أن هذا النطق للضاد قد تخطى جنوب الجزيرة الى شمالها ولهذا وجدنا أثره في قول منظور الأسدي :

(مال الى أرطاة حَقْفٍ فَالطَّجِيعِ)^(٦)

ولما كان معظم الجيوش العربية التي فتحت اسبانيا من القبائل اليمنية ، فقد حملوا معهم هذا النطق للضاد ، فيقولون : الكلدي في القاضي .

ويظهر أن هذا النطق كان عصياً حق على العرب أنفسهم ، ولهذا ربما نطقت كما يقول

(١) تاريخ العرب : ٣١٦/٤ جواد علي .

(٢) اللسان : ٤١٣/١٣ .

(٣) سر الصناعة : ٥٢/١ ، وانظر سيدي : ٤٠٥/٢ .

(٤) التطور النحوي : ١٠ .

(٥) حرف الضاد وكثرة مخارجه : ٦٢ من مجلة كلية الآداب سنة ١٩٥٩ مايو ، الدكتور نامي .

(٦) الخصائص : ٢٦٣/١ ، ١٦٣/٣ ، المفصل : ٣٧٠ .

السيرافي ظاء ، أو خرجت بين الضاد والظاء^(١) ، ويظهر أن هذه الضاد التي وصفت في كتب القدماء قد مرت بأطوار تاريخية - حتى وصلت الى ما هي عليه في لهجاتنا الحديثة ، كما يظهر أنها في تطوراتها تلك كانت تنطق أحياناً كالظاء ، ولا يزال كثير من البلاد العربية تنطق الضاد كالظاء - وأحياناً كالزاي وأخرى كالصاد - « ولهذا كانت الضاد العربية تقابل صداداً في الأكادية وفي العبرية وطاء أو صاداً في اللغة الأجرينية » كما كانت تكتب صاداً في الكتابات النبطية وتنطق ضاداً^(٢) .

ومعنى هذا أن الضاد القديمة كانت قريبة المخرج من الصاد ، والعلاقة بينها الإطباق وإن كانت الضاد تختلف في تطوراتها التاريخية عن نطق الصاد ، ومن هذا وجدنا ذلك النص الذي ساقه الكسائي وفيه تبادلت الصاد والضاد في بني ضبة ، ويظهر أن هذا التبادل بين الصاد والضاد قد شمل مناطق كبيرة في الجزيرة العربية يظهر فيما يرويهِ صاحب المجهرة من قولهم « بعير صباصب وضبابب »^(٣) وما جاء في ديوان الأدب من قولهم « الامتصاص مثل الامتصاص »^(٤) وفي شرح أدب الكاتب : القضب : القطع ، ومنه سيف قاضب ، والقصب : بالصاد : القطع أيضاً ومنه سمي القصاب^(٥) . وما ذكره اللسان من أن « الحضب لغة في الحصب ، وعليه قرأ ابن عباس « حضب جهنم » منقوطة ، قال الفراء : يريد : الحصب^(٦) . وفي لغات القرآن : « حصب جهنم »^(٧) يعني حطب بلغة قریش^(٨) . « وقد أجمع الرواة على أن الطاء القديمة صوت مجهور »^(٩) - أي أنها تشبه الضاد الحديثة - فيكون الإبدال قد حدث بين الصاد والضاد ، وفي اللغة العبرية حصب تنطق **חצב**^(١٠) ، بمعنى حطب النار .

(١) شرح الشافية : ٢٥٦/٣ .

(٢) محاضرات الدكتور تامي في معهد اللغات الشرقية ١٩٥٣ .

(٣) مزهر السيوطي : ٥٥١/١ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) نفس المرجع السابق .

(٦) اللسان : ٣١١/١ .

(٧) سورة الأنبياء : آية ٩٨ .

(٨) كتاب اللغات في القرآن : ٣٧ .

(٩) الأصوات اللغوية : ٥٨ ط ٢ ، تاريخ الأدب : ١٩ حفي ناصف ط ٢ .

(١٠) أشميا : ١٥/١٠ .

أما اللهجة الفصحى فقد فرقت بين الضاد وبين سائر حروف الاطباق كالطاء وغيرها ولا يزال هذا الفرق واضحاً في اللغة المعربية النموذجية التي يتكلم بها الخاصة منا حتى الآن . لكن الخلط بين الضاد والطاء قد انتشر وذاع في العصور المتأخرة في العراق والأردن وبعض أماكن أخرى ، كما رأينا هذا الخلط بينهما في بقاع بعيدة كصقلية يؤيد هذا ما يقوله ابن مكي الصقلي (القرن الخامس الهجري) « فأما العامة وأكثر الخاصة فلا يفرقون بينهما في كتاب ولا قرآن » (تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ٩١ تحقيق د. عبد العزيز مطر) . هذا ، وقد حذر ابن الجزري في كتابه النشر ٢٢٠/١ ، من الخلط بين الضاد والطاء لاسيما في القرآن ؛ لأنه قد يؤدي الى اللبس في المعنى .

٢ - بين التاء والثاء :

عزي الى السموّل :

يَنْفَعُ الطَّيِّبُ الْقَلِيلُ مِنَ الرِّزِّ قِرَ وَلَا يَنْفَعُ الْكَثِيرُ الْخَبِيثُ^(١)

والخبث بالتاء ، الخبيث بالثاء - فكأن السموّل آثر التاء وهو حرف شديد على الثاء وهو حرف رخو ، والسموّل هذا من يهود خيبر كما في كتب الطبقات^(٢) . فكأن لغة اليهود قلب الثاء - وهو حرف رخو الى نظيره الشديد وهو التاء ، والدليل على ذلك ما عزته الأصمعيات الى السموّل من قوله :

وَأَتَنِّي الْأَنْبَاءُ أَنِّي إِذَا مَا مِتْ أَوْ رَمْتُ أَعْظَمِي مَبْعُوتٌ^(٣)

بالتاء وكان أصلها (مبعوث) بالثاء فقلبت التاء ثاء ، وهذا دليل آخر على أن يهود خيبر كانوا يقلّبون الصوت الرخو الى نظيره الشديد ، ولكن هناك بعض المحاورات بين الأئمة في هذه الظاهرة يشم منها أن يهود خيبر كانوا لا يتجهون الى قلب الصوت الرخو الى نظيره الشديد ، ومن ذلك :

١ - ما جاء عن الأصمعي من قوله : كنا عند الخليل بن أحمد فأنشدته أبيات اليهودي حتى مررت بقوله :

(١) الأصمعيات : ٨٦ دار المعارف .

(٢) الأصمعيات : ٨٠ دار المعارف .

(٣) المرجع السابق : ٨٥ دار المعارف .

ينفع الطيبُ القليلُ من الكسبِ ولا ينفع الكثيرُ الخبيثُ^(١)

فقال : كيف قال ؟ قال : قلت : ليس في كلامهم التاء . فقال : كيف قال : « الكثير » ،
بالتاء . وفي رواية اللسان : قال الخليل : لو كان ذلك لغتهم لقال : الكثير - بالتاء^(٢) . وفي
رواية الأصمعيات : قال الخليل للأصمعي : ما الخبيث - هنا ؟ قال : الخبيث بالتاء ، ومن لغته
أن يبدل التاء ثاء . فقال أسأت العبارة^(٣) .

ونتيجة هذه المحاوراة أن الخليل لا يرى أن خبير تقلب التاء وهو الحرف الرخو الى نظيره
الشديد - وهو التاء ، ولو كان كذلك لقالوا : الكثير - بالتاء ولم يقولوها . وأنا مع الخليل ،
فالتاء في الخبيث - أصلية لأسباب :

أولاً : ما جاء عن صاحب العين من قوله « الخبيث - بالتاء الحقيق الرديء »^(٤) .

ثانياً : ما جاء عن أبي منصور من قوله في بيت اليهودي : « أظن أن هذا تصحيف ، لأن
الشيء الحقيق الرديء إنما يقال له : الختيت - بتامين وهو بمعنى الخسيس فصحفه وجمله
الخبيث »^(٥) .

ثالثاً : ما جاء في حديث أبي عامر الراهب لما بلغه أن الأنصار لما بايعوا النبي ﷺ : تغير
وجهه وخبت . وعلق الخطابي على ذلك فقال : هكذا روي بالتاء المعجمة بنقطتين من فوق^(٦) .
فالخبيث بالتاء في بيت اليهودي الخبيري إما معناها : الفاسد ، وإما معناها الحقيق الرديء .
وشاهد السموءل لا ينهض دليلاً على قلب التاء ثاء ؛ لأن اليهود لم تكن عندهم صورة مكتوبة
للتاء (بثلاث من فوق) بل كانوا يكتبونها ثاء (بالثناة من فوق) وينطقونها ثاء .

ويلاحظ أن التعاقب بين التاء والتاء كثير فمنه : ما حكاه أبو نصر : رتم أنفه رثماً ، ورثمه

(١) طبقات الزبيدي : ٤٧ .

(٢) اللسان : ٣٣٢/٢ .

(٣) الأصمعيات : ٨٦ .

(٤) المحصن : ٩٥/٣ .

(٥) اللسان : ٣٣٢/٢ .

(٦) اللسان : ٣٣٢/٢ .

رثاً ، ! أي كسره^(١) ، وقد حدث مثل هذا التعاقب بين الشاء العربية والتاء في اللهجات الأرامية^(٢) .

٣ - بين الدال والدال :

ومما يسوغ الإبدال بينها انتقال نخرج الدال الى الراء قليلاً فيصادف الدال كما تتغير صفة الدال من الرخاوة الى الشدة - فتصير دالاً ، وإليك نصوص هذا التعاقب :

عن أبي حسان عن أبي عمرو الشيباني أنه ذكر « ما ذقت عدوفاً ولا عدوفة . قال : وكنت عند يزيد بن يزيد فأنشدته بيت قيس بن زهير :

ومجنتباتٍ ما يذقن عدوفةً يقذفنَ بالمهراتِ والأمهارِ

بالدال ، فقال لي يزيد : صحفت أبا عمرو - إنما هي عدوفة بالدال قال : فقلت له : لم أصحف أنا ولا أنت ، تقول ربعة هذا الحرف بالدال - وسائر العرب بالدال »^(٣) .

وجاء ما يشبه هذه الرواية في أمالي القاضي^(٤) ، إلا أن رواية اللسان وضحت مجملًا حيث فيها « وباتت الدابة على غير عدوف - أي على غير علف - هذه لغة مضر »^(٥) أما يزيد بن يزيد « فهو من بني شيبان وهم من بكر بن وائل من ربعة »^(٦) ، فكان ربعة آثرت الدال ، بينما مضر آثرت الدال - كما في اللسان ، ولهذا أرى أن الأستاذ عز الدين التنوخي المحقق لكتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي - قد جانبه الصواب حيث يقول في عذافاً وعذافاً (الدال لربعة^(٧)) ، والدال لسائر العرب (والصحيح كما نرى من النصوص هو العكس . والدال حرف شديد ، يناظره الدال - وهو صوت رخو .

(١) إبدال أي الطيب : ٩٧/١ .

(٢) حروف الاطباق : دكتور خليل نامي .

(٣) اللسان : ١١/١٣٩ .

(٤) ج ٢ : ص ٩١ .

(٥) اللسان : ١١/١٤٠ .

(٦) نهاية الأرب : ٣٠٩ التلغندي .

(٧) كتاب الإبدال : ٣٥٣ لأبي الطيب : المحقق .

وما يؤيد التعاقب بين الدال والذال في اللهجات العربية ما نرى مثله من إبدال الذال العربية دالاً في اللهجات الآرامية ، وفي كثير من الألفاظ الأجرينية^(١) .

٤ - بين التاء والزاي :

وهما متجاوران في المخرج ، متفقان في الانفتاح والإستفال والاصمات^(٢) . وورد من تعاقبهما ما عزاه الفراء الى أبي الجراح من قوله :

صداعٌ وقوصيمُ العظامِ وفترةٌ وغشي مع الإشراف في الجوفِ لاتب^(٣)
بمعنى « لازم » - فالتاء هنا بدل من الزاي .

وأبو الجراح هذا من قبيلة عقيل - تلك القبيلة البدوية ، وهي قد آثرت صوت التاء - وهو شديد - على الزاي - وهو رخو .

وإذا نظرنا الى كتاب الله التمسنا فيه تلك اللهجة العربية ، قال الفراء في قوله تعالى : « من طينٍ لازبٍ »^(٤) - اللازب واللاتب واحد - ثم قال : قيس تقول : « طين لاتب »^(٥) - فقيس قد آثرت حرف التاء أيضاً - على الزاي وهو رخو ، كما أرى أن المقصود بقيس هنا - هم البدو منهم الذين كانوا يؤثرون الأصوات الشديدة ، وفي الكشف « وقرئ لاتب ولازب والمعنى واحد »^(٦) - فلاتب بالتاء لهجة البدو - وبالزاي لهجة غيرهم .

٥ - بين الدال والزاي :

جاء في اللسان : هو بازاء فلان - أي بجذائه ، وقد آزيتة إذا حاذيته^(٧) ... وهو بإدائه

(١) حروف الاطباق : دكتور خليل تامي .

(٢) القول المفيد : ٥٢ ، مقدمة الجهرة : ٧ .

(٣) تفسير الطبري : ج ٢٣ : ص ٢٨ ط بولاق .

(٤) سورة الصافات : آية ١١ .

(٥) اللسان : ٢٣١/٢ .

(٦) الكشف : ٢٩/٤ .

(٧) اللسان : ٣٣/١٨ .

أي بإزائه - طائية^(١) . ففي هذا النص استعملت طيء الدال - في مقابل استعمال غيرهم الزاي . والدال حرف شديد يناظره حرف رخو وهو الزاي .

تعقيب :

يلاحظ على تلك المجموعة التاء والتاء . الدال والذال . التاء والزاي . الدال والزاي . رابطة قوية تجمعها في عقد واحد ، وهي أنها من الأصوات اللسانية ، وانتقال الأصوات اللسانية بعضها الى بعض شائع وكثير في اللهجات العربية القديمة ، ولهذا كانت محطاً لظاهرتي الإبدال والإدغام ، فالشبه بينها في مخرج الصوت : إذ ينحصر - عندما نريد أن ننطق بها - بين أول اللسان بما فيه طرفه والثنايا العليا بما فيها أصولها ، وكل حرف منها بينه وبين ما يتعاقب عليه علاقة مخرجية تقاربية ، ولكن ليس معنى ذلك أنهم جميعاً يشتركون في كل شيء - بل بين كل حرف ومجاوره علاقة ضدية أيضاً من جهة أخرى كالشدة التي في الدال ، والرخاوة التي في الذال - وإن كانتا تتفقان في صفة الجهر ، وهذا الخلاف بين كل حرف وأخيه - مما يكون مثار خلاف بين لهجات القبائل ، فقبيلة تنطق بالذال مثلاً ، وأخرى تؤثر الذال - كما يلاحظ أنها اشتملت على صوت شديد يقابله وينظره صوت رخو . ومن عرض لهجات القبائل على هذه الأحرف نلحس أن القبائل المتبدية مالت الى الصوت الشديد . فالمجموعة الثانية حدث تناظر فيها بين التاء والتاء . وقد كانت الروايات توهم أن يهود خيبر وهم متحضرون لصلتهم بالمدن الحجازية الكبرى - يقلبون صوتاً رخواً الى نظيره الشديد وهو التاء - ولكننا بينا أن اليهود لم تفعل ذلك بدليل أن الخليل أبى هذه الظاهرة فيهم - وهذا دليل على أن الحضري غالباً لا يقلب صوتاً رخواً - الى آخر شديد .

والمجموعة الثالثة وهي : د ذ . مالت فيها ربعة الى الذال وهو رخو - وربعة فيها بطون حضرية كإياد والنمر ، ويطون بدوية ، ولذلك تؤثر أن ننسب النطق بالذال لهذين البطنين^(٢) ، أما أن مضر آثرت الدال - وهي الصوت الشديد كما جاء في بعض الروايات - فأرجح أن المقصود بها ليس مضر ، ذلك الشعب العظيم الذي يدخل تحته قبائل كبرى - وإنما غلب على أهل الأنساب أن يطلقوه على « تميم » إذ هي الممثلة لمجموعة مضر - وتميم بدوية يناسبها النطق بصوت شديد كالذال ، لأنه أيسر من نظيره الرخو .

(١) اللسان : ٢٨/١٨ .

(٢) في اللهجات العربية : ٩٠ ط ٢ .

والجموعة الرابعة : فيها تناظر بين التاء والزاي - وقد أثرت عقيل ، وثيس صوت التاء الشديد ، وعقيل ضاربة في البداوة ، كما أنني أرجح أن الجزء الشرقي المتبدي من قيس هو الذي كان يميل الى إيثاء التاء على الزاي . أما الجزء القريب من الحجاز فكان حضرياً وأظن أنه كان يؤثر الزاي .

وإذا نظرنا الى المجموعة الخامسة وجدنا تناظراً بين الدال والزاي - وقد عزيت الدال - ذلك الصوت الشديد الى قبيلة بدوية كطيء ، وهو لها أنسب ، لأن الشديد أيسر من نظيره الرخو ، والبدو يميلون الى أيسر مجهود .

خامساً : بين الحروف الذلّقية^(١) « أشباه أصوات اللين »^(٢) :

« الميم والنون واللام »

روي عن أبي عمرو : أن الدمدم^(٣) - لغة بني أسد ، وفي لغة تميم الدندن^(٤) . وما جاء في اللسان من أن أهل الحجاز يسمون الجان من الجبات : الأيم ، وبنو تميم يقولون : الأين^(٥) .

والظاهر أن هذيلًا كانت تقوله بتشديد الياء^(٦) مع الميم ، فإذا كان كذلك ، كانت الصيغة المشددة هي الأصل ، ثم تطورت فخففت ، ولا شك أن العليم بمواطن الإبدال كالذي بين الميم والنون - كالأيم والأين - يتجنب الوقوع في المزالق اللغوية ، ولهذا أخطأ من فسر الأين : بالتعب والإعياء في قول ابن زيدون :

('سرى الأين من آثاره فيه مزحف ')^(٧)

ولئنما الأين : مثل الأيم - كما قال ابن السكيت : الذكر من الحيات^(٨) ، ولهذا يفهم البيت ، إذ تكون فيه علاقة بين (المزحف) موضع الزحف ، وبين الأين : بمعنى الحية . وقد أمله البغدادي^(٩) ، وابن منظور^(١٠) عزو تلك الصيغ السالفة .

(١) سميت ذلّقية لخروجها من ذلق اللسان : أي طرفه : مقدمة الجمهرة : ٧ .

(٢) الأصوات اللغوية : ٣٢ .

(٣) أصول الصليان الجبل : اللسان : ٩٩/١٥ .

(٤) اللسان : ٩٩/١٥ ، إبدال السكيت : ٢٢ .

(٥) المخصص : ص ٨ : ص ١٠٩ .

(٦) المرجع السابق ، ديوان الهذليين : ١٠٥/٢ .

(٧) الإبدال لأبي الطيب : ٤١/١ مقدمة .

(٨) اللسان : ١٨٧/١٦ .

(٩) شرح شواهد الشافية : ٤٥٧/٤ .

(١٠) اللسان : ١٨٧/١٦ .

وإذا كانت ثم في النصوص السابقة قد آثرت حرف النون، فإننا نجد أشعاراً قد تؤثر حرف النون على الميم، منها ما عزي لرجل من تغلب يصف فرساً :

فداء خالقي وفدا صديقي وأهلي كلهم لبني 'قعين'
 الى أن قال :

كانني بين خافيتي عقاب تريد حمامة في يوم غين^(١)

ولكنني لا أجزم بأن لهجة تغلب تؤثر النون كما آثرتها تميم، لأنه يظهر أن القافية الشعرية هي التي استدعت هذه النون، إذ القافية في جميع القصيدة نونية. كما ورد عن ابن الفرج أنه سمع جماعة من قيس يقولون : « فلان يعمم ويعمن »^(٢) - أي يجتهد في الأمر، ويعمل نفسه فيه، ولا نستطيع أن نفهم أن النطق بالميم مرة، وبالنون أخرى - كان في بيئة واحدة وفي زمن واحد، وإنما أرجح أن بعض بطون قيس كانت تنطق بالميم، وبطوناً أخرى تنطق بالنون، أو أن كل صيغة وجدت في زمن حتى تم هذا التطور، وقد حدث التبادل بين هذين الحرفين في العربية في كلمة « نسي »، إذ يقابلها في الأكديّة Masu^(٣) بالميم الشفهية.

كما ورد في اللسان عدة تقابلات بين الميم والنون والياء، ويظهر هذا في شاهد للمتدخل الهذلي جاء فيه بكلمة (نسع) بالنون، وهي ربح الشمال^(٤). كما وردت بالميم (مسعا)^(٥) وقال شمر: سمعت بعض الحجازيين يقول « هو (يسع) بالياء فالتبادل قد حدث بين الميم والنون والياء كما هو واضح، إذ الميم صوت مجهور لا هو بالشديد ولا بالرخو، إذ هي لقلة ما يسمع لها من حفيف اعتبرت في درجة وسطى بين الشدة والرخاوة، والنون صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة كذلك، فبينهما علاقة تقارب، ثم إن هناك علاقة أخرى بين هذين الحرفين وهي : أن مجرى الهواء مع كل من الميم والنون هو التجويف الأنفي^(٦)، كما أن النون مؤاخية للميم في الغنة^(٧). ولهذا وقعت الميم والنون في القوافي المكفأة كقوله :

(١) اللسان : ١٩٢/١٧ .

(٢) اللسان : ٢٨٧/١٥ .

(٣) التطور النحوي : ٢٣ .

(٤) اللسان : ٢٣١/١٠ ، ديوان الهذليين : ١٦/٣ .

(٥) اللسان : ٢٩٦/١٠ ، شرح شواهد الشافية : ٤٥٦/٤ .

(٦) نهاية القول المفيد : ٨٠ .

(٧) المرجع السابق : ٩١ .

(بنيّ إن البرّ شيء هين المنطق اللين والطعيم)^(١)

كما أثبت البحث أن الياء تشبه أصوات اللين ، كما عدت الميم والنون أشباهاً لأصوات اللين أيضاً^(٢) . ومن هنا تبدو القرابة بين الميم والنون والياء - فلا عجب إذا حدث التبادل بينهما في اللهجات العربية ، فإذا عرفنا أن النون والميم من أكثر الأصوات شيوعاً في اللغة العربية ، إذ أن نسبة الميم ١٢٤ مرة في كل ألف من الأصوات الساكنة ، والنون ١١٢ مرة كذلك ، بينما الظاء مثلاً ٣ مرات في كل ألف من الأصوات الساكنة^(٣) . فالنون والميم أكثر نسبة من غيرهما باستثناء اللام . يؤكد هذا ما جاء في (بصائر ذوي التمييز للفيروزبادي : ٥٦٣/١ - ٥٦٦) أن عدد اللامات في القرآن ٣٣٥٢٢ وعدد النونات ٢٦٥٢٥ وعدد الميمات ٢٦١٣٥ على حين بلغت الظاءات في القرآن الكريم ٨٤ لا غير . وهذه الكثرة تجعل الصوت عرضة لظواهر لغوية - كالإبدال وغيره وقد نادى بهذه النظرية العالم Vilhelm Thomsen وتقرر هذه النظرية : « أن الأصوات التي يشيع تداولها في الاستعمال تكون أكثر تعرضاً للتطور من غيرها »^(٤) وما يؤيد هذه النظرية التي ساقها هذا العالم ما نجده في مزهر السيوطي من تبادل بين الميم والنون^(٥) ، ورضي الدين في شرح^(٦) الشافية ، وإبدال ابن السكيت^(٧) ، واللسان^(٨) ، مما يصح أن يكون تأكيداً لهذه النظرية في اللغة العربية . وقد نجد تعاقباً بين الميم والنون - ولكنه تعاقب ليس كما تقدم - وقد أشار إليه كراع كما جاء في اللسان قولهم : اللبنس : اللبن الكثيرة الماء كالقطنس والقطنس : عكبة^(٩) ، والذي حدث هنا أنه تعسر نطق النون الساكنة قبل الياء في القطنس - لأن النون نخرجها من الأنف والباء من الفم حتى ينحبس عند الشفتين - وفي ذلك من الصعوبة ما فيه ، فقلبت إلى حرف متوسط بين النون والباء - وهو الميم ، لأن فيه الغنة كالنون ، وهو

(١) ابن يعيش : ١٤٤/١٠ .

(٢) الأصوات اللغوية : ٤٨ ط ٢ .

(٣) الأصوات اللغوية : ١٧٣ ، المؤتمر الثقافي العربي الأول ١٧٠ المتعقد في لبنان سنة ١٩٤٧ .

(٤) الأصوات اللغوية : ١٧٢ .

(٥) المزهر : ٤٦٨/١ .

(٦) ٢١٦/٣ .

(٧) الكثر اللغوي : ٢٢ .

(٨) ٢٧٨/١٥ .

(٩) اللسان : ١٠٨/٨ .

شغوي كالباء ، لهذا نطقها عكل - القلمس ، لأن عكلا من القبائل البدوية التي تميل الى النطق مع أيسر مجهود وأقله ، شأن أكثر البدو . وإذا كان التعاقب السابق بين النون والميم ، فإث اللام لها صلة قوية بهذين الحرفين - إذ تلك الكتلة كما سبق تعد من الناحية الصوتية أشباها لأصوات اللين ، ثم إن اللام تشترك مع النون والميم في كثرة شيوعها في اللغة العربية فهي تمثل ١٢٧ مرة في كل ألف من الأصوات الساكنة في بحث قام به الدكتور ابراهيم أنيس^(١) ، وكلما شاع استعمال الصوت كان عرضة للقلب والإبدال والإدغام ، فمثال هذا ما جاء بين العربية في كلمة « صنم » إذ هي في العبرية Selem وفي الآرامية Salma باللام^(٢) . وعكس هذا ما جاء عن ابن السكيت من قوله : وسمعت الكلبي يقول : ألفت الشيء فأنا أليصة إلاصة ، وأنصته فأنا أنيصه إناصة إذا أدركته^(٣) ، وجاء عن الفراء قوله « والعرب تقول - بل والله لا آتيك - وبني والله - يجعلون اللام فيها نونا وهي لغة بني سعد ولغة كلب »^(٤) ، وفي مكان آخر من اللسان يقول الفراء « وسمعت الباهليين يقولون : لا بن - بمعنى لا بل »^(٥) ، ويرى ابن جنبي أن اللام هي الأصل ، والنون بدل عنها ، يدل على ذلك قوله « فأما قولهم : ما قام زيد بسل عمرو ، وبني عمرو - فالنون بدل من اللام »^(٦) ثم علل لهذا بقوله : « ألا ترى الى كثرة استعمال (بل) وقلة استعمال (بن) والحكم على الأكثر لا على الأقل »^(٧) ولكن ابن جنبي ما لبث أن أجاز أصالة (بن) بالنون حيث يقول : « ولست أدفع مع هذا - أن يكون (بن) لغة قافمة بنفسها »^(٨) وقد صورت المصاحف القديمة هذا التبادل ، ففي قوله تعالى (فوكزه موسى) القصص : ١٥ نجد هـ (فلكزه) باللام : مختصر شواذ القرآن : ص ١١٢ ، وفي مصحف ابن

(١) الأصوات اللغوية : ١٧٣ .

(٢) التطور النحوي : ٢٤ .

(٣) إبدال السكيت : ٩ .

(٤) اللسان : ٧٤/١٣ .

(٥) اللسان : ٢٠٦/١٦ ، ٩٥/١٨ .

(٦) الخصائص : ٨٤/٢ .

(٧) المرجع السابق .

(٨) اللسان : ٢٠٦/١٦ .

مسمود : 71 و P (فنكزه) بالنون . كما وجد تعاقب بين الميم واللام في لهجة اليمن ، فقد ذكر الهمداني « ويمكث فيها القدر من اللحم بالخل الحاذق الشهر وأكثر ، وقد ذكر ذلك إبراهيم بن الصلت ، وقال إنه طبخ قدرأ مقرّها بخل حاذق^(١) . « فيحتمل أن يكون الأصل لقرها » لأن أهل اليمن كثيراً ما يقلبون الميم لاما وبالعكس^(٢) .

(١) الاكلیل : ١٠/٨ .

(٢) المرجع السابق : محقق الكتاب .

سادساً : بين الأصوات الأصلية^(١) :

« س ص ز »

مالت قريش الى النطق بالصاد - في (الصراط) ، بينما (السراط) بالسين لغة عامة العرب ، والنصوص التي تشير الى ذلك كثيرة منها :

١ - ما ذكره أبو حيان من أن إبدال سينه (أي الصراط) صاداً هي الفصحى^(٢) وهي لغة قريش .

٢ - وقال أبو بكر بن مجاهد : الصاد أفصح وأوسع^(٣) .

٣ - ما ذكره صاحب الإتحاف من أن الصاد فيه لغة قريش^(٤) .

٤ - ورواية عن الفراء - ذكرها ابن منظور « وهي بالصاد لغة قريش الأولين التي جاء بها الكتاب » ، ثم قال : وعامة العرب تجعلها سيناً^(٥) .

وللتفت الى القرآن الكريم لنرى رأيه فيها : فالجمهور قرأها بالصاد ، وبها كتبت في الإمام (أي - مصحف عثمان) كما ذكرها أبو حيان^(٦) ، وقرأها قنبل من طريق ابن مجاهد ورويس بالسين - على الأصل^(٧) . وكتبت في مصحف ابن عباس « سراط » بالسين ، وقرأ بها في كل القرآن^(٨) .

(١) وسميت أسيلة لخروجها من أسلة اللسان ، وهو مادتق منه ، كما سميت حروف الصغير : حياة اللغة العربية : ٢٠ حنفي ناصف .

(٢) البحر : ٢٥/١ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) إتحاف فضلاء البشر : ١٢٣ .

(٥) اللسان : ١٨٥/٩ .

(٦) البحر : ٢٥/١ .

(٧) إتحاف فضلاء البشر : ١٢٣ .

(٨) مصحف ابن عباس : P. 195 ، تاريخ المصاحف : جفري .

ويرى الدكتور أنوليتان : أنها مشتقة من كلمة لاتينية وهي « Strata »^(١) . ولكن هل أصلها السين أو الصاد ؟ يرى أبو حيان أن أصله السين - حيث قال « وبالسين على الأصل »^(٢) ، وذكر صاحب الإنحاف أن السين فيها هو الأصل^(٣) . كما رأى مثل ذلك أبو علي الفارسي في كتابه الحجة^(٤) . ويرى مثل ذلك الدكتور أنوليتان^(٥) . كما رأى ابن جني في المحتسب أن « السين هي الأصل والصاد بدل منها »^(٦) .

ويرى الدكتور أنيس أن الأصل هو النطق بالصاد ، بدليل ورودها في القرآن الكريم بالصاد ، ثم يتشكك في نسبة الصاد الى قريش بدليل استشهاده بقول علي عليه السلام « أنه كان إذا أتى بالقتيل قد وجد بين القريتين حمل الى أصعب القريتين إليه أي أقربهما ، ويرى بالسين » ويرجع الدكتور الرواية الثانية للحديث : أي بالسين ، معتمداً في ذلك على أن علياً من قريش وقريش تأثرت بالبيئة الحضرية ، فهي تؤثر السين على الصاد ، ولكن مع اعتقادي بأن قريشاً وهي الحضرية تؤثر السين ، إلا أنني أرى أن قريشاً مع هذا قد آثرت (الصراط) على (السراط) للأدلة الآتية :

١ - تلك الروايات الكثيرة التي سقتها وتمزوا الصاد - الى قريش ، مؤيدة بقول أبي جعفر الطوسي - وهو إمام من الأئمة بشهادة أبي حيان له حيث قال : « بالصاد » وهي لفظة قريش ، وهي اللغة الجيدة^(٧) . وربما يقف في طريقنا ما رواه الفراء « من أن نفرأ من بلعنبر - يصيرون السين - إذا كانت مقدمة ثم جاءت بعدها طاء أو قاف أو غين أو خاء - صاداً »^(٨) فقبيلة بلعنبر تقول : يصاقون ، صقر ، صخر ، أصبغ ، صويق ، صراط - في يساقون ، سقر ، سخر ، أسبغ ، سويق ، سراط ، ولكن لا مانع من أن قريشاً تشار بهم في هذا الحرف عند الطاء فقط دون غيره ، لأن الذي دعا الى ذلك عامل صوتي

(١) مجلة كلية الآداب : ١٨ مجلد ١٠ ج ١ .

(٢) البحر : ٢٥/١ .

(٣) الإنحاف : ١٢٣ .

(٤) الحجة : ٢٨/١ مخطوط بدار الكتب : ١٩٥٥٣ .

(٥) مجلة كلية الآداب : ١٨ مجلد ١٠ ج ١ .

(٦) المحتسب : ٣٤٦/٢ - ٣٤٧ .

(٧) البحر : ٢٥/١ .

(٨) اللسان : ١٨٥/٩ ، سر صناعة الإعراب لابن جني : ٢٢٠/١ ، شرح ابن يعيش : ٥١/١٠ هامش .

محض وهذا لا يطعن في أن (الصراط) لغة قريش ، إذ أن قريشاً ربما آثرت قلب السين صاداً عند وجود الطاء فقط ، ومع هذا فقد روى عن سفيان بن عيينة عن زياد بن علاقة عن قطبة بن مالك قال : سمعت النبي ﷺ يقرأ « والنخل باسقات »^(١) قال سفيان : بالصاد^(٢) . كما روى هذا صاحب^(٣) مقدمة المباني . والنبي ﷺ قرشي وآثر الصاد على السين .

٢- وربما كانت لهجة قريش القدامى - الصاد أي (الصراط) ... ثم تطور الزمن فصارت تلك الصاد سيناً - في قريش في زمن متأخر ، أي أن الآباء من قريش كانت تقول (الصراط) ثم نطقها الأبناء من بعدهم (السراط) ، ولا شك أن اللفظة تتطور لأسباب أصواتها - في انتقالها من السلف إلى الخلف ، وبما يؤيد هذا الرأي ما ذكره اللسان عن الفراء من أن « الصاد لغة قريش الأولين »^(٤) فتقييده بالأولين يثير الشك في أن لغة قريش الآخرين ، قد سارت في طريق مغاير للمتقدمين ، فالأولون منهم لهم الصاد - والآخرون تطورت في زمنهم سيناً ، وعلى ذلك يحمل ما جاء عن علي رضي الله عنه في خبره السابق .

وأرى أن الذي دفع الدكتور أنيس في إنكاره أن تكون الصراط - بالصاد لغة قريش - ما رآه من أن بيئة قريش بيئة حضرية ، تلك البيئة التي تخلصت من أصوات الإطباق - لذلك فهو يرى أن لهجة قريش هي السين في مثل هذا .

وأرى أن البيئات الحضرية لا تلتزم دائماً بالتخلص من حروف الإطباق ، لأن اللغة دائماً لا تعرف تلك القوانين الصارمة ، بل هي أولاً وأخيراً ظاهرة اجتماعية تخضع في نظمها وأصولها لظروف البيئة ، وإذا كان الأمر كذلك فلا يضر اللغة أن نرى بيئة حضرية كقريش آثرت الصراط بالصاد على السين ، وهناك دليل آخر يقف في سبيل تعميم رأي الدكتور ، وهو ما رواه الفراء من أن « بنو سليم وهوازن وأهل العالية وهذيل يقولون : هو إخوه صوغه - بالصاد »^(٥) . وبنو سليم وهوازن وهذيل - ٣ نعم وكما يرى سيادته في كتابه^(٦) - كلهم أهل

(١) سورة ق : آية ١٠ .

(٢) البحر المحيط : ١٢٢/٨ .

(٣) مقدمتان في علوم القرآن : مباني : ص ٢٢٣ تحقيق ونشر الدكتور آفر جفري .

(٤) اللسان : ١٨٥/٩ .

(٥) اللسان : ٣٢٥/١٠ .

(٦) في اللهجات العربية : ٩٧ ط ٢ « انظر ما قاله عن حضرية هذيل : ٨٣ ، انظر : ما قاله عن حضرية سليم » .

حضر - وكان عليهم أن ينطقوا ذلك بالسين ، ولكنهم خالفوا ما كان يتوقع منهم - ما ذاك إلا لأن أمور اللغة لا تعرف الحتمية والقسر .

أما لهجة بَلْعَنْبَر فقد كان يشيع فيها إثارة الصاد على السين كما تقدم بشروط آثارها ابن جنني وغيره من اللغويين وذلك « إذا كان بعد السين غين أو خاء أو قاف أو طاء »^(١) ويمكن أن نستدل على لهجتهم بما يأتي :

أولاً : ما رواه قطبة بن مالك عن النبي ﷺ أنه قرأ « والنخل باسقات »^(٢) بالصاد . وقوله تعالى « كأنما يصاقون » في يساقون . وقوله « مس صقر » في سقر . وقوله « وصخر لكم في سخر لكم » . وقوله « وأصبغ عليكم نعمه » في وأصبغ . وقوله « صراط الذين » في صراط^(٣) .

ثانياً : ما جاء عن زغيب بن نسير العنبري من قوله :

نظرتُ بأعلى الصَّوقِ والبابِ دونه إلى نعمٍ ترعى قوافي مسرِّد^(٤)

ثالثاً : ولما قيل ليونس : هل سمعت من ابن أبي إسحق شيئاً ؟ قال : قلت له : هل يقول أحد الصويق ؟ يعني الصويق . قال : نعم : عمرو بن تميم تقولها . وما تريد إلى هذا ؟ عليك بباب من التحويطردينقاس^(٥) - كما أرجح أن السين في هذه الأمثلة أصل - والصاد فرع عنها ، بدليل أن السين أكثر انتشاراً ، بينما الصاد كانت في محيط قبيلة واحدة .

وأما السبب الذي جعل بلعنبر تقلب السين صاداً فيرجع إلى عامل المائلة - الذي هو تأثير الأصوات بعضها مع بعض ، ويسمى ابن جنني « التقريب » حيث يقول (ونحو من هذا التقريب في الصوت)^(٦) . . . وتسمية ابن جنني تلك أحسن من التسمية بالمائلة أو الانسجام - وذلك لأن حروف : القاف والطاء والغين والحاء - حروف استعلاء - والسين حرف غير مستعل -

(١) سر الصناعة : ٢٢٠/١ .

(٢) البحر : ١٢٢/٨ .

(٣) سر الصناعة : ٢٢٠/١ ، المزهر : ٤٦٩/١ ، اللسان : ٣٢٢/١٠ .

(٤) طبقات فحول الشعراء : ٦٦ شاعر .

(٥) المرجع السابق : ١٥ .

(٦) سر الصناعة : ٢٠١/١ الطبعة الأولى .

أي من حروف الاستفال ، فكروها الخروج منه الى المستعلى ، لأن ذلك مما يثقل ، فأبدلوا من السين صاداً ، لأن الصاد توافق السين في الهمس والصغير ، وتوافق هذه الحروف في الاستعلاء ، فيتجانس الصوت . وهذا العمل شبيه بالإمالة في تقريب الصوت بعضه من بعض «^(١)» .

فإن تأخرت السين عن هذه الحروف لم يسغ فيها من الإبدال ما ساغ فيها متقدمة ، لأنها إذا كانت متأخرة كان المتكلم منحدراً بالصوت من عال ، ولا يثقل ذلك ثقل التصعيد من منخفض فلذلك لا تقول في (قست) قصت مثلاً ، وهذا معنى ما أشار إليه السيوطي من قوله « فإذا تقدم حرف الاستعلاء لم يكره وقوع السين بعده ، لأنه كالانحدار من العلو ، وذلك خفيف لا كلفة فيه »^(٢) .

ومن هنا نرى حرص العربية على انسجام حروفها ، ولهذا رأى ابن منظور قبحاً في كلمة « السخب » بالسين ، حين قال « والسخب لفة فيه (أي في السخب) ربعية قبيحة »^(٣) ، والسبب في هذا القبح على ما أرى أن الخاء حرف مستعل والسين حرف مستقل ، فصعب الخروج من المستقل الى المستعلى ، وكان الأحسن أن يقربوا السين من الخاء بأن يقبلوها الى أقرب الحروف إليها .

وقد وجد تشابه بين لهجة بلعنبر ولهجة لحيان حيث وجد في نقوشهم « واصق » و « صقا » بدل واسق وسقا^(٤) ، وفي لهجات نجد الحديثة يقولون « خير الأمور أوصاطها »^(٥) كما وجد ما يشبه لهجة بلعنبر في لهجات الجزيرة بالسودان «^(٦)» .

وإذا كانت بلعنبر قد آثرت حرف الصاد على السين إذا كان بعد السين غين أو خاء أو قاف أو طاء — فإننا نرى مذاهب أخرى ، وطرائق قدّداً لللهجات العربية تخالف ما عليه قبيلة بلعنبر ، فقبيلة قيس تشم الصاد زايّاً في (الصراط) وقد قرأ بها خلف عن حمزة في قوله تعالى

(١) ابن يعيش : ٥١/١٠ - ٥٢ ، سر الصناعة : ٢٠١/١ الطبعة الأولى .

(٢) المزهر : ٤٦٩/١ .

(٣) اللسان : ٩/٢ .

(٤) لغات النقوش : ١٠ دكتور مراد كامل .

(٥) الأمثال العامية في نجد : ٨٦ .

(٦) من لهجات الجزيرة بالسودان : ١١٧ .

« ويهديك صراطاً مستقيماً »^(١) وهي لغة قيس^(٢) . ولتعليل لهجة قيس في إشمام الصاد زايًا - هي أن الصاد حرف مهموس ، والزاي مجهور - فكان المجهور مع المجهور أخف على اللسان - غير أن الذي يشم بالصاد زايًا كقيس - يحافظ على بقاء الإطباق في الصاد ، وهذا الإشمام في الصاد الى حرف الزاي يواخي السين في الصغير ، ويواخي الطاء في الجهر .

بينما نرى لهجة قبائل أخرى قد اتخذت لها طرقاً أخرى في مثل هذا - فقد « ذكر أحمد بن يحيى سلمة عن الفراء أنه نسب إخلاص الزاي - في الصراط - لغة عذرة وكلب وبني القين »^(٣) . فكأنهم يقولون « الزراط » ، ولا شك أن العلاقة واضحة بين الصاد والزاي ، لأنها من مخرج واحد ثم تأخيهما في الصغير - فهو نوع من التقريب والمائلة ، كما أن العلاقة قوية بين تلك القبائل الثلاث التي آثرت إخلاص الزاي - فكلب - « يرجع نسبها الى قضاة » ، وكانوا ينزلون دومة الجندل وتبوك وأطراف الشام »^(٤) ، وكذلك بنو القين - هم بطن من قضاة^(٥) ، وعذرة كذلك - كما تحدثنا كتب الأنساب - من قضاة ، وكانت ديارها تقارب مساكن كلب^(٦) . بل كانت الصلة أقوى من ذلك - فبنو القين اختصمت وقبيلة كلب في قراقر^(٧) فالاتصال النسبي والحربي قائم بينهما . فكانت - كما ترى - هذه القبائل موصولة النسب - فلا عجب بعد ذلك - أن تتشابه لهجاتها .

ويظهر أن قبيلة كلب كان يحدث فيها نوع آخر من التقريب عبر عنه ابن جني بقوله : « إذ كانت تقلب السين مع القاف خاصة زايًا فيقولون : في (سقر) زقر ، وفي قوله تعالى : « مس سقر » زقر وشاة زقعاء في صقعاء ، ومثله في الصاد : ازدقي في اصدقي ، وزدق ، في صدق ، وعليه قول الشاعر :

يزيدُ زادَ اللهُ في خيراته حامِي نزار عند مَزْدُوقاته^(٨)

(١) سورة الفتح : آية ٢ .

(٢) إتحاف فضلاء البشر : ٣٩٥ .

(٣) مقدمتان في علوم القرآن : مبابي : ١٤٨ .

(٤) معجم كحالة : ٩٩١/٣ .

(٥) معجم كحالة : ٩٧٤/٣ .

(٦) تاريخ العرب قبل الإسلام : ١٧٠/٤ - ١٧١ جواد علي .

(٧) معجم كحالة : ٩٧٤/٣ .

(٨) مر الصناعة : ٢٠٨/١ الطبعة الأولى .

أي مصدوقاته ، وتعبير ابن جنى يوم النقص ، لأنه حدد لهجة كلب بأنها تقلب السين مع القاف خاصة زايًا كما مر ، لكن بالنظر في أمثله التي ساقها للهِجَة أَشْرَكَ الصاد مع السين ، فهو قد مثل بقوله : أصدقي ، وصدق ، ومصدوقاته ، ولتصحح كلام ابن جنى يجب أن يكون الكلام « وكتب تقلب السين والصاد مع القاف خاصة - زايًا » ، وهذا التقصير الذي وقع فيه ابن جنى وقع فيه ابن الحاجب ورضي الدين ^١ ، حيث خص هذا بالسين فقط ، مع أن الصاد تشترك معها في هذا الإبدال ، ويمكن أن تعلل لهجة كلب السابقة ، وهي قلبهم السين والصاد الواقعتين قبل القاف - زايًا - تعليلًا صوتيًا ، وذلك أن السين لما كانت مهموسة والقاف مجهورة ، فجعلوا السين زايًا ، لمناسبة الزاي للسين في المخرج وفي الصغير ، ولما نسبتها للقاف في الجهر . وعلى تلك اللفظة الكلبية قرئ قوله تعالى : « ومن أصدق من الله حديثًا » ^٢ بالزاي ^٣ .

وقد نجد نمطًا آخر في تقريب الأصوات وسياستها ، ويظهر ذلك فيما إذا وقعت الصاد ساكنة وبعدها دال ، فبعض العرب يبدلون هذه الصاد زايًا خالصة ، وقد استدلل لهذا بما روي عن حاتم حيث يقول (هذا فزدي أنه) ^٤ أي فصدي ، والذي حدث لهذه الصاد ، أنها لما كانت مطبقة مهموسة رخوة ، ومجاورة للدال : وهي مجهورة شديدة غير مطبقة ، فها حرفان متخالفان ، لهذا أبدلوا من الصاد زايًا خالصة ، لأن الزاي من مخرج الصاد ، وأختها في الصغير وفي نفس الوقت هي تتفق مع الدال التي تجاورها في الجهر ، فيتجانس الصوتان ، قال الرضي معللاً لذلك « لأن الزاي من مخرج الصاد وأختها في الصغير ، وهي تناسب الدال في الجهر وعدم الإطباق » ^٥ .

وقد يخطر سؤال مؤاده : لم اشترطوا وقوع الصاد ساكنة حتى تتم عملية الإبدال ؟ والجواب أن الصاد لو تحركت يكون بينها وبين الدال حاجز وهو الحركة والحرف إذا تحرك قوي بالحركة فلا يقلب ، لأن الحرف لا ينقلب إلا بعد إيهانه بالسكون ، ولهذا لا يصح أن تقول في صَدَرَ : زدر ، وإنما يجوز المضارعة لأنها أضعف الوجهين من حيث أن فيها ملاحظة للصاد ،

(١) شرح الشافية : ٢٣٣/٣ .

(٢) سورة الفساء : آية ٨٧ .

(٣) البحر المحيط : ٣١٢/٣ .

(٤) ابن يعيش : ٥٢/١٠ . قال حاتم ذلك : عندما عقر إبلًا لضييف فقيل له : هلا فصدتها ؟ فقال هذا المثل ، وانظر : إبدال أبي الطيب : ١٢٦/٢ .

(٥) الشافية : ٢٣٢/٣ .

« والمضارعة أن تسم الصاد صوت الزاي »^١ ، ويظهر من كلام رضي الدين أن الصاد إذا وقعت قبل الدال - وكانت الصاد ساكنة جاز لك فيها :

١ - البيان : ولعل رضي الدين يقصد به ، الإتيان بالصاد صريحة كما إذا قلت « فصدي » .

٢ - المضارعة : وهي أن تنحو بالصاد نحو الزاي فتصير حرفاً مخرجه بين مخرج الصاد ، ومخرج الزاي .

٣ - أن تقلب الصاد زايًا ، وذلك للعلاقة القوية بينهما في المخرج والصفير .

وهذا معنى قول رضي الدين (وفي الصاد الساكنة قبل الدال : البيان أكثر ثم المضارعة ، ثم قلبها زايًا)^٢ .

وإذا نظرنا إلى كتاب الله وجدنا في قراءاته مرآة هذه اللهجات ، فقد قرئ « يومئذ يزدُرُ الناسُ أشتاتاً »^٣ وسائر القراء قرأ « يصدر » . وقد أشم حمزة والكسائي صاده زايًا^٤ ، كما أشم حمزة والكسائي ورويس وخلف^٥ في (يصدر الرعام)^٦ واشمام الصاد صوت الزاي يشبه الظاء في عاميتنا . وهذا النطق نفسه هو ما سماه ابن سينا « زاي ظائية »^٧ ويكون وسط اللسان فيها أرفع ، والاهتزاز في طرف اللسان خفي جداً .

وأرجح أن القبيلة التي كانت تبدل الصاد الساكنة زايًا هي قبيلة طيء . وذلك لأن القائل للمثل السابق والذي حدث فيه هذا الإبدال هو حاتم وهو من طيء .

والذي يظهر من هذا العرض أن أكثر القبائل التي حدث فيها تأثير الحروف بعضها في بعض ، أو بعبارة أخرى تقريبها من بعض كالأمثلة السابقة في هذا القسم مثل بلعنبر ، وطيء ، وقيس - هي قبائل تغلب عليها السحنة البدوية ، لأنها سكنت أواسط نجد وشرقها ، كما يبدو

(١) المرجع السابق .

(٢) شرح الشافعية : ٢٣٣/٣ .

(٣) سورة الزلزلة : ٦ .

(٤) الإنحاف : ٤٤٢ .

(٥) إنحاف فضلاء البشر : ٣٤٢ .

(٦) سورة القصص : آية ٢٣ .

(٧) أسباب حدوث الحروف : ١٩ لابن سينا .

من تاريخهم ومجتمعهم ما يشير الى هذا ، وليس معنى تأثير الحروف وتقريبها من بعض في تلك القبائل إلا أن الترابط بين أجزاء الكلمة وحروفها في تلك القبائل - كان ترابطاً صوتياً قوياً ، ولهذا نشأ من تلك الوحدة الصوتية وتماسكها - ذلك التأثير الصوتي الذي لمسه في الأمثلة الوافرة التي جاءت عن القبائل السابقة . وهذا إن دل فإنما يدل على تساق هذه الأصوات على أصول مضبوطة من روعة النغم بالهمس والجهر والصفير وغيره من صفات الحروف ، ثم إن هذا التأثير والتأثر قائم على نظم وأصول ، يظهر ذلك في تلك الشروط التي لا يقوم التأثير إلا بوجودها وكما لها ، ولهذا أفصح الوزير أبو الحسن بن الفرات أديباً كان بحضرته ادعى أن السين تقوم مقام الصاد في كل موضع فقال له الوزير علي الفور : أتقرأ (جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آباءهم ...) أم ومن سلح ! فخجل الأديب ١ .

(١) درة الفواص للحريزي : ٩ ط الجواب .

بين التاء ، والسين والصاد المشددين :

طالعنا كتب اللغة والمعاجم بكلمتين : أولاهما : النص ، والثانية : الطس . بالصاد والسين المشددين كما وجدت صيغتان أخريان هما : اللصت ، والطست ^١ . وقد ذهب علماء العربية على أن الأصل فيها : اللص ، والطس ، فالصاد في المثال الأول هي الأصل ، والسين في المثال الثاني هي الأصل أيضاً ، وأما صيغتا التاء : فهما فرع ، وتلك هي النصوص التي تشير إلى ذلك :

١ - جاء في اللسان عن ابن دريد « واللصت لغة في اللص - أبدلوا من صاده تاء ، وغيروا بناء الكلمة لما حدث فيها من البديل » ^٢ ، وجاء عن الجوهري : « الطست : الطس - أبدلوا من إحدى السينين تاء للاستثقال ، فلما جمعت أو صغرت رددت السين ، لأنك فصات بينها بألف أو ياء فقلت « طساس ، وطسيس » ^٣ فعلماء العربية مجمعون على أن السين في الطس ، والصاد في اللص - هما الأصل ، وصيغة التاء فرع عنها . وبما يؤيد وجهة نظرهم ما ساقوه من دفاع عنها يتجلى في قولهم « وأما من قال : إن التاء التي في الطست أصلية فإنه ينتقض عليه قوله من وجهين ، أحدهما : أن الطاء والتاء لا يدخلان في كلمة واحدة أصلية في شيء من كلام العرب . والوجه الثاني : أن العرب لا تجمع الطست إلا على الطساس ، ولا تصغرها إلا على الطسيصة » ^٤ وبالتنقيير في مسالك اللغة يسهل الرد على زعم علماء العربية ، ومن تبعهم من المحدثين ^٥ - فها ذهبوا إليه من أصالة الصاد أو السين في الكلمتين . ويمكن أن نلخص ما نذهب إليه فيما يأتي :

٢ - ما ذهب إليه علماء العربية من قولهم « إن العرب لا تجمع الطست إلا على طساس » - كما لا

(١) إتمام من النحاس ، وهو المعروف عندنا بالطشت .

(٢) اللسان : ٣٥٦/٨ .

(٣) اللسان : ٣٦٣/٢ .

(٤) اللسان : ٤٢٩/٧ .

(٥) انظر : اللهجات العربية : ٩٢ ط ٢ حيث ذكر أن الصاد قلبت إلى التاء .

(٦) اللسان : ٤٢٩/٧ .

تجمع اللص إلا على اللصوص» ليس بصحيح فقد جاء في الجمع (طسات)^(١) ، بالتاء ، كما جاء في جمع (اللص) لصوت - بالتاء أيضاً وهالك ما يأتي :

أ (جاء في الجمهرة ما أنشده عبد الأسود الطائي :

فتركن جَرماً عَيْلاً أبناؤها وبني كنانة كاللصوت المرء^(٢)

وجاء هذا الشاهد في إبدال ابن السكيت^(٣) ، واللسان^(٤) ، وابن يعيش^(٥) .

ب (ما ذكره اللسان من قول الشاعر :

فأفسدَ بطنَ مكةَ بعد أنس قراضبة كأنهم اللصوت^(٦)

فقول علماء العربية إن الصاد في اللص أو السين في الطس أصل : تحكّم ، لأن هذين الحرفين الصاد والسين ليس لهما أي مزية على التاء ، فإذا كان الجمع قد ورد بهما فإنه ورد بالتاء كذلك ، ولو كانت الصاد أو السين كلاهما قد التزم في الجمع دون التاء - لقلت إن ذلك الذي لزم هو الأصل ، وأن التاء مبديل منه .

ج (أنه بالبحث عن أصول هاتين الكلمتين وجد أن « اللص » معرب من اليونانية بواسطة الآرامية أي السريانية ، وهو في اليونانية Lèstès وفي السريانية Lèstes^(٧) وصيغتها الأصلية (Lèstēs)^(٨) ومن هذا يتضح أن (لصت) بالتاء هي الأصل - على عكس ما رآه علماء العربية ، وكذلك « طست » بالتاء هي الأصل لأنها معربة عن الفارسية^(٩)

(١) اللسان : ٤٢٩/٧ ، طبقات الزبيدي : ٥٠ .

(٢) الجمهرة : ١٠٣/١ .

(٣) ص ٤٢ .

(٤) ٣٨٩/٢ .

(٥) ٤١/١٠ .

(٦) اللسان : ٣٨٩/٢ .

(٧) التطور النحوي : ٣٣ برجستراسر .

(٨) مجلة كلية الآداب : ص ٣٧ مجلد ١٢ جزء ١ .

(٩) العرب للجواليقي : ٨٦ ، ٢٢١ ، والجمهرة : ٥٠٢/٣ .

والتاء أصل فيها ، والدليل على ذلك ما قاله ابن السكيت « وأكثر العرب عربيه على طسة وطس^(١) » وذكر الجواليقي أنه (طشت) بالفارسية^(٢) . بل لازلنا في قرانا من جهات المنصورة وغيرها نقوله بالتاء - وهي الأصل ، ومن هذا يظهر لنا أصالة التاء في الصيغتين ، ولكن في انتقالهما إلى العربية آثرت بعض القبائل العربية - التاء ، بينما غيرها آثرت قلب التاء صاداً أو سيناً ، ثم إدغامها فتصير (لص) ، (طس) .

وأريد الآن بيان القبائل التي آثرت التاء - ذلك الصوت الشديد - على الصاد أو السين وكلاهما رخو .

ففي اللسان : أن (اللص) لغة طيء ، وبعض الأنصار^(٣) ، كما أنها في المخصص والمذكر والمؤنت للفراء عزيت لبعض أهل اليمن^(٤) . وعزيت في لغات مختصر^(٥) ابن الحاجب إلى طيء - كذلك في الغريب المصنف^(٦) ، والجمهرة^(٧) ، وإبدال ابن السكيت^(٨) . والمخصص^(٩) ، والمعرب للجواليقي^(١٠) ، كما عزيت في القسم الرابع من سائر كتب اللغة ، وشروح شواهد الأشعار إلى الأزدي^(١١) ، كما عزيت أيضاً إلى تميم^(١٢) . ويلاحظ أن هذه الظاهرة تعقد صلات نسبية بين طيء والأنصار والأزد ، لا اشتراكها في ظاهرة واحدة .

كما يتضح أيضاً أن القبائل المتبدية كطيء وقيم ومن على شاكلتها قد آثرتا نطق التاء - ذلك

(١) إبدال السكيت : ٤٢ .

(٢) إبدال أبي الطيب : ١١٩/١ محقق .

(٣) اللسان : ٣٥٦/٨ .

(٤) المخصص : ص ١٧ : ص ١٦ ، المذكر والمؤنت : ٢٥ - ٢٦ .

(٥) مخطوط بدار الكتب رقم ٤٧ لغة .

(٦) خط دار الكتب رقم ١٢١ : ص ٢٧٩ .

(٧) ١٠٣/١ .

(٨) ص ٤٢ .

(٩) سفر ٧٨/٣ .

(١٠) المعرب للجواليقي : ٢٢١ .

(١١) مخطوط بدار الكتب : رقم ٤١٨ لغة .

(١٢) مجلة كلية الآداب : ١٩ مجلد ١٠ ج ١ .

الصوت الشديد ، وما لاشك فيه أن القبائل المتبدية تُجنح إلى السهولة ، والأيسر عندها أن تنتقل الأصوات من الرخاوة إلى الشدة إذ ، « الأسهل » على اللسان أن يصطدم بالحنك ويلتقي التقاءً محكماً ينحبس معه النفس وهو ما يكون مع الأصوات الشديدة - من أن تقف حركته عند مسافة قصيرة من الحنك ليكون بينها مجرى يتسرب منه الهواء كما يحدث في الأصوات الرخوة^(١) .

أما القبائل المتحضرة فقد آثرت الصوت الرخو فنطقت : بالسين والصاد : الطس ، واللص . ولا شك أن الصوت الشديد يتسم وحياء البدوي وما يعرف عنه من جفاء وحسم - فإذا ما حكى الفراء عن امرأة من بني أسد « سكران ملتخ وملتك^(٢) » فالعلاقة واضحة بين الخاء والكاف - إذ هما متقاربان بالإصمات والهمس والانفتاح ، ولكن الخاء رخوة ، والكاف شديدة ، ومن هنا نرفض أن تكون لهجة هذه المرأة بالخاء والكاف في زمن واحد ، ولكني أرجح أن لهجة بني أسد - هي (ملتك) بالكاف وهي صوت شديد ، وينو أسد بدو ، أما لهجة الخاء - فأرجح أنها لقوم آخرين من الحضر ، وبما يؤيد هذا ما جاء في رواية أخرى أوضح « حكى الفراء عن امرأة من بني أسد أنها قالت في كلامها : جاءنا سكران ملتكا في معنى ملتخا^(٣) . كما جاءت هذه الرواية نفسها في أمالي القالي^(٤) .

(١) الأصوات اللغوية : ١٧١ .

(٢) إبدال أبي الطيب : ٣٤٣/١ ط الأولى .

(٣) إبدال السكيت : ٦٥ .

(٤) ١٨٤/٢ .

بين السين والشين :

للعلاقة القوية بين السين والشين وهي الاشتراك في الهمس والرخاوة وقرب المخرج ، صح التعاقب بينهما في الساميات^(١) - « فسال » في العربية يقابلها **شال** في العبرية وسنبلة يقابلها **شال** وأما في العربية فأليك ما يلي :

١ - جاء عن الفراء : أتيت به بسدفة وبشدفة أي بظلمة^(٢) .

٢ - ويقال : جاحسه في القتال وجاحشه عن الأصمعي^(٣) ، إلا أن بعض العرب آثروا السين فيما جاء عن الأصمعي ، وأرجح أن هذا البعض من فزارة - ، لورود ذلك عن رجل منهم : في قوله (والضرب في يوم الوغى الجحاس^(٤)) .

كما آثر السين أيضاً بعض العقيلين في قولهم « ألحق الحسّ بالأس^(٥) » ، إلا أن بعض بني أسد قالوا هذا المثل بالشين^(٦) كما سمعه الفراء من بعض بني كلاب بالشين أيضاً^(٧) .

وقد غالى ابن جني ففرق في المعنى بين صيغتين بالسين والشين ، حيث وجد لكل منهما وجهاً قائماً ، ولهذا رفض التعاقب بينهما^(٨) .

وقد يرجع التبادل بين السين والشين لا إلى العلاقة بينهما كما سبق - بقدر ما يرجع إلى أمراض الكلام ، ويظهر هذا في قول سحيم - حيث كان يرتضخ لكنه أعجمية « ما سمرت . يريد ما سمرت^(٩) » وقوله « لمسقتني ، وسانني » بدل عشقتني وشانني^(١٠) - بالشين .

(١) انظر : أمثلة لتبادل السين والشين في الساميات : برجشراسر : ١٤ - ١٥ .

(٢) إبدال أبي الطيب : ١٥٥/٢ .

(٣) المرجع السابق : ١٥٧/٢ .

(٤) الزهر : ٥٤٨/١ .

(٥) إبدال ابن السكيت : ٤٠ .

(٦) اللسان : ١٧٣/٨ .

(٧) إبدال السكيت : ٤٠ .

(٨) انظر : سر الصناعة : ٢١٥/١ وقارنه بما جاء في إبدال أبي الطيب : ١٥٤/٢ حيث رأى البديل بينهما .

(٩) ديوان سحيم : دار الكتب .

(١٠) انظر : سر الصناعة : ٢١٤/١ .

سابعاً : أصوات وسط الحنك (الأحراف الشجرية)^(١) :

١ - « الجيم والشين »

ورد ما يفيد أن تيمياً تبدل الجيم شيئاً ، إذ جاء في المثل « شر ما أجماءك إلى نخة العرقوب » قال الأصمعي ، وتيم تقول « شر ما أشاءك^(٢) » ، وفي إبدال أبي الطيب : الأجاءة والاشاءة : الاضطرار^(٣) . وفي اللسان أن زهير بن ذؤيب العدوي قال :
فبال تيم صابروا قد أشتم إليه وكونوا كالحربة البسل^(٤)

وربما أن الأصل : قد أجتتم « من الإجاة وهي الاضطرار واللجوء » وبما يؤيد هذا قوله تعالى « فأجاءها الخاض إلى جذع النخلة^(٥) » أي ألجأها ويقول القراء في معانيه ١٦٤/٢ : ولغة أخرى لا تصلح في الكتاب (القراءة) وهي تيمية (فأشاءها الخاض) . والشين صوت رخو مهموس ، نظيره الجيم ، وهو صوت مجهور ، وهما شجرتان متجانستان ولهذا التقارب صح أن يحل أحدهما مكان الآخر ، ولهذا يقول الراجز :
(إذ ذاك إذ حبل الوصال مدمش)

قال ابن جني في سر الصناعة « أي مدمج^(٦) » فالشين بدل من الجيم ، ويرى ابن عصفور أنه جاء بالشين لأجل القافية^(٧) ، ومن أمثالهم « أشئت عقيل إلى عقلك^(٨) » وأصلها : أجتت . ولكن قد يقف في سبيلنا أن القبائل البدوية كنتم ، تمل غالباً إلى الأصوات المجهورة ، وفي

(١) نسبت إلى شجر الفهم ، وهو ما بين وسط اللسان وما يقابله من الحنك الأعلى . نهاية القول المفيد : ٧٤ .

(٢) اللسان : ٤٥/١ ، وذلك أن العرقوب لا متخ فيه وإنما يحوج إليه من لا يقدر على شيء .

(٣) إبدال أبي الطيب : ٢٢٦/١ .

(٤) اللسان : ١٠١/١ .

(٥) سورة مريم : آية ٢٣ .

(٦) سر صناعة الإعراب : ٢١٥/١ ط الحلبي .

(٧) المرجع السابق ، حاشية : ٢١٥/١ .

(٨) الإبدال لأبي الطيب : ٢٢٦/١ يريد : لما أجتت إلى عقلك ، وركلت إلى رأيك جلباً إليك ما تكروه .

هذه الأمثلة مالت تميم إلى الصوت المهموس وهو الشين - ذلك الذي يتطلب مجهوداً عضلياً - ولا أرى في الإجابة على هذا إلا أن ما أسمته القدماء بالشين - ليس بالشين المعروفة لنا وهي الشين المهموسة الرخوة ، بل شين أخرى - ولكن لما كانت الكتابة العربية ناقصة ولا تعبر عن جميع (الفونيات) الموجودة في اللهجات العربية ، فقد رسموها بالشين - وأقترح أن هذه الشين التي أبدلت من الجيم المجهورة - هي شين مجهورة أيضاً ، ويمكن أن يمثل لها بالنطق العامي : « أشغال » فالشين وإن كانت صفتها السامعة هي الهمس ، إلا أنها هنا « مجهورة » لتأثرها بالغين فأصبحت مجهورة مثلها أو مثل نطق : « مجدود » في مشدود . فالشين في لهجة تميم في قولهم « شر ما أشاءك » بمعنى أجاهك - هي شين مجهورة ، كالتي في « أشغال » وهي أقرب ما تكون إلى الجيم الشامية المجهورة ، وربما كانت هي قريبة الشبه بالتي عنها ابن جني حيث يقول « وأما الشين التي كالجيم ، فهي الشين التي يقل تفشيها واستطالتها ، وتراجع قليلاً متصعدة نحو الجيم^(١) » وربما أن السبب في جهر الشين في مثال تميم هو تأثرها بحركة المد بعدها وهي مجهورة . ولا شك أن الحرف قد يكون مهموساً ، ولكن تختلف طبيعته نظراً للبيئة المحيطة به من الأصوات المجاورة ومن ذلك لفظ « أجدق » فالدال مجهورة شديدة ، والجيم حرف مجهور شديد فأوثر التخالف بينها فقل « أشدق » بالشين الرخوة المهموسة وقد نسمعها « أشدق » بشين مقربة من الجيم مجهورة مثلها ، لأنها تأثرت بالدال تلك المجهورة الشديدة .

٢ - « الجيم والياء »

عزيت : الصهري والصحاري - بالياء المشددة إلى تميم « بينا يقول الكلابيون : هي الصهاريج والواحد صهريج^(٢) » ، قال أبو زيد « هو الصهريج والصحاريج^(٣) » ، وبنو تميم يقولون : الصهري والصحاري^(٤) » ، وجاءت رواية مثلها عن أبي عبيد عن ابن سيده^(٥) في تخصصه . وبما يؤيد هذا الإبدال قولهم : « حار جار^(٦) » أو (حار يار) فجار : لغة في يار ، كما قالوا :

(١) سر الصناعة : ٥٦/١ .

(٢) إبدال أبي الطيب : ٢٦١/١ .

(٣) مجتمع الماء ، وأصله فارسي .

(٤) إبدال ابن السكيت : ٢٩ .

(٥) التخصص : ص ١٠ : ص ٥٣ .

(٦) يضرب لشدة الحرارة .

الصهاريج والصهاري وصهريج وصهري^(١) . وأيضاً فهم يقولون : شيرة في شجرة^(٢) . وحدث أبو بكر ابن دريد قال : حدثني أبو حاتم قال : سمعت أم الهيثم تقول : شيرة ، وأنشدت :

إذا لم يكن فيكنّ ظلٌ ولا جنٌّ فأبعدكن الله من شيرات^(٣)

وأم الهيثم هذه من بني منقر من تميم ، وكانت حجة في التشريع اللغوي ، وقد قلبت الجيم ياء ، والوزن الشعري لا يتأثر إذا كانت « شجرات أم شيرات » كما ورد قول الشاعر : تحسبه بين الآكام شيرة^(٤) » يريدون (شجرة) فلما قلبوا الجيم ياء كسروا أولها لثلاً لينقلب الياء ألفاً فتصير شارة .

ويظهر أن بعض العرب كانت تنطقها « شجرة » بكسر الشين وفتح الجيم ، وقد سئل أبو عمرو عنها فكرها ، وأظن أنه كره القراءة بها في قوله تعالى : « ولا تقربا هذه الشجرة » أي قراءتها بكسر الشين وفتح الجيم - بدليل قوله « وبها يقرأ برابر مكة وسودانها^(٥) » ، وعزا ابن أبي إسحق هذه القراءة إلى لغة سليم^(٦) ، وإذا كانت هذه الصيغة لهجة عربية ، نطقت بها قبيلة عربية وهي سليم ، فكيف ضعف أبو عمرو القراءة بها وكرها ؟ ! مع أنها لغة منقولة ! ومن تاريخ سليم نعرف أن أرضها تقع في منطقة مهمة - إذ كانت تهيمن على طرق التجارة^(٧) - فلعلها سقطت إليها تلك اللهجة من هذا المنفذ التجاري - ثم لقنتها لمكة ، لأن التاريخ يتحدث عن سليم بأنها كانت وثيقة الصلة بقريش ، ولهذا لا نعجب إذا قال أبو عمرو « يقرأ بها برابر مكة وسودانها » كما يحدثنا التاريخ أن قبيلة سليم هاجرت إلى بركة وجهات طرابلس ، ثم ساروا إلى إفريقية^(٨) ، وإذا أردنا أن نتابع تاريخ هذه الكلمة معهم في أرضهم

(١) أمالي الغالي : ٢١٤/٢ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق ، إبدال أبي الطيب : ٢٦١ دمشق .

(٤) اللسان : ٦١/٦ - ٦٢ .

(٥) المحتسب : ٦٤/١ خط تيمور .

(٦) المرجع السابق .

(٧) تاريخ العرب : ١٧٦/٤ .

(٨) معجم كحلة : ٥٤٦/٢ .

الجديدة. وجدناهم ينطقونها « شزرة »^(١) والذي حدث أن الجيم في « شجرة » انتقل نخرجها إلى الأمام قليلاً فصادف نخرج صوت آخر مجهور مثله وهو الزاي - فإذا تقدم المخرج إلى الأمام قليلاً حتى يلتقي طرف اللسان بأصول الشيايا العليا تكون شذرة - وذلك نطقها في الجزيرة ببلاد السودان^(٢).

ويظهر أن ابن جنبي يخالف في كون الياء بدلاً من الجيم في (شجرة) - بل الياء كما يرى أصلاً ، وليست بمبدلة واحتج بإثبات الياء في تصغيرها في قولهم « شيرة »^(٣) ولو كانت بدلاً من الجيم لكانوا خلفاء إذا حقروا الاسم أن يردوها إلى الجيم ليدلوا على الأصل . وأرى أن ابن جنبي وأهم في ذلك - لأننا نرى أن كلمة شجرة - بالجيم أكثر من الياء ، ثم إننا نجد أن الجيم ملتزمة في قولهم « أشجار » ولم نسمعهم يقولون « أشيار » ، أو على الأقل نجد « أشجار » أكثر وأغلب من « أشيار » وهذه الغلبة أو الكثرة تدل على أن الحرف الذي كثر أصل ، وأن مقابله بدل منه .

ومما يؤيد حجتي - تلك المحاورة التي كانت بين أبي حاتم وأمّ الهيثم حين سألهما : هل تبدل العرب الجيم ياء في شيء من الكلام فقالت : نعم : وأنشدت البيت السابق « إذا لم يكن ... »
فقول أم الهيثم : نعم - دليل على أن الجيم أصل ، وأن الياء مبدلة منها .

كما جاء في اللسان عن أبي جعفر :

من كل أزيم شائك أنيابُه ومقصِف بالهدر كيف يصول

ويرى ابن منظور أن فيه رواية أخرى وهي « من كل أزجم »^(٤) ، وأرى أن البدل يحدث بين الجيم والياء ، لأنهما شجريتان متفتحتان مخرجاً وكلاهما مجهور ، وإن اختلفا صفة ، ويظهر أن تلك الصفة لا زالت موجودة حتى اليوم في تميم فقد روي في أمثالهم « أكثود الناس يئزيه حقه »^(٥) وأصلها : يئزيه - فالياء مقلوبة عن جيم كما هي المادة عند بعض القبائل

(١) دراسة لغوية في لهجات البدو في مصر : ٩٢ خط .

(٢) من لهجات الجزيرة بالسودان : ١٢٧ خط بمكتبة الآداب .

(٣) اللسان : مادة « شجرة » ٦١/٦ - ٦٢ .

(٤) اللسان : ١٧١/١٥ - ١٧٢ ، وانظر أمثلة أخرى في اللسان : مادة « يصص » .

(٥) الأمثال العامية في نجد رقم ٣١ : ص ١١ .

النجدية في القديم والحديث كبنّي تميم ، فقد وجدت هذه الظاهرة في (الحوطة) جنوبي الرياض ، ويسكنها من بني تميم العدد الكثير .

كما حدثني الدكتور خليل تامي أن الجيم تبدل ياء في حضرموت في أيامنا هذه ، وقد عدّ الجواليقي هذه الظاهرة عن لحن العامة حيث يقولون « السيد »^(١) يريدون المسجد ، ولكني أخالفه إذ قد ثبت كونها لهجة عربية . وإن كان بعض الدارسين يرى أن الكلمة (مسيد) مشتقة من (سود) لا من (سجد) وأصلها عربي جنوبي قديم من الجذر (سود) وعلى أي حال فظاهرة قلب الجيم ياء قد وقعت في الفصحى^(٢) ولهجاتها القديمة ، كما ظهرت أيضاً في اللهجات العربية الحديثة في شمال الجزيرة العربية في لهجات : سرديّة وبني صخر وفحيب وسرحان وشرارات وجبة وحائل والقبائل التي تسكن أدنى الفرات كما وقعت الظاهرة في الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية فشملت الأهواز والكويت والبحرين وقطر ودبي وأبي ظبي والشارقة ، وظهرت في الجنوب في لهجة ظفار أيضاً .

(١) إصلاح ما تفلط فيه العامة : ٤٦ للجواليقي ، وقد اقترضتها السكريدية في العصور الوسطى وجعلتها « مسينا » .

(٢) من مقال نشره : ت.م. جونسون . في مجلة معهد الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة لندن ، وترجمه الزميل سعد مصارح عضو البعثة في جامعة موسكو .

ثامناً : أصوات أقصى الحنك (الأحرف اللهوية)

« الكاف والقاف »

والكاف كالقاف - كلاهما شديد مهموس غير أن القاف من أقصى اللسان مما يلي الحلق وما يحاذيه من الحنك الأعلى من مثبت اللهاة ، والكاف من أقصى اللسان بعد مخرج القاف^(١) . ولهذا صح التعاقب بينها وإليك ما يشير إلى ذلك : تميل قريش إلى نطق الكاف فيما يأتي بينها غيرهم من القبائل تجنح إلى القاف - فيقولون (قشطت) ، وأدلة ذلك :

١ - ما رواه الفراء قريش تقول : كشطت وقيس وتميم تقول « قشطت » بالقاف وليس القاف في هذا بدلاً من الكاف ، لأنها لغتان لأقوام مختلفين^(٢) .

٢ - وروى السيوطي عن ابن السكيت : قشطت عنه جلده ، وكشطت ، وقريش تقرأ (كشطت)^(٣) .

٣ - روى ابن سيده عن أبي عبيدة : كافور وقافور ، ويقال : كشطت عنه جلده ، وقشطت : قال : وقريش تقول كشطت ، وقيس وتميم وأسد تقول « قشطت » ويقال « قهرت الرجل ... وكهرته »^(٤) كما وردت رواية تماثل السابقة في العزو في كتاب الأمالي^(٥) .

٤ - وما جاء في اللسان عن يعقوب « قريش تقول - كشط - وتميم وأسد يقولون : قشط »^(٦) وفي مصحف عبد الله بن مسعود « قشطت »^(٧) بالقاف .

(١) نهاية القول المفيد : ٣٤ .

(٢) سر صناعة الاعراب لابن جنى : ٢٧٨/١ . المطبوع .

(٣) المزهر للسيوطي : ٥٦٤/١ .

(٤) الخصاص : ابن سيده : ٢٧٧/١٣ ، وانظر : الإبدال لابن السكيت : ٣٧ .

(٥) أمالي القاضي : ١٣٩/٢ .

(٦) اللسان : ٢٦٣/٩ .

(٧) مصحف عبد الله بن مسعود : P. 108 تاريخ المصاحف : جفري ، اللسان : ٢٥٥/٩ ، الإبدال : ابن السكيت : ٣٧ .

فالروايات السابقة تجمع على أن الكاف نطق قريش ، وأن غيرها من القبائل ينطق ذلك بالقاف ، ولا ضير في ذلك مادام النطقان لقبيلتين مختلفتين ، وإن كان في زمان واحد ، والذي يؤيد أن قريشاً تنطق (كشطت) بالكاف ، وغيرها من تميم وأسد بالقاف – أن قريشاً وهي من بيئة حضرية تجنب دائماً إلى الأصوات المهموسة ، لذلك نطقتها (بالكاف) ، أما البيئات البدوية من تميم وأشياهم فيميلون إلى الأصوات المجهورة الشديدة ، لهذا نطقوها (بالقاف) ، والقاف أعمق في مخرجها من الكاف « إذ هي من أقصى اللسان »^(١) وما فوقه من الحنك – ولكن لا تزال أمام مشكلة – إذ قد تقدم في الرواية السابقة عن الفراء أن قيساً تقول : كشطت ، كما أن الرواية الثالثة أيدت نطق القاف لقيس ، لكن جاء في تاج العروس^(٢) ، ما يعارض هذا : « وقيس تقول : كشطت بالكاف » .

ولا أجد حلاً لهذا التضارب إلا أن بعض بطون قيس قد شاركت قريشاً في نطقها بالكاف ، وهذا ما أرجحه ، لأن قيساً لها بعض القبائل والبطون المتاخمة لمنطقة الحجاز – كمطفان .

وقد كان بنو تميم يلحقون القاف باللهاء حتى تغلظ جداً فيقولون (القوم) فيكون بين الكاف والقاف – وهذه لغة فيهم ، قال الشاعر :

ولا أكل لكدّر القوم كد نضجت ولا أكل لباب الدار مكفول^(٣)

ويظهر أن معنى تغلظ القاف – التلنظ بالكاف الفارسي . وهي أشبه الحروف بالجيم القاهرية وما يؤيد ذلك أن الكاف الفارسية قد عربت في بعض الكلمات إلى جيم حيث عربت العامة : الكدكد : بالجدجد وقال الجواليقي عن الصورة الثانية بأنها لغة تميم^(٤) « كما أرجح أن انتقال مخرج القاف إلى الأمام قليلاً يولد هذا الصوت الشديد المجهور الذي هو بين الكاف والقاف ولذلك كتب البيت السابق في جمهرة ابن دريد هكذا :

ولا أكل لكدّر الكتوم كد نضجت* ولا أكل لباب الدار مكفول^(٥)

(١) شرح ابن يعيش : ١٢٣/١٠ .

(٢) مادة « كشط » .

(٣) الصاحبي : ٢٥ .

(٤) إصلاح ما تغلظ فيه العامة للجواليقي : ٣٣ .

(٥) جمهرة ابن دريد : ٥/١ حيدر آباد الدكن ط أولى .

وفي بعض نسخ الجهرة كتب البيت السابق هكذا :

ولا أقول لقدّر القوم قد نضجت* ولا أقول لباب القوم مقفول^(١)

فتكون كتابة البيت على هذا الوضع الأخير مما يضيع فوارق اللهجات .

وأما قریش فكانت تنطق بها قافاً خالصة^(٢) .

وفي لهجاتنا الحديثة نجد أن « سكان مديرية الفيوم وبعض مديرية الجيزة ، وأهل أسيوط ورشيد وضواحيها والمحلة الكبرى والبرلس وبلبيس من الشرقية والخصوص من القليوبية وبني سويف^(٣) - ينطقون بالقاف مثل قریش .

أما بلاد الصعيد ومديرتي الشرقية والبحيرة إلا قليلاً وبعض مديرية المنوفية وجميع سكان بوادي مصر - فينطقون القاف منحرفة إلى الكاف ، ويفخمونها فتشتبه بالجيم القاهرية في مثل (جام) فلا يدري أهـي (قام) في لغة الصعيد أم (الجام) الذي يتخذ للشرب^(٤) ، ولذلك نزلت قریش أيام الفتح العربي في مصر نزلت الفيوم وأسيوط ورشيد والمحلة الكبرى والبرلس وبلبيس وبني سويف ، لأنهم ينطقون القاف خالصة كما ينطقها القرشيون ، كذلك أعتقد أن تيماً أيام الفتح نزلت الصعيد لأنهم ينطقون القاف كالـكاف الفارسية - وهو نطق تميم كما ذكره ابن فارس^(٥) وابن دريد^(٦) ويسوق ابن خلدون نصاً في مقدمته ص ٤٩٠ يخالف رأي حفي ناصف في قاف قریش حيث يرى أن نطق القاف بين الكاف والقاف (وهو نطق تميم) هو لفظة مضر الأولين ، ثم يقول : ولعلها لغة النبي (ص) بعينها ، ثم قال : « ادعى ذلك فقهاء أهل البيت » . ويفهم من نص ابن خلدون أن النطق بالقاف المجهورة كان لغة للنبي وعترته . والذي أرجحه أن

(١) جهرة ابن دريد : ١/٥ هامش .

(٢) مميزات لغات العرب : ٣ حفي ناصف . مطبعة جامعة القاهرة ، الطبعة الثانية .

(٣) مميزات لغات العرب : ٣ .

(٤) بنو تميم ومكانتهم في الأدب والتاريخ : ١٢٢ . الأزهرى مميزات لغات العرب : ٤ ، المقتطف فبراير : سنة ١٩٣٢ : ص ١٤٣ .

(٥) الصاحبي : ٢٥ .

(٦) الجهرة : ١/٥ .

أكثر القبائل العربية كانت تنطق القاف مجهورة (أي بين الكاف والقاف) أما القاف التي نسمعها من قراء القرآن اليوم فهي مهموسة ، ولعلها هي النطق النموذجي الذي جرى على السنة الخاصة قبل الإسلام^(١) .

وإذا نظرنا إلى القرآن الكريم وجدناه قد عكس في قراءاته تلك اللهجات فقد قرأ « قشطت » بالقاف ابن مسعود^(٢) ، كما قرأ بها الشعبي والنخعي ، وقرأ ببقية القراء - بالكاف على لهجة قريش ، كما وجد هذا التبادل بين القاف والكاف في لهجات الجزيرة بالسودان حيث يقولون « هـ الوركت » يريدون : هذا الوقت ، وإنما حدث هذا التبادل بينهما لقرب نخرجيهما .

(١) انظر مصحف ابن مسعود : ١٠٨ جفري .

(٢) من لهجات الجزيرة : السودان : ١١٤ .

تاسعاً : أصوات الحلق :

١ - « الحاء والحاء »

الحاء والحاء : حلقيتان مهموستان . فالعلاقة توحى بالبدال إذ هما متقاربان مخرجاً . ومن ذلك ما جاء في اللسان عندما سئل أعرابي بنجد من بني تميم وهو يسمّي ، نخيس^(١) ، قال السائل . فوضعت أصبعي على النخاس ، وقلت : ما هذا ؟ وأردت أن منه الحاء والحاء ، فقال : نخاس فقلت : أليس قال الشاعر :

« وبكرة نخاسها نخاس »

فقال : ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين^(٢) .

ويظهر أن التبادل بين الحاء والحاء - قد كثر - للعلاقة بينهما حتى ساق أبو الطيب لهذا التعاقب بين الحرفين منها :

ما جاء عن أبي عبيدة « المحسول » والمخسول : المرزول من الناس^(٣) « وما جت الأصمعي من قولهم « ما في السماء طحورور وطحخور »^(٤) ويظهر أن الحاء هي الأصل في والحاء فرع عنها ، لوجود شواهد للحاء في قول أبي محمد الفقعسي^(٥) :

وهنّ إن طارت طخاير القزع

أو قوله : إنا إذا قلّت طخاير القزع^(٦) .

وذكر السيوطي قولهم « هو يتخوف مالي ويتخوفه : أي ينقصه ، ما يملك :

(١) بكرة نخيس اسم ثعبان عورها فنخست بنخاس : اللسان : ١١٣/٨ .

(٢) اللسان : ١١٣/٨ .

(٣) إبدال أبي الطيب : ٢٦٥/١ .

(٤) أي سحابة رقيقة : إبدال أبي الطيب : ٢٦٦/١ .

(٥) جهرة ابن دريد : ٢١٠/٢ .

(٦) إبدال أبي الطيب : ٢٦٦/١ .

بالحاء والحاء . أي ما يملك شيئاً ، وقرئ : أنت لك في النهار سبعا طويلا ، وسبعا ، قال
الفراء : معناهما واحد : أي فراغاً^(١) . ويظهر أن الكلابيين آثروا نطق الحاء في قولهم
« أصبحت وليس بها وحصة أي برد » بالحاء غير معجمة . عن ابن السكيت ، وعن يعقوب :
أصبحت وليس بها وخصه - بالحاء المعجمة^(٢) . كما أن بعض عقيل آثرت الحاء في قولها
« بحنق » وهو جلباب الجرادة الذي على أصل^(٣) عنقها - وغيرهم يقول « بحنق » بالحاء .
وقد حدث التبادل بين هذين الحرفين في السامية الأم والعبرية^(٤) ، وكذلك بين لهجة
الجزيرة في السودان^(٥) حيث تبادلت الحاء مع الخاء .

٣ - « الحاء والهاء »

١ - جاء في اللسان معزواً إلى رؤية قوله :

لما رأني خلّقَ المموءَ بَرّاقِ أصْلادِ الجبينِ الأجنه
بعد غدانيّ الشبابِ الأبله لبتِ المنى والدهرَ جرى السّمتِ
(لله درّه الغانيات المدّة) (٦)

٢ - وجاءت رواية أخرى في أمالي القالي تشبه رواية اللسان^(٧) ، إلا أن رواية كتاب الإبدال
لأبي الطيب « المزه » بدل « المدّه »^(٨) ، والهاء بدل من الحاء ، والمعنى « المدح » على
رواية اللسان ، وأمالي القالي ، أو « المزح » كرواية أبي الطيب ، لأنه يقال : « مزح
الرجل يمزح مزحاً فهو مازح ، ومزه يمهزه مزها فهو مازه » ، والجميع مزاح ومزاه ،
ومزح ومزه^(٩) .

(١) زهر السيوطي : ٥٤٣/١ .

(٢) اللسان : ٣٧٤/٨ .

(٣) اللسان : ٢٩٤/١١ .

(٤) التطور النحوي : ٢٣ .

(٥) من لهجات الجزيرة بالسودان : ١٢٤ .

(٦) اللسان : ٣٧٨/١٧ .

(٧) أمالي القالي : ٩٧/٢ .

(٨) إبدال أبي الطيب : ٣١٨/١ .

(٩) المرجع السابق .

٣ - وعزا القالي إلى رؤية قوله :

(يخاف صقع القارعات الكُدُوم)^(١)

يريد الكدح : جمع كادح وكاده^(٢) .

٤ - كما عزا إلى رؤية نفسه :

(رَعَابَةٌ يُخْشَى نَفُوسَ الْأَنْتِ)^(٣)

والأنه : صوت يشبه الزحير ، فالشاعر يصف فعلاً بأنه يرعب نفوس الذين يأنهون ويقول أبو الطيب : أَنْحَ يَانِحٌ ، وَأَنْتَ يَانِيْهُ . إذا شزحر^(٤) .

٥ - كما أنشد أبو عبيدة لراجز من بني سعد جاهلي :

حسبك يعض القول لا تمدهي^(٥)

يريد لا تمدهي . كما حكى أبو حاتم عن الأصمعي عن الحارث بن مصرف قال : ساب حجل بن نضلة معاوية بن شكل عند النعمان بن المنذر ، أو عند المنذر ، شك الأصمعي ، فقال : إنه قتال ظباء ، تباع إماء ، مشاء بأقراء ، فغو الأليتين ، مقبل النعلين فقال الملك : ويحك ، أردت كما تذييه فدهته^(٦) !

والمعنى : ويحك . أردت أن تذمه فدهته . بل يروى أن النبي (ص) قال لرجل « ويحك أقبل جناد » ، كما أنهم ذكروا أن النبي ﷺ قال لعمار : ويحك يا ابن سمية^(٧) « بمعنى ويحك .

٦ - وعزي لراجز :

(تصبح بعد القرب المقهقه)^(٨)

(١) أمالي القالي : ٩٧/٢ .

(٢) إبدال أبي الطيب : ٣٢١/١ .

(٣) أمالي القالي : ٩٨/٢ .

(٤) إبدال أبي الطيب : ٣١٦/١ .

(٥) اللسان : ٣٠٠/١٠ .

(٦) إبدال أبي الطيب : ٣١٧/١ .

(٧) المرجع السابق .

(٨) المرجع السابق : ٣١٩/١ .

وأصل هذه الكلمة عند الأصمعي « الحقة » ، ثم قلب فقدم القاف قبل الحاء ، ثم أبدل الحاء هاء كما يقال : مدحه ومدحه . يقول أبو مالك : الحقة والحقة : السير المتعب^(١) . وحقق في السير وهقق^(٢) .

٧ - كما أنشد أبو زيد :

(ياليت لم يعط هلبيسا)^(٣)

وعن أبي زيد : أن الحلبيس والهديس : الشيء القليل .

ونكتفي بهذا القدر من نصوص اللغة وكلها تشير إلى المعاقبة بين الحاء والهاء ، لأنها حرفان حليان متقاربان مخرجاً ، متحدان صفة ، إذ كلاهما مهموس « ولولا هنة في الهاء لأشبهت الحاء لقرب مخرجها منها »^(٤) ، والحروف الخفية هي المهتوتة ، فكان الهاء فيها ضعف وخفاء فاهتت التي في الهاء هي التي ميزتها من الحاء ، والحاء فيها بحّة وهي غلظ وخشونة في الصوت ، ولتقارب مخرج الحاء والهاء - لا يأتلفان في كلمة واحدة ، ويقبح اجتماعها على ألسنة العرب .

بقي بعد هذا أن نبحث في أي قبيلة عربية كانت تنطق الهاء بدل الحاء ، ففي الشاهد الأول نجد أن القائل رؤبة ، ونطق بالأجله بدل الأجلح ، والمده بدل المدح ، أو المزه - في رواية أخرى . كما عزي الرجز في الشاهد الثالث إلى رؤبة فنطق بالكدة بدل الكدح . وفي الشاهد الرابع لرؤبة أيضاً وفيه نطق الآنث ، وأصله : أنح يأنح ، والشاهد الخامس عزي لرجل من بني سعد ، وفيه نطق لامتدهي : أي لاتمدحي ، كما عزي إلى النعمان بن المنذر أو إلى المنذر : أنه أبدل الحاء هاء ، أما الشاهدان السادس والسابع فقد عزيا إلى رؤبة^(٥) .

فإذا استشرنا كتب الطبقات علمنا أن رؤبة هذا يؤول إلى سعد بن زيد مناة بن تميم^(٦) . وهذا يتفق وعزو أبي عبيدة الشاهد الخامس لرجل من بني سعد ، ويجب أن تكون سعد هذه هي التميمية . فالظاهرة إذن فيها ، كما أن كتب الجغرافيا تشير إلى أن سعداً هذه تفرقت في

(١) المرجع السابق .

(٢) مظهر السيوطي : ٤٦٦/١ .

(٣) إبدال أبي الطيب : ٣٢٥/١ .

(٤) كتاب العين : ه ، اللسان : ٧/١ .

(٥) إبدال ابن السكيت : ٢٧ ، إبدال أبي الطيب : ٣٢٥/١ محقق .

(٦) الشعر والشعراء : ٢٣٠ لابن قتيبة : تحقيق السقا .

أماكن عديدة في الجزء الشرقي من الجزيرة - فذهبوا إلى يبرين، ثم خالطوا عامر بن عبد القيس في قطر، وذهبت طائفة منهم إلى عمان، وطائفة أخرى بين أطراف البحرين إلى ما يلي البصرة^(١). فهذه القبيلة كانت تجاور مناطق الفرس، فإذا عرفنا أن النعمان بن المنذر ظهرت هذه السمة اللهجية في كلامه، وهو ممن تأثر بالفرس، عرفنا أن هذه السمة اللهجية فارسية تأثرت بها القبائل العربية التي كانت تتاخم حدود فارس، وبما يؤيد ذلك أن هذه اللهجة نفسها عزيت إلى قبيلة لخم كما جاء عن المبرد^(٢)، وقد كان للثخمين ملك بالحيرة من العراق^(٣). فلعل زياد بن أبيه كان يقع أحياناً تحت نقد خصومه حيث كان يقلب الحاء هاء - وكانوا يتهمونهم بأنه يرتضخ لكثرة فارسية. كما روت كتب الأدب أن كثيراً من الموالي كانوا ينطقون الحاء هاء^(٤)، وأن سحيباً عبد بني الحسحاس كان يقول: أهسنت والله. بالهاء بدلاً من أحسنت^(٥)، وكل هذا يشير إلى أن تلك الظاهرة دخلت اللهجات العربية من الخارج لا سيما فارس، وبما هو جدير بالذكر أن الحاء الفارسية تنطق كالهاء العربية^(٦)، كما نجد في الحبشية اختلاط الهاء بالحاء والحاء.

وإذا عرفنا أن سعد بن زيد السابقة قد تفرقت في بعض المناطق المصرية، وأن المقرئ في البيان والإعراب ص ٥٩. يفيدنا بأن لخم أيضاً أقامت بعد هجرتها في صعيد مصر - كان من اليسير أن نفهم ما نقل إلينا من أن أهل كردفان غرب السودان تشيع فيهم هذه الظاهرة فيقولون (هسن) بدل (حسن)، لأن الظاهرة عندما دخلت مع: سعد ولخم إلى صعيد مصر تسربت منها إلى غرب السودان.

وقد يكون من هذا التعاقب بين الحاء والهاء ما حكي عن بعض العرب إذا سئل الواحد منهم: هل بقي عندك من طعامك شيء يقول: مهام، أي قد نفذ^(٧)، وفي رواية أبي الطيب:

-
- (١) معجم ما استمع للبيروني: ٨٨/١.
 - (٢) الكامل: ٩٧/٢، تاريخ آداب العرب: ١٤٦/١.
 - (٣) نهاية الأرب للقلقشندي: ٤١١.
 - (٤) العربية: ١٥ يوهان فك.
 - (٥) ديوان سحيم: ٥٥.
 - (٦) القواعد الأساسية لدراسة الفارسية: ٦ دكتور الشوايبي.
 - (٧) مزمع السيوطي: ١٣٣/٢.

مهمام وحمحام^(١) ، وفي رواية أخرى عن الليثاني : قلت لبعضهم : أبقى عندكم شيء فقال : مهمام وحمحام وحمحام ، وبجباح^(٢) . وفي رواية أخرى عن الكسائي أنه قال « حمحام^(٣) » ، فإذا بحثنا من بعض العرب الذين يعملون ذلك ، أخبرنا أبو زيد أنهم قوم من قيس^(٤) ، وعن ابن دريد أنه قال : سمعت عامرياً^(٥) . وفي اللسان « أعرابي من بني عامر^(٦) » أو « رجل من بني^(٧) عامر » ، فكأن المقصود بقوم من قيس في رواية أبي زيد - هم بنو عامر ، وبنو عامر هؤلاء من قيس ، ويلاحظ أن التعاقب قد حدث بين الحاء والهاء ، ولكنني أرجح أن الصيغ الأربع المختلفة للكلمة ، لم تحدث في وقت واحد ، وإنما حدثت في عصور مختلفة .

كما أرجح أن السبب في هذا الخلاف قد يرجع إلى خطأ الأطفال ، حيث يتركهم آبائهم بدون تصحيح لأخطائهم فتنشأ هذه الصيغ الجديدة حتى تعتمد في البيئات الخالفة وتظهر وكأنها فصحي ، ولهذا قال الأصمعي : قال لي صبي من أعراب بني أسد : دليح - أي طاطيء ظهر ك قال : ودربح مثله « وقول الأصمعي : أنه سمع من صبي - يفهم منه أن صيغة دليح معرفة عن دريح « بالراء وكيف لا يصيبها التحريف والتشويه ، والقائل : صبي . والعلاقة بين الراء واللام قائمة ، لأنهما من الأصوات الذلقية ، ثم أنهما من أوضح الأصوات الساكنة في السمع في نظر المحدثين - هذا عدا قريهما في المخرج^(٨) .

ثالثاً : صيغ لهجية حسبها اللغويون من الإبدال وليست منه :

عزيت كلمة (زحلوفة) بالفاء إلى الحجاز ، وبالقاف إلى تميم ، يقول ابن السكيت : والزحاليف والزحاليق - آثار تزليج الصبيان من فوق إلى أسفل فأهل العالية يقولون : زحلوفة ، وبنو تميم ومن يليهم من هوازن (زحلوفة) بالقاف^(٩) وعزاها كل من ابن قتيبة^(١٠) ، وصاحب

(١) إبدال أبي الطيب : ٣٢٥/١ .

(٢) اللسان : ٥٠/١٥ .

(٣) اللسان : ٥١/١٥ ، ١٠٧/١٦ .

(٤) المزمع : ١٣٣/٢ .

(٥) الخصص : ٢٥٥/١٣ .

(٦) اللسان : ٥١/١٥ ، ١٠٧/١٦ .

(٧) اللسان : ٢٣٠/٣ .

(٨) اللسان : ٢٦٠/٣ .

(٩) القلب والإبدال : ٦٤ .

(١٠) البلفة في شذور اللغة : ١٢٩ بيروت .

الأمالي^(١) ، وابن سيده^(٢) ، وابن منظور^(٣) ، وصاحب التصريح^(٤) كما عند ابن السكيت . ولم يشذ عنهم إلا ما نقله السيوطي عن الجهمرة : فلسب القاف للحجاز ، والفاء لغة أهل نجد^(٥) .

ولكن الذي يدعو إلى العجب : أن كثيراً من اللغويين يمتقدون أن المثالين وقع فيهما الإبدال : أي أن القاف بدل من الفاء ، ودليلنا ما رواه ابن الأعرابي من قوله « وهو التزحلف والتزحلق »^(٦) ، فكأنه يرى علاقة بين الفاء والقاف ، والحقيقة أننا لا يمكن أن نقول بالإبدال إلا إذا كانت هناك علاقة مخرجية ووصفية بين البديل والمبدل منه ، وفي هذا المثال لا توجد علاقة ألبتة بين القاف والفاء ، ويظهر أن القدماء لم يتنبهوا لمثل هذا فقالوا بالإبدال ولو لم تكن ثمة علاقة وكان على رأس هؤلاء أبو الطيب اللغوي ، ونظرة واحدة إلى كتابه ترينا أنه كان لا يعترف بهذه العلاقة ، وإلا فأى علاقة بين العين والباء حيث يقول بالإبدال فيهما ؟ مثل : « ابتسرت الرجل ابتساراً ، واعتسرت اعتساراً »^(٧) ، أو بين الحاء واللام حيث يقول « انداح بطنه ، واندال ... »^(٨) ، وما دامت الأصوات متباعدة - فلا نستطيع أن نقول بالإبدال ، بل هما من المترادف في حالة اتفاق الكلمتين في المعنى مثل : الزحلفة بالفاء والقاف ، فمعناها واحد « وهو آثار تزلق الصبيات »^(٩) ويظهر أن أبا الطيب لم يقع في هذا وحده بل شاركه « ابن السكيت » ، وعبد الرحمن الزجاجي ، وكثير من رواة اللغة الأولين^(١٠) ، ومثل هذا ما جاء في اللسان معزواً إلى قيس بن العيزار الهذلي :

بما هي مقناة أنيق نباتها مرب فتهاواها الخاض النوازع^(١١)

(١) أمالي القالي : ١٧٨/٢ ، ٤٢/١ .

(٢) مخصص ابن سيده : ص ٥ : ص ١٢٠ .

(٣) اللسان : ٣١/١١ .

(٤) التصريح على التوضيح : ٢٢١/١ .

(٥) المزهر : ٥٥٤/١ .

(٦) المحصص : ص ٥٠ : ص ١٢٠ .

(٧) الإبدال أبي الطيب : ج ١ : ١٨٠ ، ١٧ .

(٨) الإبدال أبي الطيب : ج ١ : ٣١٠ .

(٩) إبدال ابن السكيت : ٦٤ .

(١٠) إبدال أبي الطيب : ١١/١ مقسمة .

(١١) اللسان : ٢٦/٢٠ وفي ديوان الهذليين : ٧٩/٣ ، قيس بن عيزادة والرواية فيه « فترعاهما » .

فمقناة - بالقاف معناها موافقة لكل من نزلها من قوله « مقناة البياض بصفرة »؛ أي يوافق بياضها صفرتها . ولكن جاء نص آخر في إصلاح المنطق يشير بأن « المقناة » هي المكان الذي لا يطلع عليه الشمس^١ . وعن الأصمعي : أن (مقناة) بالقاف لغة هذيل^٢ .

وبالنظر إلى هذه النصوص لا نجد تعاقباً بين الفاء والقاف من الناحية الصوتية فهما يختلفان تماماً عن التعاقب ، ثم إنه يلاحظ أن (المقناة) بالقاف كما جاء عن الأصمعي وأنها لهجة هذيل يعارضها ما عزي إلى قيس بن عيزارة - وهو من هذيل وجاء بها بالقاف في ديوان قبيلته ديوان الهذليين ٧٩/٣ ولهذا أرجح أن التصحيف قد لعب دوره في هذه الكلمة فجاءت على هذين الشكلين ، وما أكثر ما يفعل التصحيف^٣ .

والدليل على أن الكلمة مصحفة - أننا لم نجد إلا شاهداً (لمقناة) بالقاف فقط ، دون الفاء . وقد ساق السيوطي أمثلة لتعاقب الفاء مع القاف أيضاً كقولهم : العقار - بالقاف إصلاح النخل وتلقيحها ، كما وردت « العقار » بهذا المعنى - بالقاف أيضاً^٤ . وأرى أنه تصحيف أيضاً بدليل ما جاء في « كتاب النخل » للأصمعي من قول أهل المدينة « كنا في العقار - بالقاف أي إصلاح النخل وتأثيره^٥ » ، وكثيراً ما نجد أن ما يذكره علماء اللغة على أنه من التبادل - بعيد عن التعاقب بدليل أن كل صيغة لها معنى آخر غير الصيغة الأخرى ، وشرط التعاقب أن يتحد المعنى في الصيغتين . فمن ذلك ما جاء في المزهرة نقلاً من أمالي القاضي « القصب والقصب : الكسر » وبعضهم يفرق بينهما فيقول : القصب : الكسر الذي فيه بينونة ، والقصب . الكسر الذي لم يبين^٥ .

كما سجل علماء العربية عدة شواهد على أنها من الإبدال ولكنني أرجح أنها ليست من الإبدال في شيء ، لأنه لا علاقة غرضية أو وصفية تسمح بانتقال أحد الصوتين إلى الآخر ، فكل صورة منها أصل مستقل ، ومن هذه الشواهد :

(١) إصلاح المنطق : ١١٩/٢ .

(٢) اللسان : ٢٦/٢٠ .

(٣) المزهرة : ٥٥٥/١ .

(٤) كتاب النخل للأصمعي : ٦٩ ضمن مجموعة باسم « البلغة في شذور اللغة » ط الكاثلونية .

(٥) المزهرة : ٥٥٥/١ .

١ - ما جاء في إبدال أبي الطيب^١ عن أبي زيد « الترصيص والترصيص : رفع النقاب فوق الأنف حتى لا ترى من المرأة إلا عينيها » ويتم تقول : الترصيص^٢ بالواو . وحكى الجوهري أن : الترصيص في الانتقاب مثل الترصيص^٣ .

٢ - جاء في إبدال أبي الطيب قولهم : تركته متفكناً ومتفكهاً : أي متندماً^٤ . وفي التنزيل « فظلمت تفكهون^٥ » أي تندمون ، وهو بالهاء لغة أزد شنوءة وبالميم (صحتها وبالنون) لغة بني تميم^٥ . وفي الأضداد^٦ : عكل تفكنون ، وفي مجالس ثعلب^٧ : وأزد شنوءة يقولون : تفكهون .

وفي اللسان عن ابن الأعرابي : تفككت وتفككت أي تندمت^٨ . ويستفاد مما سبق أن الصيغتين تتعاقبان على البديل . ولكنني لا أرى هذا ، لأن معنى كل صيغة تختلف عن الأخرى بدليل ما جاء في الجهرة : تفكن انقوم إذا تندموا . . . فأما تفكهوا : تمجّبوا^٩ . وعليها قول الشاعر :

ولقد فككت^{١٠} من الذين تقاتلوا يوم الخميس بلا سلاح ظاهر^{١٠}

أراد : عجبت ، ثم إن العلاقة علاقة تباعد بين النون والهاء ، ولهذا رجحت أن كل صيغة منهما أصل مستقل .

٣ - وقال أبو يوسف : وحضرني أعرابيان من بني كلاب ، فقال أحدهما : انفحة ، وقال

(١) ١٠١/٢ .

(٢) كنز الحفاظ : ٦٦٤ .

(٣) اللسان : ٣٧٤/٨ .

(٤) سورة الواقعة : آية ٦٥ .

(٥) إبدال أبي الطيب : ٤٥٩/٢ .

(٦) لابن الأثير : ٥٤ .

(٧) مجالس ثعلب : ٨٠٤/٢ .

(٨) اللسان : ٢٠١/١٧ .

(٩) الجهرة : ٤٧٤/٣ .

(١٠) أضداد الأنباري : ٥٤ .

الآخر : منفحة ثم افترقا على أن يسألا جماعة الأشياخ من بني كلاب ، فاتفق جماعة على قول ذا ، وجماعة على قول ذا^١ .

فالهمزة صووتان متباعدان مخرجاً وصفة ، فلا يمكن أن يقع الإبدال بينهما ، ولعل الميم هي الأصل ، ثم سقطت تدريجياً ، ولحقها همزة الوصل ليتوصل بها إلى الساكن قبلها .

٤ - ما جاء في إبدال أبي الطيب : رجل أصلج وأصلخ - وهو الأصم^٢ . بالجيم والخاء - ويظن أن التصحيف قد لعب دوره في الكلمتين ، ولكن ينفي ذلك ما جاء عن الأزهرى من قوله : وسمعت غير واحد من أعراب قيس وتميم يقول للأصم : أصلج^٣ - بالجيم . كما نطقها بنو أسد ومن جاورهم : أصلخ بالخاء^٤ .

٥ - ويقال : ثوب ذعاليب^٥ بالياء ، كما ورد شاهد من أعرابي من بني عوف بن سعد :

(صفقة ذي ذعالت سَمُول) بالثاء .

وهو يريد الذعالب^٦ بالباء . ورجح ابن جنبي أن تكون الثاء بدلاً من الباء ، ولا أرى ذلك ، لأن الباء شفوية مجهورة والثاء نطمية مهموسة ، بل أرجح الترادف بين الصيغتين لا سيما وقد اتفق المعنى بينهما .

وكما رفضت ما سبق على أنه من الإبدال - أرفض أيضاً تلك الروايات التي جاءت مهمة العزو إلى قبائلها - وحسبها اللغويون من الإبدال وهي :

١ - بين الجيم والخاء :

ماحكاه الأصممي من قوطم : تركت فلاناً يمحوس بني فلان ، ويحوسهم^٧ . وقد سمع المازني أبا سرار الغنوي يقرأ (فحاسوا خلال الديار) فقلت : إنما هو جاسوا ، فقال : حاسوا وجاسوا واحد^٨ .

(١) إصلاح المنطق : ١٧٥ - ١٧٦ ، رانظر : اللسان : ٤٦٤/٣ .

(٢) إبدال أبي الطيب : ٢١٣/١ .

(٣) اللسان : ١٣٥/٣ ، الجهرة : ٩٨/٢ .

(٤) اللسان : ١٣٥/٣ ، ٣/٤ .

(٥) خلق .

(٦) سر الصناعة : ١٧٤/١ .

(٧) إبدال أبي الطيب : ٢٠٥/١ .

(٨) أمالي الغالي : ٧٨/٢ .

٢ - بين الجيم والطاء :

روي عن أبي زيد : الآجام والآطام ، وما جاء عن أبي عمرو ليج بالرجل ولبط : أي صرع^١ .

٣ - بين الجيم والفاء :

ما جاء عن أبي عمرو : السُّلجُ والسُّلْفُ : ولد الحجل ، والجميع سلجان وسلفان^٢ .

٤ - بين الحاء والفاء :

عن اللحياني : رجل مولح وموقف - وهو الحنك^٣

٥ - بين الحاء والقاف :

حفت أرضا تحف حفوفا ، وقفت تقف قفوفا^٤ .

فالجيم في القسم الأول شجرية مجهورة ، والحاء حلقيه مهموسة رخوة ، فهما متباعدان مخرجا وصفة ولا علاقة في القسم الثاني بين الجيم والطاء .

والفاء في القسم الثالث شفوية مهموسة ، تباعدت من الجيم مخرجا وصفة .

والحاء في القسم الرابع حلقيه ، والفاء شفوية - متباعدتان مخرجا وصفة .

والحاء في القسم الخامس مهموسة رخوة ، والقاف لهوية مجهورة شديدة فهي متباعدة من الحاء مخرجا وصفة .

فلا بأس عند كثير من اللغويين كما سبق أن يقع التبادل مع اختلاف الحروف مخرجا وصفة إلا أن ابن جنى وابن سيده قد انفردا بإشارة توحى بوجود علاقة مخرجية أو وصفية بين الحرفين المبدل أحدهما من الآخر ، حيث يقول ابن جنى : إن القلب في الحروف إنما هو فيما

(١) إبدال أبي الطيب : ٢٣٤/١ .

(٢) المرجع السابق : ٢٣٨/١ .

(٣) إبدال أبي الطيب : ٣٠٣/١ .

(٤) المرجع السابق : ٣٠٧/١ .

تقارب منها... فأما الحاء فبعيدة من الشاء ، وبينهما تفاوت ينسع من قلب إحداهما إلى أختها^(١) .

كما يرى ابن سيده : " أن ما لم يتقارب مخرجاه البتة فقليل على حرفين غير متقاربين فلا يسمى بدلا ، وذلك كإبدال حرف من حروف الفم من حرف من حروف الحلق " ^(٢) . وبما يؤكد أن هذين العالمين قد تفردا بذلك أن ابن جنى مثلا لم يذكر من صور الإبدال في باب « تعاقب الألفاظ لتعاقب المعاني » ، إلا ما تلاءم وتقارب في المخرج ^(٣) .

(١) سر الصناعة : ١٩٧/١ .

(٢) التخصيص : ٢٧٤/١٣ .

(٣) الخصائص : ١٤٥/٢ وما بعدها .

الفضل الخامس

ظاهرة الوقف في اللهجات العربية

مقدمة :

أفاض القدماء من القراء والنحاة في حديثهم عن الوقف ونظامه وشرائطه وما يعتور الكلمات فيه من تغير أثناءه ، وقد أمدتنا كتب القراء بصورة كاملة عن الوقف القرآني ، وعن مذهب كل إمام من أئمة القراءات ، ولقد حض الأئمة على تعلمه فورد عن علي رضي الله عنه أنه سئل عن الترتيل في قوله تعالى « ورتل القرآن ترتيلاً » فقال : الترتيل تجويد الحروف ، ومعرفة الوقوف^(١) ، وفي الصحيحين أن أم سلمة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته : يقول : الحمد لله رب العالمين - ثم يقف ، ثم يقول : الرحمن الرحيم . ثم يقف ، قال الحافظ بن الجزري - وهو حديث حسن صحيح متصل الإسناد ، ورواه أبو داود ساكتاً عليه والترمذي وأحمد وأبو عبيد وغيرهم^(٢) . فكان الوقف على رؤوس الآيات سنة من سنن رسول الله كما أفاض القراء في تقسيمات الوقف وأنواعه ، فمنها : التام ، والحسن ، والقبیح كما عند ابن الأنباري ، ومنها الاختياري والاضطراري ، والانتظاري ، ومنها المختار ، والكافي ، والجائز والاستحسائي^(٣) . أما النحاة فقد خصوه في كتبهم بفصل خاص به ، لكنهم لم يحددوا منهج كل قبيلة على التفصيل في الوقف والوصل ، فضاع علينا الشيء الكثير من معالم تلك الدراسة ، وقد نجد بعض إشارات تفيد في التفرقة بين الوقف والوصل ، وها هو ابن جني يشير إلى « أن الوصل بما تجري فيه الأشياء على أصولها ، والوقف من مواضع التغير ، ويضرب ابن جني بعض أمثلة لذلك منها قوله : ألا ترى أن من قال من العرب في الوقف : هذا بكُرْ ، ومررت ببكِرْ ، فنقل الضمة والكسرة إلى الكاف في الوقف ، فإنه إذا وصل أجرى الأمر على حقيقته ، فقال :

(١) الإضاءة في أصول القراءة : ٤٥ .

(٢) الإضاءة : ٥٤ عبد الحميد حنفي .

(٣) الإتحاف : ١٠١ ، الإضاءة : ٤٩ وما بعدها .

هذا بكسر^١ ومررت بكسر^٢ ، فالفرق واضح بين الوقف والوصل من تمثيل ابن جني - على أن من العرب من يجري الوقف مجرى الوصل^٣ . كما جرت محاورة لابن جني في قوله « فإنت قلت : ولم جرت الأشياء في الوصل على حقائنها دون الوقف ؟ قيل : لأن حال الوصل أعلى رتبة من حال الوقف ، وذلك أن الكلام إنما وضع للفائدة ، والفائدة لا تجنى من الكلمة الواحدة ، وإنما تجنى من الجمل ومدارج القول ، فلذلك كانت حال الوصل عندهم أشرف وأقوم وأعدل من حال الوقف^٤ » على أن القراء قد ذكروا علامات بها يكون الوقف أولى من الوصل حيناً ، أو الوصل أولى من الوقف حيناً آخر ، أو قد يتساوى الوقف والوصل أحياناً ، ومرجع كل هذا خوفهم من البدء بما يفسد المعنى ويقطع الآيات ويمزقها ، أو تجزئة المعنى الواحد ، ولتحري القراء في ذلك وضعوا معالم للوقف والوصل يهتدى بها في قراءة القرآن الكريم .

أوجه الوقف :

وأشار السيرافي في شرحه على سيبويه إلى أن أوجه الوقف خمسة وهي :

(أ) الوقف بالسكون . (ب) والروم . (ج) والإشمام . (د) والتضعيف .

(هـ) والنقل^٥ ، كما أشار صاحب شرح المفصل إلى مثل هذا^٦ . وكذلك ابن عقيل^٧ في شرحه على الألفية . وزادت كتب القراءات على ما سبق :

(أ) الوقف بال حذف . (ب) والوقف بالإبدال^٨ .

أولاً : أما الوقف بالسكون فهو الأصل في الوقف ، وقال عنه السيرافي « هو القياس ، وأكثر العرب يقف كذلك^٩ » وإنما كان الإسكان هو الأصل في الوقف ، لأن الواقف يترك

(١) سر الصناعة : ١٧٦/١ ط الحلبي .

(٢) الكتاب : ٢٨٢/٢ ، سر صناعة الاعراب : ١٧٦ وما بعدها .

(٣) الخصائص : ٣٣١/٢ .

(٤) شرح السيرافي على سيبويه : ٤١٨/٥ مخطوط في التيمورية .

(٥) ابن يعيش : ٦٦/٩ وما بعدها .

(٦) ابن عقيل : ٤٠٠/٢ ط السابعة .

(٧) الإضاءة في بيان أصول القراءة : ٤٥ .

(٨) شرح السيرافي على سيبويه : ٤١٨/٥ مخطوطة .

حركة الموقوف عليه فيسكن ، كما أن الواقف في الغالب يطلب الاستراحة وسلب الحركة أبلغ في تحصيل الراحة ، ولأن الوقف ضد الابتداء ، والحركة ضد السكون فكما اختص الابتداء بالحركة - اختص الوقف بالسكون ، ليتباين بذلك ما بين المتضادين وقال ابن يعيش عنه « هو الأغلب الأكثر »^(١) وعلله تعليلاً أقرب لما ذكرناه .

والآن أريد أن أحدد أو أبين ما أيمه السيرا في فيما تقدم من قوله على الوقف بالسكون « وأكثر العرب يقف كذلك » فمن هم أكثر العرب ؟ وقد جاء عزوه مبهماً كعادة النحويين واللغويين . ولا شك أن أكثر العرب هنا هم الحجازيون ، وليبان ذلك نقول : كانت اللغة الفصحى تلتزم الوقف بالسكون - إلا مع المنصوب المنون فيوقف عليه بالألف . فمثلاً كانت الفصحى تقول « جاء زيد » في حالة الرفع بسكون الآخر ، كما تقول أيضاً « مررت بزيد » بالسكون أيضاً في حالة الجر . ولكنهم يقولون « رأيت زيدا » بالألف . تلك هي الفصحى في مثل هذا الوقف ، ولا شك أن النحو العربي عندنا يقتضي لهجة قريش ، ويشير إليها بكلمة « الفصحى » تارة أو « الأنصح » تارة أخرى ، ولهجة الحجاز هذه هي الشائعة في فواصل القرآن الكريم ، ونظام الفواصل في القرآن يتطلب الوقوف على رموس الآيات لتبرز موسيقاها ، ولا تتضح موسيقى الآيات إلا بالوقوف على رموسها^(٢) ففي سورة « الرحمن » لا يحس الإنسان بموسيقى الفواصل - إلا إذا وقف عليها جميعاً بالسكون ، « وهذا كان وقف النبي ﷺ كما في الصحيحين عن أم سلمة ، كما كان ذلك وقف الصدر الأول : من الصحابة والتابعين ، ومشائخ القراء ، والأئمة »^(٣) ولكن بعض اللهجات الأخرى - لم تسر في ركاب الحجازيين في مثل هذا الوقف - فربيعية - كانت تقف على المنصوب المنون بالسكون - فتقول : رأيت زيد - ولكن في اللغة الفصحى تبدل تنوينه ألفاً ، ويبدو أن ربعة أجرت المنصوب المنون مجرى المرفوع والمجرور ، إذ كانت تقول أيضاً : جاء زيد ، ومررت بزيد - بمحذف التنوين كما يفهم من لهجة ربعة أنها تميل إلى التخفيف ، لأن التزام السكون في أواخر الكلمات أخف من الحركات في آخرها . وإذا كانت ربعة قد وحدت في الوقف بين المرفوع والمجرور والمنصوب - فكأنها أجرت الباب مجرى واحداً ، فحذفت التنوين في حالات الرفع والجر والنصب ، ومعنى هذا أن ربعة كانت تسرع في النطق ، ولا تحفل بسقوط أواخر الكلمة ، حتى سقط في الوقف جميع حركات

(١) ابن يعيش : ٦٧/٩ .

(٢) من أسرار اللغة : ١٤٩ ط الأولى .

(٣) الإضاءة في أصول القراءة : ٤٦ .

الإعراب عندها ، وهذا يتفق مع ما تقدم حيث أنها كانت تحذف النون من (اللتان) ،
(واللذان) وغيرها^(١) ، واستدل هذه اللهجة بما ورد مثل :

١ - جاء في الخزانة :

إلى المرء فليس أطيل السرى وأخذ من كل حي "عصم"^(٢)

وكان القياس أن يقول : عصماً - ولكنه وقف على لغة ربيعة بالسكون . وترشدنا كتب
الطبقات إلى أن قائله الأعشى ميمون^(٣) ، وهو من بكر بن وائل التي ينتهي نسبها إلى ربيعة^(٤)
- تلك التي تشيع فيها الظاهرة ولا أدري كيف استشهد المستشرق لبيتان بهذا البيت - وعزا
الوقف فيه إلى تميم^(٥) ، مع أن القائل من ربيعة كما أثبتنا ، ولم ينقل أن الوقف على هذا النمط
لغة تميم .

وكأخفاً المستشرق لبيتان في عزو الظاهرة - أخطأ كذلك محقق شرح المفصل حيث ذكر
بيت الأعشى السابق - ونسب الوقف بالسكون فيه إلى طيء^(٦) - ولا أدري من أي مصدر
جاء به ، فجميع المصادر التي تحت يدي تعزو هذه الظاهرة إلى ربيعة كالخزانة^(٧) والشافعية^(٨)
وغيرهما . بل الشاهد الذي فيه تلك الظاهرة لشاعر يثول إلى ربيعة .

٢ - ما جاء عن البغدادي منسوباً إلى أبي النجم :

خرجت من عند زيادٍ كالخرف تخط رجلاي بخط مختلف

تكتبان في الطريق لام الف^(٩)

وأصله : لاما وألفاً . فعحذف التنوين من الأول من باب الوصل بنية الوقف وحذف العاطف

(١) الخزانة : ٥٠٣/٢ .

(٢) الخزانة : ٢٦٤/٢ - ٦٥ ، شرح الشافعية : ٢٧٢/٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ .

(٣) الخزانة : ٢٦٥/٢ .

(٤) نهاية الأرب : ٣١٩ ، الوسيط : ٨٠ ، للسكندري .

(٥) بقايا اللهجات المربية ٣٦ مجلة كلية الآداب ، مجلد ١٠ ج ١ مايو .

(٦) ابن يعيش : ٧٠/٩ .

(٧) الخزانة : ٢٦٤/٢ .

(٨) شرح الشافعية : ٢٧٢/٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ .

(٩) الخزانة : ٤٨/١ .

ووقف على (ألف) بلغة ربيعة . ولا ضرورة في هذا كما رأي البغدادي^(١) ، والجمهور^(٢) على أن ما ورد من ذلك ضرورة ، وأرجح رأي البغدادي ، لأن القائل أبو النجم ، ذلك الذي ينتهي نسبه إلى بكر بن وائل^(٣) من ربيعة ، وربيعه تشيع فيها تلك الظاهرة ويبدو أن الوقف على لغة ربيعة شاع حتى إننا التمسنا أمثلة عديدة له مثل :

١ - ما عزي إلى أبي لواس :

يَبْتَني في الصَّحْنِ مِنْ مَجْلِسِهِم المَصْلَيْنِ من الشمس ستر^(٤)
والقياس : ستر

٢ - وقد أكثر ابن مالك من وقف ربيعة في ألفيته - والأولى به أن يحمل على الضرورة ، من ذلك :

(أ) (كلم يفو إلّا امرؤ إلّا عليّ)^(٥) والقياس : إلّا عليّاً . فوقف على لغة ربيعة .
(ب) (وأي فعل آخر منه ألف)^(٦) والقياس : ألفاً .
(ج) (ووضعو لبعض الأجناس علم)^(٧) والقياس : علماً .

٣ - وجاء في الجمع :

أشاء ما شئت حتى لا أزال لما لا أنت شائبة من شأننا شاني^(٨)
وأصله : شانياً ، لأنه خبر زال .

كما ورد عدة شواهد لهذه اللهجة ، ولكن الجمهور - حملها على الضرورة ومنها :

-
- (١) الخزانة : ٤٨/١ .
 - (٢) ضرائر الألويسي : ٦٣ .
 - (٣) الخزانة : ٤٩/١ .
 - (٤) البيان والتبيين : ٢٢٨/٢ هارون .
 - (٥) الأشموني : ١٥٢/٢ .
 - (٦) الأشموني : ١٠١/١ .
 - (٧) الأشموني : ١٣٥/١ .
 - (٨) الجمع : ١٤٨/١ ، التصريح : ٢٣٨/١ .

١ - فليت كافاً كان خبرك كله وشرك عني ما ارتوى الماء مرقوي^(١)

٢ - (كفى بالناسي من أسماء كافي)^(٢) .

وهذا الشاهد لبشر بن أبي خازم - وهو أسدي^(٣) .

٣ - ألا حبذا غنم وحسن حديثها لقد تركت قلبي بها هائماً دنف^(٤)

وأصلها في البيت الأول : مرقويا ، وفي الثاني : كافياً ، والثالث : دنفاً .

والجمهور حملها على الضرورة - كما دلتهم ، لأنها خالفت الفصحى ، وبعضهم حملها على لغة ربيعة ، وأميل إلى القول بالضرورة - إذا كان القائل من غير ربيعة وكان الشاهد في شعر - كالشاهد الأول ، لأن قائله يزيد بن الحكم الثقفي^(٥) . فهو ليس ربيعياً ، ولأن سمة الضرورة ظاهرة حيث أسكن ياء (مرقوي) في موضع النصب لضرورة الشعر ، والعرب ليست تضطر إلى شيء - إلا وتحاول به وجهاً من لغاتهم ، كما يمكن أن تحمل الضائر - على أصول قديمة مجرما العرب حتى أهملت وتجمدت ، ويرى أبو سعيد القرشي أن موافقة الضرورة لبعض لغات العرب - لا تخرجها عن الضرورة ، وهذا معنى ما أشار إليه في قوله :

وربما تصادف الضرورة بعض لغات العرب المشهورة^(٦)

ولا أوافق على رأي هذا العالم ، لأن الضرورة إذا وافقت لغة عربية - فلا تكون ضرورة بل لهجة - يجب أن نعمل لها حساباً ، لأنها تمثل بيئة لغوية .

وقد وصف السيرافي في كتابه على شرح سيبويه لهجة ربيعة بأنها « لغة رديئة »^(٧) على الرغم من أن كثيراً من اللهجات العربية الحديثة تسير متبعة وقف ربيعة .

وقد كان للوقف بالسكون إشارة خطية سجلها السيرافي في كتابه على شرح سيبويه ورسمها

(١) الخزائن : الشاهد : ١٨٠ ، ٣٩٢/٤ .

(٢) الخزائن : ٢٦١/٢ .

(٣) الخزائن : ٢٦٢/٢ .

(٤) المصح : ٢٠٥/٢ ، الدرر اللوامع : ٢٣٢/٢ .

(٥) خزائن : الشاهد : ١٨٠ .

(٦) ضرائر الألويسي : ٣٤١ .

(٧) السيرافي : ٤٨٤/٥ - ٤٨٥ .

هكذا «خ»^(١) ، كما رسمها سيبويه كذلك^(٢) ، وعللها السيرافي بأن الحاء أول قولك خفيف ، فدل به على السكون ، لأنه تخفيف^(٣) .

ثانياً : الوقف بالروم :

والروم كما قال صاحب التيسير « هو تضعيفك الصوت بالحركة ، حتى يذهب بذلك معظم صوتها فتسمع لها صوتاً خفيفاً يدركه الأعمى بحاسة سمعه »^(٤) ، وعرفه بعض المتقدمين بأنه : الإتيان ببعض الحركة بحيث يسمعا القريب المصغي دون البعيد ، لأنها غير تامة ، وقد نطق به شيخ من مشايخ^(٥) القراء أمامي في قوله تعالى « إياك نعبد وإياك نستعين » فوقف على النون من (نستعين) وجاء بصوت ضعيف يشبه الضمة ، وكأنه اختلسها اختلاساً ، والفرق بين الحركة في هذه الظاهرة والحركة العادية فرق في الكمية – فالزمن في نطق الضمة التي على النون من « نستعين » في حالة الوقف بالروم – أقصر – من الضمة العادية المعهودة لنا ، ويظهر أن الباقي من الحركة على الحرف أقل من الذاهب « وقدره بعضهم بثلاثاً^٦ » ، وقد كان للروم علامة خطية يعرف بها وهو كما يقول سيبويه « خط بين يدي الحرف »^٧ مثل : هو عُمَرَة ، وهذا أحدٌ كأنه يريد رفع لسانه ، وكأن القاريء يروم الحركة ولا يتمها كما قال ابن يعيش^٨ .

ثالثاً : الوقف بالإشمام :

والإشمام : هو الإشارة إلى الحركة من غير تصويت ، أو أن تجعل شفقتك على صورتها إذا لفظت بالضمة كما قال السخاوي^(٩) . وعرفه ابن القاصح بأن تطبق شفقتك بعد تسكين الحرف ، فيدرك ذلك بالعين ولا يسمع^(١٠) . وكان الفرق بين الروم والإشمام – أن الأعمى

(١) شرح السيرافي على سيبويه : ٤١٩/٥ .

(٢) الكتاب : ٢٨٢/٢ .

(٣) شرح السيرافي على سيبويه : ٤١٩/٥ .

(٤) الإضاءة : ٥٨ .

(٥) هو الشيخ إبراهيم محلاب – ثقة في الرواية والضبط .

(٦) الإضاءة في أصول القراءة : ٥٨ .

(٧) الكتاب : ٢٨٢/٢ .

(٨) ابن يعيش : ٦٧/٩ .

(٩) الإضاءة في أصول القراءة : ٦٠ .

(١٠) سراج القاريء المبتدئ ، وتذكار المقرئ المنتهي : ١٥٦ .

لا يدرك الإشمام من غيره ، لأنه مما يرى ولا يسمع - أما الروم ؛ فإن الأعمى يدركه من غيره بسمعه ، والبصير يدركه بسمعه وبصره ، لأنه مما يرى ويسمع .

والإشمام يكون في المضموم من المبنيات ، وفي المرفوع من المعربات - فالمضموم مثل : من قبل ومن بعد - والمرفوع مثل « الله الصمد » « ولا يصيبهم »^(١) ظلماً « ولا يكون الإشمام في الجر والنصب ، لأن الكسرة من مخرج الياء ، ومخرج الياء من داخل الفم من ظهر اللسان إلى ما حاذاه من الحنك من غير إطباق بنفاج الحنك عن ظهر اللسان ، ولأجل تلك الفجوة لأن صوتها - وذلك أمر باطن لا يظهر للعيان . وكذلك الفتح ، لأنه من الألف ، والألف من الحلق فما للإشمام إليها سبيل^(٢) .

وهذا الذي ذكرته في حقيقة الروم والإشمام هو مذهب القراء ونحاة البصرة غير ابن كيسان أما الكوفيون وابن كيسان فسموا الروم إشماماً ، والإشمام روماً^(٣) ، ولا يعنيننا هذا الخلاف ، لأنه اصطلاح ، ولا مشاحة في الاصطلاح إذا عرفت الحقائق . وكان للإشمام علامة خطية وهي نقطة فوق الحرف ورسمها سيويوه هكذا « هذا خالد » « وهو يجعل »^(٤) وأشار إليها شارح المفصل كذلك^(٥) .

رابعاً : الوقف بالتضعيف :

وهو تشديد الحرف الذي يوقف عليه بأن تضاعف هذا الحرف الموقوف عليه ، فيلزمك الإدغام نحو : هذا خالد ، وهذا فرج^(٦) ، ولهذا فالوقف بالتضعيف أقوى من غيره أي من الوقف بالروم والإشمام والسكون - لأن الواقف زاد حرفاً ، فكأنه بين الوقف بحرف بخلاف الروم فإنه بينه بحركة ضعيفة ، والإشمام بينه بإشارة ، والحرف في التضعيف أقوى وأكد في البيان من الإشارة ، ولا شك أن المقصود بالروم والإشمام والتضعيف - بيان أن الحرف الذي وقف عليه كان متحركاً في الوصل بحركة إعرابية أو بنائية ، فمن أشم نبه عليه بهيئة الشفتين ،

(١) الإضاءة : ٦١ .

(٢) المرجع السابق : شرح ابن يعيش : ٦٧/٩ .

(٣) الإضاءة في أصول القراءة : ٦١ .

(٤) الكتاب : ٢٨٢/٢ ، شرح السيرافي عل سيويوه : ١١٩/٥ مخطوط في تيمور .

(٥) ابن يعيش : ٦٦/٩ وما بعدها .

(٦) المرجع السابق : ٦٧/٩ .

ومن وقف بالروم نبه عليه بهذا الصوت المختلس الخفي - ومن وقف بالتضعيف كان أشد قوة في التنبيه من رام ومن أشم ، وهذا الذي وقف بالتضعيف قد استعاض عن سقوط حركة الإعراب بتضعيف آخر الكلمة . والوقف بالتضعيف شروط ثلاثة :

(أ) ألا يكون الحرف الذي يوقف عليه همزة كخطاً^(١) ، لأن تضعيف الهمزة غير جائز ، ولم يرد عن العرب إلا إذا كانت عيناً نحو سأل : أو لعل تضعيف الهمزة يحتاج إلى جهد عضلي أكثر ، فهو ثقیل .

(ب) أن يكون صحيحاً - إذ يستثقل تضعيف حرف العلة لثقله بنفسه ، فإذا ضعف ازداد ثقلاً ، والوقف موضع استراحة^(٢) .

(ج) أن يكون الحرف الذي قبل آخر الكلمة متحرراً - كالجَمَل فنقول : الجَمَل^(٣) . وعلامة الوقف بالتضعيف كما روى سيبويه عن الخليل هو هذا الرمز (ش) فوق الحرف نحو « هذا خالد ش » وهو يجعل ش^(٤) ولعل ذلك الرمز مأخوذ من أول حرف من كلمة شديد ، إذ التضعيف فيه شدة ، كما يظهر من كلام الداني أن هذا الرمز كان يختلف باختلاف الأمصار^(٥) .

والوقف بالتضعيف روي عن قبيلة سعد كما جاء في التصريح^(٦) على التوضيح والدكتور إبراهيم أنيس حدد سعداً تلك - بسعد بن بكر ، وأرى أن سعداً هذه يجب أن تكون غير سعد بن بكر لأسباب عدة :

١ - أن عامياً قرأ قوله تعالى : « وكلّ صغير وكبير مستطر »^(٧) بالتضعيف^(٨) . ويحدثنا

(١) ابن عقيل : ٤٠٠/٢ .

(٢) الرازي : ١٢٩ .

(٣) ابن عقيل : ٤٠١/٢ .

(٤) الكتاب : ٢٨٢/٢ .

(٥) المقنع للداني : ١٢٩ .

(٦) التصريح على التوضيح : ٣٤١/٢ .

(٧) سورة القمر : ٥٣ .

(٨) التصريح على التوضيح : ٣٤١/٢ .

ابن الجزري في طبقاته أن عاصمًا من الكوفة^(١) توفي : ١٢٧ هـ . كما ذكر أيضاً أنه « جمع بين الفصاحة والإتقان والتجويد »^(٢) وعاصم هذا قد تلقى قراءته عن جماعة من صحابة النبي (ﷺ) نزلوا بالكوفة وكلهم قد عرف بطول الباع في الفصاحة والبلاغة ، والكوفة التي عاش فيها عاصم . قد تأثرت بقبائل وسط الجزيرة وشرقيها . كما روت ذلك كتب التاريخ^(٣) ، فإذا كان عاصم بن أبي النجود - قد قرأ بالتضعيف - فهو متأثر حتماً بقبائل شرقي الجزيرة ، ومعنى ذلك أن التضعيف كان في شرق الجزيرة كنتم وأسد وبكر وائل وغيرهما . ومن هنا لا يمكن أن تنطق سعد بن بكر بهذا التضعيف ، لأن سعد بن بكر ديارها أقرب إلى البيشة الحجازية ، وبيئة الحجاز لم يؤثر عنها قط - الوقف بالتضعيف ، وإذا لا بد أن نبحت عن سعد أخرى غير سعد بن بكر ، لنعزو إليها ظاهرة الوقف بالتضعيف ، وكتب الأنساب تطالعنا بعدة أسماء لسعد ، فمنها سعد من إياس ، وسعد من ضبة ، وسعد من ثقيف ، وسعد من هذيل^(٤) ، وسعد من تميم^(٥) . ولا أرى عزو الوقف بالتضعيف إلا لسعد من تميم ، لأنها كانت تسكن الاحساء ، وهي بذلك تكون متمكنة في شرق الجزيرة تلك التي نقلت الظاهرة بالتضعيف إلى قراء الكوفة والتي قرأ بها عاصم ابن أبي النجود الكوفي .

٢ - أنه روي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قرأ (وتواصوا بالصبر) بكسر الباء كما قرأ سلام عن السدي (والعصر) بكسر الصاد^(٦) ، ويظهر أن الراء كانت مضعفة - أي أن أبا عمرو وقف عليها بالتضعيف مع نقل حركة الراء إلى ما قبلها ، وإنما نقل الحركة الأخيرة إلى ما قبلها لالتقاء الساكنين . وأبو عمرو بن العلاء مازني تميمي^(٧) . وإذا كان أبو عمرو قرأ بها وهو من تميم ، شجعنا هذا أن نعزو ظاهرة الوقف بالتضعيف إلى سعد بن تميم ، لا إلى سعد بن بكر كما يقول الدكتور إبراهيم أنيس .

(١) طبقات القراء : ٣٤٦/١ ، النشر : ١٤٦/١ .

(٢) غاية النهاية : ٣٤٦/١ .

(٣) جروجي زيدان : ٢٠٨/١ .

(٤) معجم قبائل العرب : ٥١٣/٢ - ٥٢٠ .

(٥) نهاية الأرب : ٢٨٥ للعلفشندي .

(٦) الجمع : ٢٠٨/٢ .

(٧) طبقات القراء : ٢٨٨/١ ، النشر : ١٢٣/١ .

٣ - ثم إن التصريح لم يعز ظاهرة الوقف بالتضعيف إلى سعد بن بكر ، كما رأى ذلك الدكتور أنيس ولكنه قال : « الوقف بالتضعيف لغة سعدية »^(١) وسعد كما ذكرت - بطون عديدة فلم خصها بسعد بن بكر ؟ .

٤ - وأدلة أخرى غير ما تقدم تشير إلى أن التضعيف في الوقف كان في تميم ومن ذلك الأبيات الآتية :

(ضحماً يحب الخلق الأضحماً)^(٢)

وعزي هذا لرؤبة بن العجاج - وهو تميمي .

وقول رؤبة « لقد خشيت أن أرى جدباً »^(٣) وهو يريد جدباً ، (والشاهدان في ديوانه (١٨٣ ، ١٦٩) .

كما عزيت أشعار عدة فيها ظاهرة التضعيف لشعراء شرقيين^(٤) . وجميع هذا يؤيد أن قبيلة سعد بن تميم هي التي تقف بالتضعيف لا قبيلة سعد بن بكر .

خامساً . الوقف بالنقل :

وهو تحويل الحركة من الحرف الأخير للكلمة إلى الساكن قبله ، وهذا النوع من الوقف قليل كقلة الوقف بالتضعيف ، ومثل له ابن يعيش بقولهم « هذا بُكْرٌ » ، ومررت ببُكَيْرٍ » في بُكَيْرٍ^(٥) ، وإنما كان هذا النوع من الوقف قليلاً ، لأنه يؤدي إلى تغير بناء الكلمة في الظاهر بتحريك عينه الساكنة مرة بالضم ، ومرة بالكسر ، ومرة بالفتح ، وأيضاً لاستكراه انتقال الإعراب الذي حقه أن يكون على الحرف الأخير إلى الوسط . . وللوقف بالنقل شروط منها :

١ - أن يكون ما قبل الآخر ساكناً .

٢ - أن يكون الحرف الأخير الذي ستنقل حركته صحيحاً .

(١) التصريح : ٣٤١/٢ .

(٢) سر الصناعة : ١٧٩/١ ط ١ ، شرح السيرافي على سيبويه : ٤٢٢/٥ خط تيمور .

(٣) كتاب سيبويه : ٢٨٢/٢ ، شرح السيرافي : ٤٢٢/٥ .

(٤) الكتاب : ٢٨٢/٢ ، سر الصناعة : ١٧٧/١ وما بعدها ط ١ .

(٥) ابن يعيش : ٧٠/٩ وما بعدها .

٣- ألا تكون الحركة المنقولة فتحة - هذا عند البصريين ، أما الكوفيون فيرون النقل سواء كانت الحركة فتحة ، أو ضمة ، أو كسرة ، ومذهب الكوفيين أولى لأنهم نقلوه من العرب .

٤- ألا يؤدي النقل إلى بناء معدوم النظير في العربية أو نادر فيها^(١) .

والوقف بالنقل عزي إلى تميم كما جاء في التصريح^(٢) ، والمفصل^(٣) . وكتاب سيبويه^(٤) ، وشرحه للسيراني^(٥) . والأصل في هذا الوقف عدم النقل مثل : هذا بكسر - ومررت ببكسر ، مع اجتماع الساكنين ، ويظهر أن قريشاً كانت تبيح التقاء الساكنين والدليل على ذلك ما ورد عن ابن الجزري وغيره من القراء أنه قريء « إن الله نعمًا يعظكم^(٦) » به « باجتماع الساكنين العين والميم ، كما سمع التقاء الساكنين من الرسول (ﷺ) فيما يروى (نعمًا المال الصالح للرجل الصالح) ، وساق أبو شامة ما يفيد من أن التقاء الساكنين في مثل ذلك إنما هو لغة النبي^(٧) (ﷺ) كما أن أبا عبيدة قد عزاها لغة للنبي^(٨) (ﷺ) وأبو عبيدة أحد أئمة اللغة ، وناهيك به ! فكأن لهجة قريش احتملت التقاء الساكنين ، بل شاعت فيها تلك الظاهرة ، لأنها تعطي الأصوات خفها فلا يطنى صوت على آخر ، بينما قبيلة كتميم هربت من التقاء الساكنين لصعوبة النطق بهما ، ففي : هذا بكسر - تخلصت تميم بتحريك ما قبل الآخر ، فقالوا : هذا بكسر - بضم الكاف وسكون الراء فهم قد تخلصوا من التقاء الساكنين ، وقد لاحظ هذا ابن يعيش حيث يقول أن الوقف بالنقل « محافظة على حركة الإعراب وتنبية عليها ، وخروج عن محذور الساكنين »^(٩) . ويمكن أن نلمح في كتب العربية ما يدل على الوقف بالنقل المعزى لتميم ، فمن ذلك :

(١) ابن عقيل : ٤٠١/٢ .

(٢) ٣٤٢/٢ .

(٣) ٣٣٩ .

(٤) ٢٨٥/٢ - ٢٨٧ .

(٥) ٤٣٨/٥ خطوط تيمور .

(٦) النشر : ٢٣٥/٢ - ٢٣٦ ، اللسان : ٦٧/١٦ .

(٧) إيراد المعاني : ٢٦٢ .

(٨) النشر : ٢٣٦/٢ .

(٩) ابن يعيش : ٧٠/٩ وما بعدها .

١ - ما روي أن بعض العرب يقول « هذا بكُرْ »^(١) - ومن بكِرْ « وبعض العرب هؤلاء يجب أن يحدد بتميم ، كما عزا سيديويه قوله :

« أنا ابن ماوي إذا جدّ النقر »

بنقل حركة الراء إلى ما قبلها - إلى راجز من السعديين^(٢) - ويجب أن يكون من سعد بن تميم ، لأن الوقف بالنقل فيهم .

٢ - ما رواه أبو حيان من قوله « ولم يؤثر الوقوف بالنقل عن أحد من القراء إلا شيئاً روي عن أبي عمرو »^(٣) . وأبو عمرو هذا هو « ابن العلاء » وهو من تميم التي تفضل الوقف بالنقل .

٣ - بعض الشعر الذي جاء الوقف عليه بالنقل مثل :

علمنا أخواننا بنو عجل^٤ شرب النبيذ واعتقالاً بالرجل^٥
وكما قال أوس : كما طرقت بنعاس بكُرْ - أراد بكُرْ
وقوله :

عجبت والدهر كثير عجبته^٦ من عنزي سبتي لم أضرب به^(٧)
ومثل هذا النقل قول أبي النجم :
(فقر بن هذا وهذا ازلحله)^(٨)

وفي جميع تلك الأمثلة ألقى حركة الحرف الأخير على الساكن الذي قبله عند الوقف وربما أن الوقف بالنقل فيه بيان للحركة أكثر ، ففي قوله : عجبت والدهر ... لم أضرب به^(٩) أصلها : أضربه^(١٠) - فألقى ضمة الهاء على الباء ليكون أبين لها في الوقف ، « لأن مجيئها ساكنة بعد ساكن أخفى لها^(١١) » .

(١) الكتاب : ٢٨٣/٢ .

(٢) الكتاب : ٢٨٣/٢ ، المجمع : ٢٠٨/٢ .

(٣) المجمع : ٢٠٨/٢ .

(٤) شرح السيرافي : ٢٤٢/١ .

(٥) الشنتمري على سيديويه : ٢٨٧/٢ .

(٦) الكتاب : ٢٨٧/٢ .

٤ - كما جاء عن العرب : أضرب الوجه ، وهذا الوجه ، وفررت من الوجه^(١) . وهذا لاشك وقف بالنقل ، وفي النثر ، ولا ضرورة في مثل هذا .

وإذا كان الوقف بالنقل قد جاء عن تميم كما تقدم - إلا أنه يبدو أن بعض بطون تميم لم تسر على نظام الأم - في الوقف ، لأن المعروف عنهم : أن هاء الضمير إذا سكن ما قبلها وهو صحيح - جاز نقل ضميتها إلى ذلك الساكن - فتميم تقول في (مِنْهُ) مِنْهُ - بضم النون على النقل في الوقف ، ويقولون في عنه - بسكون النون عنه بضمها^(٢) - إلا أن بعضاً من تميم - لم يسيروا على هذا النظام في الوقف ، فقد جاء عن سيويه قوله « وسمعتنا بعض بني تميم من بني عدي يقولون . قد ضربته » ، وأخذته - كسروا حيث أرادوا أن يحركوها لبيان الساكن^(٣) ، وقد كان المألوف في أكثر تميم أنهم يقولون في : ضربته - ضَرَبْتُهُ - نقلت ضمة الهاء إلى التاء قبلها ، ولكن بني عدي أسكنوا الهاء في الوقف ، وقبلها التاء وهي ساكنة ، فاجتمع ساكنان ، ولهذا حركوا التاء بالكسر كقولك « لم يقم الرجل » وحركوها بالكسر لأن الهاء خفية ، فأرادوا بيانها ففي لهجة بني تميم حركت التاء - بالضم إلا بني عدي من تميم فانها تحركها بالكسر . ويرى الاسترابادي أن لهجة بني تميم في النقل - أكثر من لهجة^(٤) بني عدي . وهذا مثال على أن بطون القبائل قد تتخالف في سمات اللهجات مع أصولها . وإذا كان جميع النحاة يشترطون أن الوقف بالنقل لا بد أن يكون ما قبل الآخر فيه ساكناً كما تقدم فأنى أرى أن هذا الشرط لا قيمة له عند بعض القبائل العربية . فلهجة قبيلة لخم - تقف بالنقل فيما إذا كان ما قبل الآخر متحركاً ، ودليل ذلك ما جاء في الجمع :

من يأتزم للحزم قياً قَصَدُهُ . تحمد مساعيه ويعلم رَشَدُهُ^(٥)

وأنشد على لغة لخم - الجوهري - لبعض الرجاز :

ما زال شَيْبَان سديداً رهصه حتى أأنا قرنه فوقه^(٦)

(١) الكتاب : ٢٨٣/٢ وما بعدها ، مجالس ثعلب : ٦٢١/٢ دار المعارف .

(٢) شرح الشافعية : ٣٢٢/٢ - ٣٢٣ .

(٣) كتاب سيويه : ٢٨٧/٢ .

(٤) شرح الشافعية : ٣٢٣/٢ .

(٥) الجمع : ٢٠٨/٢ .

(٦) التصريح : ٣/٢ .

فالراجز لما وقف على الهاء نقل ضميتها إلى الصاد قبلها فحجر كها . ولهجة لخم هذه نرى صحة لها في لهجاتنا العامية الحديثة حيث نقول في : ضربه : ضربه ، بنقل ضمة الهاء إلى المتحرك قبلها كما نسمع مثلها في لهجات الجزيرة بالسودان ^١ . وقبيلة لخم هذه - هي بطن عظيم ينتسب إلى كهلان من القحطانية ^٢ - فهي إذاً قبيلة يمنية ، ومما يؤكد أن الظاهرة في اليمن ما جاء عن نشوان الحميري في كتاب « شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم » حيث عزا تلك الظاهرة السابقة المعزوة إلى لخم - إلى اليمن ، فقال بعد أن ساق البيت السابق مع خلاف في بعض ألفاظه « وهي لغة ضعيفة لقوم من أهل اليمن » ^٣ .

هذا كله في الوقف بالنقل على غير المهموز .

الوقف بالنقل في المهموز بين الحجاز قيم :

أما المهموز عند الحجاز ، فإما أن يكون ما قبلها ساكناً ، أو متحركاً ، فإذا كان ما قبل الهزمة ساكناً نقلوا حركة الهمز إلى ما قبلها وحذفوها ، ثم حذفوا الحركة للوقف ^٤ ، فيقولون هذا الحب ، ورأيت الحب ، ومررت بالوث ، ورأيت الوث ، كما يقولون : هذا دف - في دف ، رأيت دفاً - في دفء ومررت بدف . ولك في الوقف على هذا الاسكان والروم والإشمام والتضعيف ومثل السيرافي لهذه الأنواع بقوله « هذا الوث ، والوث ، والوث ، والوث » . بالإسكان والروم والإشمام والتضعيف ^٥ .

أما في حالة التنوين في المنصوب ، وقبل الهزمة ساكن ، فيقبلون التنوين ألفاً لا غير فيقولون : رأيت بطاً ، ورداً ، وخباً ^٦ ، وكل ذلك بالوقف مع حذف الهزمة لأن الأصل : بطة ، ورد ، وخب .

فإذا كان ما قبل الهزمة متحركاً دبرت بحركة ما قبلها - فالخطأ - تقلب ألفاً دائماً ، رفعاً

(١) من لهجات الجزيرة بالسودان : ١٣٠ .

(٢) معجم كحالة : ١٠١٢/٣ .

(٣) شمس العلوم : ١١٥ للنشوان الحميري : ط بريل : نشره عظيم الدين سنة ١٩١٦ م .

(٤) شرح الشافية : ٣١٤/٢ ، الجمع : ٢٠٩/٢ .

(٥) شرح السيرافي على سيويه : ٤٣٧/٥ بمكتبة تيمور .

٦٠١ . شرح الشافية : ٣١٤/٢ .

ونصباً وجراً . وأكْمُوْ - تقلب واواً دائماً في الأحوال الثلاث^(١) ، وأهْيِيء تقلب ياء دائماً كذلك ولا يكون فيها إلا الإسكان دون الروم والإشمام .

هذا هو الوقف بالنقل عند الحجاز في المهموز الآخر .

أما الوقف على المهموز عند تميم - فإما أن يكون ما قبل الهمزة ساكناً أو متحركاً . فإذا كان ساكناً - فلهم فيه طرق :

١ - بعضهم يلقي على الساكن الذي قبل الهمزة حركة الهمز ، فمن ذلك قولهم : هو الوَكْؤُ ، ومن الوَيْءُ . ورأيت الوَثَا ، وهو البُطُوْءُ ، ومن البُطِيءُ ، ورأيت البُطَا ، وهو الرَدُوْءُ ، ورأيت الرَدَّ^(٢) والسبب في الوقف بالنقل على ما آخره الهمزة - هو أن الهمزة خفية فهي أبعد الحروف وأخفها ، وسكون ما قبلها يزيد ما خفاء ، ولذلك حركوا ما قبلها ، لأن تحريك ما قبلها يبينها . وهذا معنى قول سيبويه في الوقف بالنقل عليها « يريدون بذلك بيان الهمزة وهو أبين لها إذا وليست صوتاً »^(٣) .

٢ - وبمضهم يبقى الهمزة ويتبع العين الفاء في الرفع والنصب والجرف يقول « هذا البُطُوْءُ ، ورأيت البُطُوْءُ . ومررت بالبُطُوْءُ ، وهذا الرَدِيءُ ، ورأيت الرَدِيءُ ، ومررت بالرَدِيءُ »

وبمضهم لا يقنع من بيان الهمزة بما ذكرناه ، بل يطلب أكثر من ذلك :

٣ - فمنهم من يحذف حركة الهمزة - ولا ينقلها ، ثم يقلب الهمزة إلى حرف علة يجانس حركة الهمزة فيقول : هذا الوَثُوْءُ - والبُطُوْءُ ، والرَدُوْءُ ، ومررت بالبُطِيءُ ، والرَدِيءُ بسكون العين في الجميع^(٤) .

٤ - ومنهم من ينقل الحركات إلى العين في الجميع ، ثم يدبر الهمزة في القلب بحركة ما قبلها

(١) شرح السيرافي : ٤٣٦/٥ ، وكتاب سيبويه : ٢٨٦/٢ ، شرح الشافعية : ٣١٤/٢ .

(٢) الكتاب : ٢٨٥/٢ - ٢٨٦ ، شرح الشافعية : ٣١١/٢ ، الجمع : ٢٠٩/٢ .

(٣) الكتاب : ٢٨٥/٢ - ٢٨٦ .

(٤) السيرافي : ٣٣٤/٥ ، بكتبة تيمور ، شرح الشافعية : ٣١٢/٢ ، الفصل : ٣٣٩ الزغشري ، الجمع : ٢٠٩/٢ .

(٥) شرح الشافعية : ٣١٢/٢ .

فيقول : هذا البَطْطُو ، والوَتَّوْ ، والِرِّدَّوْ ، ومررت بالبَطْطِيْ ، والوَتِّيْ ، والِرِّدِّيْ^(١) . وليس هذا القلب تخفيفاً للهمزة ، لأن هؤلاء ليسوا من يخفون الهمز ، بل هذا القلب للحرص على بيان الحرف الموقوف عليه .
وإذا كان ما قبل الآخر متحركاً :

- ١ - فمنهم من يقف عليه من غير قلب للهمزة ، لأن حركة ما قبلها تبينها مثل : هذا الرِشَاءُ .
- ٢ - ومنهم من يبدل من همزته في الوقف حرف لين - حرصاً على البيان - مثل : هذا الكَلَوْ والخَطَوْ ، ومررت بالكَلِيْ - والخطِيْ^(٢) ، ويقولون : رأيت الكلا ، لعدم الفتحة لحقتها كالعدم^(٣) .

ومن هذا المرض نستنتج أن العربي التميمي كان حريصاً أشد الحرص على بيان الهمز في الوقف ، لأن الهمزة لما كانت خفية في الوقف عليها - حرك ما قبلها ، ولا شك أن هذا التحريك قبلها يظهرها ، ويجعلها واضحة جلية في السمع - وهذه عادة أهل البدو - إذ يميلون إلى وضوح الأصوات ، أما لهجة الحجاز فكانت لا تحرص على بيان الهمزة في الوقف ، ولهذا قلبت عندها - حيث قالوا في الوقف : هذا الكلا والخطا في الكلا والخطأ ، والأواخر دائماً محل التغيير .

سادساً : الوقف بالاببدال :

- (أ) ويظهر الخلاف في استعمال صيغة اسم الإشارة (هذه) - في حالتي الوصل والوقف ، فتميم تبدل ياء (هذي) في الوقف - هاء - فيقولون : هذه - بسكون الهاء ، فإذا وصلوا ردوها ياء ، فيقولون : هذي هند ، وهادي شهور الصيف^(٤) .
- وربما أن السبب في قلبهم الياء من (هذي) - هاء في حالة الوقف ، لأن الهاء أظهر من الياء في الوقف ، وإنما أبقوا الياء في (هذي) في حالة الوصل فقالوا : (هذي هند) ، لأن

(١) شرح الشافية : ٣١٢/٢ .

(٢) ابن يعيش : ٧٤/٩ .

(٣) شرح الشافية : ٣١٣/٢ .

(٤) الحجة : لأبي علي الفارسي : ٥٠/١ - خط بدار الكتب رقم ١٩٥٥٣ قراءات ، الكتاب لسبويه : ٢٨٧/٢ - ٢٨٨ ، السيرافي على سبويه ٤٤٠/٥ خط تيمور .

ما بعد الياء يبينها ، فلا داعي لقلبها هاء ، وقرأ ابن محيصن على لهجة نعيم في قوله تعالى (ولا تقريباً هذي^(١) الشجرة) في هذه ، وقرأ كذلك (هذي القرية) بياء ساكنة^(٢) .

أما أهل الحجاز - فينطقونها بالهاء - فيقولون (هذه) في حالتي الوصل والوقف ولعل السبب في ذلك أن الهاء أظهر من الياء ، والحضر لا سيما الحجاز يحرسون على إعطاء الصوت حقه كاملاً في البيان بدون أن يؤثر عليه صوت قريب أو مجاور له .

(ب) كما أن أهل الحجاز كانوا يقلبون الألف المتطرفة - واواً في الوقف فيقولون في « أفعى » « أفعو »^(٣) والدليل على ذلك ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما حين قيل له : إني قتلت حية وأنا محرم فقال : هل نهشت إليك ؟ قلت : لا ، قال : لا بأس يقتل الأفعو ، ولا يرمى الحيدو^(٤) ، وقد نسبها ابن الأثير إلى الحجاز^(٥) . والذي نراه في ذلك أن صوت اللين قد مر بعدة أدوار في تاريخ العربية ، بدليل أن مثل هذه الألف المتطرفة قد قلبت إلى ياء - في الوقف في بعض اللهجات العربية - كما جاء في اللسان^(٦) ، بل كانت طيء تقول في ذلك : أفعي - بالياء^(٧) ، ولهذا وجدنا صور الحرف اللين - فتارة نراه ألفاً وأخرى واواً ، وأحياناً ياء ، وما هذه إلا تطورات وتقلبات لحرف اللين .

وقد وردت عدة روايات تفيد أن طيئاً كانت تقف على هذه الألف بالواو أيضاً - جاء في كتاب سيبويه « وزعموا أن بعض طيء يقول : أفعو »^(٨) ويقول السيرافي « ومنهم من يجعل الألف واواً »^(٩) فالسيرافي لم يحدد من يجعلها واواً ولكن ابن يعيش حدد هذا البعض حيث يقول « ومنهم » أي من طيء ، لأنها في كتابه أقرب مذكور إلى الضمير - من يجعلها واواً^(١٠)

(١) سورة البقرة : آية ٣٥ .

(٢) القراءات الشاذة : ٢٥ عبد الفتاح القاضي .

(٣) اللسان : ١٨/٢٠ .

(٤) الفائق في غريب الحديث : ١١٩/١ جاز الله الزخشري : دار احياء الكتب العربية : ط ١ .

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣٥/١ ط المئانية : القاهرة .

(٦) اللسان : ١٨/٢٠ .

(٧) شرح الشافية : ٢٨٦/٢ ، شرح السيرافي : ٤٣٩/٥ بمكتبة تيمور .

(٨) الكتاب : ٢٨٧/٢ .

(٩) شرح السيرافي على سيبويه : ٤٤٠/٥ خط .

(١٠) ابن يعيش : ٧٧/٩ .

وأوضح من هذا وذاك ما جاء في شرح الحماسة للمرزوقي عندما تحدث عن بيت لتأبط
شرأ :

مطرق يرشح موتاً كما أط رق أفعى ينفيث السم صيلٌ

قال المرزوقي « وبعض طيء يقلب ألفه واواً ، فيقول : أفعو »^(١) ، بل يرى السيوطي أن
طييناً كانت تنطق مثل هذا بالهمز أيضاً زيادة على الواو - حيث جاء في الهمع : وربما قلبت
الألف الموقوف عليها : همزة أو ياء أو واواً ، نحو : هذه أفعاً - أفعي - أفعو - في هذه
أفعى ، وهذه : عصاً - عصي - وعصو - في هذه عصا ، الأولى والأخيرة لغة بعض
طيء »^(٢) ، كما جاءت رواية تشبه ما جاء في الهمع نقلها خالد الأزهرى^(٣) . ومعنى هذا أن
طييناً - كانت تقلب الألف في الوقف ، تارة همزة مثل : عصاً ، وأخرى واواً مثل : عصو ،
وحيث ياء مثل : عصي - ولا أستطيع أن أفهم أن القبيلة الواحدة كانت تنطق بهذه الأنماط
اللهجية المتباينة ، ولهذا أرجح أن بطناً من طيء كان ينطق بالهمز وآخر بالواو ، وثالثاً بالياء ،
أو ربما أن هذه اللهجات حدثت في طيء في أزمان متتالية لا في زمن واحد ، أو ربما أنهم
كانوا يخصصون الواو بحالة الرفع ، والياء بحالتي النصب والجر - ثم جمع النحاة هذه الصيغ على
أنها من استعمالات طيء بدون توضيح أو بيان ، ويظهر أن بعض القبائل الأخرى كانت تلتزم
الياء كقبيلة فزارة فقد جاء في الهمع أن فزارة تقول : أفعي في أفعي^(٤) ، وعزاها صاحب
التصريح إلى فزارة وقيس^(٥) وفي حماسة المرزوقي « وبعض قيس يقلبها^(٦) ياء » وفي كتاب
سيبويه أنها لغة فزارة وناس من قيس وهي قليلة^(٧) ولا منافاة بين تلك الروايات ، لأن فزارة
قبيلة من قبائل قيس ، وفي الحجة لأبي علي : أن هذا حكى عن الخليل وأبي الخطاب^(٨) . وقد

(١) حماسة المرزوقي : ٨٢٩/٢ .

(٢) الهمع : ٢٠٦/٢ .

(٣) التصريح على التوضيح : ٣٣٩/٢ .

(٤) الهمع : ٢٠٦/٢ .

(٥) التصريح : ٣٣٩/٢ .

(٦) شرح حماسة المرزوقي : ٨٢٩/٢ .

(٧) الكتاب : ٢٨٧/٢ ، السيراني : ٤٣٩/٥ مخطوط .

(٨) الحجة للفارسي : ٥١/١ خط رقم ١٩٥٥٣ .

يرد سؤال مؤداه : هل هذه القبائل كانت تبدل هذه الألف واواً أو ياء في الوقف فقط - أو في حالتي الوصل والوقف ؟ أرجح أنها كانت تبدل في حالة الوقف فقط ، لسببين :

١ - أن الوقف من مواضع التغيير :

٢ - أننا إذا وقفنا على كلمة (حبلى) مثلاً كانت الألف خفية - حتى يظنها السامع معدومة . ولهذا أبدلت في الوقف - لهذا - حرفاً من جنسها أظهر منها - وهي الياء أو الواو - أما إذا وصلت فقلت مثلاً « حبلى أخي » فلننا لا محتاج إلى قلبها واواً أو ياء ، لأن ما بعد الألف بينها ، هذا ما أرجحه بدليل ما جاء عن الاسترابادي « وأما إذا وقفت عليها (أي الألف) فتخفى غاية الخفاء ولهذا يبدلونها في الوقف حرفاً من جنسها »^(١) فهو قد علل الإبدال بحالة الوقف ، وكذلك عللها كل من صاحب التصريح على التوضيح^(٢) وصاحب الجمع^(٣) ، والأشموني^(٤) ، ولهذا أشك في رواية عن السيرافي حيث يقول « وطىء يعملون الألف ياء في الوصل والوقف »^(٥) كما أن ابن يعيش نقل نص السيرافي^(٦) ، وكلاهما على ما أظن لم يتحرر الدقة ، والذي يرجح ما قلته ما جاء في المحتسب : وأنشده محمد بن حبيب :

إنّ لطبيّ نسوة تحت الغصّي * يمنعنّ الله ممن قد طغّي^(٧)
بالمشرفيات وطعن بالقنسي^(٨)

والشاعر عندما ينشد مثل هذا الشعر يقف : على الغصّي وطغّي والقنّا - وكلها بالألف ، ولما كانت الألف خفية أبدلها ياء ، لأن الياء أظهر من الألف ، فهذا الشاهد لا يكون إلا في حالة الوقف كما ترى ولهذا يقول ابن جنّي « وأكثر هذا القلب إنما هو في الوقف »^(٨) .

(١) شرح الشافية : ٢/٢٨٦ .

(٢) ٢/٣٣٩ .

(٣) ٢/٢٠٦ .

(٤) ٤/٢١٩ - ٢٢٠ .

(٥) شرح السيرافي : ٥/٤٠٠ خط .

(٦) ابن يعيش : ٩/٧٧ .

(٧) المحتسب : ١/٦٨ مخطوط بالتمورية ، أنشده محمد بن حبيب .

(٨) المحتسب : ٢/٩ مخطوط بالتمورية .

أما ما يمكن أن نعلل به - لقلب الألف واواً ، فالواو في أفعو - أبين وأظهر من الألف في « أفعى » ، ومن قال : أفعي - بالياء - فالياء أوضح من الألف ، وحروف اللين « الألف والواو والياء » كثيراً ما يحل بعضها مكان بعض . أما ما عزي إلى طي ، من أنهم يحولون هذه الألف إلى همزة ومثل لها السيرافي بقولهم « رأيت رحلاً » بالهمز^(١) ، فيمكن أن يعلل لها - بأن الوقف على أصوات اللين المتطرفة ، كان عسيراً على اللسان العربي ، ومثل هذا الوقف ما أشار إليه الأزهرى حيث يقول « ألا ترى أن بعض العرب إذا وقف عندهم همزهن كقولك للمرأة : افعلي » ، وتسكت ، وللاثنين : افعلا » ، وتسكت . وللقوم : افعلا » ، وتسكت ، وإنما يهزنان (أصوات اللين) لأنهن إذا وقف عندهن انقطع أنفاسهن فرجعن إلى أصل مبتدئهن من عند الهمزة^(٢) . ولعل هذه التطورات التي لحقت الألف اللينة - لكونها أضعف الحروف المعتلة ، فلهذا تعاورت عليها التغيرات .

ويبدو أن اللهجة الصفوية كانت تنطق مثل هذه الألف - بالياء - كقزارة وقيس ، « فقد رأى لبتان أن الصفويين لم يكونوا ينطقون بنهاية هذه الأفعال (مثل بكى ونجى ، وأتى ، ورعى وبنى) ألفاً محدودة كما نقول في بكا وأتا أي « ai, ay » ، وذلك على غط ما نفعل في عربيتنا وإنما كانوا ينطقون بها ياء على هذه الصورة « أي ai, ay » فيقولون بكى ورعى وأتى^(٣) ودلل لبتان على رأيه : أنهم لو كانوا ينطقون بهذا الحرف ألفاً لأسقطوه من الكتابة ، ولما أثبتوا الياء ، ولقالوا : آت - لأتى ورعى - لأن من عادة الصفويين إسقاط الألف الممدودة « آ » من نهاية الكلمات ، ولقد توصل لبتان إلى رأيه هذا من المقابلة بين هذه النصوص وبين النصوص اليونانية المقابلة لها^(٤) ، وهذا يشير إلى أن اللهجات العربية تشتمل على عناصر قديمة ، مفرقة في القدم - حفظها لنا التاريخ وسجلها .

(ج) وإذا كانت اللغة الفصحى - تقف على المنون بإبدال تنوينه ألفاً - إن كان بعد فتحة ، ومحفذ إن كان بعد ضمة أو كسرة بلا بدل . فإننا نرى بعض القبائل العربية تقف على المنون بإبدال التنوين ألفاً بعد الفتحة ، وواواً بعد الضمة ، وياء بعد الكسرة - فهم يقولون : رأيت زيداً ، جاء زيدو ، مررت بزيدي ، وقد عزيت هذه اللغة إلى أزد

(١) شرح السيرافي : ٤٣١/٥ وما بعدها - مكتبة تيمور .

(٢) مقدمة تهذيب اللغة : ١١٠ للأزهري ، تحقيق عبد الغفور عطار . ط ١٣٧٦ - ١٩٥٦ .

(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام : ٢٥/٧ جواد علي .

(٤) المرجع السابق .

السراة كما في أمالي الشجري^(١)، وشرح الشافية^(٢)، وابن يعيش^(٣)، وأسرار العربية لابن الأنباري^(٤)، والأشموني^(٥)، وعزاها صاحب الهمع إلى أزد الشري^(٦)، وهي واحد، لأن الأزد قبيلة واحدة، وإنما اختلفت أسماءها فقليل: أزد عمان، وأزد السراة وأزد شنؤة، لاختلاف الأماكن التي نزلت فيها، وبما لاشك فيه أن مواطن الأزد القديمة - هي اليمن - وقد تركتها على أثر خراب السد، والأزد هذه من أشهر قبائل العرب، وقد وصفهم النبي (ﷺ) «بأنهم حكماء علماء، كادوا من فقهم أن يكونوا أنبياء»^(٧) ولتعليق لهجتهم هذه أرجح أنهم كانوا يفعلون ذلك لحرصهم على بيان الإعراب عند الوقف، لأن الإعراب غالباً ما يزول في الوقف، ومن أجل هذا ألحقوا في حالة الرفع الواو، وفي حالة الجر الياء - مبالغة منهم في بيان الإعراب وكاله. وقد نجد صدى لهذه اللهجة في كتابة النبطيين حيث يقول لبتان «إن النبط تعرف علامات الإعراب الثلاثة، وأنهم كانوا يشبعونها»^(٨) وكانت الواو كما يقول لبتان تشير إلى أن الاسم معرب، وأما الأسماء المبنية فكتبت بلا واو في آخر الاسم^(٩). كما يمكن أن تعلل هذه الواو بأنها نهاية صوتية استازمتها طبيعة اللغة. والملاحظ في الأمثلة التي جاءت بها كتب العربية جميعاً - كإشارة للهجة أزد السراة - أنها تمثل بقولهم: جاء زيدو، ومررت بزيدي^(١٠). فهل يمكن أن تكون هذه الواو عبارة عن نهاية صوتية لحقت بالأعلام المركبة عند ترخيمها أي أن (زيدو) لحقته الواو، لأنه رخم من العلم المركب «زيد إيل»^(١١)؟

(١) ٣٨١/١ - ٣٨١.

(٢) ٢٨٠/٢٠ - ٣١٧/٢٧٤.

(٣) ٧٠/٩.

(٤) ١٣ ط دمشق.

(٥) ٢٠٤/٤.

(٦) الجمع: ٢٠٥/٢.

(٧) معجم كحالة: ١٧/١.

(٨) محاضرات الدكتور خليل نامي في معهد اللغات الشرقية سنة ١٩٥٤.

(٩) أسماء الأعلام: لبتان: ص ٤٣ مجلة كلية الآداب مجلد ١٠ ج ٢ ١٩٤٨.

(١٠) شرح السيرافي على سيويه: ٤١٦/٥، ابن يعيش: ٧٠/٩.

(١١) انظر: تاريخ العرب قبل الإسلام: ٣٠٣/٧، دكتور جواد علي - حيث مثل للأسماء المركبة تركيباً مزجياً أو إضافياً في لهجة النبط.

وقد وصف ابن الشجري لهجة الأزدي هذه بأنها « رديئة »^(١). وقد يكون سبب هذه الرداءة في لهجتهم - أنها تسبب ثقلاً مفرطاً في موضع الاستخفاف ، لأن الوقف ما هو إلا راحة - فإذا أضيف في نهاية الكلمة الواو أو الياء - كان في الكلمة من الثقل ما لا يخفى « ثم إن وقوع الواو قبلها ضمة في آخر اسم معرب مما رفضوه في الكلام العربي »^(٢).

(د) ورد في ابن يعيش : أن من العرب من يجري الوقف مجرى الوصل فيقول في الوقف : هذا طلحت وهي لغة فاشية حكاها أبو الخطاب^(٣) وهذه القبائل التي تبدل هاء التأنيث تاء في الوقف غير معروفة في الرواية السابقة ، وقد جاءت في ابن يعيش في مبحث المذكر والمؤنث^(٤) رواية مماثلة - مهملّة العزو أيضاً . ولكن السيرافي في شرحه لسبويه قد جاء برواية أتم وأوضح من رواية ابن يعيش حيث قال « إن من العرب قوما - وهم من طيء - يقفون على التاء فيقولون : شجرت وجحفت - يريدون شجرة وجحفة »^(٥) وجاء في اللسان ما يؤيد ذلك : والعرب تقف على كل هاء مؤنث بالهاء - إلا طيئاً - فإنهم يقفون عليها بالتاء فيقولون : هذه أمتٌ وجاريتٌ وطلحتٌ »^(٦).

وجاء في المصباح رواية عزت هذه الظاهرة إلى حير حيث تقول : وفي لغة حير تقلب الهاء في الوقف تاء فيقال : تمرت وطلحت^(٧) « ومما يؤيد رواية المصباح ما جاء عن الأصمعي » يقال وثب الرجل إذا استوى قائماً أو قفز - ووثب الرجل إذا قعد ، ودخل رجل على ملك فقال له ثب . وثب بالحميرية أقعد - فوثب الرجل فتكسر ، فقال له الحميري - ليس عندنا عربيت ، من دخل ظفار حمر^(٨) وجاءت رواية مماثلة في كتاب الأضداد لابن السكيت^(٩) . وفي رواية عن

(١) أمالي الشجري : ٣٨٠/١ - ٣٨١ .

(٢) أسرار العربية لابن الأنباري : ٤١٣ ط دمشق ، أمالي الشجري : ٣٨٠/١ .

(٣) ابن يعيش : ٨١/٩ .

(٤) ابن يعيش : ٨٩/٥ .

(٥) شرح السيرافي على سبويه : ٦١/١ مخطوط في تيمور .

(٦) اللسان : ٣٧٠/٢٠ .

(٧) المصباح : ٩٩٧/٢ .

(٨) أضداد الأصمعي : ٤٥ تحقيق الدكتور هفتر .

(٩) ١٩٩ .

الأصمعي جاءت التخصص حددت هذا الملك - بأنه من ملوك حمير^(١) . كما جاءت روايات مماثلة إلا في بعض الألفاظ في عدة أماكن مختلفة من معجم لسان العرب^(٢) . ولا يعنينا الآن صدق هذه الحادثة أم كذبها بقدر ما يعنينا الوقف على الهاء - بالتاء في قوله « ليس عندنا عربيت » وأصلها : عربية فكأن لغة حمير تشيع فيها هذه الظاهرة أيضاً ولا يعكر علينا في هذا - إلا رواية أخرى قالها هذا الحميري في ذلك الموقف وهي : ليس عندنا عربية كعربيتكم » ، ويرجع ابن سيده تلك الرواية بقوله « وهو الصواب عندي » لأن الملك لم يكن ليخرج نفسه من العرب^(٣) .

وإذا نظرنا إلى القرآن الكريم لنرى رأيه - في تلك الظاهرة نجد أن بعض القراء وقفوا على هذه الهاء - بالتاء موافقة لصريح الرسم القرآني في (رحمت) التي وردت في البقرة والأعراف وهود وأول مريم وفي الروم والزخرف . وقد عزا صاحب الإنحاف هذا الوقف - إلى لغة طيء^(٤) . ولعل ما ساقه السيوطي في قول بعض العرب عندما نادى « يا أهل سورة البقرة » فقال بحبيب : لا أحفظ فيها ولا آيت^(٥) هم طيء . فطيء عندما وقفت على هاء التأنيت - بالتاء - ما هو إلا احتفاظ بالطور الأقدم في ظاهرة التأنيت ، ولا أشك أن تاء التأنيت مرت بتاريخ قديم ، ولهذا نجد هنا حيناً تاء - وأخرى هاء ، وتارة محذوفة ، إلى هذه الأشكال العديدة التي تبين أنها مرت بخطوات تطويرية .

كما أننا نجد هذه اللهجة المعزوة إلى طيء في لهجات الحديث العامي - في البلاد العربية - مما يدل على احتفاظهم بتلك الظاهرة القديمة .

(١) التخصص : ٨٥/١٢ .

(٢) ٢٩١/٢ - ٢٩٢ - ٢٩٤/٥ .

(٣) اللسان : ٢٩١/٢ .

(٤) إنحاف البشر : ١٠٣ .

(٥) المعجم : ٢٠٩/٢ .

هـ - « أنا » ضمير المتكلم بين الحجاز وتميم :

حدث خلاف بين البصريين والكوفيين في تركيب هذا الضمير ، فيرى البصريون أن الضمير هو الهمزة والنون ، والألف الأخيرة زائدة « أتى بها في الوقف لبيان الحركة فهي كالهاء في اغزه وارمه - وإذا وصلت حذفها كما تحذف الهاء في الوصل »^(١) كما يؤيد ابن جني رأي البصريين بقوله « فأما الألف في » أنا « في الوقف فزائدة وليست بأصل ، ولم نقض بذلك فيها من قبل الاشتقاق ، هذا محال في الأسماء المضمرة ، لأنها مبنية كالحروف ، ولكن قضينا بزيادتها من حيث كان الوصل يزيلها ويذهبها ، كما يذهب الهاء التي تلحق لبيان الحركة في الوقف ، ألا ترى أنك تقول في الوصل : أنا زيد « كما قال تعالى « إني أنا ربك »^(٢) يكتب في الوقف بألف بعد النون ، وليست الألف في اللفظ ، وإنما كتبت على الوقف ، فصار سقوط الألف في الوصل كسقوط الهاء التي تلحق في الوقف لبيان الحركة في الوصل »^(٣) ويقرر ابن يعيش زيادة الألف في (أنا) وهو مذهب البصريين^(٤) .

وأما علماء الكوفة فيرون : أن الألف بعد النون من نفس الكلمة ، أي الأحرف الثلاثة كلها ، وهي التي يتألف منها الضمير (أنا) ، يقول ابن يعيش « وقد كثر ذلك عنهم حتى قال الكوفيون إنها (أي الألف) من الكلمة وليست زائدة »^(٥) .

أما اللهجات العربية في هذا الضمير فهي :

(أ) اثباتها (أي الألف الأخيرة) وصلًا ووقفًا - وهي لغة تميم ، قال أبو النجم :

(أنا أبو النجم وشعري شعري)^(٦)

(١) ابن يعيش : ٩٣/٣ .

(٢) سورة طه : الآية ١٢ .

(٣) المنصف لابن جني على كتاب التصريف لأبي عثمان المازني : ٩/١ ط الأولى ١٣٧٣ هـ تحقيق المرحوم إبراهيم مصطفى وآخر .

(٤) ابن يعيش : ٨٤/٩ .

(٥) المرجع السابق : ٨٤/٩ .

(٦) الجمع : ٦٠/١ ، الدرر اللوامع على مع الهوامع : ٣٥/١ .

وجاءت رواية في كل من الأشموني^(١) ، والجاسوس على القاموس^(٢) ، مؤداها عزو تلك اللهجة إلى تميم . وجاء في الخزانة قول الشاعر :

أنا سيفُ العشيرة فاعرفوني حميداً قد تذرّيت السّناما^(٣)

ويميل ابن جني إلى جعل هذين البيتين من قبيل الضرورة إذ يقول « وقد أجرت العرب كثيراً من ألفاظها في الوصل على حد ما تكون عليه في الوقف ، وأكثر ما يجيء ذلك ضرورة في الشعر^(٤) » وكأنه بذلك ينكر أن تكون « أنا » بالألف في حالة الوصل - إلا في الضرائر الشعرية ، ولكن يقف في سبيله ما جاء في قراءات القرآن الكريم ، إذ قرأ نافع « أنا أخبي وأميت »^(٥) ، « أنا آتيك به »^(٦) ، بإثبات الألف في الوصل^(٧) ، والقرآن الكريم لا ضرورة فيه ، بل ساق السيراني في مخطوطته قراءة من قرأ « وأنا أعلّمُ بما أخفيتُ وما أعلّنتُ » بإثبات الألف في الوصل^(٨) . والذي أميل إليه بين القائلين بالضرورة ، والذين يعزونها لتميم : أن ثبوت ألف (أنا) في الوصل لهجة تميم ، أما عند غير بني تميم فلا يكون إلا في ضرورة شعرية . وهذه الصيغة التيممية (أي النطق بالألف في أنا وصلًا ووقفًا) هي التي شجعت الكوفيين بأن يقولوا إن الألف بعد النون من نفس الكلمة أي أن الألف الأخيرة في - أنا أصلية وليست بزائدة كما يقول البصريون .

(ب) إثبات ألفه وقفًا ، وحذفها وصلًا^(٩) - وقال السيوطي عنها « بأنها الفصحى ولغة الحجاز »^(١٠) وإثبات الألف وقفًا وحذفها وصلًا هو الذي جعل البصريين يقولون بزيادة

(١) الأشموني : ١١٤/١ .

(٢) الجاسوس للشدياق : ٤٧ .

(٣) خزانة الأدب للبغدادي : ٣٩٠/٢ .

(٤) المنصف : ١٠/١ ابن جني ط أولى القاهرة .

(٥) سورة البقرة : ٢٥٨ .

(٦) سورة النمل : آية ٣٩ .

(٧) شرح السيراني : ٢٥٠/١ تيمور .

(٨) المص : ٦٠/١ .

(٩) الأشموني : ١١٤/١ .

(١٠) المص : ٦٠/١ .

الألف الأخيرة في الصيغة . والحق أن البصريين جانبهم التوفيق عندما قالوا بزيادتها ، لأن الزائد هو ما لا يلفظ به لا وصلًا ولا وقفًا والألف اللينة هنا ليست كذلك لثبوتها في أنا - وقفًا لجميع القراء ، ولا شك أن الرسم مبني على الوقف والابتداء ، فلما ثبتت لم تكن زائدة ، وبما يقوي هذا احتفاظ لهجة تميم بالألف في حالتي الوصل والوقف ، وبما استدل به على أصالة هذه الألف^(١) ما جاء في سائر اللغات السامية : ففي آرامية العهد القديم في السريانية^(٢) كما ترد أنا جزءاً في ضمير المتكلم في الأكديّة في العبرية^(٣) بل أن بعض العرب كان يكتبه كما كان ينطقه بألف لينة بعد النون ، كما يشاهد ذلك في نقش حوران اللجا^(٤) ، وهو فيه « أنا شرحيل برظمو^(٥) » فيرى الضمير عبارة عن أنا - بالألف اللينة ، فكل هذا يشير إلى أصالة المد - في أنا في حالة الوقف ، وذلك رأى الكوفيين .

(ج) وجاء في الحزانة أن من العرب من يقول « أنه » إذا وقف - وهي لغة جيدة ، وهي في عليا تميم وسفلى قيس^(٦) . ولعل ابن جنبي لتلك الصيغة بقوله « فيبنوا الفتحة بالهاء » ، كما بينوها بالألف^(٧) . وقد ساق ابن يعيش شاهداً لتلك اللهجة من قول عربي عرقب ناقته لضيف فقيل له : هلاّ فصدتها وأطعمته دمه مشويّاً فقال : « هذا فصندي أنه » يريد « أنا » .

ولا أدري كيف عزا البغدادي صيغة (أنه) في الوقف لتمام وقيس ، لأن النصوص تتفق على أن هذه الصيغة في (طيء) ، وهذا العربي الذي نطق بتلك الصيغة ، ولا نعرف من أي قبيلة هو فيما جاء عن ابن يعيش ، قد عرف بأنه حاتم طيء في شرح الشافية^(٨) . فصيغة « أنه » في الوقف لطيء ، ولعل هذه الصيغة نشأت كما يقول « بركلاند »^(٩) عن

(١) فصلة من مجلة كلية الآداب عن الضمير أنا - في اللغات السامية : ص ٣٩٧ د. السيد بكر يعقوب .

(٢) الدكتور نامي من مقال: ضمير المتكلم المرفوع: الفقرة الأولى، من فصلة من مجلة كلية الآداب مجلد ١٩ ج ١ .

(٣) تاريخ اللغات السامية : ١٩٢ دكتور وفلسون .

(٤) الحزانة للبغدادي : ٤/٤٩٢ .

(٥) المصنف : ١٠/١ ط القاهرة .

(٦) ابن يعيش : ٩٤/٣ .

(٧) شرح الشافية : ٢/٢٩٤ - ٢٩٥ .

(٨) الضمير أنا - في السامية : للدكتور السيد يعقوب : ٣٩٩ فصلة من مجلة كلية الآداب .

صيغة الوصل أنْ - أي أن بعض العرب ممن يقولون أنْ - في الوصل - ظنوا أنْ هذه هي الصيغة الأصلية فلما أرادوا الوقوف عليها « وقفوا عليها بالهاء - بياناً لحركة النون وهذا معنى قول ابن جنبي « فبينوا الفتحة (التي على النون) بالهاء »^١ .

وأرجح أن هذه الهاء هي هاء السكت - جاءت لبيان الحركة - كالتي في قوله تعالى « ولم أدر ما حسابيه » ومثل هذه الهاء التي جاءت لبيان الحركة في الوقف ما جاء عن أبي زيد من أنه: « سمع أعرابياً من أهل العالية يقول « هو لكّه » وعليكّه » ، وجعل الله البركة في داركّه »^٢ ولاشك أن هذا الأعرابي يفعل ذلك في الوقف ، لأن الوقف يحتاج إلى بيان ، فإذا وصل حذف هذه الهاء لأن الحرف الذي يلي الكاف في الوصل يوضحها .

(د) وبعضهم يقول - آن - حكاهما الفراء ، وفيها قلبت الألف إلى موضع العين ويقول ابن يعيش ، « فإن صحت هذه الرواية كان فيها تقوية لمذهبهم »^٣ أي الكوفيين وهذه الصيغة تشبه من يقول « راه » في رأى ، أي أنها مقلوب - أنا وقد عزاها صاحب التهذيب إلى قضاة واستشهد لها بقول عدي :

يأليت شعري آنّ ذو عجتةٍ متى أرى شرباً حوالى أصيص

والناظر إلى هذا الشاهد ربما يحمله على الضرورة ، وبذهابنا إلى البحث في كتب الطبقات عرفنا أن عدداً من عاملة ، وعاملة من قضاة^٤ ، ولهذا رجحت أنها لهجة الشاعر القضاة .

(هـ) ومن العرب من يسكن النون في الوصل والوقف وحكي « أن فعلت »^٥ .

(و) أن تقلب همزة الضمير هاء مثل « هنا » في أنا^٦ .

(١) المنصف : ١٠/١ ط القاهرة .

(٢) نوادر اللغة لأبي زيد : ١٧١ .

(٣) ابن يعيش : ٩٤/٣ .

(٤) اللسان : ١٧٩/١٦ .

(٥) الشعر والشعراء : ٢٣٧ ط السقا .

(٦) خزائن الأدب للبغدادي : ٤٩٢/٤ ، ابن يعيش : ٩٤/٣ .

(٧) انظر : شرح الشافية : ٢٢٣/٣ ، ٢٤٠ .

وأما المستشرقون فلمهم آراء في تركيب هذا الضمير «أنا» يطول عرضها وبسطها^١ ولكن خالفهم في آرائهم بعض المحدثين وقد أيد ما يقول بأدلة قوية^٢، وإذ قلنا بأن لهجاتنا الحديثة في العالم العربي ما هي إلا امتداد للهجات آبائنا الأقدمين من العرب رأينا في لهجاتنا الآن صدى لللهجات السابقة، فمن ذلك :

(أ) لهجة آن - المحكية عن الفراء سابقاً نسمعها الآن في بعض القرى المصرية كما نسمع في تونس^٣ وتلسان، ومالطة، وهي لهجة في قضاة وهي قلب لصيغة أنا، ومثلها : راء في رأى .

(ب) صيغة «أنا» بإثبات الألف في الوصل والوقف توجد في سوريا، ولكن بتخفيف النون، وهذا التفتح من آثار اللغة السريانية في سوريا كما توجد في مراكش^(٤) .

(ج) صيغة : «أني» سمعت في بعض القرى المصرية، وفي نابلس في فلسطين^(٥) .

(د) صيغة : «أنا» سمعها الدكتور خليل نامي في بلدة «الحجرية» في اليمن، وعلل بأن ضمير المتكلم أصبح منتهياً . في بلاد اليمن بألف مماله منبورة . ولوقوع النبر على الألف اللينة النهائية جعلهم يهزونها لتظهر في النطق^(٦)، وفي مخطوطة السيرافي عن سيديويه « أن بعض العرب يقول : رأيت رجلاً فيهمز، وهذه جلاً^(٧) وربما فعلوا هذا لأن الهمزة فيها تبيان أتم من الألف، فإذا وصلوا نطقوا ذلك بالألف .

سابعاً : الوقف بالحذف :

(أ) جاء في الهمع أن بعض العرب تحذف ألف ضمير الغائبة في الوقف، ومثل لذلك بقولهم « والكرامة ذات أكرمكم الله به »^(٨)، وأما ابن دريد فقد كشف غموض قول الهمع في

(١) انظر : ضمير المتكلم المرفوع : ص ١٠١ للدكتور نامي ، الفلسفة اللغوية : ١١٧ جرجي زيدان تحقيق الدكتور مراد كامل .

(٢) الضمير أنا - في اللغات السامية : ص ٤٠١ وما بعدها تأليف الدكتور السيد يعقوب بكر .

(٣) محاضرات الدكتور خليل عساكر في معهد اللغات الشرقية سنة ١٩٥٣ .

(٤) مجلة كلية الآداب : ٣٨ مجلد ١٠ ج ١ .

(٥) محاضرات الدكتور خليل نامي في معهد اللغات الشرقية سنة ١٩٥٣ .

(٦) شرح السيرافي على سيديويه : ٤٣١/٥ مخطوطة بالتمورية .

(٧) الهمع : ٢٠٦/٢ .

قوله « وهي لغة طيء »^(١) وكذلك الأشموني حددها ببعض طيء^(٢) وكذلك سارح نهجه صاحب الدور ناقلاً عن الأشموني^(٣) ، وما يؤيد أنها لطيء ما جاء عن عامر بن جؤ : الطائي من قوله :

فلم أرَ عليها خباسة واجدٍ ونَهْنَهتْ نفسي بعد ما كدتُ أفعله^(٤)

وتوجيه لهجة طيء السابقة - هي أنهم في الوقف حذفوا ضمير المؤنثة الغائبة فيقولون ته بدلاً من تها ، وأصل : والكرامة ذات أكرمكم الله به^(٥)) بها - ولكن طيئاً حذف الألف الأخيرة وسكنت الهاء بعد أن نقلت حركتها إلى الباء قبلها ، والأصل في بيت الطائي « أفعلها أي الخصلة فحذفت الألف ، وألقيت فتحة الهاء على ما قبلها ، وحكي هذا التأويل في البيت عن أبي عثمان عن أبي محمد التوزي عن الفراء^(٦) .

وفي الإنصاف أنه استشهد بقول الشاعر :

فلاني قد رأيت بدار قومي نواب كنتُ في لَخْمٍ أخافهُ

والأصل (أخافها) فحذف الألف وألقى حركة الهاء على الفاء . وعزاها الانصاف للخم^(٧) . وقد توهم بعض النحاة أن هذا الحذف للضرورة ولكنه عجوج بنقل الرواة السابقين - وكلهم حجة - ثم إن هذه اللهجة قد جاءت عنهم في النثر مما لا يمكن أن يكون ضرور فقد جاء عنهم « نحن جشناك به^(٨) » أي : بها .

كما حكي أن بعض العرب قتل رجلاً يقال له : مرقمة ، وقد كلفه وآخر أن يبتلعاً جردار الحمار ، فامتنعاً فقتل مرقمة ، فقال الآخر « طاح مرقمة » فقال له القاتل « وأنت إن لم تلتقمه^(٩) فالأصل : تلتقمها - فحذفت الألف وألقى حركة الهاء على الميم^(١٠) » كما نجد قراءة قرآنية وافقت

(١) الجهرة : ٢٣٤/١ .

(٢) الأشموني : ٢٠٥/٤ - ٢٠٦ .

(٣) الدرر اللوامع : ٢٣٣/٢ .

(٤) الجهرة : ٢٣٤/١ .

(٥) الانصاف في مسائل الخلاف : ٣٣١/٢ .

(٦) الانصاف في مسائل الخلاف : ٣٣١/٢ ط حجازي .

(٧) المرجع السابق .

تلك اللهجة ، وذلك حيث قرأ علي وعروة قوله تعالى : « ونادى نوحُ ابنَهُ »^(١) أي ابنها^(٢) . فحذف الألف للوقف . كما أرجح أن ما جاء في نقش التارة « قي نفسي من القيس بن عمرو ملك العرب كله ذو أسر التج »^(٣) أن كلمة « كله » جاءت على الوقف بالحذف التي تسير عليها طيء وربما أنها كانت تقرأ « كلها » كما ورد أيضاً حذف ضمير الغائبة في الوقف في لهجة الجزيرة^(٤) بالسودان في بعض أمثالها . أما موقف القرآن الكريم من هذه الظاهرة فكان لا يحذف ألف ضمير الغائبة في الوقف - أي كان يخالف لغة طيء ، ومثال ذلك قوله تعالى : « إذا زُلْزِلت الأرضُ زلزالها ، وأخرجت الأرض أثقالها ، وقال الإنسان ما لها ، يومئذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا بأن ربك أوحى لها »^(٥) وقوله تعالى « حق تضرع الحرب أوزارها »^(٦) وقوله تعالى « أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها »^(٧) وقوله تعالى « فقد جاء أشراطها »^(٨) وقوله تعالى « ومن عميَ فعليها » .

وقد ترد شبهة مؤداها : ما العلاقة بين طيء ولخم حتى تعزى لهما سمة لهجية واحدة . ؟ والجواب أنها من قبائل اليمن . وإذا كانت طيء تنتقص من أطراف الكلمة ما تريد في الوقف فهناك نصوص تؤيد أن طيئاً كان هذا ديدنها فقد جاء عنهم « كيف الاخوة » ولأخواه^(٩) كما حكى قطرب عن طيء « كيف البنون والبناء »^(١٠) ، كما وردت نفس هذه الحكاية في الأشموني^(١١) فطييء كما يقول النحاة أبدلت من التاء - هاء في الوقف لأن الأصل : البنات والأخوات ، ويرجح الدكتور أنيس أن هذه الظاهرة ليست في الحقيقة قلب صوت إلى آخر ، بل هي حذف

(١) سورة هود : آية ٤٢ .

(٢) البحر المحيط : ٢٢٦/٥ .

(٣) تاريخ اللغات السامية : ١٩٠ ولفنسون .

(٤) من لهجات الجزيرة وأدبها بالسودان : ٣٣٦ .

(٥) سورة الزلزال : آية ١ - ٥ .

(٦) سورة محمد : آية ٤ .

(٧) سورة النازعات : آية ٢٧ .

(٨) سورة محمد : ١٨ .

(٩) التصريح : ٣٤٣/٢ .

(١٠) ابن يعيش : ٤٥/١٠ .

(١١) ٣٣٤/٤ .

الآخر من الكلمة^(١) ، فليست هذه الهاء بمبدلة من التاء ، بل هي هاء السكت ، أما التاء التي في البنات فقد حذفت . وأميل إلى رأي الدكتور أنيس لأسباب :

١ - أن هذا يتفق مع مذهب طيء في حيفها على أواخر الكلمات وليس أدل على ذلك من قطعة طيء المعروفة .

٢ - أن قبيلة طيء بدوية ، والبدو تشيع فيهم تلك الظاهرة .

٣ - فإذا أضفنا إلى ذلك ما رواه ابن جنبي في محتسبه حيث يرى « أن عامة عقيل تقول في الفرات : الفراء »^(٢) وما عقيل إلا قبيلة بدوية ، وقد شاع فيها هذا الحذف مثل طيء تماماً .

فما خيل للنحاة أنه هاء متطرفة مبدلة من التاء كابن يعين^(٣) والسيوطي^(٤) والأشموني^(٥) والتصريح^(٦) ليس بصحيح ، وإذا نظرنا إلى القرآن الكريم وجدنا أن الكسائي والبزي قد قرأ « هيهاه »^(٧) هيهاه « وعزيت في الأشموني إلى طيء »^(٨) ، وما عدا ذلك فقد آثر القرآن الكريم عدم الحذف في الوقف ، بل كان يقف على هذا الجمع بالتاء بدون حذف لها في قوله تعالى في سورة الأحزاب « إن المسلمين والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات ، والقانتين والقانتات ، والصادقين والصادقات ... » .

ومن أجل هذا يقول السيوطي « والأفصح الوقف عليه بالتاء »^٩ .

ومن هذا العرض يتضح أن طيئاً لا تنتظر - في وقفها ، لأنها تتمتع بنهاية الكلمة ،

(١) في اللهجات العربية : ١٢٤ ط ٢ .

(٢) المحتسب : ١٤٣/١ .

(٣) ابن يعين : ٤٥/١٠ .

(٤) المصع : ٢٠٩/٢ .

(٥) ٣٣٤/٤ .

(٦) التصريح : ٣٤٣/٢ .

(٧) التصريح على التوضيح : ٣٤٣/٢ .

(٨) الأشموني : ٢١٤/٤ .

(٩) المصع : ٢٠٩/٢ .

ولا يضيرها أن تحذف بعض أصواتها – أما القرآن الكريم في وقفه فكان يميل إلى إعطاء الصوت حقه من البيان والوضوح .

(ب) وكما كان الوقف بالحذف في طيء – نجد نمطاً آخر من هذا الحذف ، وذلك فيما أنشده الكسائي :

بالخير خيرات وان شرّاً فا ولا أريد الشر إلا أن تـ^(١)

وجاء في « كتاب الموشح » زعم أبو عبيدة أن حكيم بن معية قال :

قد وعدتني أمٌ عمرو أن تـ^(٢) تـ^(٣) دهنَ رأمي وتغلتني وا
وتمسح القنفاء حتى تنثـ^(٤)

والبيت الذي أنشده الكسائي – معزوه إلى لقيم بن أوس ، ولكن من أي قبيلة هذا الشاعر ؟ فأبو زيد يعزوه في نوادره إلى لقيم بن أوس من بني ربيعة بن مالك^(٥) ، وتخبرنا كتب الأنساب – أن ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم^(٦) فالشاعر إذن تميمي . وأما صاحب البيت الثاني فهو تميمي أيضاً^(٧) .

فإذا أضفنا هذا إلى ما جاء في اللسان عند ما استشهد بقوله :

دعا فلان ربّه فأسمعاً .. بالخير خيرات وإن شرّاً فا .. ولا أريد الشر إلا أن تـ^(٨) .
حيث نسب الظاهرة إلى بني سعد ، ولكن بني سعد – غير محصورين فهم كثير ، ولكنني أرجح أنهم سعد بن زيد مناة – وهم بطن من تميم ، وبذلك يتفق هذا الحل مع تحقيقنا السابق وعزوه إلى تميم .

والشاعر أراد أن يقف على حرف واحد – ويحذف باقي الكلمة – وهذا الحذف كالإيحاء

(١) شواهد الشافية : ٢٦٤/٤ .

(٢) شواهد البغدادى : ٢٦٦/٤ .

(٣) شواهد الشافية : ٢٦٨/٤ .

(٤) معجم كحالة : ٤٢٤/٢ .

(٥) شواهد البغدادى : ٢٦٦/٤ .

(٦) اللسان : ٣١٣/٢٠ .

والإشارة يقع من بعض العرب - وهو أشبه في أيامنا بأسلوب الشفرة ، وتقدير البيت الأول ، إن شراً فشر ، ولا أريد الشر إلا أن تشاء .

وهذا كقول الآخر :

(قلنا لها قفي فقالت قاف)^(١)

وأصله : قالت : وقفت . فاقترصر من جملة الكلمة على حرف منها ، ولعل هذا يقارب ما روي عن ابن عباس رضي الله عنها أنه قال في تفسير « أَلَمْ » الألف آلاء الله ، واللام لطفه ، والميم ملكه^(٢) . ومثل هذا الحذف ما روي عن الرسول (ﷺ) « كفى بالسيف شا » يريد شاهد^(٣) .

ومعنى هذا أن العرب تنطق بالصوت الواحد ليدل على الكلمة التي هو منها - فيجوز هذا الحذف في الوقف إذن في غير الضرورة حيناً ، وبما يؤيد ذلك عزوه لقبيل من العرب - وهم بنو سعد . ونفهم من هذا أن القبائل البدوية كسعد التميمية ، وطيء وكلاهما بدو يؤثرون الحذف في الوقف ، وذلك لأنهم يتمجلون نهاية الكلمة ، فيحذفون منها .

(ج) وإذا كنا رأينا فيما سبق نطقاً لحذف الحروف أثناء الوقف - فانتنا نرى شكلاً آخر من الحذف - وهو حذف الحركة أو اختلاسها في حالة الوصل ، وهذا عجيب في العربية ، لأن المعروف أن الوقف من مواطن التغيير ، ففيه يكون الحذف أو الإبدال أو التضعيف أما الوصل فما تجري فيه الأشياء على أصولها .

ولهذا تأخذ الكلمة حظها من الوفاء والكمال أثناء الوصل ، ولذا كان الوصل عندهم أشرف من الوقف بل أقوم وأعدل كما يقول ابن جني^(٤) ، وذلك لأن الفائدة لا تكون إلا حيث الجمل فإذا قلت « لقيته وأمس » أثبت الواو في الوصل ، وأما إذا وقفت عليها قلت « لقيته » بالسكون - فالوقف كما ترى قد ترتب عليه الحذف ، وأما الوصل فيعطي الكلمة حقها كاملاً . هذا هو المعروف في الفصحى ، ولكن عثرت على عدد من الفصحى فيها يظهر الحذف في أثناء الوصل أيضاً كحالته في الوقف على غير المعتاد المعروف - وأدلة هذا :

(١) شواهد الشافية : ٢٦٥/٤ .

(٢) شرح شواهد الشافية : ٢٦٤/٤ .

(٣) عبث الوليد : ٧٨ ط الترقي .

(٤) الخصائص : ٣٣١/٢ .

١ - ما جاء في الجهرة ليعلى الأحول :

فبت لدى البيت الحرام أخيله ومطواي مشناقان (لة) أرقان^(١)

٢ - وروى اللسان عن قطرب قول الشاعر :

وأشرب الماء ما بي نحو هو عطش إلا لان (عيونته) سال واديه^(٢)

٣ - كما أنشد أبو حزام المكي :

لي والد شيخ (تهضته) غيبتي وأظن أن نفاذ (عمره) عاجل^(٣)

٤ - وأنشد أبو عبيدة في كتاب المجاز :

وقال ربيئهم لما أتانا (بكفيه) فومة أوفو متان

وروى ابن جني في خصائصه : إن لنا لكنته مبقّة مفتة - إلى أن قال :

كالذئب وسط القنّة إلا (ترة) تظنته

والمتبع أن هذا الضمير في الوصل يجب أن تتمكن فيه واوه أو ياؤه كما في (نحو هو) في البيت الثاني وكان المتبع في البيت أن يكون (تهضه) لأجل الوصل ، كما أن البيت الأول يجب أن يكون الضمير فيه (مشتاقان هو أرقان) بدل (لة) ولكن كثرة من النحاة - ذهبوا إلى أن هذا الحذف - ضرورة^٦ ، بل ذهب أبو إسحاق الزجاج إلى أنه غلط بين^(٧) .

وينقل صاحب الخزانة عن ابن السراج أن هذا من قبيل الضرورة عندهم ، ويعمل لهذا بأنه

(١) الجهرة : ١١٨/٣ .

(٢) اللسان : ٣٦٧/٢٠ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) الجهرة : ١٦٠/٣ ، مجاز أبي عبيدة : ٤١/١ .

(٥) الخصائص : ١٢٨/١ .

(٦) ضرائر الألويسي : ٨٢ .

(٧) البحر : ٤٩٩/٢ .

جاء في الشعر حذف الراو والياء الزائدة في الوصل مع الحركة ، كما هي في الوقف^(١) سواء وقول ابن السراج ، بأنه جاء في الشعر دليل على أنه ضرورة وثانياً على أنه لم يأت في النثر . ويبدو أن سيبويه هو الآخر كان يقول في مثله بالضرورة بدليل قول أبي حيان « ولم يحكما سيبويه »^(٢) وكان سيبويه ينكرها أن تكون لهجة .

إلا أنني أرى أن هؤلاء جميعاً قد جانوا الصواب - أو جانبهم ، وذلك لأنني اتجهت إلى القرآن الكريم كمادتي في كل مشكلة ، فوجدت أن عدة آيات كريمة قرئت على نط الأبيات السابقة أي بتسكين الهاء المضمرة - في حالة الوصل ، وهي :

١ - قوله تعالى « وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا ، وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا »^(٣) فقد قرأ قالون والحلواني عن هشام باختلاس الحركة في (نُؤْتِهِ) - كما قرأ آخرون بالسكون (نُؤْتُهُ)^(٤) .

٢ - وجاء في اللسان أن اللحياني أسند إلى الكسائي قوله . سمعت أعراب عليل و كلاب أنهم يحزمون الهاء في الرفع ، ويرفعون بغير تمام ، ويجزمون في الخفض ، ويخفضون بغير تمام فيقولون : « إن الإنسان لربه لكتنود » بالجزم ، « ولربه لكتنود » بغير تمام^(٥) .

٣ - وفي قوله تعالى « وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً ونحشره يوم القيامة أجمعاً »^(٦) فقد نقل ابن خالويه عن أبان بن تغلب (نحشرة) بسكون الهاء^(٧) ، وجاءت رواية مماثلة في البديع^(٨) .

وفي قوله تعالى « فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً

(١) الحزانة : ٤٠١/٢ - ٤٠٢ .

(٢) البحر المحيط : ٥٠٢/٨ .

(٣) سورة آل عمران : آية ١٤٥ .

(٤) البحر المحيط : ٧١/٣ .

(٥) اللسان : ٣٦٧/٢٠ .

(٦) سورة طه : آية ١٢٤ .

(٧) البحر : ٢٨٧/٦ .

(٨) مختصر شواذ القرآن : ٩٠ ابن خالويه .

يره « ١ » فقد قرأ هشام وأبو بكر - بسكون الهاء فيها من (يره) . ثم قال أبو حيان :
والإسكان في الوصل لغة حكاها الأخفش ، كما حكاها الكسائي أيضاً عن بني كلاب وبني
عقيل « ٢ » .

٥ - قرأ أبو عمرو وأبو بكر وحمة والأعشى قوله تعالى « وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ
بِقَنْطَارٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بَدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ » (٣) - بسكون الهاء
وصلاً في (يؤده) كما روى الكسائي أن لغة عقيل وكلات - أنهم يختلسون الحركة في
هذه الهاء وأنهم يسكنون أيضاً (٤) .

٦ - كما قرأ بالحذف والإسكان في قوله تعالى « يَرْضَاهُ لَكُمْ » (٥) وقوله تعالى « أَرْجِهْ وَأَخَاهُ »
فقد قرأ عاصم بإسكان الهاء في (أرحه) (٦) وقوله تعالى « طَعَامَ تَرْزُقَانِهِ إِلَّا نَبَأُ تَكِيمَا
بِتَأْوِيلِهِ » (٨) ، وقوله تعالى « إِنْ لَمْ يَرَهِ أَحَدٌ » (٩) فقد قرأ بالإسكان هشام (١٠) . كما ورد
أن ابن عباس قرأ « ونادى نوح ابنه وكان في معزل يابني اركب معنا » (١١) بسكون الهاء من
ابنه () ، وعقب على تلك القراءة ابن عطية وأبو الفضل الرازي بأنها « على لغة لأزد
الشراة » (١٢) وقال ابن جني في المحتسب (وأما ابنه - بجزم الهاء فعلى اللغة التي ذكرناها
لأزد السراة) (١٣) .

(١) سورة الزلزال : آية ٧ - ٨ .

(٢) البحر : ٥٠٢/٨ .

(٣) سورة آل عمران : آية ٧٥ .

(٤) البحر المحيط : ٤٩٩/٢ .

(٥) سورة الزمر : ٧ .

(٦) سورة الأعراف : ١١١ ، وسورة الشعراء : ٣٦ .

(٧) إتحاف فضلاء البشر : ٣٦ .

(٨) سورة يوسف : آية ٣٧ .

(٩) سورة البلد : ٧ .

(١٠) إتحاف فضلاء البشر : ٣٦ .

(١١) سورة هود : ٤٢ .

(١٢) البحر : ٢٢٦/٥ .

(١٣) المحتسب في شواذ القراءات : ٤٠٧/١ عطوطة بالتيمورية .

وقد أتيت بتلك الإحصائية لهذه الظاهرة ، حتى تكون حاجزاً منيعاً في وجه عبث النحاة ، وحلهم هذه الظاهرة على الضرورة ، بل بعض هؤلاء النحاة قد تجرأ فخطأ هذه القراءات القرآنية السابقة كأبي إسحاق الزجاج حيث يقول : والإسكان الذي روى عن هؤلاء (يقصد القراء) غلط بين ، لأن الهاء لا ينبغي أن تجزم ، وإذا لم تجزم فلا يجوز أن تسكن في الوصل ،^(١) ومثله السيرافي في شرح سيبويه^(٢) .

وواضح ومن ما يقوله الزجاج وأعوانه من النحويين ، لأن ما يعطل به اللطعن في هذه القراءات - عليه مسحة المنطق ، واللهجات لا يصح أن نخضعها للمنطق ، لأنها حرة متطورة لا تخضع لطوى النحاة وقوانينهم العقلية ، كما أننا لسنا مكلفين بأن نتعبد بأقوال النحاة وقوانينهم المنطقية .

ثم إن هذه القراءات منقولة عن إمام البصريين أبي عمرو بن الملاء - العربي الصريح ، والقارئ الذي لايتهم ، ومنقولة أيضاً عن الكسائي - شيخ المدرسة الكوفية وحسبك هذان الرجلان تَسَبَّحَا وعلمًا ، في علوم القرآن واللغة ، ثم إن حقل العربية ليس مقصوراً على النحاة وحدهم - يعبثون ويقننون فيه حسب هواهم وميولهم ، فإذا ثبت - وقد ثبت - أن من القراء جماعة من النحويين - فلا يكون إجماع النحويين حجة مع مخالفة القراء لهم ، ثم إن ما ينقله النحويون آحاد - ونقل القراء في تلك القراءة متواتر فالقراء أعدل ، فإذا أضيف إلى ذلك : أن تلك القراءة - التي وافقت لهجة عقيل وكلاب سبعة - كان موقف النحاة أوهى من بيت المنكبوت ، لأن القراء نقلوها عن صاحب الرسالة (ﷺ) .

ويبدو من تاريخ الزجاج أنه كان دائب الطعن والخصومة يقول عنه أبو حيان « وأبو إسحاق الزجاج يقال عنه ، إنه لم يكن إماماً في اللغة ، ولذلك أنكر على ثعلب في كتابه الفصيح مواضع زعم أن العرب لا تقولها - ورد الناس على أبي إسحق في إنكاره ونقلوها من لغة العرب »^(٣) .

وهنا أمر لا بد من ملاحظته ، يقوي مذهب القراء القائلين بأنها لهجة ويدحض جانب النحويين بأن هذه الظاهرة - ضرورة - وهو أن البيت الأول من الشواهد التي سقتها آنفاً هو

(١) البحر : ٤٩٩/٢ .

(٢) شرح السيرافي على سيبويه : ٢٦٤/١ مخطوط بمكتبة أحمد تيمور .

(٣) البحر المحيط : ٥٠٠/٢ .

ليعلمي الأحوال - وإذا توجهنا إلى كتب الأنساب نسألها عن قبيلة هذا الرجل أخبرتنا أنه من شكر : وهي بطن من الأزد ، من القحطانية^(١) ، ومعروف بما سبق أن القراء عزوا هذه الظاهرة إلى أزد السراة ، فكأن هذا البيت الذي نطق به يعلی الأحوال يجب أن يكون إسكان الضمير في (له) لغة لقبيلته - لا صنعة ولا ضرورة ، كما يقول السيرافي^(٢) في شرحه على كتاب سيبيويه ، وبذلك نجد شاهداً من أحد رجال القبيلة الأزدية - على ظاهرة لهجية أزدية ، أكدها القراء ، بل قرأ بها أئمة منهم ثقاه في قراءة سبعية لا مجال لإنكارها أو النيل منها ، ثم إن هذه الظاهرة قد وردت في النثر ، وذلك أن الكسائي سمع أعراب كلاب وعقيل يقولون : « له مال »^(٣) يسكون الهاء ، وأرى أنه لا ضرورة في النثر كما لا ضرورة في القرآن الكريم ، وقد احتج ابن خالويه للقراءة القرآنية التي جاءت على لهجة هذه القبائل بقوله « فمن قرأ : أرحه وأخاه » بالسكون فحجته - أنه توهم أن الهاء آخر الكلمة فأسكنها دلالة على الأمر - أو تخفيفاً لما طالت الكلمة بالهاء «^(٤) .

ولكن ما العلاقة بين عقيل و كلاب والأزد - حتى تتفق جميعها في ظاهرة واحدة ؟ أرى أنه لا علاقة قوية تربطها لاسيما أن عقيلاً و كلاباً في الجهة الشرقية من الجزيرة ، والأزد في الجهة الغربية منها - ولكن من تاريخ هذه القبائل أرى أن عقيلاً و كلاباً كلاهما من القبائل القيسية ، وكانت مساكن عقيل في البادية من نجد ، كما أن كلاباً وهي بطن من عامر بن صعصعة - كانت بعض منازلها مقسمة في نجد في حمى ضرية^(٥) وبعضها الآخر في جهات المدينة والغالب على القسم الأول البداوة - كما أرجح أن من كان ينطق بتلك الظاهرة من أزد السراة كان بدواً كذلك - فتكون هذه الظاهرة أخص ما تكون في البدو ، لأن فيها حيفاً للكلمة ، إذ هم يتعجلون نهاية الكلمة ويسرعون في النطق بآخرها وهذه من سمات البدو - ولهذا سقط الصوت المتصل بالضمير (هو) ثم سكن - فصارت في لهجتهم (له) ، ويبدو أن ضمير الغائب مر بأطوار كثيرة ، لأننا نراه (هو) وأخرى نراه - (هـ) .

وقد ساق له السيرافي على شرح سيبيويه أمثلة^(٦) كثيرة وأخيراً رأينا هاء ساكنة - كما في

(١) معجم قبائل العرب : ٦٠٣/٢ .

(٢) شرح السيرافي : ٢٦٤/١ مخطوط .

(٣) البحر : ٧١/٣ ، واللسان : ٣٦٧/٢٠ .

(٤) الحجة لابن خالويه : ورقة ٥٠ مخطوط بدار الكتب رقم ١٩٥٢٣ ب .

(٥) معجم كحالة : ٩٨٩/٣ .

(٦) انظر : أمثلة - كثيرة ساقها السيرافي على سيبيويه : ٢٦٣/١ وما بعدها : مخطوط .

لهجة عقيل وكلاب (هـ) وما يرجح أنها سميت أليق بسمايات البدو ما جاء في اللسان من أن الكسائي « سمعها من أعراب عقيل وكلاب »^١ ولاشك أن الأعراب هم البدو - لا الحضرة .

ونحن في لهجاتنا الحديثة في مصر نقول : « إنت عملت له إيه » بسكون الهاء . « وهُوْ لِمَا قابله » قال له الكلام دة » بحذف صلة الضمير وتسكينه - وهي أشبه بلهجة عقيل وكلاب .

الوقف على القوافي بين لهجات القبائل :

وما يتصل بظاهرة الوقف - الترنم في القافية ، وقد كان الوقف والوصل عليها محط خلاف بين الحجاز وتميم ، وما لاشك فيه أن الموسيقى في الشعر وإنشاده تثير فينا راحة نفسية ، لما تشتمل عليه من انسجام من حيث شكلها ومقاطعها وحجمها ولونها فالإحساس بالنغم هو لب الشعر والإنشاد .

وكأن العرب لم يقتصروا على التشريع للكلمة المفردة ، ولكنهم شرعوا لها أيضاً باعتبارها وحدة غنائية ذات أبعاد إيقاعية مقفاة ، تخضع قافيتها للترنم الموسيقي ، وتحدث كتب الأخبار والتاريخ على أن العرب كانوا ينشدون أشعارهم في الأسواق والمحال ، كما روي أن الرشيد كان يطرب لإنشاد الشعر أكثر من طربه للفناء^٢ ، ولهذا كان شوقي - ولم يكن يحسن إنشاد الشعر - يتخير لأشعاره من ينشدها في المحافل حتى تهز السامعين ، وتثير من مشاعرهم ما كان هامداً ، ولا يتم هذا الانشاد إلا بملاحظة التفاعيل الشعرية ، وانسجام النغم الموسيقي ، ذلك النغم الذي يتردد أنا صاعداً وآخر هابطاً ليتحقق من وراء ذلك الانسجام الموسيقي ، والمتعة النفسية ، ويظهر أن فواصل القرآن الكريم كان يتحقق فيها قدر كبير من هذا الانسجام الذي نشعر به في إنشادنا للشعر ، بل حرص القرآن الكريم على تحقيق الانسجام الصوتي والموسيقي في الفواصل ، فمن ذلك : تقديم ما هو متأخر في الزمان نحو « فِئْلَهُ الآخرة والأولى » ولولا مراعاة الفواصل لقدمت « الأولى » كقوله تعالى « له الحمد في الأولى والآخرة » أو حذف آخر الفعل دون أن يسبقه جزم أو نهى نحو قوله تعالى « والفجر وليال عشر » والشئف والوتر ، والليل إذا يسر » فحذف الياء من غير أن يتقدم عامل الجزم ، ويمكن القاريء من أن يقف على الراء بالسكون ، كما يقف على راء الفجر ، والوتر ، فيتحقق الانسجام والتآلف الموسيقي وكذلك قوله تعالى « وقالوا لاتذرُنَّ آلِهَتَكُم ولا تَدْرُنَّ وُدَّ ولا سواعا

(١) اللسان : ٣٦٧/٢٠ .

(٢) جرجي زيدان : ٦٤/١ تاريخ آداب اللغة العربية .

ولا يَفْثُوتْ ويعوقُ ونسراً^١ حيث قرأ الأشهب والأعشى « ولا يفثوثاً ويعوقاً » بثنوينها ، والسبب في ذلك هو الانسجام مع « ودّاً » ومما يؤكد أن القرآن كان يراعى الفواصل ، وينتقي لها ألفاظاً تحقق انسجاماً ونغماً موسيقياً ما نراه واضحاً في قوله تعالى « تلك إذا قِسْمةٌ ضِيزى » ولم يقل « جائرة » لأن سورة النجم تختم فواصلها بحرف المد ، كذلك اختار « الحطمة » في قوله « كلا لينبذن في الحطمة » ولم يقل جهنم أو النار ، لأن فواصل السورة تختم هذا الوزن دون غيره ، ومثل ذلك ما نراه في قوله تعالى « سَأَصْلِيه سقر »^٢ ولم يقل « جهنم » لمراعاة فواصل السورة ، كما راعى ذلك في قوله « كلا إنَّها لظى »^٣ ولم يقل « سقر »^٤ وكل هذا لأن القرآن الكريم يحرص على الموسيقى في فواصله ، لأن هذه الفواصل تشبه القافية في الشعر حتى قال السيوطي « فاصلة الآية كقرينة السجعة في النثر ، وقافية البيت في الشعر » ولهذا كله يحسن الوقف على فواصل الآيات ، وكأنا رءوس الآيات الكريمة قواف شعرية تستريح إليها الأذان ، وتسترخي لها الأعصاب ، وتهدأ لها الحواطر ، ومن أجل هذا حرص القرآن على زيادة حرف المد في قوله تعالى وَتَنظُّنُونَ بالله الظنون^٥ فالألف التي بعد النون الأخيرة جاءت لتناسب الفواصل في السورة الكريمة ، وكذلك « سلسبيل » في قوله تعالى « عينا فيها تسمى سلسبيل »^٦ وحرص القرآن على الوقف على الفواصل لتستمتع الأذن بموسيقاها ، أو كما قال السيوطي « وحكمته وجود التمكن من التطريب » وليس معنى هذا أن القرآن الكريم حافظ على الفواصل للنغم الموسيقي فقط ، بل وامم بينها وبين لقاء المعاني ، فالقرآن كان حريصاً على تلاقي الجمال الموسيقي مع المعاني ، فتقديم الآخرة في قوله تعالى : « وبالآخرة هُمْ يوقنون »^٧ ليس لمجرد تناسب الفاصلة فقط مع ما قبلها وهي « ينفقون »^٨ وإنما راعى جانب المعنى ، وهو أنه يريد لها فضل اختصاص .

(١) سورة نوح : آية ٢٣ .

(٢) المدثر : آية ٢٦ .

(٣) سورة المعارج : ١٥ .

(٤) الإتقان للسيوطي : ١٠٠/٢ .

(٥) سورة الأحزاب : آية ١٠ .

(٦) سورة الانسان : ١٨ .

(٧) الإتقان : ١٠٥/٢ للسيوطي .

(٨) سورة البقرة : آية ٤ .

(٩) سورة البقرة : آية ٣ .

وكذلك كان العرب يترنمون بأشعارهم ، وذلك أن الشعر وضع للفناء والترنم ، والفناء يحتاج إلى ألحان موزونة ، ونغم منظومة تكرر على مقادير من الحروف ، ويقول السيراني « لذلك احتاجوا إذا ترنموا إلى الحروف التي يمد فيها الصوت ، وهي الألف والواو ، والياء ، وهذه الحروف مأخوذة من الحركات ، ١ ، لأنهم أرادوا مد الصوت ليحققوا الإشباع الموسيقي .

وللعرب في حرف الروي مذاهب :

١ - فإذا ترنموا فلأنهم يلحقون الألف والياء والواو ما ينون وما لا ينون ، لأنهم أرادوا مد الصوت وذلك قولهم : (قفا نبك من ذكرى حبيب^(٢) ومنزلي)

وفي حالة النصب ليزيد بن الطثرية :

فبتنا تَجِدُ الوحشَ عِنا كأننا قَتِيلان لم يعلم لنا الناس مصرعا^(٣)

وفي المرفوع قول الأعشى :

(هريرة ودّع وإنّ لام لا تمّو)^(٤)

هذا في المنون ، وفي غير المنون ما قال جرير (أقلي اللوم عاذل والعتابا)^(٥)

وفي الرفع ما قال جرير :

مق كان الخيام بذني 'طلوح' سقيت الغيثَ أَيْتَهَا الخيامو^(٦)

وفي الجر كقول جرير :

أَيْهَاتَ منزلنا بنعْفٍ سُوَيْقَةٍ كانتْ مباركة مع الأيامي^(٧)

(١) شرح السيراني على سيبويه : ٤٨٠/٥ بكتابة تيمور .

(٢) القائل هو امرؤ القيس .

(٣) الشنتمري على سيبويه : ٢٩٨/٢ .

(٤) شرح السيراني على سيبويه : ٤٧٧/٥ .

(٥) الشنتمري على سيبويه : ٢٩٨/٢ .

(٦) الكتاب : ٢١٨/٢ .

(٧) شرح السيراني : ٤٨١/٥ .

ولاشك أن مثل هذا المد تتحقق به الاستراحة التي يميل إليها الشاعر في نهاية القافية ،
وذلك بمثابة السكنة الزمنية في الإيقاع ، بل كانوا يستعينون أحياناً بالهاء والألف ، أو بالهاء
والواو أو بالهاء والياء كقوله :

لما رأيت الدهر جمّاً خبله
أخطل والدهر كثير خطله^(١)
أراد « جما خبله »

٢ - وإذا أنشدوا على غير وجه الترنم فعلى ثلاثة أوجه :

(أ) بعضهم أجرى آخره مجرى الترنم ، ولزم الأصل الذي يوجبه الشعر من التغني به وفرقوا
بينه وبين الكلام المنثور ، وهؤلاء هم الحجازيون^(٢) .

(ب) وبعضهم يبدلون مكان المدة النون - إذ أنهم لا يريدون الترنم . كقول الشاعر :

(يا أبتا علّك أو عساكن)^(٣)

وما عزي للعجاج : (يا صاح ما هاج الدموع الذّرّقن)^(٤)

وقوله أيضاً : (من طلل كالأحمى أنهجن)^(٥)

وعزا هذا الضرب السرياني إلى تميم^(٦) . وكذلك الأشموني^(٧) . وابن يعيش^(٨) . وصاحب
مغني اللبيب^(٩) . وتفرد البغدادي فعزاه إلى تميم وقيس^(١٠) . وأطلقوا عليه تنوين الترنم^(١١) ،

(١) شرح السرياني : ٤٨١/٥ مخطوط .

(٢) شرح السرياني : ٤٧٧/٥ .

(٣) خزائن الأدب : ٤٤٢/٢ ، ٣٤/١ ، ٢٣٥/٣ .

(٤) شرح السرياني : ٤٧٨/٥ ، كتاب سيويه : ٢٩٩/٢ .

(٥) التصريح : ٣٧/١ .

(٦) شرح السرياني : ٤٧٨/٥ .

(٧) ٢٢٠/٤ .

(٨) ٣٣/٩ - ٣٤ .

(٩) ٢٤/٢ .

(١٠) الخزائن : ٣٤/١ ، ٢٣٥/٣ .

(١١) ابن يعيش : ٣٣/٩ وما بعدها .

وهو يلحق أواخر القوافي المطلقة التي في آخرها حركة ، وإذا كانت النحاة قد أطلقوا عليه (تنوين الترثم) فتكون تلك التسمية قد خالفت أثره ، إذ أنه في الواقع يقطع ترثم المشد حين يشبع الحركة بما يجانسها من حروف العلة ، فينطق بنون ساكنة تصحب الحركة القصيرة ، ولهذا كان سيبويه على حق حين قال عنه إنه « لقطع الترثم »^(١) وكذلك وافقه السيوطي^(٢) ، وذلك لأن الترثم لا يحصل إلا بأحرف الاطلاق ، لقبولها مد الصوت فيها ، ولذلك أرى أن ابن يعيش والبغدادي قد جانبا الصواب حين أطلقا عليه « تنوين الترثم »^(٣) وقد ساق الرواة شواهد عدة لتنوين الترثم ، وأكثر الناطقين به من تميم^(٤) ، مما يؤكد أنه من صفاتهم اللهجية .

(ج) وبمضهم يجري القوافي مجراها لو كانت في الكلام ، ولم تكن قوافي شعر ، جعلوه كالكلام حيث لم يترنوا وترنوا المدة لعلمهم أنها في أصل البناء ، وذلك كقول جرير - كما سمعناهم ينشدونه :

(أقلي اللّومَ عاذلٍ والعتابُ)^(٥)

وللأخطل : (واسألُ بمَصْفَلَةِ الْبَكْرِيِّ ما فعلُ)^(٦)

فالشاعران ذهبا إلى ترك الترثم والانشاد الموسيقي ، ولهذا زال عن البيتين السابقين ما يقصد به من الشعر الموزون ، وكأنهم يتكلمون نثراً ، فلما زال الترثم احتمل النقصان في الوزن العروضي ، وذلك أن الغناء والترثم قد زالا فزال معها تمام الوزن واستيفاء النغمة ، وأصل بيت الأخطل (ما فَعَلَا) فَحَدَفَ الألف حيث لم يرد الترثم ، ومد الصوت .

وهناك أنواع أخرى من التنوين ، كتنوين التمكن ، وتنوين التنكير ، وتنوين المقابلة وتنوين العوض ، ولكن جميع ذلك لاصلة لنا به - لأنه ليس محطاً لاختلاف اللهجات العربية ولكن موضوعنا يدور حول ما يسمى بتنوين « الترثم » أو على الأصح « قطع الترثم » كما رجحناه .

(١) مغني اللبيب : ٢٤/٢ .

(٢) المعجم : ٨٠/٢ .

(٣) مغني اللبيب : ٢٤/٢ ، الخزانة : ٣٤/١ ، ٢٣٥/٣ .

(٤) انظر : المعجم : ٨٠/٢ ، الدرر اللوامع : ١٠٣/٢ ، الأشموني : ٣١/١ ، شرح الصيرافي : ٧٨/٥ ، شرح الفصل لابن يعيش : ٣٣/٩ وما بعدها .

(٥) افصح : ٢١١/٢ ، الأشموني : ٢٢٠/٤ .

(٦) الشتمري على سيبويه : ٢٩٩/٢ .

ويظهر والله أعلم - أن لهجة تميم - كانت النغمة الموسيقية عندها في حال الوقف - نغمة هابطة ، وكانت القافية تميل إذ ذاك إلى الغناء في أصواتها وحركاتها وذلك يلائم الطابع العام للهجتها حيث كانت تميل إلى السرعة في نطقها ، وتتمسك أيسر السبل لذلك ، ولهذا تركت الترنم في الإنشاد فزال معه تمام الوزن ، وحل به النقص ، وقصر الصوت ، كما يظهر أن غناء الأصوات واختصارها لم يكن خاصاً بتميم ، بل ربما شمل قيساً وأسدأ ، وذلك كما يقول البغدادى « إذ يحذفون في الوقف - الواو والياء اللتين هما علامة المضم - كقول الشاعر :

لا يُبعد الله أصحاباً تركتهم لم أدرِ بعد غداةَ البينِ ما صَنَعَ^(١)

يريد « صنعوا » وقوله :

لوساً وفَتَنّا بسوفٍ من تحيتها سوفَ العيوفَ لراحَ الركب قد قَنَعَ

يريد « قنعوا »^(٢)

فحذف الواو في البيتين السابقين دليل على أن الشاعر ترك الترنم ، وهذا قبيح لأن فرقاً بين الحروف التي تحذف وهي زائدة - وبين الضمير الأصلي ، والشاعر لا يبالي بهذا الحذف ما دام يتكلم بالشعر - كما يتكلم بالثر ، ثم هو يريد الانتهاء واختصار الحروف كمعادة أهل البدو ، إذ نراهم يحذفون أواخر الكلمات ، ويظهر ذلك فيما يسمى بقطعة طيء^(٣) « كقولهم » يا أبا الحكم ويريدون « يا أبا الحكم » .

أما بيئة الحجاز فالخضر منهم يلحقون الألف والياء والواو ، لأنهم أرادوا الترنم ، ومد الصوت ، لأن الشعر عندهم وضع للغناء ، وهذا يتفق ومظاهر لهجتها التي تعطي كل صوت حقه كاملاً - فلا حيف على صوت من الأصوات ، بل ينطق تماماً مستقلاً ، ولا شك أن مد الصوت ، وإعطائه حقه في النغمة الموسيقية ، واستراحة النفس لهذا الاسترخاء الموسيقي دليل على ذلك. ويسمى مثل هذا النوع من الإنشاد في جزيرة العرب الآن (المسحوب) ؛ لأن منشده يطمّ حروفه ، فكأنه يسجبه سحبا لينسجم مع تمايل أجسامهم على ضربات الناقرين بالدف ، والمصفيين بالأكف .

(١) خزائن الأدب : ٤٨٦/٥ .

(٢) الضرائر : الألوسي : ٢٩٢ ط السلفية .

(٣) ميزات لغات العرب : ٢٨ ط ٢ .

فاللهجات العربية القديمة تختلف في منهج إنشادها ، وطريقة إلقائها ، بل كثيراً ما يختلف معنى الكلمة باختلاف هذه النغمة الموسيقية في علوها وانحدارها - وليس أدل على ذلك من أن أبا هريرة سمع النبي (ﷺ) يقول : من قال لا إله إلا الله فقد دخل الجنة ، فذهب يبشر المسلمين ذات الشمال ، وذات اليمين فلقبه عمر بن الخطاب وهو على تلك الحالة فدفعه إلى خلفه فوقع على إسته ، فذهب إلى النبي (ﷺ) وأخبره الخبر ، فاستحضر الرسول عمر وكلمه في ذلك فقال : يا رسول الله : إن الناس إذا سمعوا ذلك يتكلمون فخلهم يعملون ، فاستحسن كلامه ، وقال : خلّهم يعملون^(١) . فجعلهم خلهم يعملون - هي واحدة في مادتها في نطق الرسول ونطق عمر ، ولكن اختلفت هيئتها ونغمتها عند كل منهما - ولهذا كانت في كلامه ﷺ غيرها عند عمر ، ومثل ذلك ما نقوله في العامية « ياولد » فإن دلالتها على معانيها المختلفة ترتبط بنغمتها ارتباطاً وثيقاً ، فقد تنطق ويراد بها السخرية أو التأثر ، أو التأنيب أو التعظيم . ومما يؤسف له أن نصوص اللهجات جاءت خالية من توضيح هيئات الكلام ، ونغماتها في صعودها وهبوطها ، كما جاءت نصوصهم في الشعر والنثر خالية من هيئات الوقف - أي جاءت كتلا صماء خالية من روح المتكلم وكيفية إلقائه الحديث من سرعة أو بطء أو علو أو انحدار أو إيقاع ، ولهذا قيل : إن نقل الأخبار في الحوادث التاريخية عن طريق الكتابة التي أمامنا ، لا يفيد القطع ، ولعل السبب في ذلك جهلنا بهيئة النطق التي صحبت المتكلم في أثناء كلامه ، والتي يمكن أن توضح شيئاً كثيراً تعجز الكتابة العربية عنه .

(١) المرجع السابق ، ٣٤ .

الباب الرابع

المستوى الصرفي (Morphology)

الفصل الأول

التصحيح والاعلال في منطق القبائل العربية

أولاً : بين الحجازيين والتميميين :

التصحيح والإعلال من المعاني المتضادة ، ومعنى التصحيح : إبقاء حرف العلة على ما هو عليه دون تغييره أو تبديله . والإعلال : تغيير حرف العلة بقلبه أو حذفه أو إسكانه . وقد جاء مسموحاً عن العرب - ما حوى حرف علة ، واختلف الحجاز وتيم فيه ، فمنهم من أبقى هذا الحرف ، ومنهم من غيره وبدله ، فمن ذلك :

١ - اسم المفعول من الأجوف اليائي والواوي :

(أ) ذكر ابن جني عن أبي علي قراءة عليه عن أبي العباس عن أبي عثمان عن الأصمعي قال : بنو تميم - فيما زعم علماؤنا - يتمون مفعولاً من الياء فيقولون : ثوب مَخْنُوط ، وبرٌّ مَكْيُول^(١) ، وبشرة مطيوبة^(٢) . وأنشد أبو عثمان عنه عن أبي عمرو .
« وكأنها تفاحة مطيوبة »^(٣)

(ب) وأنشد علقمة :

« يوم رذاذ عليه الدجن مغيوم »^(٤)

(ج) وقال الآخر :

قد كان قومك يزعمونك سيّداً وإخال أنلك سيّد مغيون^(٥)

(١) كتاب المقتضب من كلام العرب : ٨ ابن جني : المطبعة العربية : ١٩٢٤ .

(٢) ليس في كلام العرب : ١٨ ابن خالويه .

(٣) المقتضب : ٨ ابن جني .

(٤) ابن يعيش : ٨٠/١٠ .

(٥) أمالي الشجري : ٢١٠/١ ، والتصريح : ٣٩٥/٢ .

أما أهل الحجاز في مثل هذا فيحذفون ، وأدلة ذلك :

(د) مارواه ابن الشجري من قولهم : معيب ، وغيظ ، ومكيل ، ومزيت ، وعزا ذلك إلى أهل الحجاز^(١) . كما جاءت رواية مثلها في شرح الدرة^(٢) . وذكر ابن السكيت الصيغتين : مكيل ومكيل ، ومبيع ، ومبيوع ، وغيظ وغيوط^(٣) . بالنقصان مرة ، وبالتمام أخرى . من غير أن يعزوا كل صيغة . هذا حكم اسم المفعول من الأجوف اليائي : بنو تميم تصحيحه وتتمه ، والحجازيون ينقصونه : أما اسم المفعول من الأجوف الواوي . فالحجازيون : يملونه وينقصونه فيقولون :

ثوب مصون ، ومسك مدؤوف ، وقول مقؤول ، وفرس مقود^(٤) . وغيرهم يقولونه : بالتمام ولا ينقصونه مثل :

(أ) ذكر ابن خالويه : ليس في كلام العرب من ذوات الواو مفعول خرج على أصله إلا في حرفين : يقال : مسك مدؤوف ، وثوب مصوون^(٥) .

(ب) حكى الكسائي : خاتم مصووغ^(٦) ، كما حكى ابن جني : ثوب مصوون ، وفرس مقود^(٨) .

(ج) وقضى ابن عقيل على ما تقدم من الصيغ التامة « بالندور » وذكر الأشموني أن مثل هذا لا يقاس عليه^(٩) ، كما قال ابن مالك :

وَتَدَرٌ ... تصحيحُ ذي الواو وفي ذي الياءِ اشهر

(١) أمالي الشجري : ٢١٠/١ .

(٢) شرح درة الغواص : ٩٣ .

(٣) إصلاح المنطق : ٢٢٢ .

(٤) أمالي الشجري : ٢١٠/١ .

(٥) ليس في كلام العرب : ١٨ ابن خالويه .

(٦) شرح الشافية : ١٤٩/٣ - ١٥٠ .

(٧) الخصائص : ٢٧٠/١ ط الهلال .

(٨) ابن عقيل : ٤٥٠/٢ - ٤٥١ .

(٩) الأشموني : ٣٢٠/٤ .

فجك عليه بالندور ، وحكم عليه الرضي بالقلة حيث قال « وَقَلَّ نَحْوُ مَصُوعٍ »^(١) وأما صاحب التصريح فلم يعز تلك الصيغ بل قال عنها :

« وربما صحح العرب شيئاً من ذوات الواو »^(٢) ، وذكر الأمثلة السابقة . ولا تدري ماذا يقصد بكلمة (العرب) ؟ فهي كلمة عامة .

ولما كانت العادة أن تقابل الصيغة الحجازية بالتميمية ، فأرجح لهذا أن الصيغ التامة الواوية والتي جاءت مهملة المزو في كتب العربية – هي تميم . وما يؤيد ذلك هذه الروايات :

(أ) قال ابن منظور : رجل معُود ، ومعُود – الأخيرة شاذة وهي تميمية^(٣) . وجاء في اللسان أيضاً : مسك مدووف – وهي تميمية ، قال : (والمسك في عنبره مدووف)^(٤) .

(ب) وعن ابن الأعرابي : وثوب مَصُوع – على النقص ، ومصُوعون – على التام ، الأخيرة نادرة وهي تميمية^(٥) – لكن قال اللحياني^(٦) : قول مقول ، ومقوول ، قال : والإتمام لغة أبي الجراح . ولعله أبو الجراح العقيلي . وجاء عن الفراء عن الكسائي أن بني يربوع وبني عقيل يقولون : حلي مصووغ ، ومسك مدووف ، وثوب مصوون ، وفرس مقوود ، وقول مقوول ، وأما البصريون فلا يعرفون هذا^(٧) . وهذه الرواية إن صحت عن الفراء – فلا تناقض عزوها لتميم كما جاء في اللسان ، والسبب في ذلك أن بني يربوع : بطن من حنظلة من تميم كما جاء في نهاية الأرب^(٨) . فتلك الصيغة في تميم وفي إحدى بطونها وهم يربوع ، وأما عزوها لعقيل : فعقيل غير تميم ! ولكن مساكنها كانت عن كُثب من مساكن تميم ، فلا غرو أن تأثرت عقيل بمجاوريهم من تميم في تلك الصيغة ، ثم إن عقيلاً من

(١) شرح الشافية : ١٤٤/٣ .

(٢) التصريح : ٣٩٥/٢ .

(٣) اللسان : ٣١٤/٤ .

(٤) اللسان : ٧/١١ .

(٥) اللسان : ١١٨/١٧ .

(٦) اللسان : ٩٣/١٤ .

(٧) أدب الكاتب لابن قتيبة : ٤٧٧ : المحقق .

(٨) القلشندي : ٤٥٠ .

القبائل المتبدية كتميم ، فتجمعهم رابطة البداوة ، وأهل البدو تتقارب لهجاتهم وتسير على نسق واحد إلى حد ما .

وانما كانت هذه الصيغ نادرة ، أو قليلة أو شاذة ، لأن الضمة ثقيلة على الواو ، لاسيما وبعدها واو أخرى مثل : مصوون - مدووف ، ولهذا كان العرب لا يمتعون هذا ، إلا تيمناً ومن لف لفها ، كما أرى أن لهجة تميم هي الأصل في قولهم من اليائي : مكبول ، ومن الواوي : مصوون ، وأن لهجة الحجاز أحدث منها وهي : مكبل ، ومصوون . وإنت كان الدكتور رابين « Rabin » لا يرى ذلك إذ يقول « ليس من الضروري أن تكون صيغة تميم هي الصيغة الأصلية في العربية »^(١) والرأي عندي ما ذكرته ، ذلك لأن الصيغة التي تشتمل على أصوات لبن منسجمة - أحدث من نظيرتها التي خلت أصوات لينها من الانسجام^(٢) ، وصيغة تميم في الواوي واليائي لازال بينها وبين الانسجام أمد بعيد ، أما الحجازية فحروفها منسجمة متوائمة ، فالصيغة الحجازية أصلها : مديون - نقلت الضمة من الياء إلى الساكن قبلها فالتقى ساكنان ، فحذفت الواو ثم قلبت الضمة كسرة ، لتسلم الياء ، فصارت : مدين ، وهذه الصيغة الحجازية الأحدث ، أما في لهجاتنا العامية ، فلا تزال تحتفظ بالصيغة القدمى التي كانت - في تميم وهي . مديون ، ومن الأمثال العامية في نجد « أم البيض مصبودة »^٣ بالتمام ، وفي الفصحى « مصيدة » أما موقف القرآن من تلك الظاهرة فقد أيد اللهجة الحجازية ، قال تعالى « وكانت الجبال كشيئاً مهيلاً »^٤ .

٢ - ما كان على وزن فَعِلَ وأطواره في التاريخ :

(أ) ذكر اللسان أن أهل الحجاز يثبتون الواو والياء في نحو : صَيِّدٌ ، عَوْرٌ ، وغيرهم يقول : صاد يصاد ، وعار يعار^٥ .

(ب) كما ذكر ابن منظور : أن لغة تميم - هاف يهاف^٦ . وغيرهم : هَيِّفَ .

(١) رابين : ١٦٠ .

(٢) في اللهجات العربية : ٥٧ ط ٢ .

(٣) الأمثال العامية في نجد : ٣٦/١ رقم ٩٤ .

(٤) سورة المزمل : آية ١٤ .

(٥) اللسان : ٢٥٠/٤ .

(٦) اللسان : ٢٦٧/١١ .

(ج) وجاء عن الليث : أن لغة تميم - حالت عينه تحول حولاً ، وغيرهم يقول : حَوَات^(١) . فصيغة : صَيَّدَ ، وَعَوَّرَ ، وهما صيغتان حجازيتان جاء أعلى الأصل ولزما التصحيح ، ومثلها في ذلك ما جاء في المثال (ج) من قولهم . حولت عينه ، فهي أصلية ، كما أنها غير معتلة ، كما جاءت على الأصل : كلمة هيف في المثال (ب) وأرجح أن هذه الصيغ التي لزمت الأصل حجازية ، بدليل أن الصيغ التي تطورت عنها عزيت إلى تميم ، فقد عزى إليها : هاف ، وحال . في هيف ، وحول ، وقد جاء عن العرب « عارت عينه تَعَار » وجاء عليه قول الشاعر :

نسائل بابت أحمر من رآه أعارت عينه أم لم تَعَار^(٢)

والشاعر هو ابن أحرر الباهلي^(٣) ، وباهلة من قيس^(٤) ، وقيس كانت تجاور تميمًا ، ولهذا لا نعجب إذا رأينا هذه الصيغة التميمية الأصل وهي عار - في كلام قيس ، بينما نجد للحجاز - عَوَّرَ - على التصحيح . والدليل على أن الصيغ التميمية هي الأحدث أنها صيغ منسجمة ، والصيغة المنسجمة هي المتطورة ، لأن اللهجات تسعى بخطوات واسعة نحو هذا التماثل والتقارب الصوتي ، ولأن هذا الانسجام يقلل من المجهود العضلي حين النطق . أما اللهجة الحجازية ، فالتطور لم يتم دورته فيها بما يكفي وتحقيق المماثلة الصوتية ، فبقيت على حالها محافظة ، لم تمسها يد التهذيب والإصلاح وكثير من الكلمات بقيت على حالها الأول جامدة محافظة ومن ذلك قولهم : « استحوذ » ، وقولهم في الأعلام : حيوة^(٥) ومكثوة ، وكلها مصححة ، وكان الواجب أن يدخلها الإعلال ، فتصير : « استحاذ » ، « ومكازة » ، ولكنها ثبتت على الطور الأول ، ولم تفارقه ، وما الاعلال الذي يذكره الصرفيون - إلا التهذيب الذي يتناول الكلمة بالإصلاح ، وهذا التهذيب الذي مر بالصيغ لم يتم دفعة واحدة من التصحيح إلى الاعلال أو العكس - وإنما مر بخطوات تاريخية كان للزمن فيها كبير أثر ، حور في الصيغ حينما فتطورت وأخذت شكلاً جديداً ، وأحياناً استعصت على التغيير ، ولم يقو الزمن على أن ينال منها

(١) اللسان : ٢٠٣/١٣ .

(٢) النصف : ٢٦٠/١ ابن جني .

(٣) الشعر والشعراء : ١٢٩ ط المعاهد .

(٤) نهاية الأرب : ١٧٠ الغلغشندي .

(٥) الخصائص : ٣/٣ ، الأخطاء اللغوية الشائعة : ٢٠/١ .

شيئا فبقيت متحجرة كبقاء حيوان من فصيلة منقرضة ، وإليك دراسة نصية للهجات القبائل تلمح فيها هذه الأثرية ، وتلك البقايا اللغوية : في منهج التصحيح والإعلال .

ثانياً : بين اللهجات العربية الأخرى :

١ - جاء في كتب العربية ما يفيد « بأن طيناً - تفتح قياساً ما قبل الياء إذا تحركت الياء بفتحة غير إعرابية فتقلب تلك الياء - ألفاً - »^(١) وقد تصدت الكتب الآتية لهذه الظاهرة فمن الموسوعات : المزهري للسيوطي^(٢) ، ومن كتب الأشعار الأصمعي^(٣) ، وشرح ديوان الحماسة^(٤) للمرزوقي ، وشرحها للتبريزي^(٥) ، ومن كتب القرآن والسنة : تفسير الطبري^(٦) ، ومختصر شواذ القرآن^(٧) لابن خالويه ، والمختص في شواذ القراءات^(٨) لابن جني ، والفاوق في غريب الحديث للزخشري^(٩) ، والبحر المحيط^(١٠) ، والنهر الماد^(١١) ، ومن كتب الأدب : مجالس ثعلب^(١٢) ، وعبث الوليد^(١٣) ، وذيل الأمازي^(١٤) للقيالي ، وما تفرد به بعض أئمة اللغة للصاغاني^(١٥) . ومن كتب الطبقات : الشعر والشعراء لابن

(١) شرح شواهد الشافية : ٤٨/٤ .

(٢) ٢١٧/١ ، ٢٣٧ ، ٣٨/٢ .

(٣) ٣٣ تحقيق الأستاذ هارون وشاكر .

(٤) ١٦٦/١ .

(٥) ١٦٤/١ .

(٦) ٤٣/١٥ - ٤٥ تحقيق شاكر .

(٧) ١٠٩/١٧ .

(٨) ١٦٢/١ .

(٩) ٩١/٣ تحقيق أبو الفضل .

(١٠) ٧٦/٧ ، ١٩٩ ، ٢٣٩/١ ، ٣٣٧/٢ .

(١١) ٣٣٧/٢ .

(١٢) ٥٦٤/٢ .

(١٣) ٢٣٢ دمشق .

(١٤) ٢٤ ط ٢ .

(١٥) القسم الرابع رقم ٤١٨ لفة خط دار الكتب .

فتيبة^(١١)، وطبقات فحول الشعراء لابن سلام^(١٢)، ومن كتب المعاجم واللغة : نوادر أبي زيد^(١٣) في اللغة وجمهرة ابن دريد^(١٤)، ومخصص ابن سيده^(١٥)، ومعجم مقاييس^(١٦) اللغة لابن فارس، والمصباح للفيومي^(١٧)، واللسان^(١٨)، وديوان^(١٩) الأدب للفارابي، وكتاب لغات مختصر ابن الحاجب^(٢٠) الفرعي. ومن كتب النحو والشواهد : الشنتمري على سيبويه^(٢١) شرح السيراني على سيبويه^(٢٢) وشرح الشافعية^(٢٣)، وشرح ابن يعيش^(٢٤)، والإنصاف^(٢٥) لابن الانباري، وشرح شواهد المغني^(٢٦) للسيوطي، ومعجم الهوامع^(٢٧). وخزانة الأدب^(٢٨) للبغدادي، هذه إحصائية أمينة لوجود هذه الظاهرة.

وندير البحث إلى اتجاه آخر، وهو : هل عزيت هذه الظاهرة لطيء وحدها دون غيرها من القبائل؟ والجواب : أنها عزيت إلى طيء، واستشهد لها بقول زيد الخيل الطائي، وسماء الرسول (ﷺ) « الخير » بالراء :

(١) ١٠٣ شاكرو.

(٢) تحقيق شاكرو : ٢٩.

(٣) ١٢٤ ، ٧٨ ، ٦٨ ، ٦٣ ، ١٧٩ ، ٥٨ .

(٤) ١٤٣/٢ ، ٣٢/١ .

(٥) ٥٧/١٢ ، ٤٠ - ٣٩/٦ .

(٦) ٣٠٢/١ ، ٢٧٦/١ .

(٧) ٣٠٢/١ .

(٨) ٨٥/١٨ ، ٢٥٤ ، ١٠٤ ، ٢٣/٢٠ ، ١٢٠ ، ١٩٩ ، ٥٩ .

(٩) ورقة : ١٣٢ لغة تيمور رقم ٣٨٣ خط .

(١٠) رقم ٤٧ لغة دار الكتب خط .

(١١) كتاب سيبويه : ٦٥/١ .

(١٢) ٥٩٥/١ مخطوط بمكتبة أحمد تيمور .

(١٣) ١٦٨/٣ ، ١١١/٣ .

(١٤) ١١/٢ .

(١٥) ٥٤/١ .

(١٦) ط البنية ١٣٢٢ .

(١٧) ١٦٤/٢ .

(١٨) ١٤٨/٤ .

١ - لممرك ما أخشى التصعلك مابقا على الأرض فيسي يسوق الأباعرا^(١)

ويقول أيضا :

أفي كل عام ماتم تَجْمَعُونَهُ على مِحْمَرٍ عَوْدُ أَيْبٍ وما رُضا
فلولا زهير أنْ أَكْدَرَ نَعْمَةً لَقَاذَعْتُ كَعْبًا مَابَقِيْتُ وما بَقَا^(٢)

٢ - كما أنشد أبو زيد شعر حري بن عامر الطائي :

وأسمر مربوع رضاه ابن عازب فأعْطَى ولم يُنْظَرِ ببيعٍ حلال^(٣)

٣ - كما عزاها اللسان^(٤) ، وابن فارس^(٥) ، والسيوطي^(٦) ، وابن سيده^(٧) ، والمرزوقي^(٨) إلى طيء أيضا ، ولكن على الرغم من هذا الإجماع على أنها لطيء - وردت عدة روايات أخرى تفيد على أنها لغيرها من القبائل ومن ذلك :

١ - ما جاء عن المستوفر بن ربيعة من قوله :

ولقد سئمتُ من الحياة وطولها وازددتُ من عدد السنين مئينا
هل ما بقي إلا كما قد فاتنا يوم يُكْرَرُ وليلة تَحْدُونَا^(٩)

٢ - كما أنشد زهير بن أبي سلمى :

تربّع صارة حق إذا ما فَنَّا الدُّحْلان عنه والإضاء^(١٠)

(١) نوادر أبي زيد : ٦٨ ، ٨٠ .

(٢) انظر : المجهرة : ١٤٣/٢ ، الشعر والشعراء : ٢٤٦/١ تحقيق شاكر مع اختلاف الرواية .

(٣) نوادر أبي زيد : ٧٨ .

(٤) ١٨٤/٤ ، ٢٠٠/٢٠ .

(٥) معجم مقاييس اللغة : ٢٧٦/١ ابن فارس .

(٦) الزهر : ٢٣٧/١ .

(٧) المحصص : ٤٠/٦ .

(٨) شرح الحماسة : ١٦٦/١ .

(٩) طبقات فحول الشعراء : ٢٩ .

(١٠) المرجع السابق .

٣- كما أنشدوا لطيفيل الغنوي :

فلما فَنَنَّا ما في الكنائن قارعوا بكل رقيقِ الشفرتين مشطَب^١
كما أنشد له ابن يعيش :

(إن الغويّ إذا نُهَا لم يعتب^٢)

٤- وأنشد رضي الدين لرجل من بني القين بن جسر :

نَسْتَوْقِدُ الثُّبُلَ بِالْحَضِيضِ وَنَصْ طَادَ نَفُوساً بَنَّتْ عَلَى الْكَرَمِ^(٣)
وعزاه اللسان إلى البولاني^٤

٥- كما عزى هذه الظاهرة اللسان إلى بلحرث بن كمب^٥ .

٦- وأنشد ابن منظور قول امرئ القيس :

عارضٌ زوراء من نشم^٦ غير باناةٍ على وتر^٧

٧- واستشهد أبو حيان لعلقمة بن عبدة :

زَهَا الشوق حق ظل إنسان عينه يفيض بمغمور من الدمع متأف^(٨)

٨- كما أن ابن دريد عزا الظاهرة إلى طيء وأسد^٩ . ومحل الشاهد بيت زيد الخيل ،
والمستوغر في كلمة (بقا) ، وفي بيت حري الطائي ، « أعطى » .

وفي بيت طفيفيل الغنوي وزهير : « فنا » وفي قول امرئ القيس : « باناة » .

(١) عبث الوليد : ٢٣٢ .

(٢) ابن يعيش : ٧٦/٩ .

(٣) شرح الشافية : ١١١/٣ .

(٤) اللسان : ٨٦/١٨ .

(٥) اللسان : ٢٣/٢٠ .

(٦) اللسان : ١٠٤/١٨ .

(٧) البانية من القسي التي لصق وترها بكبدها : معجم مقاييس اللغة : ٣٠٢/١ ، ٢٧٦ ، المخصص :
٣٩/٦ - ٤٠ .

(٨) البحر : ٢٣٩/١ - ٤٠ .

(٩) جمهرة ابن دريد : ٣٤٩/٣ .

وندير البحث وجهة أخرى لتعرف على قبائل هؤلاء الشعراء الذين التمسنا تلك الظاهرة في شعرهم ، فكتب الطبقات تجربنا أن زهير بن أبي سلمى من مزينة مضر من المدنانية^(١) ، كما أن المستوغر بن ربيعة من كعب من سعد من تميم^(٢) . ، وطفيل الغنوي ، من قيس عيلان^(٣) ، كما أن علقمة بن عبدة من تميم^(٤) ، أما هذا الذي أسندت إليه هذه الظاهرة وهو من بني القيسين - فهم من بني جسر من قضاة^(٥) ، كما أن بولان : هم بطن من طيء من أدد من القحطانية^(٦) ، وامرؤ القيس من كندة^(٧) ، كما أن بلحوث بن كعب - قبيلة قحطانية ، وهذا غير الإجماع من الرواة على أنها لطيء ، وإذا دققنا النظر في تلك القبائل التي تكلمت بهذه الظاهرة نجد أن بعضها شرقي كتيم وأسد وغني ، كما نجد أن أكثرها يرجع إلى قبائل يمنية كالخارث بن كعب ، وطيء ، وبولان : الذين هم بطن من طيء ، وبني القيسين بن جسر من قضاة ، كما نجد أنها أخيرا في مزينة .

وهذا يشير إلى أن علاج اللهجات العربية القديمة على أساس الفصل بين القسم الشرقي والقسم الغربي - غير سديد ، بل لابد أن ينظر على أن الجزيرة العربية كتلة واحدة ، والدليل على ذلك أن الظاهرة التي نببحثها الآن نسمع صداها في الشرق والغرب معا وقد لا يبعد أن تكون هذه الظاهرة سامية قديمة - احتفظت بها طيء وقبلتها وظهرت آثارها على شعرائها ، ثم قلدها القبائل المجاورة لطيء ، كأسد ومزينة وتيم ، لأن العلاقة الجغرافية بينها ثابتة فظهرت في أسد ، لأن طيئا لما هاجرت سكنت مساكن أسد ، كما ظهرت في بلحوث بن كعب ، لأن بلحوث قبيلة يمنية كطيء ، كما يحدث التاريخ أن اختلاطا حدث بين بعض بطون طيء وقضاة^(٨) ، فالعلاقة النسبية موجودة ، وطيء يدل اسمها على مكانتها الخطيرة التي كانت تحتلها في المجال العربي - « بدليل إطلاق اسمها عند بعض الكتبة الكلاسيكيين وعند الفرس والسيان وعند يهود بابل - على جميع العرب »^(٩) ولعل في هذا ما يفسر قول الزنجشري « إن طيئا

(١) معجم كحالة : ١٠٨٣/٣ ، والشعر والشعراء : ٩٠/١ شاعر .

(٢) طبقات فحول الشعراء : ٢٩ شاعر .

(٣) معجم كحالة : ٨٩٥/٣ .

(٤) البحر : ٢٣٩/١ .

(٥) معجم كحالة : ٩٧٤/٣ .

(٦) المرجع السابق : ١١٢/١ .

(٧) تاريخ العرب قبل الإسلام : ٢٦٨/٤ جواد علي .

(٨) المرجع السابق : ٢٦٨/٤ - ٢٦٩ .

لا تأخذ من لغة ، ويؤخذ من لغاتها ^١ فهؤلاء الشعراء الذين سمعنا تلك اللهجة في أفواههم ربما قد تأثروا بما لطىء من لهجة لها قوتها وصولتها ، لاسيما والانسان مطبوع على تقليد الأقوى .

قال السيوطي « ولطىء توسع في اللغات » ^٢ وعلى كل فللعربي أن يستعمل لغة غيره ، والدليل على هذا ما جاء عن الكسائي من قوله : « نعى الشيء ينمي بالياء لا غير » قال : ولم أسمعه ينمو إلا من أخوين من بني سليم - ثم سألت عنه بني سليم ، فلم يعرفوه بالواو ^٣ ولا شك أن العربي يختلف حاله عن غيره في تلقيه لغة غيره ، وتأثره بها ، « فمنهم من يخف ويسرع قبول ما يسمعه ، ومنهم من يستعصم فيقيم على لغته البتة » ، ومنهم من إذا طال تكرر لغة غيره عليه لصقت به ^٤ ، فلعل هؤلاء الشعراء الذين ظهرت لهجة طييء على ألسنتهم كانوا يتأثرون باللهجات التي تدور حول بيئتهم ، وقد يقال لم تظهر هذه الظاهرة في الحجاز مثلاً كما ظهرت في بوادي نجد ؟ ويمكن أن نقول بأنها لم تظهر في الحجاز ، لأن الحجازيين كانوا يعتقدون في لهجاتهم أنها أفصح ، لهذا لم يتبعوا غيرهم ، والعربي كثيراً ما يتعصب للهجته ، ولا يرضى بها بديلاً ، والدليل على ذلك ما جاء عن أبي حاتم قال : « قرأ علي أعرابي بالحرم : طيبي لهم وحسن مآب » فقلت له : طويي ، فقال : طيبي ، فقلت : طويي ، قال : طيبي ، فلما أطلال علي قلت : طوطو ، فقال : طي طي ^٥ ، قال ابن جني : « أفلا ترى إلى استعصام هذا الأعرابي بلغته ، وتركه متابعة أبي حاتم » ^٦ ولهذا كانت الفعل « بَقِيَ » في اللهجة الحجازية لهذا .

وإذا توجهنا بالبحث ناحية أخرى لنستشير القراءات القرآنية - علنا نلمح أثر تلك اللهجة فنرى أن الحسن يقرأ قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا » ^٧ ما بَقَاً - بقلب الياء ألفاً ^٨ . ويقرأ الأعمش : « فَتَسَى ولم نجد له عزماً » طه ١١٥ في قوله تعالى : « فَتَسَى ... » .

(١) الفائق للزغشري : ٩١/٣ .

(٢) المزهري : ٩٨/٢ .

(٣) المزهري : ٢٥٣/١ ، اللسان : ٢١٥/٢٠ .

(٤) الخصائص : ٣٨٨/١ ط الهلال .

(٥) اللسان : ٥٣/٢ .

(٦) الخصائص : ٣٨٩/١ ط الهلال .

(٧) سورة البقرة : آية ٢٧٨ .

(٨) البحر : ٣٣٧/٢ .

كما جاءت رواية أخرى في شواذ القرآن ، ولكنها عن أبي ١ ، وجاءت قراءة أخرى على لهجة طيء وهي قوله تعالى « قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به » ٢ فأصلها أدريتم فقلبت الياء ألفاً لانفتاح ما قبلها ٣ ، ثم قلبت الألف همزة فقالوا : أدراكم كما قالوا أعطائك في أعطيتك ، وإنما همزت الألف على حد قولهم : رثأت زوجي بأبيات « ذهبت به إلى رثأت اللين ٤ . والطبري : يعزو (أعطات) في أعطيت - إلى بني عقيل ٥ ، والمعجب أنه يستشهد لها بقول حريث بن عتاب الطائي من قوله :

لقد آذنت أهل اليمامة طيء^٦ بحرب كنا صاة الأغر^٧ المشهر^٨

وأصلها : ناصية - قلبت الياء ألفاً لتحركها وتلك لغة طيء لا لغة عقيل كما يقول الطبري بدليل أن الذي تكلم بها طائي ، وجميع كتب العربية عزتها إلى طيء ومثل : ناصة ، متفناة ٩ ، وبقاة ٨ ، وباقاة ٩ . فأصلها جميعا : ناصية تحركت الياء فقلبت ألفاً فصارت ، ناصة متفناة ، باقاة ...

ويمكن أن نخرج عزو الطبري إلى عقيل بأنهم يقولون : في أعطيت : أعطأت بالهمزة بدليل ما حكى عن قطرب « لغة عقيل يقولون في أعطيتك : أعطأتك » ١٠ ولا شك أن عقيلاً من القبائل التي آثرت الهمزة . فالظاهرة طائية ، ولكن عقيلاً تزيد عليها الهمز .

وإنما حدث هذا القلب في الطرف عند طيء ، لأن الطرف محل التغيير والتخفيف فكأن صيغة طيء هي الأحداث ، لأنها متطورة ، وإذا قارنا بين بقي وبقي - وجدنا أن الثانية

(١) مختصر شواذ القرآن : ١٧٠ . ابن خالويه .

(٢) سورة يونس : آية ١٦ .

(٣) الإنحاف : ٢٤٧ .

(٤) الطبري : ٤٣/١٥ .

(٥) المرجع السابق .

(٦) الطبري : ٤٤/١٥ .

(٧) فوادر أبي زيد : ٦٣ .

(٨) الانصاف : ٥٤/١ .

(٩) معجم مقاييس اللغة : ٢٧٦/١ . ابن فارس .

(١٠) البحر : ١٣٣/٥ .

سجّاماً ، والانسجام هو تطور ملحوظ ، لأن اللسان يعمل فيه من وجه واحد . وهو بالقبائل
بادية أليق كطيء ومن سار سبيلها .

ولغة طيء تلك مستعملة في مديرتي البقلية والغربية كثيراً ، إلا أنهم يكسرون أول
فعل فهم يقولون : لَقِيَّ وَحِمَيَّ ، رَضَّتْ وَعِمَّتْ .

— المشهور أنه إذا أُضيف الاسم المقصور إلى ياء المتكلم — يظل على حاله من بقاء الألف كما
هي فيقال : فتايَّ وعصايَّ وهواي . أما في حروف الجر مثل : « إلى وعلى »
والظروف مثل « لدى » فإن الألف تدغم في ياء المتكلم فيقال : « إليَّ وعليَّ » — تلك هي
اللغة الفصحى .

لكن هذيلًا انفردت بالسير في طريق آخر — إذ قلبت الألف ياء ، ثم تدغم فيقولون :
صَيَّ — فَيَّ — هَرَيَّ . أما شواهد تلك اللهجة فهي :

أ (قال أبو ذئيب الهذلي يرثي أبنائه :

سَبَقُوا هَوِيَّ وَأَعْتَقُوا لَهْوَاهُو فَتَخَرَّموا وَلَكِنْ جَنْبِ مُصْرَع^١

ب) ما جاء من قول الشاعر :

فأَبْلُونِي بِلَيْتِكُمْ لَعَلِّي أَصَالِحُكُمْ وَاسْتَدْرِجْ نَوِيَّ^٢

ج) ما جاء عن ابن دريد في (باب من اللغات عن أبي زيد) حين استشهد على لهجة هذيل
السابقة بقول الشاعر :

يَطِيفُ بِنَا عَكْبُ^٣ مَقْدَحَرَّ^٤ وَيَطْمَنُ بِالصُّمْلَةِ فِي قَفْنِينَا^٥

ويعزّو محقق الجهرة هذا البيت إلى المنخل اليشكري^٥ ، ولكنني أشك في أمرين : أولهما :
أن البيت لا يمكن أن يكون للمنخل اليشكري ، لأنه من يشكر بن بكر ابن وائل^٦ ، وهو

(١) ديوان الهذليين : ٢/١ ، ابن عقيل : ٧٣/٢ ، شرح الحماسة : ٥١/١ - ٥٢ للرزوقي ، البحر : ١٦٩/١ .

(٢) حاشية الأمير على المفتي : ٩٧/٢ .

(٣) عكب : اسم رجل ، المقدر : المستعد للشرب ، والصملة : حربة .

(٤) الجهرة : ٤٨٨/٣ .

(٥) الجهرة : ٤٨٨/٣ .

(٦) معجم كعالة : ١٢٦٥/٣ .

يستشهد بالبيت على لهجة هذيل ، والبون شاسع بين هذيل وبين بكر بن وائل ، وأرجح أن البيت لمتنخل - وهو من خناعة بن حيان - وهي من هذيل ^١ ، فتكون الصلة قوية بين القائل الهذلي ، وبين اللهجة التي يستشهد بها على لهجة هذيل . أما الشك الآخر ، فإنه مادام يستشهد على لغة هذيل ، فلهذا هذيل ليست كما استشهد في البيت ، لأنها تقلب ألف المقصور ياء إذا أضيف لياء المتكلم - فتكون قفي^٢ - لا كما جاء في الجمهرة : « قفينا » . والدليل على أن رواية الجمهرة جاءت محرفة أن البيت السابق روي في المحتسب لابن جني :

يطوّف بي عكب^٣ في معد^٤ ويطعن بالصملة في قفيا^٥

ويظهر أن مصحح الجمهرة لاحظ ذلك فقال : « والصواب في قفيا » ^٦ ، بقي هناك أمر لا بد من مناقشته ، وهو أن الظاهرة السابقة والمعزوة إلى هذيل - عزيت إلى قبائل أخرى فمن ذلك :

(أ) أنها عزيت لطيء بدليل ما جاء في اللسان من حديث طلحة « فوضعوا اللج على قفي - أي وضعوا السيف على قفای . قال وهي لغة طائية : يشددون ياء المتكلم » ^٧ ولكن كيف يتكلم رجل ليس من طيء بلهجة طيء - قد يزول العجب عندما نعرف أن طلحة هذا كان متزوجاً من امرأة من قبيلة طيء^٨ - كما جاء في رواية عن الزنجشري . وكما أن ابن الأثير يؤكد أنها لهجة طيء^٩ ، كما روى الواحدي في البسيط أنها لهجة طيء أيضاً ^{١٠} .

(ب) عزيت كذلك هذه اللهجة إلى قريش ، والذي عزاها عيسى بن عمر ^{١١} . والذي أرجحه أنها لهذيل رغم هاتين الروایتين اللتين لن تصمدا أمام جحفلة من الروايات

(١) نهاية الأرب : ٢٤٧ .

(٢) المحتسب لابن جني : ١٧/١ مخطوط بمكتبة أحمد باشا تيمور « قائله المتنخل اليشكري » .

(٣) الجمهرة : ٤٨٨/٣ المحقق .

(٤) اللسان : ٥٥/٢٠ .

(٥) الفائق في غريب الحديث : ٩١/٣ .

(٦) النهاية في غريب الحديث : ٢٧٠/٣ .

(٧) التصريح : ٦١/٢ .

(٨) الأشموني : ٢٨٢/٢ .

الكثيرة القوية ، وحسبك أنها عزيت في كتب علوم القرآن لهذيل - كالبحر^(١) والمحتسب^(٢) ، وغيرها من كتب القراءات ، والقراء في الضبط والتحري بالمكان الذي لا يجارى لعنايتهم ودقتهم في كل أمر يتعلق بكتاب الله تعالى من قريب أو بعيد ، ثم هناك أمر آخر يرجع أن الظاهرة في هذيل ، إذ أنها كانت تسكن إقليماً جغرافياً شاذاً فمن جبال فارعة الطول إلى وديان منبسطة فسيحة ، ومن منابع ضحلة ينبت فيها الكلأ وتكثر المراعي ، إلى صحراء قاحلة جافة ملتببة ، ولهذا كان مجتمع هذيل شاذاً ، لشذوذ عالم الجغرافيا فيه فشدت لغتهم لذلك ، والشذوذ كما يقولون : يجلب الشذوذ . فهم يتفردون بالفاظ لا تعرفها بقية العرب^(٣) ، وبصيغ لا نجد لها مثيلاً في القبائل الأخرى . قال المرزوقي في شرح الفصيح : ذكر أهل اللغة أنه ليس في الكلام كلمة أولها ياء مكسورة إلا يسار لغة في اليسار للبد اليسرى ، وقولهم : رباط لفظة يحذر بها هذلية^(٤) ، فإذا أضفنا إلى ذلك كثرة هذه الظاهرة في شعرهم وحدهم ، بل في ديوانهم الخاص بهم^(٥) - كان دليلاً على أنها لهم - وإذا كنا قد وجدنا هذه الظاهرة في لهجة رجل قد بني بامرأة من طيء - فليس معنى هذا أن الرواة يؤكدون أنها في طيء ، لأنه دليل غير مباشر ، ومن قال بأن من تزوج بامرأة يتكلم لهجتها ! ويسير على سنتها ؟ وأما من ادعى بأنها في قريش ، فقد بحثت كثرة من شعر شعرائهم فلم أعثر على أثر لهذه الظاهرة فيهم .

بقي أن نبحث هذه اللهجة من ناحية تصحيحها وإعلاها أو تطورها ، وأرجح أن لهجة هذيل - هي القدمى - بدليل أن هواي وقفاي . فيها انسجام عن « هوي وقفاي » والصيغة المنسجمة أحدث من غيرها ، فهذيل قد التزمت مرحلة من مراحل التطور ، ثم توقفت - أما في الفصحى فقد أخذ التطور مجراه الطبيعي حتى وصلت الصيغة إلى ما نعهده الآن : عصاي . قفاي . ويظهر أن بعض القراءات القرآنية ، قد حافظت على الطور الأول لتلك اللهجة ويمكن أن نتلصها فيما جاء من القراءات الآتية :

(١) البحر المحيط : ٢٦٢/٤ .

(٢) ابن جني : ١٧/١ : ٤١٧ مخطوط .

(٣) انظر : المزه : ٢٥١/١ .

(٤) المزه : ١٠٣/٢ .

(٥) ديوان الهذليين : ٢/١ .

(أ) قرأ أبو الطفيل وعبد الله بن أبي إسحق ، وعاصم ، وعيسى بن عمر : « لمن تبع هداي »^(١) - قرئت : هدي^(٢) .

(ب) قرأ ابن أبي إسحق وعيسى : قل إن صلاتي ونسكي ومحياي^(٣) « ومحْيِي »^(٤) .

(ج) كما قرأ أبو الطفيل والحسن وآخرون « قال يا بشرأي »^(٥) بشري^(٦) .

فورود القرآن بلهجتهم يعتبر قوْثيقاً لها ، وتأيداً .

أما قراءة الجمهور فهي على اللغة المشهورة - وهذا يكون الكتاب الكريم مرآة تجد فيه كل قبيلة - بيانها ولسانها .

وأكثر المصريين يقلبون ألف التثنية ياء - عند الإضافة للياء مثل : يدي . قدمي في يداي وقدماي - ولعلنا نحن المصريين - احتفظنا بالطور الأول - ثم تطورت الصيغة إلى قدمأي - محققة الطور النهائي - كما في العربية الفصحى .

٣ - وكما حافظت هذيل على الطور الأول من الصيغ فيما تقدم حافظت كذلك على بقايا مرحلة في التطور في بعض الصيغ ، ويظهر ذلك فيما سجلته كتب العربية من أن كل اسم على وزن فَعْلَة - مفتوح الفاء وبعده واو ساكنة ، أو ياء كذلك - فإنه في اللغة النموذجية الفصحى يجمع جمع مؤنث سالم على فَعْلَات - بإسكان العين بعد الفاء المفتوحة ، مثل قولك في جمع بيضة ، وعورة « بَيْضَات وعورات » ، لكن هذيلاً سارت في طريق آخر مخالفة للهجات القبائل الأخرى - كما سارت في طريق مخالف أيضاً فيما سبق من الظواهر ، لأنها هنا حركت حرف العلة بالفتح ولم تعله . فتقول « بَيْضَات » وعَوْرَات - بفتح الياء والواو ، ويدل على ذلك .

(أ) ما ذكره الزخشي من وجوب الإسكان في مثل : بيضات وجوزات وديمات ودولات ،

(١) سورة البقرة : آية ٣٨ .

(٢) المحاسب : ٦٧/١ ، البحر : ١٦٩/١ ، مختصر شواذ القرآن : ٥ .

(٣) سورة الأنعام : آية ١٦٢ .

(٤) البحر المحيط : ٢٦٢/٤ .

(٥) سورة يوسف : آية ١٩ .

(٦) البحر : ٢٩٠/٥ ، مختصر شواذ القرآن : ٦٢ .

إلا في لغة هذيل^(١) ، ومثل هذا جاء عن ابن عقيل^(٢) . وابن جنبي^(٣) ، والأشموقي^(٤) .
وشواهد الشافعية^(٥) . وخزانة البغدادي^(٦) .

(ب) كما عزيت اللهجة أيضاً إلى هذيل في اللسان^(٧) ، ونوادر^(٨) أبي زيد ، والمحقق^(٩) رضي
الدين في الشافعية ، وابن جنبي في خصائصه^(١٠) ، والفيومي في مصباحه^(١١) .

وإذا كان هؤلاء الأئمة الثقات قد أجمعوا على أن هذه الظاهرة في هذيل فإنه يقف في سبيل
هذا ما جاء عن ابن خالويه في شواذ القرآن حيث قال « بنو تميم تقول : رَوَضَات ، وجَوَزَات ،
وعَوَرَات » ، أي بفتح العين « وسائر العرب بالإسكان »^(١٢) . وجاء في البحر لأبي حيان :
« بنو تميم يقولون : رَوَضَات ، وجَوَزَات وعَوَرَات ، وسائر العرب بالإسكان »^(١٣) وذكر
المحقق الرضي « ... وجوزات وبيضات » بفتح العين « عند تميم »^(١٤) .

ومع كل هذه الأدلة والشواهد فلأنني أرجح أن الظاهرة في هذيل لا تميم ، لأنه كثيراً ما يخلط
العلماء بين ظواهر اللهجات العربية وعزوها لقبائلها ، وسبقت أمثلة تؤيد هذا ، ولذلك رجحت
أن يكون ابن خالويه قد خلط بين هذيل و تميم ، ويظهر أن أبا حيان قد نقل إسناد الظاهرة
إلى تميم — عن ابن خالويه^(١٥) ، كما أرجح أن رضي الدين في شافيته ناقل عن ابن خالويه أيضاً، لأن

(١) المفصل : ١٩١ ، ابن يعيش : ٢٨/٥ - ٣١ .

(٢) ابن عقيل : ٣٥٢/٢ - ٣٥٣ .

(٣) الخصائص : ١٨٤/٣ .

(٤) الأشموني : ١١٨/٤ .

(٥) الشاهد رقم ٦٦ .

(٦) الشاهد : ٥٩٣ .

(٧) ٣٠٣/٦ .

(٨) ١٣٩ .

(٩) ١١٠/٢ - ١١١ .

(١٠) ١٨٤/٣ .

(١١) ١١١/١ .

(١٢) مختصر شواذ القرآن : ١٠٣ لابن خالويه لشره برجستراسر بالقاهرة .

(١٣) البحر : ٤٤٩/٦ .

(١٤) شرح الشافعية : ١١٠/٣ .

(١٥) البحر المحيط : ٤٤٩/٦ .

النقل مثله ، فكأنه رجل واحد وهو ابن خالويه - ذلك الذي عزاها إلى تميم ، ورجل واحد مع دليل واحد ، لا يناهض عدداً شهد له بالأمانة العلمية والضبط في الأداء ، والدقة في التحري - حيث عزوها إلى هذيل ، وهناك دليل يناهض ابن خالويه من كلامه نفسه فهو يذكر في قوله تعالى : « ثلاث عورات »^(١) أن الأعمش قرأ بها^(٢) (أي قرأ بها بفتح الواو) ، فإذا بحثنا في كتب الطبقات عن الأعمش - وجدناه أسدياً^(٣) - لا تيمياً حتى ينسب إليه ظاهرة لهجية من سمات تميم ثم إن الأعمش من تلاميذ ابن مسعود بالكوفة . فإذا أضيف إلى هذا أن هذه الصيغ وردت في شعر هذيل ، حيث يقول شاعرهم : (أخو بيضات^(٤) رائح متأوب) كان دليلاً كافياً على أن اللهجة في هذيل ، ثم هناك دليل فني يقطع بأن هذه الظاهرة لا يمكن أن تكون لتميم ، ذلك أن تيمياً تميل إلى حذف الحركات القصيرة المنبورة كما تقدم في دراسة حركية الكلمة فهي تقول : سجدات - بسكون العين بينما الحجاز تفتح مثل هذا - أما في المعتل العين مثل : عورات ، وبيضات - فإن تيمياً تسكن عينه ، لأنها كما تقدم تميل إلى حذف الحركات تخفيفاً ، بل البيئة الحجازية تسكن مثل هذا أيضاً - أي المعتل العين - بدليل قول أبي حيان في هذا وسائر العرب بالإسكان^(٥) فالظاهرة لا تنسجم مع ما عرف عن تميم من حذفها للحركات القصيرة ولذلك فهي أجدر بهذيل - تلك التي تشتهر بالانحرافات اللهجية ، والصيغ الغريبة ، وكانت على هذيل أن تعمل هذه الصيغة مثل : عورات ، وبيضات - بفتح العين ، لأن الواو والياء تحركتا وانفتح ما قبلها فتقلب الواو والياء إلى الألف : مثل : عارات وياضات ، لكن هذيل وقف التطور فيها فصححتها ، ولم يأخذ التطور فيها دورته الكاملة حتى تصير : عارات ، وربما منع من الإعلال - عروض الحركة في الجمع ، لأنها في المفرد ساكنة ، ولأن العين لو أعلت عند هذيل لا لتبس ذلك بما عينه في الواحد ألف منقلبة نحو قارة وقارات^(٦) .

وإذا نظرنا إلى القرآن الكريم نلتبس فيه ظلاً للهجة هذيل ، ونحتج به للهجات العرب ،

(١) سورة النور : آية ٥٨ .

(٢) مختصر شواذ القرآن : ١٠٣ .

(٣) طبقات القراء : ٣١٥/١ .

(٤) شرح المفصل : ٢٨/٥ - ٣١ ، المحتسب : ٤٠/١ مخطوط بالتيمورية .

(٥) البحر : ٤٤٩/٦ .

(٦) المحتسب : ٤٠/١ مخطوط .

وجدنا أن الأعمش قرأ قوله تعالى « ثلاث عورات لكم »^(١) بفتح الواو^(٢) . والجمهور قرأ بتسكين الواو . فكان لهجة هذيل قريء بها ، بل رويت عن ابن عباس^٣ ، كما جاء ذلك في البحر المحيط عن أبي حيان ، ولهذا أعجب من أبي حيان ذلك الذي يذكر بأن قراءة قرآنية جاءت على لهجة هذيل - يقول نفسه في مكان آخر من تفسيره « والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات »^(٤) ، « ولفظة هذيل بن مدركة فتح الواو ، ولم يقرأ أحد من علمناه بلغتهم »^(٥) ، وإذا عجبنا من أبي حيان - فالعجب يكون أشد لابن مجاهد حيث يعقب على لهجة هذيل : بأنها لحن^(٦) . ولا أدري كيف ساغ لمثل ابن مجاهد - بأن يقول عن قراءة مروية ، ولها مذهب في العربية - بأنها لحن - وكما وقفت الصيغ السابقة ، جامدة في هذيل - مستقرة على مرحلة لا تفارقها إلى مرحلة أخرى نرى مثل ذلك فيما رواه أبو زيد من قولهم : العفوة^(٧) ، (بفتح العين والفاء والواو) ونسب أبو زيد هذه الصيغة لقيس^(٨) . وأرجح أن هذه الصيغة لم يتم التطور فيها - فهي صيغة أصلية جاءت على التصحيح - ولو تم التطور فيها لقالوا : « عِفَاة » على الإعلال ، والإعلال كما أفهمه ما هو إلا تهذيب وتشذيب في اللفظة ، ولكنها الصيغة في قيس بقيت على أصلها - واستحسنتها ألسنتهم . ومثل هذا قراءة من قرأ « لَمْثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ » بسكون التاء وفتح الواو . ولا شك أن « مَثُوبَةٌ » على تلك القراءة صيغة متخلفة ، وهي الصيغة الأصلية - ولم تأخذ حقها في التطور ، ولو قصد أخذت طريقها صعداً في الحياة اللغوية لأعلت فأصبحت « مثابة » ولهذا جاءت قراءة الجمهور عليها في قوله تعالى « وإذ جعلنا البيت مثابة للناس »^(٩) ، ويظهر أن هذه الصيغة قد تطورت في لهجة كلاب إلى « مثابة » حكى ابن منظور قول الكلبيين « لا نعرف المَثُوبَةَ ، ولكن : المثابة »^(١٠)

(١) سورة النور : ٥٨ .

(٢) البحر : ٤٤٩/٦ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) سورة الشورى : آية ٢٢ .

(٥) البحر المحيط : ٥١٥/٧ .

(٦) البحر المحيط : ٤٤٩/٦ .

(٧) هي أفتاء الحر .

(٨) اللسان : ٣١١/١٩ .

(٩) سورة البقرة : آية ١٢٥ .

(١٠) اللسان : ٢٣٨/١ .

وفي سلم التطور اللغوي نلمح حياة الصيغ صاعدة ، هابطة ، فرحة مستبشرة حيناً ، ومتشاقلة منطوية على نفسها آناً آخر ، فإذا روى أبو زيد الأنصاري لعياض بن أم درة الطائي قوله :

حى لا يحل الدهر إلا بإذننا ولا نسأل الأقوام عهد الموائق

نرى الفراء يحكي رواية أخرى إذ يقول : « عهد الميائيق »^(١) والأصل في ذلك « مِوائِق » قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ، وكان القياس في الجمع أن ترجع الواو - لزوال موجب قلبها ياء - فتكون « موائق » - وتلك هي الفصحى ، فلماذا جاءت « ميائيق » بالياء لا بالواو - كانت « موائق وميائيق » تدرج في حياة الصيغ ، ولهذا كثيراً ما نسمع قدحاً في رواية ، ومدحاً في أخرى ، قال أبو زيد في رواية « الميائيق » وهي شاذة ، والرواية الأولى أجود وأشهر^(٢) ، ومثل هذا التدرج السابق بين الصحة والإعلال نلمح نمطاً منه يمر سريعاً في كتب العربية فمن ذلك .

(أ) ما جاء عنهم من قولهم « طويل وطوال » والسبب في أن الواو صحت فقالوا « طوال » لأن الواو في المفرد متحركة إذ هي « طويل » ، والمتحركة أقوى ، ولهذا فقد ثبتت في الجمع . ومع هذا فقد سمع إعلاها في قول الشاعر :

تبيّن لي أن القباء ذلّة وأن أعزاء الرجال طياله^(٣)

وهذا البيت يحمل بين طياته صيغة عجيبة وهي قوله « طيال » والقياس يقتضي « طوال » لكن الشاعر هنا أعلاها ، وهو على حق في ذلك ، لأن الواو قلبت ياء للكسرة التي قبلها ، لكننا لم نسمع في الفصحى إلا « طوال » على التصحيح ، ولهذا فقد جاء البيت السابق برواية أخرى عن القاضي « أن أعزاء الرجال طوالها »^(٤) واختلاف الروايات ليس له معنى عندي إلا أن العربي كان ينشد شعر أخيه العربي من قبيلة أخرى - على لفة المنشد ، لا على لفة صاحب الشعر الأول ، والشاعر المنشد لاشك ينشد حسب سجيته ، ومن هنا كثرت الخلافات في صيغ

(١) شرح الشافية : ٢١٠/١ .

(٢) نوادر أبي زيد : ٦٤ .

(٣) المفصل : ٣٨١ .

(٤) ابن يعيش : ٨٩/١٠ محقق .

المفردات في الشعر العربي ، وأبو حيان تكفل وحده متفرداً من علماء العربية بعزو الصيغة اليائية ، جاء في البحر المحيط « بنوضبته طيال في جمع طويل »^(١) .

(ب) كما نجد نوعاً آخر من التدرج اللغوي بين الصحة والإعلال يظهر في نوع من التوهم ، ومن هذا قول الشاعر :

ولقد رأيتك بالقوادم مرةً وعليّ من سدّف العشيّ رباح^(٢)

فالقياس « رواح » لأنه من راح يروح ، لكنه لما كثّر قلب هذه الواو في تصريف هذه الكلمة - ياء نحو - ريح ورياح - ومريح ومستريح - وكانت الياء أيضاً عليهم أخف تدرجوا من ذلك إلى أن قلبوها في « رباح » مع زوال الكسرة التي توجب القلب ، وكأنهم توهموا أن الياء - أصل في ذلك .

ومن هذا ما يحكي عن عمارة بن عقيل من أنه قال في جمع « ريح » « أرياح » حتى نبه عليه^(٣) فعاد إلى « أرواح » وكأن عمارة توهم في « أرياح » أصالة الياء . ومثل هذا التدرج . من « أرواح » إلى « أرياح » نط من حياة اللغة وتطورها ، ولهذا يقول السهيلي « إن ربحاً وأرياحاً - لغة لبني أسد »^(٤) ، وقال الخفاجي في شرح بانت سعاد لابن هشام : من العرب من يقول : « أرياح » كراهة الاشتباه بجمع^٥ روح « ومثل هذا قولهم في جمع عيد - أعياد ، والواجب : أعواد ، وإنما قالوا ذلك لتوهم أصالة الياء في عيد ، ودفع الالتباس بجمع عود - لوقيل : أعواد » ومن هذا الضرب أيضاً قولهم : ديمة وديم - وأصلها من الدوام ، وقالوا أيضاً « ديمت السماء » على الأصل ، « وديمت » على توهم أصالة الياء وأنها ليست منقلبة عن واو ، وقد تجاوزوا هذا فقالوا : دامت السماء تديم^٦ . فهذا التدرج اللغوي في الصيغ السابقة مرده إلى التوهم وهو مسئول عن خلق صيغ جديدة في الحقل اللغوي ، وهذه الصيغ الجديدة

(١) البحر : ١٧٠/٣ .

(٢) الخصائص : ٣٥٠/١ .

(٣) الخصائص : ٣٥٦/١ .

(٤) شرح درة الفواص : ٦٦ .

(٥) شرح الدرة : ٦٥ .

(٦) الخصائص : ٣٥٥/١ .

سير في سلم الارتقاء صعوداً حتى تأخذ مكانها تحت الشمس ، وبعضها تتجمد كبقايا - مرحلة سائلة ، ولا يصح أن ننظر إلى هذه البقايا على أنها صيغ شاذة - كما يرى علماء العربية بل هي كما نفهمها مرحلة من مراحل حياة الكلمة - لم تتكامل في تطورها ونموها . ولا شك أن كل قبيلة كانت تسير في لفتها على مقدار يكافيء طبيعتها ، فما رفضته القبيلة أو قبلته فإنما يخضع لعامل الثقل حيناً والخفة أحياناً ، وهاتان الصفتان لا تجمع عليهما جميع القبائل لأن مراتب الثقل والخفة متفاوتة ، ولهذا قد يدعون البناء من الشيء وهم يتكلمون بمثله في لفظ آخر ، كما يتركون صيغاً سهلة لتوهمهم فيها سبباً من أسباب الثقل .

الفصل الثاني

الممدود والمقصور في لهجات القبائل

ينقسم كل من المقصور والممدود باعتبار الاطراد وعدمه الى قسمين قياسي ، وهو ما يبحث عنه رجال الصرف ، وسماعي ، ومرجه النقل والورود عن العرب ، وقد أفاض الصرفيون في حديثهم عن القياسي في النوعين ، ووضعوا لكل ضوابط تسير عليها - ولن أسير في دراسة تلك الظاهرة سير رجال الصرف ، لأن هدي هو دراسة المسموع في المقصور والممدود ، لأن المسموع هو المنقول الذي جاءنا عن العرب أنفسهم ، أما هذه الشروط ، وتلك القوانين القياسية فهي من صنع النحاة ورجال الصرف ، وهي قوانين مبنية في أكثر الأحوال على استقراء غير كامل ، ولهذا كثرت الجدل بينهم ، لأنهم أدخلوا جميع ما أثر عن القبائل العربية ولهجاتها - ولهجاتها مختلفة ، وكان يجب عليهم أن يفرّدوا نحواً لللهجات ونحواً للفصحى ، ولهذا شذّوا صيغاً في المقصور والممدود ، وضعفوها وأولوها ، أو بتروها إن لم يجدوا لها تأويلاً من عندهم ، وتحويراً ، أو حملوها حملاً على مركب الضرورة ... فقول الأعشى :

والقارحُ العدّا وكلّ طمرّة ما إن تنالُ يد الطويل قدالها^١

وقول الأقيشر الأسدي :

وأنت لو باكرت مشمولة صفراً كلون الفرس الأشقر^٢

فالخلاف يقوم بين البصريين والكوفيين والفراء في قصر الممدود في (العداء) في البيت الأول ، (وصفراء) في البيت الثاني .

كما حدث خلاف أشد منه في مد المقصور في قول الشاعر :

(١) الأشموني : ١١٠/٤ .

(٢) التصريح : ٢٩٣/٢ .

سيفنيني الذي أغناك عني فلا فقره يدوم ولا غناء^١

وفي قول أبي المقدم جساس بن قطيب :

يا لك من تمرٍ ومن شيشاءٍ ينشب في المسعل واللاه^٢

(ففناء) في البيت الأول ليس من غانيته - إذا فاخرته بالفنى ، ولا من الغناء بالفتح - بمعنى النفع - كما تأول ذلك بعضهم ، والدليل على ذلك أنه قرنه بالفقر - فدل ذلك على أنه من الفنى : المقصور ، والخلاف يتسع فنعه جمهور البصريين مطلقاً ، وأجازه جمهور الكوفيين ، أما الفراء فراح يفصل ، بل إنهم لتصحيح قوانينهم الخترعة المستقاة من استقراء ناقص تجرءوا على القراءات القرآنية ، وراحوا يتهمونها بالشذوذ ، فمن ذلك قراءة طلحة بن مصرف^٣ : « يكاد سناء برقه يذهب بالأبصار » والسنا « هو الضوء بالقصر - وجاء ممدوداً في قراءة اختيارية لا ضرورة فيها ، ومع هذا لم تعجبهم القراءة القرآنية واتهموها ، لأنها خالفت مذاهمهم . ولا شك عندي أن قراءات القرآن الكريم مرآة صادقة اللهجات العرب ، وإذا كانت جرأتهم هكذا على القرآن الكريم - فهم على غيره أجراء ، ولهذا راحوا يؤولون في ضراوة تلك الشواهد العربية الأصلية التي تؤيد مد المقصور ، ثم أحالوها أخيراً إلى الضرورة ، ولم يعرفوا أن الضرورات التي قالوا بها إنما تعكس اللهجات العربية في أمانة ، وتصورها فتحسن تصويرها . قال النحاس في شرح المعلقات : قال الأخفش سعيد بن مسعدة : وليس شيء يضطرون إليه وهم يرجعون فيه إلى لغة بعضهم^٤ ، فكان هذه الضرورات التي استعملها النحاة وأضرابهم وأساءوا فهمها ، وأغمدوها في جسم اللغة كلما تصادمت مع تشريعهم اللغوي ، ليست إلا لغة لبعض العرب ، ولهذا فيجب أن نحترم ، لأنها تمثل بيئة لغوية ، وحقلًا لدراسة اللهجات .

ولنتقل إلى دراسة نصية للممدود والمقصور :

(أ) جاء في الأشموني أن « أولى » المد فيه أولى من القصر ، لأنه لغة الحجاز والقصر لغة تميم^٥ . وفي التصريح زاد بأن صيغة القصر لأهل نجد من بني تميم وقيس وربيعة وأسد ، وحكى

(١) شرح السيرافي : ٢٥٨/١ مخطوط .

(٢) ابن يعيش : ٤٢/٦ ، شرح السيرافي : ٢٥٩/١ مخطوط .

(٣) التصريح : ٢٩٣/٢ « وهي قراءة طلحة بن مصرف » والبحر : ٤٦٥/٦ .

(٤) المزهر : ٩٣/٢ .

(٥) الأشموني : ١٣٩/١ .

ذلك عن الفراء في لغات القرآن^(١) ، ولم يخصه بشيء وحدها كما خصها غيره ، كما ذكر السيوطي ما جاء في هذا الجمع الإشاري من لغات ممثلاً بأولاء ، وألاك بالتشديد وأوليك ، وأولالك بالقصر ، وأولاء بالمد في لغة الحجاز ، والقصر عند تميم ، وتوניה لغة حكاها قطرب : فيقال : أولاء ، ... وقد يبنى آخره على الضم ، وذلك لغة ، وقد تشبع الهمة في أوله مثل : أولا ، وأولئك - حكى ذلك عن قطرب أيضاً .

كما حكى الشنوبين « هولا - بفتح الهاء وسكون الواو ، وحكى أبو علي إبدال أوله هاء مضمومة^(٢) ، وزاد السيرافي في مخطوطته « هَولاء - في هَولاء^(٣) .

وجاءت روايات أخرى تؤيد ما سبق في ابن عقيل^(٤) ، والبحر المحيط^(٥) ، واللسان^(٦) . وإذا نظرنا إلى تلك الصيغة وهي « هَولاء » وجدنا أن الهاء ليست من جملة اسم الإشارة ، وإنما هي حرف جيء به لتنبيه المخاطب على المشار إليه ، والدليل على ذلك أننا وجدنا هذه الهاء تسقط أحياناً في قولك - ذا ، وذاك ، وتسقط وجوباً في ذلك :

ويمكن أن نستدل لصيغة تميم ، بقول حجر بن عتاب ، وهو تميمي^(٧) :
لعمرك إنا والأحاليف هَولا أفي حقبة أظفارها لم تقلّم^(٨)

وبقول خاصم أبي الحويرث السحيمي :
فاسأل ألى عن ألى أن ما خصومتهم أم كيف أنت وأصحاب المعاريض^(٩)
وأنشد الفراء للأعشى :

-
- (١) التصريح : ١٢٧/١ - ١٢٨ .
(٢) الجمع : ٧٥/١ ، البحر : ١٣٨/١ .
(٣) شرح السيرافي على سيبويه : ٦٠/١ .
(٤) شرح ابن عقيل : ١١٦/١ ط ٧ .
(٥) البحر : ١٣٨/١ .
(٦) اللسان : ٣٤١/٢ .
(٧) الشعر والشعراء : ١٥٨/١ ت شاكر .
(٨) المرجع السابق .
(٩) البيان والتبيين : ٤/٤٦ ت هارون .

هؤلا ثم هؤلا كلاً أعطيت نعلاً محدودةً بنعال

وذكر غير الفراء أن القصر لغة بعض قيس وأسد^(١) .

وجاءت صيغة القصر في رسالة الشافعي مكتوبة بالياء : قال : فإلى أي شيء تُرعى ذهب هؤلى وهؤلى^(٢) ؟ ولا أدري لم جاء بها الشافعي مقصورة ؟ مع أنه قرشي حجازي ، وهي فيهم بالمد أي « هؤلاء » ولم يكن ذلك في شعر حتى نقول بالضرورة ويظهر أن النساخ كتبوها في بعض نسخ « الرسالة » هؤلاء - على اللغة الحجازية ولكن يسم المحقق تلك الصيغة الممدودة « بأنها مخالفة لما رسم^(٣) في الأصل » وكان الرسم الأصلي للهِجَة الشافعي كما أملاه هو « هؤلى » ، فهل خالف الشافعي لهجة الحجازيين في تلك الصيغة فقط ، مع أنه قرشي حجازي - حيث كانوا ينطقونها بالمد ؟ أو أن صيغة القصر في رسالة الشافعي إنما صورت لهجة الكاتب وحده - لا لهجة الشافعي الميلي ، حيث ثبت أن الشافعي كان ييلي على تليذه^(٤) ، قد يجوز هذا ، لا سيما وأن الانسان قد ييلي شيئاً فيكتب الكاتب على لهجته لا على لهجة الميلي .

وجاء في التصريح أن نمياً لا يأتون باللام مطلقاً ، في اسم الإشارة لا في مفرد ولا في مثنى ولا في جمع - حكى ذلك الفراء عنهم ، وبعض القبائل الأخرى : كقيس وأسد وربيعة يأتون بها بعد اسم الإشارة حين يكون للمفرد ، والجمع حال القصر ، ومنه قول شاعرهم :

أولا لك قومي لم يكونوا أشابة وهل يعظ الضليل إلا "أولا لك"^(٥)

وقد جاءت قراءات القرآن على اللغة الحجازية ، قال تعالى : أنبئني بأسماء هؤلاء^(٦) ، وقوله « هؤلاء بناتي »^(٧) ، وقوله « ها أنتنم أولاء تحبوننهم »^(٨) وكلها صيغ ممدودة .

وإذا نظرنا إلى لهجاتنا الحديثة وجدنا صيغاً أخرى غير صيغة « هؤلاء » في جمع المذكر

(١) البحر المحيط : ١٣٨/١ .

(٢) رسالة الإمام المطلي : ٥٦٣ .

(٣) الرسالة : ٥٦٣ للإمام المطلي - حاشية .

(٤) من الرسالة للإمام الشافعي : ١٢ .

(٥) التصريح : ١٢٩/١٠ .

(٦) سورة البقرة : ٣١ ، البحر المحيط : ١٣٨/١ .

(٧) سورة هود : ٧٨ .

(٨) سورة آل عمران : آية ١١٩ .

والمؤنث وسكنت عنها المصادر العربية ، ولاشك أنها كانت لهجات قبائل عربية ، ولكنها كانت مطمورة مغمورة ، فصمتت عنها المعاجم وآثرت السكوت ، ولكننا نجد لها حياة في اللهجات العربية الشعبية الآن ، فمن ذلك :

(أ) في لهجة تونس : هاذونَ أو هاذوم للقريب ، وللبعيد : هاذوك أو هاذومك . وكلها صيغ للجمع الإشاري^(١) .

(ب) وفي لهجة فلسطين : نسمع للجمع القريب « مَدُول » أو « مَدُول » وللبعد « هَدَلِيلِك »^(٢) .

(ج) وفي صنعاء « هازولا » وفي ناعط « هولا » ، « وهاوليه (hawelayyah) »^(٣) .

(د) وفي مصر : للجمع « دول » « دولا » .

ويظهر أن العرب القدماء كانت لهم صيغتان : إحداهما « هؤلاء » والأخرى : تلك التي رأينا أمثلة منها في لهجاتنا الشعبية وربما كانوا يقصرون استعمال الصيغة الأولى على الأساليب الأدبية ، بينما الصيغ الأخرى التي يرن صداها في آذاننا اليوم للهجات الخطاب^(٤) .

ومسيخ الإشارة ، والموصول ، والضائر - كانت ترتبط بروابط قوية ، « ولهذا ترى جذورها الأصلية مشتركة في الغالب ، لا في اللغة العربية وحدها ، ولكن في جميع اللغات السامية الأخرى ، ولورود أكثر هذه الجذور في جميع اللغات السامية ، عندها علماء اللغات أقدم عهداً من الأفعال والأسماء^(٥) » فأسماء الإشارة إذن متجمدة غير متطورة ، ولهذا عبرت التاريخ الطويل حتى وصلتنا كما كانت عليه في باكورة يومها .

(ب) في قوله تعالى « وَكَفَّلَهَا زكريا »^(٦) - ذكر صاحب التحاف أن المد والقصر فيها لغتان

(١) محاضرات الدكتور عساكر في معهد اللغات الشرقية سنة ١٩٥٢ .

(٢) محاضرات الدكتور عساكر في معهد اللغات سنة ١٩٥٣ .

(٣) مفردات من تعز وربة ذبحان : ه دكتور خليل نامي .

(٤) في اللهجات العربية : ٢١٨ ط ٢ .

(٥) تاريخ العرب قبل الإسلام : ٧٦/٧ .

(٦) سورة آل عمران : آية ٣٧ .

فاشيتان عند أهل الحجاز ، وقرأ من غير همزة حفص وحزمة والكسائي ، وبالهمز والمد غيرهم^(١) . ويلاحظ أن القراء السابقين - والذين قرءوا بالقصر - كوفيون ، وقد يعمل ذلك لتأثرهم بقبائل أسد وتميم وقيس هؤلاء الذين شاعت فيهم الصيغ المقصورة .

(ج) ورد في المصباح أن « الملطاء » بكسر الميم وبالمد في لغة الحجاز ، وبالألف في لغة غيرهم ، وهي القشرة الرقيقة التي بين عظم الرأس ولحمه^(٢) ، كما وردت لفظة أخرى فيها وهي « الملطاة » بالألف مع الهاء^(٣) .

(د) جاء في اللسان عن اللحياني أن « الزنى » مقصور بلغة أهل الحجاز ، وفي الصحاح : المد لأهل نجد^(٤) ، واستشهد له بقول الفرزدق :

أبا حاضرة من يزني يُعرف زناؤه ومن يشرب الخراطوم يصبح مسكراً
ويقول الجعدي :

كانت فريضة ما تقول كما كان الزناء فريضة الرجم^(٥)

ولكن لا تستطيع أن تتخذ من ذلك قانوناً عاماً فتقول بأن أهل الحجاز يقصرون ما كان مثل - الزنى - وأن ثمة تجعل ما كان مثله ممدوداً ، فمد المقصور أو قصر الممدود مما يحتمل أن يكون ضرورة شعرية لاسياً وأن صاحب الصحاح احتج للغة تميم بببيت شعري للفرزدق ، كما أنه احتج بببيت للجعدي وهو ليس تميمياً ، فباب ذلك هو الضرورة ولا يمكن أن نتخذ شاهداً واحداً دليلاً على إثبات صفة لهجية لقوم من العرب - يمكن أن يحمل على الضرورة ، ولقد أجاز العلماء في غير الضرورة قصر الممدود ، « أما مد المقصور فالعلماء على منعه^(٦) إلا الأخفش ومن تبعه » وأجازه سيبويه في الشعر^(٧) ، ويقول ابن فارس : والشعراء أمراء الكلام يقصرون

(١) إتحاف فضلاء البشر : ١٧٣ .

(٢) المصباح : ٨٥٣/٢ .

(٣) المرجع السابق مادة « لطياء » .

(٤) المصباح : ٣٩٣/١ مادة « زنى » .

(٥) اللسان : ٧٩/١٩ .

(٦) السيرافي على سيبويه : ٢٥٨/١ مخطوط بالتيمورية .

(٧) الصبان على الأشموني : ١١١/٤ .

المددود ، ويمدون المقصور ، ويقدمون ويؤخرون ، ... ويختلسون ويعيرون ويستعيرون^(١) ، لهذا أرجح أن الشواهد السابقة لاتنهض حجة على لجة تيم .

(هـ) جاء عن ابن الأعرابي أن : الشراء : مددود ، ويقصر . فيقال : الشراء ثم قال « أهل نجد يقصرونه وأهل تهامة يمدونه »^(٢) .

(و) وعن شمر أن « السداء » مددود - لغة أهل المدينة ، ومعناها : البلع^(٣) . وقد يقال فيها : السدى : بالقصر .

(ز) وفي مجمع الأمثال (ماءٌ ولا كصداء)^(٤) ، يقولونها بالهمز ، وعليه قول ضرار ابن عتبة السعدي :

كأني من وجد بزينب هائمٌ يخالس من أحواض صداءٍ مشرباً

وسئل رجل في البادية من بني سليم عنها - فلم يهزمها^(٥) . وقبيلة سليم أكثرها قبائل متحضرة لأن أرضهم كانت تقع في منطقة مهمة تهيمن على طرق التجارة ، ولأن لها صلات قوية بقريش^(٦) . ومن سمات القبائل المتحضرة ، أنها تؤدي الصوت كاملاً ، فلا يؤثر غيره فيه ولا يطنى عليه ، ولكن تلك السمة اللهجية لا تتفق وما أثر عن سليم ، لأن سليماً أكثر قبائلها حضرية ، ونطقت بصيغة المقصور - التي هي أقل تماماً وكالاً من صيغة المددود - ولكن أرى أن الشبهة تزول بالتحري عما جاء في رواية الميداني ومن تقييده بأن هذا السليمي في « البادية » .

ومما سبق يمكن أن نلاحظ بوجه عام أن تميماً وأسدأً وقيساً وأهل نجد يميلون إلى السرعة في النطق فلا يعطون الحروف حقها كاملاً في الأداء ، وذلك لاقتصادهم في الجهد العضلي ، ولهذا مالوا إلى نطق صيغ الإشارة للجمع بالقصر ، كما كانوا يقولون : « كلب » بخطف الحركة - مكان

(١) الصاحبي : ٢٣١ .

(٢) اللسان : ١٥٨/١٩ .

(٣) اللسان : ٩٨/١٩ .

(٤) قال المفضل : صداء ركيته لم يكن عندهم ماء أعذب منها : أمثال الميداني : ٢٧٧/٢ .

(٥) مجمع الأمثال : ٢٧٨/٢ .

(٦) تاريخ العرب : ١٧٦/٤ جواد علي .

« كلاب » وهي الصيغة الحجازية ، وكانوا يقولون « ندّه^١ » بخطف الحركة - مكان « ناداه » وهي اللهجة الحجازية^(١) ، وهذه اللهجات في خطف الحركة وتقصيرها لازالت لها رواسب في الأمثال العامية في لهجة نجد الحالية ، إذ يقولون :

« أصابعك ماهين بنسوا »^(٢) و « راح يحيب الماوجا عطشان »^(٣) و « ربيع وقمرا »^(٤) فهذه الأمثلة إن دلت فإنما تشير إلى قصر المددود ، تلك الصفة التي لحناها في لهجات البدو منهم ، ونلمحها الآن في لهجات نجد الحديثة وفي أشعارهم أيضاً^(٥) ، وهذا يدل على الارتباط اللغوي بين السالفين والخالفين .

(١) تاريخ الأدب العربي : ١٢٥/١ دكتور شوقي ضيف .

(٢) الأمثال العامية في نجد : رقم : ٢٢ : ص ٨ القسم الأول .

(٣) المرجع السابق : رقم : ٢٨٤ : ص ١٠٥ .

(٤) المرجع السابق : رقم : ٢٩٢ : ص ١٠٧ .

(٥) انظر شعر عبدالله بن سبيل المتوفي في حالة نجد عام ١٣٥٧ هـ ، وتركه بن عبد حيد ، وعامر السمين ، حيث ورد في أشعارهم قصر المددود : الشعر عند البدر ١١٢ - ١١٣ شفيق الكالي .

الفصل الثالث

« الأفعال في لهجات القبائل العربية »

سيشمل حديثنا دراسة الأفعال التي جاءت في اللهجات العربية باعتبار صورة المضارع مع الماضي ، وهذه الدراسة ستكون في ضوء منطق القبائل العربية ، ومدى تقاربها أو تباعدها من الفصحى وسيكون بحثنا في كل ذلك في ضوء عرض النصوص أولاً ، ثم أفقش في كتاب الله لأرى رأيه في هذه النصوص ومدى تطابق النصوص عليه ، وقد اقتضتني هذه الدراسة قراءة الكتاب الكريم بقراءاته السبعية والشاذة ، وهذا المنهج لم تتفرد به الأفعال وحدها ، ولكنني التزمت هذا المنهج في جميع دراستي لهذه الرسالة ، وما ذلك إلا لأن القرآن هو كتاب العربية الأول ، ولا بد أن ترى كل قبيلة فيه لهجتها ، وطبيعتها في الأداء ، ليكون من وراء ذلك هدف سياسي- وهو توحيد العرب على منطق واحد ، ليسهل جمعهم بعد ذلك على غاية واحدة .

مضارع الثلاثي ولغات التبادل :

في دراسة هذا القسم أثرت أن أضع منهجاً جديداً ، لم أتبع فيه ما جاء في كتب علماء الصرف والعربية ، لأنهم في دراستهم آثروا نظاماً منطقياً ساروا عليه ، فذكروا أن عين المضارع إما مضمومة أو مفتوحة أو مكسورة ، ولعين الماضي ثلاث حركات أيضاً ، لأنها إما مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة ، فجعلت الأبواب تسعة ، أهملوا منها ثلاثة وهي :

(أ) فعل^(١) يفعل : بضم العين في الماضي ، وكسرها أو فتحها في المضارع وسر ذلك عندهم أن وزن (فَعَلْ) يغلب في أفعال السجايا والطبائع ، فرأت العرب لذلك أن توائم بين عيني ماضيه ومضارعه دلالة على نهجها نهجاً واحداً - على الطبيعة والسجية ، فامتنع كسر عين المضارع أو فتحها .

(ب) فعل يفعل - بكسر العين في الماضي وضمها في المضارع ، ولعل السر في إهمال هذا الوزن هو كراهة الانتقال من الكسر إلى الضم وهو انتقال من ثقيل إلى أثقل . فيكون الباقي من الأبواب ستة^(٢) .

- ١ - (فعل يفعل) بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع .
- ٢ - (فعل يفعل) بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع .
- ٣ - (فعل يفعل) بفتح العين فيها .
- ٤ - (فعل يفعل) بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع .
- ٥ - (فعل يفعل) بضم العين فيها .
- ٦ - (فعل يفعل) بكسر العين فيها .

وإذا نظرنا إلى الأبواب السالفة وجدناها مشحونة بالشذوذ ، إذ لا يذكرون وزناً إلا ويردفون به صيغاً خرجت عن المألوف ، وهذا يشير إلى أن الصرفيين حشدوا في هذه التقسيمات صيغ اللهجات العربية جميعها - بدون عزو لهذه الخلافات ، كما أنهم لم يراعوا الفصل بين كل

(١) شرح ابن عقيل : ٤٧٤/٢ - ٧٦ ط السعادة ، شذا العرف : ١٢ وما بعدها ط السادسة .

(٢) شرح ابن عقيل : ٤٧٤/٢ .

لهجة وأخرى ، كشأنهم في اللهجات ، ولهذا كانت الأبواب السابقة أكبر دليل على خلطهم بين اللهجات ، إذ أن الرواة تلقفوا تلك الصيغ من لهجات عربية متباينة خضعت كل منها لقاعدة خاصة في اشتقاق المضارع من الماضي^(١) .

وإذا كانت هذه الصيغ العديدة في اشتقاق المضارع قد خضعت لعدة لهجات كثيرة حشدها الرواة حشداً ، حتى كانت الأمثلة الشاذة تتردد بكثرة كثرة ، فبدأ الاضطراب عليها ، وغطتها الفوضى ، وكل هذا كان مصدره أن الرواة كان مهمم الجمع اللغوي ، فلم يفصلوا بين لهجة وأخرى ، بل كانوا يلتقطون ما يسمعون من الألفاظ ويسجلونه بدون مراعاة لتنظيمه حسب منطوق القبائل والعشائر ، وكل ذلك كان مهمل العزو في توليفهم مقطوع النسب ، ولما جمعوا كل هذا أخرجوه للناس على أنه هو اللغة الفصحى ، ناسين أو متناسين أنهم خلطوا الفصحى باللهجات القبائل الأخرى - فخلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً .

وهناك مشكلة خطيرة تتجلى فيما أهملوه من الصيغ - إذ سبق أن أهملوا باب (فعل يفعل) بكسر عين الماضي وضم عين المضارع ، ولكنني عثرت على صيغة جاءت على هذا الباب وهي لهجة حجازية ، جاء في الاشتقاق : « وأهل الحجاز يقولون : فضل الرجل يفضل^(٢) » والقياس فضل يفضل - بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع فما الداعي لإهمالهم في أوزانهم لهجة عربية ؟ ليس من سبب لهذا الإهمال في نظري إلا أنهم أرغموا أشياء متعددة الجوانب واللهجات على تقسيم جاف ضيق ، ألا ترى معي أن هذه الأبواب التسعة التي أقاموا دراستهم عليها وتحديداتها - هي أشبه بتحديد المناطق حيث ألزموا الأشياء أن تدخل في تقسيمات محكمة ثقيلة ، أو أشبه بعالم الطبيعة حيث أرغم الأشياء على أن تكون هواء وماء ، ناراً وتراباً ، وإذا صح هذا في الطبيعة فلا يصح في اللغة أو اللهجة ، لأن اللهجة حرة طليقة تأبى تلك السدود ، ولاتقبل هذه الحدود ، ولهذا جانبت منهج رجال اللغة وعلماء التصريف واتخذت منهجاً يعتمد على روح النص وتقسيمه ، ويتجلى فيما يأتي :

(أ) باب نصر وضرب من الصحيح :

جاء من هذين البابين الأمثلة الآتية :

(١) من أسرار اللغة : ٣٥ الطبعة الأولى .

(٢) الاشتقاق لابن دريد : ٤٠ وستيفل .

١ - جاء في نوادر اليزيدي أن أهل الحجاز يقولون : قترِقتْ ، ولغة فيها أخرى يقتَر وهي أقل اللغات ،^(١) .

٢ - كما جاء من نوادر يونس أن تيمماً تقول : يبطش ، وأهل الحجاز يقولون : يبطش بكسر الطاء^(٢) .

٣ - وذكر يونس بن حبيب النحوي أن : يسميت^(٣) في الهداية لغة تميم في يسمت . وأصل هذا الفعل كما جاء في المصباح من باب قتل يقتل^(٤) .

٤ - وجاء في الجمهرة أن الرحض - الفسل ، وقالوا أرحضه - لفسة حجازية ، بكسر الحاء واستشهد بقول الشاعر : (إذا الحسناء لم ترحض يديها) بكسر الحاء^(٥) . وهذا الفعل كما في المصباح من باب (نفع ينفع)^(٦) .

وقد استشرت القرآن الكريم في أمر هذين البابين ، فوجدت سماتها في قراءاته المختلفة فيما يلي :

١ - قرأ حمزة والكسائي والوراق عن خالف (يكفون على أصنام لهم) بكسر الكاف لغة أسد ، كما روى الشطي عن إدريس ضمها^(٧) .

٢ - وفي قوله تعالى « ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون »^(٨) قرأ الأعشى وأبو حيوة - يعرجون بكسر الراء وهي لفسة هذيل في العروج بمعنى الصعود^(٩) ، وفي

(١) الزهر : ٢١٥/١ .

(٢) الزهر : ٢٧٥/٢ .

(٣) ما تفرد به بعض أئمة اللغة : القسم الثاني مما تفرد به أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب : خط بدار الكتب رقم ٤١٨ .

(٤) المصباح : ٤٣٩ .

(٥) الجمهرة : ١٣٧/٢ .

(٦) المصباح : ٣٤١ .

(٧) الإنحاف : ٢٢٩ .

(٨) سورة الحجر : آية ١٤ .

(٩) البحر : ٤٤٨/٥ .

شواذ القرآن أن ابن أبي الزناد والأعشى وعيسى قرءوا بها أيضاً^(١) . وفي المصباح أن هذا الفعل من باب قتل يقتل^(٢) فكأن لهجة هذيل خالفت ما رسمه علماء التصريف .

٣ - وقد قرأ ابن عامر وأبو بكر (وما كانوا يعرشون)^(٣) بضم الراء ، وباقي السبعة والحسن ومجاهد وأبو رجاء بكسر الراء - وهي لغة الحجاز^(٤) .

٤ - ورد عن الفراء أن الناس قرءوا قوله تعالى « وإذا قيل لهم انشروا فانشروا »^(٥) بكسر الشين ، وأما أهل الحجاز فرفعونها^(٦) ، وبما يؤيد هذا أن ابن منظور ذكرها بالكسر والضم .

فقال : ونشز في مجلسه ينشز وينشز : بالكسر والضم .

تعقيب :

يلاحظ وجود باب فعل يفعل : بكسر العين وضمها في منطق القبائل العربية وليس لأحد اللهجات نهج خاص في هذا الباب ، وقد يفسر هذا ما جاء عن أبي زيد « طفئت في عليا قيس وتيم مدة طويلة أسأل عن باب فعل يفعل ويفعل بالضم والكسر ، لأعرف ما كانت منه بالضم أولى ، وما كان منه بالكسر أولى ، فلم أجده لذلك قياساً وإنما يتكلم به كل امرئ منهم على ما يستحسن ويستحق لا على غير ذلك »^(٧) ، وقد سجل اللغويون عدة قوائم وردت فيها عدة أفعال بالوجهين مسموعة عن العرب^(٨) ، أما فيما عدا ذلك فلك أن تأتي بالوجهين ولو لم يسمع ذلك من العرب وهذا معنى قول أبي زيد « إذا جاوزت المشاهير من الأفعال التي يأتي ماضيها على فعل بفتح العين - فأنت في المستقبل بالخيار إن شئت قلت يفعل بضم العين ، وإن شئت قلت

(١) شواذ القرآن : ٧٠ .

(٢) المصباح : ٦١٢ .

(٣) سورة الأعراف : آية ١٣٧ .

(٤) البحر : ٣٧٧/٤ .

(٥) المجادلة : ١١ .

(٦) اللسان : ٢٨٥/٧ .

(٧) المزهر : ٢٠٧/١ - ٢٠٨ .

(٨) المواهب اللتعية : ٧١/١ .

يفعل بكسرهما «^(١)» وأرجح أنهم كانوا في طفولة اللغة يستعملون أحد الوجهين للفرق بين المعاني المختلفة وقد جاء عنهم ما يشير إلى هذا « ينفر بالضم من التفار والاشمزاز ، وينفر بالكسر من نفر الحجاج من عرفات »^(٢) لأنني أرجح أن شكل الحروف قديماً كان له تأثير على المعنى .

(ب) ما جاء من لغتين فأكثر من الصحيح من غير باب نصر وضرب :

١ - جاء في كامل المبرد أن القتال الكلبي أنشد :

لا أَرْضَع الدهر إلا ثدي واضحة لواضح الحدّ يحمي حوزة الجار

بفتح الضاد في أَرْضَع ، كما ينشدون بيت عبد الله بن همام السلولي على وجهين وهو : « وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها » - بكسر الضاد وأنشد هذا البيت مرة أخرى « وهم يرضعونها » بفتح الضاد^(٣) .

وباستشارة الأصمعي نجده يعزو (لأهل الحجاز : رَضَعَ يَرْضَع - بفتح الضاد في الماضي وكسرها في المضارع ، كما يعزو : رَضَعَ يَرْضَع بكسر الضاد في الماضي وفتحها في المضارع - إلى قيس وتميم^(٤)) كما عزا المصباح الصيغة على باب تعب - إلى نَجْد - ومن باب ضرب : لأهل تهامة وأهل مكة^(٥) .

ورواية الأصمعي ، والمصباح تحدد لنا الصيغة التي جاءت في شعر السلولي بأنها يجب أن تكون « يرضعونها » بفتح الضاد من « رَضَعَ يَرْضَع » لا العكس كما جاء في كامل المبرد^(٦) . والسبب في ذلك أن هذا الشاعر من سلول ، وهم من هوازن وينتهي نسبها إلى قيس عيلان^(٧) ، وقيس وتميم تقولان « رَضَعَ يَرْضَع » بالكسر في الماضي والفتح في المضارع وبما يؤيد ذلك أن القتال الكلبي قالها كما تقولها قيس في بيته السابق ، والقتال هذا - هو من بني كلاب بن ربيعة بن

(١) المواهب الفتحية : ٧١/١ - تأليف حمزة فتح الله . ط أول ١٣١٢ هجرية .

(٢) المزهر : ٢٠٧/١ - ٢٠٨ .

(٣) الكامل للمبرد : ٣٥/١ .

(٤) كتاب الإبل للأصمعي : ٨٢ ضمن كتاب : القلب والإبدال لابن السكيت : هفتر .

(٥) المصباح : ٣٥١ .

(٦) الكامل : ٣٥/١ .

(٧) معجم قبائل العرب : ٥٣٩/٢ .

عامر بن صعصعة التي ينتهي نسبها إلى قيس عيلان أيضاً^(١) ، ولهذا أشك في رواية الجهرة التي ساقها ابن دريد حيث ساق بيت السلوي السابق هكذا :

وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها أفأويق حتى ما يدرّ لها ثمل

ثم قال ابن دريد « لغته يرضعونها » أي بكسر الضاد . والصحيح أن لغته بفتح الضاد لا بكسرها - كما جاء عن الأصمعي وذكره المصباح ، والحقيقة أن مثل هذا الشعر لا يعتبر مصدراً أميناً للاستشهاد به في اللهجات انما ، ذلك لأن الشعراء من العرب كان بعضهم ينشد شعر بعض ، وكل يتكلم على مقتضى سجيته التي فطر عليها ، ومن هنا كما يقول ابن هشام في شرح الشواهد « تكثرت الروايات في بعض الأبيات »^(٢) ، وأكبر شاهد لذلك الروايات التي جاءت في الكامل وفي الجهرة عن بيت واحد للسلوي .

والعجيب في أمر هذا الفعل أن المصباح يسوق فيه لغة فائقة وهي : رضع يرضع - بفتحتين^٣ وقد دلت^٤ الدلالة على وجوب مخالفة صيغة الماضي لصيغة المضارع إذ الغرض في تلك الصيغ - إنما هو إفادة الأزمنة - فجعل لكل زمان مثال مخالف لصاحبه ، فالأصل في باب فعل - بفتح العين أن يأتي على - يفعل أو يفعل - بكسر العين أو ضمها - بناء على المخالفة السابقة فإذا وجدنا بعض الصيغ مثل « فعل يفعل بفتح العين في الماضي والمضارع ، فلا بد أن نلتبس علة لذلك ، وهي أن تكون عين الفعل أولاً حرفاً من حروف الحلق الستة وهي : الهمزة والهاء والعين ، والحاء والفاء والظاء ، وذلك أن حروف الحلق تخرج من أسفل الحلق ، وحروف الحلق ثقيلة شاقة ، والضممة والكسرة مرتفعتان من الطرف الآخر من الفم ، فلما كان بينهما هذا التباعد في المخرج كانت الفتحة أنسب وأحق لحروف الحلق ، لتعدل خفتها ثقل هذه الحروف ، ولهذا يقول بن سيده « إن الفتحة من الألف والألف من الحلق »^٥ فالقراءة واضحة بينهما ولقد أكدت التجارب الحديثة ارتباطاً وثيقاً بين النطق بحروف الحلق والفتحة^٦ . لذلك لانعجب حين ساق

(١) مجمع كحالة : ٩٨٩/٣ .

(٢) الاقتراح للسيوطي : ٣٠ .

(٣) المصباح : ٣٥١ .

(٤) الخصائص : ٣٨٠/١ ط الهلال .

(٥) المخصص : ٢٠٦/١٤ .

(٦) من أسرار اللغة : ٢٧ ط أولى .

لنا المصباح صيغة ثالثة وهي « رضع يرضع » بالفتح فيها ، فاللام من حروف الخاق التي تؤثر الفتح ، فحرف الخلق هنا قد تغلب على المغيرة التي كان يجب أن تخضع لها تلك الصيغة ، وقد لاحظ سيبويه^١ تلك المغيرة في اشتقاق الأفعال كما لاحظها ابن سيده^٢ ، والرضي^٣ وابن جني في منصفه^٤ ، وخصائصه^٥ .

٢- وفي أدب الكاتب « شَحَّجَ البغل يشحج ويشحج » من باب فعل يفعل ويفعل بفتح العين في المضارع وكسرها^(٦) وجاء في الجمهرة أن أبا زيد سمع أعراب قيس يقولون : شحج يشحج^(٧) من باب فعل يفعل بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع .

٣- جاء في المصباح أن (نكل) من باب قعد ، وهي لهجة الحجاز ، كما جاءت من باب تعب لغة ، ومنعها الأصمعي^(٨) ، بينما جاء في حاسة المرزوقي والتبريزي ما يخالف هذا حيث عزا المرزوقي نكل يتكل بفتح عين الماضي وضمها في المضارع - إلى تميم ، وبكسر عين الماضي وفتحها في المضارع إلى الحجاز^(٩) ، وفي نخصص ابن سيده رواية مماثلة لما جاء في المصباح^(١٠) ، بخالفة للمرزوقي والتبريزي في لهجة الحجاز . فتكون هذه المادة قد وردت من بابين : قعد وعلم .

٤- وذكر يونس في نوادره « أن الحجاز يقرلون : قد عرض لفلان شيء تقديره . علم ، وتميم : عرض له شيء تقديره : ضرب »^(١١) وتفسير رواية يونس أن لهجة الحجاز تراء من باب

(١) الكتاب : ٢٥٥/٢ .

(٢) النخصص : ٢٠٦/١٤ .

(٣) شرح الشافية : ٤٠/١ .

(٤) ١١٥/١ ط الحلبي .

(٥) ٥٣٥/١ ط الهلال .

(٦) أدب الكاتب : ٣٧١ .

(٧) الجمهرة : ٥٦/٢ .

(٨) المصباح : ٩٦٦/٢ .

(٩) شرح حاسة المرزوقي : ٢٤٩/١ ، والتبريزي : ٢٤٢/١ .

(١٠) النخصص : ٦٤/٣ .

(١١) الزهر : ٢٧٦/٢ .

فعل يفعل - بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع ، ولهجة نعيم ، تقوله : فعل
يفعل - بفتح العين في الماضي وكسره في المضارع ، وقد ذكر ابن قتيبة هذه المادة ولم
يعزها لقبيل من العرب^(١) .

٥ - وجاء في رسالة الكسائي : عجزت عن الشيء - بفتح الجيم ، ومنه قوله تعالى : أعجزت
أن أكون مثل هذا الغراب^(٢) ، ويفهم من قول الكسائي أن الكسر لحن العامة ، لكن
حكى الفراء « أن الكسر لغة لبعض قيس^(٣) وذكر الميمني أنه لغة رديئة^(٤) .

٦ - ورد في اللسان أن : سخن الشيء والماء - بالضم ، وسخن : بالفتح أيضاً ، إلا أن لهجة
بني عامر قد لزمت فيه الكسر^(٥) .

٧ - وذكر ابن السكيت « وقد غصصت باللقمة فأنا أغصص^(٦) بها » وذكر ابن سيده في
مكانين مختلفين من مخصصه أن « غصصت لغة في الرباب^(٧) .

ولما كان اللغويون ينظرون إلى صيغ اللهجات في الأفعال على أنها مخالفة ، بل ورديئة كما زعم
بعضهم^(٨) ، فقد رأيت أن من أهم ما أهدف إليه ، تقوية أقدام هذه اللهجات في الحقل اللغوي ،
حتى تقف على أرض ثابتة ، ولهذا قويتها ووثقتها يجمع بعض القراءات القرآنية التي جاءت من
غير باب نصر وضرب من الصحيح وأذكر الآن ما ورد منها :

١ - في قوله تعالى « قد شفعا^(٩) حباً » قرأ الجمهور بفتح الغين المعجمة ، وقرأ ثابت البناني :

(١) أدب الكاتب : ٢٦٢ .

(٢) ما تلحن فيه العامة الكسائي : ٢٤ .

(٣) أفعال ابن القطاع : ٣٤٠/٢ .

(٤) ما تلحن فيه العامة للكسائي : ٢٤ حاشية .

(٥) اللسان : ٦٦/١٧ .

(٦) إصلاح النطق : ٢١١/١ .

(٧) التخصيص : ٥٨/١٥ ، ٣١/٥ .

(٨) ما تلحن فيه العامة : ٢٤ حاشية .

(٩) سورة يوسف : آية ٣٠ .

بالكسر^(١) ، وكسر الفين لفة^(٢) تميم ، وأصل الفعل من باب فَعَلَّ ، يفعل بفتح العين في الماضي والمضارع ، ربما لأجل حرف الحلق ، لأنه يقتضي الفتحة .

٢ - كما قرأ الأشهب العقيلي « فاجنح لها »^(٣) بضم النون وهي لفة قيس - والجمهور بفتحها وهي لفة تميم^(٤) ، ولهجة قيس أقيس ، لأن ابن جني ذكر في المحتسب أن جنح غير متعد ، وغير المتعدي الضم أقيس فيه من الكسر ، فقعد يقعد أقيس من جلس يجلس^(٥) ، كما أن يفعل بكسر العين أقيس من يفعل بضمها في المتعدي ، فضرب يضرب أقيس من قتل يقتل^(٦) .

٣ - وقرأ التخمي والحسن قوله تعالى « إن تحرص على هدام »^(٧) بفتح الراء مضارع حرص بكسرها وهي لفة ، وقرأ الجمهور بالكسر - مضارع حرص - بالفتح وهي لفة الحجاز^(٨) وقال عنها ابن جني في المحتسب بأنها أعلاما^(٩) .

٤ - وأنشد المبرد قول جرير : (فرغت إلى العبد المقيد في الحِجْلِ) .

ثم عقب على ذلك بقوله « تميم تقول : فرَغ يفرَغ فراغاً - (بفتح الراء في الماضي والمضارع) وأهل العالية وهم قريش ومن والاها : فرغ يفرغ (بفتح الراء في الماضي وضمها في المضارع)^(١٠) .

والذي عزاه المبرد إلى أهل العالية وما والاها عزاه أبو حيان إلى لغة الحجاز في تفسيره

(١) البحر : ٣٠١/٥ .

(٢) البحر : ٢٩٩/٥ .

(٣) سورة الأنفال : آية ٦١ .

(٤) البحر : ٥١٤/٤ .

(٥) المحتسب : ٣٥٠/١ خط تيمور .

(٦) الخصائص : ٣٧٩/١ .

(٧) سورة النحل : آية ٣٧ .

(٨) البحر المحيط : ٤٩٠/٥ .

(٩) المحتسب : ٣٤/٢ خط تيمور .

(١٠) الكامل : ١٥/١ - ١٦ .

لقوله تعالى « سنفرغ لكم »^١ ولا مناقضة في هذا فقد كانت الأماكن الجغرافية عند العرب غير محددة تحديداً كافياً ، فقد كانوا يطلقون قريشاً ويريدون الحجاز ، أو العالية ويريدون قريشاً ، أو كنانة أحياناً ويريدون الحجاز . كما قرأ قتادة والأعرج بالنون وفتح الراء - وهي تميمية ، وقد ذكر أبو حاتم أنها لغة سفلى مضر^٢ . وأرى أنه لاختلاف بين تميم وسفلى مضر ، لأن سفلى مضر هي القبائل النجدية ، أما العليا مضر فهي قريش وقيس^٣ . ويلاحظ أن لهجة تميم آثرت الفتح لوجود حرف اللحق وهو الفين لأنه كثيراً ما يقتضي الفتحة ، كما يلاحظ أيضاً أن اللهجة التميمية آثرت الانسجام .

هـ - ذكر ابن قتيبة بعض أفعال جاءت من باب فعِل يفعل ويفعل - بكسر العين في الماضي ، وفتحها وكسرها في المضارع - منها : حسب يحسب ، ويحسب^٤ .

وعن ابن الأنباري أن : حسب يحسب - بكسر السين فيها لغة قريش^٥ .

وكذلك عزاها صاحب اللغات في القرآن إلى^٦ قريش أيضاً .

أما صاحب الإتحاف^٧ ، وصاحب البحر^٨ فقد عزاها إلى الحجاز . وقد عزيت في الغريب المصنف^٩ ، وفي نوادر^{١٠} أبي زيد ، وفي اللسان^{١١} ، وأدب الكاتب^{١٢} . إلى العليا مضر . وأرى أنه لا تضارب في هذا العزو فقد كانت قريش ، والحجاز ، وعليا مضر كلها عند جغرافي المسلمين

(١) سورة الرحمن : آية ٣١ .

(٢) البحر المحيط : ١٩٤/٨ .

(٣) اللسان : ٣٢٦/١٩ .

(٤) أدب الكاتب : ٣٧٢ .

(٥) أضاءد الأنباري : ١٠ .

(٦) كتاب اللغات في القرآن : ٢٩ .

(٧) الإتحاف : ١٦٥ .

(٨) البحر : ٣٢٨/٢ .

(٩) الغريب المصنف : ٣٧٥ خطوط .

(١٠) النوادر : ٣٢٥ .

(١١) ١٤٧/٨ .

(١٢) أدب الكاتب : ٣٧٢ .

بمعنى واحد - يقصد منها جميعاً البيئة الحجازية وبعض قيس^١ - أما لهجة تميم فكانت في هذا الفعل : حَسِبَ يحسب على فعل يفعل بكسر الهمزة في الماضي وفتحها في المضارع كما ورد في البحر^٢ ، والإتحاف^٣ . وقد يقف في سبيلنا عزو يخالف هذا في تلك الصيغة ، إذ جاء في الغريب المصنف^٤ . وفي نوادر أبي زيد^٥ ، وفي اللسان^٦ ، وفي أدب^٧ الكاتب أنها لسفلى مضر . وأرى أن قبائل سفلى مضر كانت تطلق على القبائل التي كانت تسكن نجداً ، فإذا عرفنا أن تيمماً كانت تسكن نجداً كذلك - فلا إشكال بين الروايات التي أوهمت التضارب . وأرجع أن لهجة تميم ، أو سفلى مضر جاءت على القياس لأنه دلت الدلالة على وجوب مخالفة صيغة الماضي لصيغة المضارع .

وفي قوله تعالى « يحسبهم الجاهل أغنياء »^٨ عزا أبو حيان الفتح إلى تميم ، والكسر للحجاز^٩ كما قرأت القراء بهاتين اللهجتين^{١٠} .

(ج) الأجوف بين لهجات القبائل :

١ - ورد في كتاب الاشتقاق أن من قبائل نصر بن زهران - مالك بن وهب ابن سعد بن خالد بن كواد ثم ذكر ابن دريد أن « كواد » - يمكن أن يكون من كاد يكود في معنى كاد يكيد وهي لغة لهم^{١١} « وفي مكان آخر من الاشتقاق يذكر أن « من بطون الشرني -

(١) اللسان : ٣٢٦/١٩ .

(٢) البحر المحيط : ٣٢٨/٢ .

(٣) : ١٦٥ .

(٤) الغريب المصنف : ٢٧٥ خط .

(٥) النوادر : ٢٢٥ .

(٦) اللسان : ١٢٧/٨ .

(٧) : ٣٧٢ .

(٨) سورة البقرة : آية ٢٧٣ .

(٩) البحر المحيط : ٣٢٨/٢ .

(١٠) الإتحاف : ١٦٥ .

(١١) اشتقاق ابن دريد : ٢٩٧ وستنقلد .

غالب بن عثمان ، ومن بني غالب بن عثمان الحنّان إلى أن قال « وفي لنتهم حاد يحود »^١ وذكر الحميري « أن حار يحار لغة بعض حمير في حار يحور إذا رجع وفي بعض مساندهم لَمَنْ مُلْكٌ ظفار لحمير يَحَار »^٢ وفي المجهرة « ويقولون : كاد يكود ويكيد - وحاد يحود ويحيد - لغة يمانية »^٣.

وفي اللسان أن سيبويه حكى عن بعض العرب « لا أفعل ذلك ولا كَوْدًا » بالواو كما حكى أبو الخطاب أن ناساً من العرب يقولون : كيد زيد يفعل كذا - ومازِيل يفعل كذا ، كما روى في بيت أبي خراش :

وكيد ضباع القنف " يا كلن جثتي وكيد خراش قبل ذلك بيتم "

وتشير كتب الأنساب أن نصر بن زهران - بطن من شنوة^٥ ، كما أن الشري بطن من زهران بن كعب^٦ . ومعنى هذا أن الظاهرة السالفة في قبائل الأزد القحطانية وهي أنهم عندما يقولون : كاد يكود ويكيد ، وحساد يحيد ويحود - كأنهم خلطوا في لهجتهم بين الحركتين (آي ، أو) ويمكن أن نرى أثر ذلك فيما جاء من قولهم : الشارة والشرة ، وهون وهين^٧ بمعنى ، وقيت وقوت^٨ ، وحور وحير ، ويظهر من نص سيبويه السابق أن صوت اللين المركب والذي يتمثل في قولهم « ولا كَوْدًا = au ، قد مرّ بتطورات عديدة فهو أولاً . كَوْدًا = au ثم تطور إلى كُودا = O - بضم الكاف ، ثم تطور إلى كيد أو كاد ، وعلى هذا ورد بيت أبي خراش السابق . ويمكن أن نتلمس هذه التطورات في كثير من اللغات السامية ، فالفعل المبني للجھول قد مر بنفس هذه التطورات فقد جاء في البحر أن هذيلاً وبني دبير يقولون : قُولُ^٩ بإخلاص ضم فاء الكلمة وسكون العين = au وهذا هو صوت اللين المركب ، ثم نرى

(١) الاشتقاق : ٢٩٩ .

(٢) شمس العلوم للحميري : ٣٠ .

(٣) المجهرة : ٢٩٨/٢ .

(٤) اللسان : ٣٨٦/٤ وما بعدها .

(٥) معجم كعالة : ٤٨٢/٢ .

(٦) المرجع السابق : ٥٩٠/٢ .

(٧) الزهر : ٢٤٠/٢ .

(٨) المسكة من الرزق .

(٩) البحر المحيط : ٦١/١ .

تطوراً آخر وهو الإشمام إلى الضم إشارة إلى أن الضم أصل ما يستحقه الفعل ، وتكون حركة الفاء في الإشمام بين حركتي الضم والكسر فهي حركة مركبة من حركتين كسر وضم ، ثم رأيناه قد تطور إلى (O) ويمكن أن نرى شاهد ذلك في قراءة الكسائي وهشام « وقول يا أرض أبلعي ، وسوق الذين اتقوا » « وسوء بهم » وقول الشاعر :

(وقول لا أهل له ولا مال)^٢

وقول الآخر :

(ليت شباباً بؤوع فاشترت)^٣

وعزيت هذه اللغة إلى قيس وعقيل ومن جاورهم ، وعامة بني أسد^٤ . ثم نرى تطوراً أخيراً فيه وهو إخلاص الكسر - وجاء هذا على لجة قريش ومن جاورهم من بني كنانة^٥ .

ويلاحظ أن هذه التطورات لم تتم دفعة واحدة - بل عاشت في أطوار تأخذ بعضها بحجز بعض وفاقاً لمتطلبات المجتمع والحياة .

٢ - ورد في طبقات الزبيدي « ما سئدتك العرب » لغة بني عامر^(٦) « وقياس هذا الفعل من باب فعل يفعل بفتح العين في الماضي ، وضمها في المضارع وعينه واو ، وكان العرب تقول : ما سودتك - ولكن بني عامر قالته بالياء . وأرجح أن بني عامر كلها لم تنطق هذا الفعل بالياء - بل الذين نطقوه منهم كذلك هم الحضر منهم ، ومما يرجح هذا أن منازل بني عامر بعضها كان في نجد ، والآخر كان في الطائف يتصفون فيها لطيب هوائها ولا شك أن القاطنين منهم في الطائف كانوا حضراً ، وأن ساكني نجد كانوا بدوياً .

٣ - وفي نوادر أبي زيد « قال الحجاج الكلبي : أنا أجوء بها - أي أجيء بها »^(٧) . وقياس

(١) الإنحاف : ١٢٩ ، البحر : ٦١/١ .

(٢) اللسان : ٩٣/١٤ .

(٣) التصريح : ٢٩٤/١ .

(٤) البحر المحيط : ٦١/١ .

(٥) البحر : ٦٠/١ ، تاريخ الأدب : ١٥ ، حقيقي ناصف .

(٦) طبقات اللغويين للزبيدي : ٢٩٥ ط أول الخانجي .

(٧) نوادر اللغة : ١٠١ .

هذا الفعل أن يكون من باب فعل يفعل - بفتح في الماضي وكسرها في المضارع ، ولكن
كلاهما أثرت صيغة أخرى ، ومما نستشهد به على لهجتهم ما روى عن ابن الأعرابي :
أبو مالك يعتادنا بالظَّهائر يحوِّه فيلقي رحله عند عامر^(١)

وإذا كانت كلاب قد آثرت الصيغة الواوية في الفعل على الصيغة اليائية فإننا فاعلس بعض
القبائل وقد انتهجت نهجاً مخالفاً فأثرت الصيغة اليائية على الواوية . ومن ذلك :

(أ) ماحكى عن أبي عمرو : قد تصيَّح البقل - وتصحَّح ، وقال العنبري : قد تصيَّح^(٢) .

(ب) وقولهم : جاب الفلاة والثوب وكل شيء جوباً ، وعقيل تقوله « يحيب جيباً بالياء^(٣) » ،
وقياس هذا الفعل فعل يفعل - بضم العين في المضارع وهو واوي العين .

واقاماً لمنهجنا الذي نسير عليه ، أعرض تصوير القرآن الكريم لهذا الباب حتى يكون
توثيقاً للهجات القبائل : فقد جاء في معاني القرآن في قوله تعالى « فَصُرْهِنَّ إِلَيْكَ »^(٤) أن
العامة قرءوا بضم الصاد - وكان أصحاب عبد الله يكسرون الصاد ، ومما لفتنا^(٥) ، وكأن
حجة العامة أنهم أخذوه من صار يصور ، إذا مال وانعطف بيننا تخريج قراءة أصحاب عبد الله
أنه مأخوذ من صار يصير .

ورجح الفراء الضم بقوله « فأما الضم فكثير »^(٦) والكسر كما في معاني القرآن^(٧) ،
واللسان^(٨) معزو إلى هذيل وسليم ، لكن ابن الأنباري نقل عن الفراء أن الكسر في بني
سليم^(٩) . وأرجح أن الظاهرة كانت في هذيل وسليم ، لتقارب مساكنها ، ولأن مصدر اللسان

(١) المرجع السابق .

(٢) إصلاح المنطق : ١٣٧ .

(٣) أفعال ابن القوطية : ٥١ ط القاهرة .

(٤) سورة البقرة : آية ٢٦٠ .

(٥) معاني القرآن : ١٧٤/١ ط دار الكتب . الفراء .

(٦) اللسان : ١٤٨/٦ ، ١٤٩ .

(٧) معاني القرآن للفراء : ١٧٤/١ .

(٨) اللسان : ١٤٨/٦ .

(٩) أضداد ابن الأنباري : ٢٩ .

وابن الأنباري في عزو اللهجة هو الفراء ، ولما رجعت إلى كتاب الفراء وجدت أنه عزا اللهجة إلى هذيل وسليم ، فمن الجائز أن يكون ابن الأنباري قد اختصر في عزو ، على بعض سليم ، لا سيما أن اللهجات العربية لم تكن في المكانة الأولى ولا الثانية من اهتمامهم ، ويمكن أن نلتبس شاهداً للهجة هذيل وبعض سليم فيما أنشده الكسائي عن بعض سليم :

وفرع يصير الجيدَ وحَفٍ كأنه على اللّيت قنوان الكروم الدّوالج^(١)

ويصير معناها^(٢) يميل . أو يضم الجيد^(٣) . وإذا كان الشاهد السالف جاء بها من يصير ، فاننا نلص شواهد أخرى على أنها من « يصور » ومنها :

(أ) ما أنشده أبو عبيدة للعلي بن حمّال العبدي :

وجاءت خلعة دهن صفايا يصور عنوقها أحوى زنيم^(٤)

(ب) وقول الآخر :

فما تقبل الأحياء من حُبّ خندفٍ ولكن أطراف العوالي تصوورها^(٥)

وأرجح أن هذيلاً وسليماً - قد آثرتا الصيغة اليائية ، لأن أغلب مجتمعات حضري والحضر غالباً ما يميلون إلى الكسر الذي هو أصل الياء - ألا ترى أنه يدل على الرقة ، ولهذا أصبحت الكسرة رمز المؤنث ، كما نجد التصغير بالياء التي هي أخت الكسرة^(٦) .

(د) الناقص ولهجات القبائل :

ويمكن أن نلمح سير لهجات القبائل على النمط الآتي :

(١) معاني القرآن : ١٧٤/١ .

(٢) اللسان : ١٤٨/٦ .

(٣) أصداد ابن الأنباري : ٢٩ .

(٤) المرجع السابق : ٣٠ ، وفي الحجة لابن خالويه البيت هكذا :

يصور عنوقها أحوى زنيم له طاب كما صخب الغريم

الحجة : ورقة ٢٠ خط .

(٥) أصداد ابن الأنباري : ٣٠ .

(٦) من أسرار اللغة : ٨٠ ط أولى .

١ - ما جاء عن أهل نجد من أنهم يقولون « لهوت عنه » بينما أهل العالية يقولون :
لَسَيْتَ عَنْهُ^(١) .

٢ - ورد في نوادر اليزيدي أن الحجاز تقول : قلوت البر وكل شيء يقلي ، فأنا أقلوه قلوأ .
ونقم تقول : قليت البر فأنا أقليه قلياً ، وكلهم في البغض سواء يقولون : قليت الرجل
فأنا أقليه قلي^(٢) .

٣ - وذكر المصباح « رفوت الثوب رفوأ من باب قتل - ورفيته رفياً من باب رمى لغة
بني كعب »^(٣) .

٤ - جاء عن أبي الحسن « أن العرب تقول : يحايحو ويمحوا وقد جاء يمحي »^(٤) وأرجح أن
عقيلاً كانت تقول في هذا الفعل يحا - بدليل ما أنشده أبو زيد لقحيف العقيلي :
أعرف أم لا رسم دارٍ معطلاً من العام يحاهُ ومن عام أولاً^(٥)

وقياس هذا الفعل أن يكون من باب فَعَلَ يفعل - بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع
لأنه حلقي العين ولامه واو - إلا أنه يلاحظ على لهجة عقيل أنها آثرت فتح عينه ، لوجود
حرف الحلق - وهو الحاء فقالت « يحاه » في يحوه ، ويمكن أن نتلمس شواهد لتلك اللهجة في
كتب العربية كقولهم « دحا الأرض يدحوها ويدحاهها ، وصفا إليه يصغو ويصغي ، وقد جاء
قوله تعالى : ولتصني إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة »^(٦) وورد من باب رضي
يرضي أيضاً^(٧) .

وردد في مسند ابن حنبل عن أبي هريرة عن النبي (ﷺ) : إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة
والإمام يخطب : أنصت فقد لغيت « قال سفيان : قال أبو زناد : هي لغة أبي هريرة »^(٨)

(١) المصباح : ٨٦٢/٢ .

(٢) الزهر للسيوطي : ٢٧٧/٢ .

(٣) المصباح : ٣٥٩/١ .

(٤) نوادر أبي زيد : ٢٠٩ .

(٥) المرجع السابق .

(٦) سورة الأنعام : آية ١١٣ .

(٧) دروس التصريف : ١٢٨ محمد محي الدين .

(٨) المسند لابن حنبل : ٧٣٢٧/١٣ وانظر النهاية لابن الأثير : ٦١/٤ .

وُقِيَّاس هذا الفعل أن يكون من لغا يلفو - ولكن أبا هريرة نطق به على وزن يفعل - بفتح العين في المضارع - ولعل السبب في إثباته الفتح هو وجود حرف الحلق . وإذا بحثنا عن أبي هريرة هذا وجدناه دوسياً وهم بطن من شؤة من الأزد^(١) . فكان دوساً من هذه القبائل التي راعت حرف الحلق فخصتها بحركات خاصة .

هذا ، وقد أخطأ رجل في نطق الفعل الناقص بحضرة أبي عمرو بن العلاء - حين أنشد قول المرقش الأصغر :

فمن يلقَ خيراً يحمد الناسُ أمره ومن يفو لا يعدم على الغي لائماً

فقال له أبو عمرو : أقوّمك أم أتركك تتسكّع في طمّتك ؟ فقال : بل قوّمني . فقال : قل : ومن يفو (بكسر^(٢) الواو) ألا ترى إلى قوله تعالى « وعصى آدمُ ربه فغوى »^(٣) وإنما أخطأ المنشد ، لأن الفعل من باب : قضى يقضي .

وإذا التفتنا - كعادتنا في هذا البحث - إلى كتاب الله صور لنا نموذجاً للهجات القبائل في الفعل الناقص :

١ - روى اللغويون أن « عسى » فيها لغتان :

(أ) أن تكون على وزن سعى .

(ب) أن تكون على وزن لفى - وأن عسى « إذا اتصل بها ضمير الرفع - وهو المتكلم أو المخاطب أو الغائب - جاز كسر سينها وفتحها ، وذكر أبو حيان عن أبي بكر الأدفوي وغيره : « أن أهل الحجاز يكسرون السين من عسى مع المضمر خاصة^(٤) » .

فهم يقولون : عسيت وعسيتا وعسين - بكسر السين ، وقد قرأ نافع قوله تعالى : « قل هل عسيت^(٥) » : بكسر السين ، وقرأ الباقر بفتحها^(٦) .

(١) معجم كحالة : ٣٩٤/١ .

(٢) طبقات اللغويين : ٢٩ الزبيدي .

(٣) سورة طه : ١٢١ .

(٤) البحر : ٢٥٥/٢ .

(٥) سورة البقرة : آية ٢٤٦ .

(٦) إبراز الماني : ٢٥٥ .

والمحفوظ عند العرب أنه لا تكسر السين إلا مع تاء المتكلم والمحاطب ونون الإناث وذلك على سبيل الجواز لا الوجوب ، ويفتح فيما سوى ذلك على سبيل الوجوب ، وربما كسرت السين في لهجة الحجاز حيث تنسجم مع الياء ، لأن الياء تناسبها الكسرة ، وذكر ابن عقيل بأن الفتح أشهر^(١) ، لجريانه على القياس وهو عدم اختلافه مع الظاهر والمضمر بخلاف الكسر^(٢) .

٢ - جاء في البحر المحيط في قوله تعالى « فادع لنا ربك »^(٣) ولغة بني عامر (فادع) بكسر العين^(٤) . وقياسها دعا يدعو - ولكن بني عامر جعلتها من ذوات الياء فأصبحت عندهم « دعا يدعى » .

(٥) المهموز :

المهموز إما أن يكون مهموز الفاء أو مهموز العين أو مهموز اللام .

(أ) أما مهموز العين كسأل ، فالأمر منه سل أو أسأل بهمزة الوصل ، لكن لهجة عبد القيس قد اتجهت إلى صيغة أخرى في الأمر من هذا الفعل - فقد جاء عن ابن خالويه « أنهم يقولون اسل زيدا وقد حكاه عنهم أبو زيد والفراء »^(٥) والمعروف في الفصحى أن همزة الوصل لا تدخل إلا على الساكن حتى يتوصل بها إليه ، ولكن الذي حدث في لهجة عبد القيس أن همزة الوصل دخلت على ما أوله متحرك ، فالفعل الأمر في الفصحى « أسأل » فنقلوا حركة الهمزة إلى السين وحذفوا الهمزة ثم أبقوا همزة الوصل على حالها ، وبلهجة عبد القيس هذه قرأت فرقة من القراء « البحر ١٢٦/٢ » .

(ب) ويمكن أن نرى نموذجاً لمهموز اللام بين قبائل الحجاز ، تميم ، والعالية فالفعل « برأ » :

١ - فد جاء في مقاييس ابن فارس عن اللحياني « يقول أهل الحجاز : برأت من المرض أبرؤ' برؤوا ، وأهل العالية : برأت أبرأ برءا »^(٦) .

(١) ابن عقيل : ٢٩٤/١ .

(٢) التصريح : ٢١٠/١ .

(٣) البقرة : آية ٦١ .

(٤) البحر : ٢٣٢/١ .

(٥) ليس في كلام العرب : ١٢ .

(٦) معجم مقاييس اللغة : ٢٣٦/١ .

٢ - وفي اللسان « أهل العالية يقولون : برأت أبرأ بَرءاً وبُروءاً » ، وأهل الحجاز : برأت من المرض برءاً بالفتح ١ ، وغير أهل الحجاز : برئت من المرض برءاً بالضم ٢ .

٣ - وجاء في الزهر عن نوادر اليزيدي : أهل الحجاز برأت من المرض ، وتيمم برئت ٣ ، وتأخذ من هذه الروايات أن الفعل عند أهل العالية قد أثر الوزن فعَل يفعل بفتح العين في الماضي والمضارع ، وأرجح أن هذا الوجه أقل الوجوه التي جاء عليها مضارع فعل بفتح العين ، وإنما أثرت العالية هذه الصيغة ، ربما لأجل حرف الحلق - وهو الهنزة في مثالهم . وأما عند الحجاز فقد جاء على فعَل يفعل بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع كما يرى في مقاييس ابن فارس عن اللحياني .

وأما هذه الصيغة عند تميم ، كما جاء عن اليزيدي في كتاب الزهر ، وكذلك عند غير الحجازيين كما تقدم في اللسان ، فالصيغة خالفت عندهم لهجة الحجاز ولهجة العالية ، إذ أنها على وزن فعِل بكسر العين . ويفهم مما تقدم أنهم إذا قالوا « عند غير الحجازيين » يريدون بهذا تيمماً كما يفهم هذا من مقارنة ما جاء في الزهر ٤ بما جاء في اللسان ٥ ، ونرى من عرض النصوص السابقة اختلاف المصادر بين العالية والحجاز وتيمم حيث ترددت بين فُعل عند الحجاز وفَعَل بالفتح وفُعل عند العالية ، وفُعل بالضم عند غير الحجازيين ، وربما أن تيمماً هي الأخرى كانت تفعل ذلك .

كما أرجح أن لهجتي الحجاز والعالية تشتمل على انسجام الأصوات في تلك الصيغة ، بعكس لهجة تيمم فيها .

(و) المثال في لهجات القبانل :

تذكر كتب التصريف أن فاء المثال الواوي في المضارع - تحذف وجوباً بشرطين :

١ - إذا وقعت الواو بعد ياء مفتوحة .

(١) اللسان : ٢٢/١ .

(٢) المرجع السابق : ٢٣/١ .

(٣) الزهر للسيوطي : ٢٧٦/٢ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) اللسان : ٢٣/١ .

٢- وأن تكون عين المضارع مكسورة - مثل : وعد يعد - فإذا كانت عين المضارع مفتوحة وجب بقاء الواو مثل : وجل : يوجل « ومع هذا فقد سار كل قبيل من العرب متبعاً نهجاً خاصاً في تلك الصيغة :

(أ) فقد ذكر صاحب الخزائن أن لغة الحجاز يوجل^(١) ، كما عزاها إليهم ابن سيده^(٢) ، والسبب في هذا أن أهل الحجاز يقرون الواو على حالها إذا سكنت وانفتح ما قبلها وقال البغدادي عنها بأنها « أجود اللغات »^(٣) .

(ب) وأما بنو تميم فقد نقل الشنقيطي عن ابن الأنباري - أنهم يقولون : وجع يجمع ووجل^(٤) يسيجل « وعلتها عند تميم أنهم كسروا الياء لتتنقل الواو ياء ، لأن الواو الساكنة إذا انكسر ما قبلها أبدلت ياء . وقد وصفها البغدادي بأنها « شر اللغات »^(٥) .

ونجد شاهداً لهذه اللهجة التميمية فيما رواه الجاحظ عن متمم بن نويرة يرثي أخاه :

قميدك ألا تسمعيني مسلامةً ولا تنكثني قرح الفؤاد فسيجيماً^(٦)

وسبب رداءة اللغة التميمية ، أن الكسرة من الياء ، والياء تقوم مقام كسرتين ، وعلل الفراء اللغة تميم بقوله : « إنما كسروا ليتفق اللفظ فيها » ، واللفظ بأخواتها ، وذلك أن بعض العرب يقول : أنا يحجل وأنت تيججل ونحن نيججل ، فلو قالوا : هو يوجل - كانت الياء قد خالفت أخواتها^(٧) .

(ج) وجاء عن ابن الأنباري أن بعض قيس يقول فيها : وجل^(٨) ياجل « وأصلها يوجل فكرهت قيس اجتماع الواو والياء ، فقلبتا ألفاً لانفتاح ما قبلها ، هذا ويلاحظ أن كثيراً من كتب العربية قد أهملت هذا العزو لاسيما ابن جني^(٩) .

(١) خزائن الأدب للبغدادي : ٢٣٤/١ - ٢٣٥ .

(٢) المحقق : ٢١٨/١٤ .

(٣) الخزائن : ٢٣٤/١ .

(٤) ليس في كلام العرب : ١٥ .

(٥) الخزائن : ٢٣٤/١ .

(٦) البيان للجاحظ : ١٩٣/٢ تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون .

(٧) الخزائن : ٢٣٤/١ .

(٨) ليس في كلام العرب : ١٥ .

(٩) النصف : ٢٠٢/١ ط الحلبي .

وإذا أردنا أن نوثق هذه اللهجات نظرنّا في كتاب الله - فنجد أنه قرئ باللهجة الحجازية في قوله تعالى « قولوا لا تَوَجَلْ » كما جاءت قراءة أخرى في البحر المحيط « قولوا لا تاجَلْ »^(١) وهذه الأخيرة - وثقت لهجة قيس .

(د) قلنا في ما تقدم أول الحديث عن المثال بأن فاءه تحذف - إذا كانت عين المضارع مكسورة ولكن نرى أن لهجة عقيل لا تلتزم هذا فقد جاءت عندهم أفعال مكسورة العين في المضارع - وكان القياس أن تحذف كما في الفصحى ، ولكنها لم تحذف عند عقيل والأفعال هي : يُؤْغِرُ ، يُؤْلِيهِ ، يُولِغُ ، يُوْحِلُ ، يُوْهِلُ ، يَكْسِرُ العين فيها - وهي في الفصحى إما مفتوحة العين ، أو محذوفة الفاء^(٢) .

(هـ) المثال الواوي يحىء على خمسة أوجه في الفصحى :

- ١ - مثال : علم يعلم .
- ٢ - مثال : كرم يكرم .
- ٣ - مثال : نفع ينفع .
- ٤ - مثال : حسب يحسب .
- ٥ - مثال : ضرب يضرب .

إلا أن قبيلة بني عامر قد سارت على نهج مخالف لما سبق ، فقد جاء عن ابن خالويه قوله وليس في كلام العرب فعلٌ يفعلُ (بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع) مما فاءه واو إلا حرفاً واحداً ذكره سيبويه وهو : وجد يجد - (بضم العين في المضارع) قال جرير :

لو شئتُ قد نفع الفؤادُ بشربة تدع الصّوّادي لا يجُدن غليلاً^(٣)

ولا نزال في قلتي على أُمّام رواية ابن خالويه عن سيبويه ، إذ لم يعين لنا مَنْ هي القبيلة التي آثرت هذا المنزع ، بدليل نقل ابن يعيش عن سيبويه حيث يقول (أي سيبويه) :

وقد قال ناس من العرب^(٤) « ولكن الرضي أزاح هذا الغموض عندما قال : « وهي لغة

(١) البحر المحيط : ٤٥٨/٥ .

(٢) ابن عقيل : ٩٣/٢ تكلة في تعريف الأفعال .

(٣) ليس في كلام العرب : ٤١ .

(٤) ابن يعيش : ٦٠/١٠ .

بني عامر^(١) ، وكذلك عزاهها إلى بني عامر كل من الفارابي^(٢) والفيومي^(٣) . وذكرها صاحب التصريح^(٤) ، واللسان^(٥) ، والسيوطي^(٦) ، بأنها لغة عامرية . ولكن كيف تكون لهجة بني عامر ، مع أن الشاهد عليها من قول جرير كما رأى ابن خالويه ، وجرير كما ترى كتب الأنساب ينتهي نسبه إلى يربوع بن حنظلة بن زيد بن مناة بن تميم^(٧) . وشتان بين تميم وبني عامر في عالم الأنساب والجغرافيا ، وقد تتبعت أيضاً كتب العربية لا تُعرف على قائل هذا البيت ، فقد نسبته الرضي إلى لبيد بن ربعة^(٨) ، وكذلك عزاه صاحب التصريح^(٩) ، واللسان^(١٠) . ولبيد من عامر بن صعصعة ورجوعي إلى ديوان لبيد^(١١) لم أجد الشاهد فيه بل وجدته في ديوان جرير (ص ٤٥٣ ط الصاوي الأولى) ومن هنا أرجح أن الظاهرة ليست لهجة بني عامر والذي جرم إلى الوهم في عزو الظاهرة لبني عامر أن ابن عامر قرأ بها في قوله تعالى (ولا يحد لهم من دون الله وليا) بضم الجيم : « مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ٢٩ » فظنوا أنه من بني عامر ، والواقع أنه يخصي يمني « طبقات القراء ١٠٦/٢ » بل قد جاء الفعل (يحد) في ديوان لبيد العامري بكسر الجيم في قوله : (فإن لم تجد من دون عدنان والدا) الديوان (ص ٢٥٥ ط الكويت) .

وهل هذا الصنيع - في هذا الفعل وحده أم فيه وما يشبهه ؟ أن جميع كتب العربية لا تمثل إلا بهذا الفعل وحده دون أخواته ، ولكن وقع في التسهيل ضد هذا فيه « أن لغة بني عامر ضم العين في مضارع المثال مطلقاً بدون التقيد بلفظ « وجد » فيقولون : ولد : بلد ،

(١) الشافعية : ١٣٢/١ .

(٢) ديوان الأدب : ورقة ١٣٤ خط .

(٣) المصباح : ١٠٠٤/٢ .

(٤) التصريح : ٣٩٦/٢ .

(٥) ٤٥٨/٤ .

(٦) المزهر : ٢٩/٢ .

(٧) مختصر شرح التبريزي : ٤٦٩/١ .

(٨) الشافعية : ١٣٢/١ .

(٩) ٣٩٦/٢ .

(١٠) ٤٥٨/٤ .

(١١) ط الكويت تحقيق د. احسان عباس ١٩٦٢ .

ووعد يَعمَد - ونحوها بالضم في الكل^(١) » وقوله في التسهيل يخالف آراء رجال اللغة والنحو مثل السيرافي الذي يرى أن بني عامر يقولون ذلك في يحد - وهم في غير يحد كثيرهم^(٢) - والذي أرجحه أن هذه اللهجة عامة في كل مفاوؤه واو من المثال حيث يحذفون الفاء ويضمون العين من كل مثال واوي على (فَعَل) بفتح العين ، ولعل السبب الذي دعا هؤلاء النحاة إلى تخصيصهم هذه اللهجة عامر بكلمة (يَحْد) فقط ، أن استقراءهم للظاهرة كانت ناقصة ، وليس معنى هذا أننا ننكر ما جاء مثلها عنهم ، لأننا لم نسمعها منهم ، إذ اللغة كما يقول أبو عمرو فيها : « ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله » ولو جاءكم وافرأ جاءكم علم « وشعر كثير »^(٣) وأريد أن أناقش السيرافي الذي يرى أن هذه اللهجة مقصورة على هذا المثال فقط وهو يحد - لماذا اختصت الجيم بالضمة ؟ ، وهل هناك علاقة ما بين الضمة والجيم ؟ أنا لا أرى علاقة بين الضمة والجيم ، حتى تستأثر الضمة بها دون غيرها .

وهذه اللهجة لهجة عربية على الرغم من الأوصاف التي وصفها بها النحاة كالمحقق الرضي الاستراباذي حيث وصفها بالضعف^(٤) . وقول الفراء « ولم نسمع لها بنظير »^(٥) كما وسما السيوطي بالشذوذ^(٦) - وما ذلك إلا أنها خالفت قواعدهم إذ أن قياسها عندهم أن تبقى الواو التي هي فاء الكلمة ولا تحذف ، فكان حقهم أن يقولوا : يوجد : بوزن ينصر - غير أنهم حذفوا الواو قبل الضمة كما يحذفها العرب كافة قبل الكسرة : شذوذاً واستثقالاً . « وكان سقوط الواو في هذه اللهجة لوقوعها في الأصل بين ياء مفتوحة وكسرة ، ثم ضمت الجيم بعد سقوط الواو من غير إعدادها لعدم الاعتداد بالعارض »^(٧) .

وأرى أنه لا التفات إلى ما وصف به النحاة ورجال اللغة هذه اللهجة - لأنها تمثل في نظري بيئة لغوية يجب احترامها ، ولا التفات إلى رميهم إياها بالشذوذ ، لأن لكل لهجة نظامها الخاص بها ولا ينبغي أن نحكم فيها قواعد لهجة أخرى .

(١) ابن يعيش : ٦٠/١٠ - ٦١ حاشية .

(٢) الشافعية : ١٣٣/١ حاشية .

(٣) طبقات فحول الشعراء : ٢٣ تحقيق شاکر .

(٤) الشافعية : ١٣٢/١ .

(٥) ابن يعيش : ٦٠/١٠ - ٦١ حاشية .

(٦) المزهر : ٣٩/٢ .

(٧) المصباح : ١٠٠٤/٢ .

وقد سبق أن وثقت هذه اللهجة بقراءة قرآنية - وقراءات القرآن يحتاج بها على العربية ، لو كانت القراءة شاذة مادامت لم تخالف قياساً معروفاً ، بل ولو خالفته يحتاج بها في مثل ذلك لفرف بعينه ، لأن القراءة سنة متبعة أساسها التلقي ، كما أنها موثقة بالرواية الصحيحة ، والسند متصل : قال سيديويه « والقراءة لا تخالف ، لأنها سنة »^(١) .

ز) المضاعف في لهجات القبائل :

وجدت بعد إحصائية لباب المضاعف الثلاثي - وهو ما كان عينه ولاه متماثلين - أنه يرد ، اللهجات العربية من الأبواب الآتية :

— باب نصر ينصر .

— باب ضرب يضرب .

— باب علم يعلم .

والآن أعرض نصوص الأفعال المضاعفة مما فيها لغتان في لهجات القبائل العربية ، بعدد بعضها من المصادر ، ثم أعرض موقف القرآن الكريم لهذا الباب ، لنرى أنه كان صدى للهجات نبائل .

أ) ورد في المصباح « أن لغة بني أسد : « جف » الثوب من باب تعب »^(٢) وهذا الفعل في الفصحى من باب « ضرب » .

ب) جاء عن أبي عبيد في التخصيص - أن الكلابيين يقولون : « غَشَّ قلبه يغش »^(٣) بكسر الغين وهذا الفعل في الفصحى من باب فعَل يفعل - بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع أي غش يغش - بضم الغين .

ومثل هذا ما جاء عن الكلابيين في رواية ابن السكيت « غل صدره يغل غلا »^(٤) بكسر سين في المضارع ، وجاء هذا الفعل بضم الغين أيضاً ، وذلك في قول النبي (ﷺ) « ثلاث يبيغَل عليهن قلب مؤمن »^(٥) فإنه يروي : لا يغل ولا يغل بكسر الغين وضمها .

(١) الكتاب : ٤٨١/١ .

(٢) المصباح : ١٦١/١ .

(٣) التخصيص : ١٣٠/١٣ .

(٤) التخصيص : ١٣٠/١٣ .

(٥) المرجع السابق .

(ج) وفي اللسان : قد لبَّنتُ 'ألب' ، ولبيبتُ تَلَسْبُ : أي صرت ذا لب* . وأهل الجحـ يقولون في هذا الفعل : لب' 'يلب - بفتح الياء وكسر اللام في المضارع ، وأما البـ الحجازية فقد جاءت بالصيغة من باب (علم) والدليل على هذا ما جاء في اللسان - قبل لَصْفِيَّة بنت عبد المطلب وضربت الزبير ، لم تضربينه ؟ فقالت : ليلب « بفتح الـ وفتح اللام » ويقود الجيش ذا اللجب : أي يصير ذا لب .

وصفية هذه من البيئـ الحجازية ، وبما يؤيد أنها لهجة حجازية أن ابن الأثير عزاها لغـ للحجاز' ' ، فتكون الحجاز آثرت لها وزن علم يعلم ، ونجد نطقها على وزن فـ يفر .

(د) وجاء في ديوان الهذليين بيت عزي إلى حبيب الأعم :

كأن ملامتي على هيزف' (٣١) يعن مع العشية للرائل' (٣٢)

وفي الشاهد العين مضمومة من يعن ، والأصل أن تكون العين مكسورة ،' (٥) فكان هـ الفعل قد ورد من بابين ، وهذيل آثرت الضم بدليل أن الشاعر الأعم - هذلي ، كما أنـ السكري شارح الديوان أيد' (٦) هذا .

ويمكن أن نوثق اللهجات العربية في الفعل المضاعف بما ورد في القرآن الكريم فقد ذكر ابن سيده « أن يحيى بن وثاب كان يقرأ كل شيء في القرآن : ضللت ، وضللنا بكسر' (٧) اللام » .

كما قرأ الجمهور قوله تعالى « قل إن ضللت فإنا أضل' (٨) على نفسي » بفتح اللام وكسر الضـ من أضل ، وقرأ الحسن وابن وثاب وعبد الرحمن المقرئ - بكسر اللام وفتح الضاد وهي لغة' .

(١) اللسان : ٢٢٥/٢ - ٢٢٦ .

(٢) اللسان : ٢٢٦/٢ .

(٣) الهزف : من الظلمان : الجافي .

(٤) ديوان الهذليين : ٨٣/٢ ط دار الكتب .

(٥) دروس التصريف : ١٣ محيي الدين .

(٦) ديوان الهذليين : ٨٣/٢ حاشية .

(٧) اللسان : ٢١٤/١٣ .

(٨) سورة سبأ : آية ٥٠ .

(٩) البحر : ٢٩٢/٧ .

ثيم ، ، وفي البحر لأبي حيان أن الجمهور قرأ قوله تعالى « وقالوا أئذا ضللنا في الأرض »^(١) بفتح اللام ، والمضارع يضل بكسر عين الكلمة وهي لغة نجد^(٢) ، وفي المصباح بأن لغة العالية من باب تعب ،^(٣) وكتبت في مصحف ابن مسعود^(٤) ، ضلت ، بكسر اللام . وبالرجوع إلى المصادر العربية أمكنني تصنيف هذه المادة كما ترى :

١ - ورد في الهمع أن تيمماً تقول : ضللت^(٥) تضل - (بكسر اللام في الماضي والضاد في المضارع) ، كما ورد مثل هذا العزو عن أبي حيان^(٦) .

٢ - وجاء عن اللحياني أن « أهل الحجاز يقولون : ضلت أضل (بكسر اللام في الماضي ، وفتح الضاد من المضارع »^(٧) ، وبما يرجح أنها لهجة الحجاز أنه جاء في شواذ ابن خالويه أن علي بن أبي طالب^٨ قرأ بها - وعلي قرشي حجازي .

٣ - وفي إصلاح المنطق أن « أدل العالية تقول : ضللت^٩ أضل » (بكسر اللام في الماضي ، وفتح الضاد من المضارع ، ووافقه في هذا صاحب المصباح^{١٠} ، والفارابي في ديوان^{١١} الأدب ، والمختص^{١٢} ، وصاحب البحر المحيط^{١٣} ، واللسان^{١٤} .

(١) سورة السجدة : آية ١٠ .

(٢) البحر : ٢٠٠/٧ .

(٣) المصباح : ٥٥٤/٢ .

(٤) مصحف ابن مسعود : ٦ : Materials ... Sura .

(٥) الهمع : ١٦٤/٢ .

(٦) البحر : ٢٩٢/٧ .

(٧) اللسان : ٤١٤/١٣ .

(٨) مختصر شواذ القرآن : ١١٨ .

(٩) إصلاح المنطق : ٢٠٦ - ٢٠٧ .

(١٠) المصباح : ٥٥٤/٢ .

(١١) ديوان الأدب : ورقة ٢٧٠ مخطوط في تيمور .

(١٢) المختص : ٥٧/١٥ .

(١٣) ٢٠٠/٧ .

(١٤) ٤١٤/١٣ .

٤ - وعزي ابن السكيت : ضللت تفضل (بفتح اللام في الماضي ، وكسر الضاد في المضارع) إلى نجد^١ ، ووافقه صاحب المصباح^٢ . وصاحب المحقق^٣ ، والبحر^٤ ، وصاحب اللسان عن اللحياني^٥ .

وبالنظر إلى هذه الروايات نستخلص :

(أ) أن تيمماً آثرت في هذا الفعل المضاعف صيغة فعل يفعل بكسر العين في الماضي والمضارع معاً ، وكان تيمماً سارت في طريق خاص بها ، إذ الثابت أن القياس أن تخالف بين حركتي عين الماضي والمضارع ولهذا لم ينقل ابن القطاع في كتابه إلا هذا الفعل الذي جاء بكسر عين الماضي والمضارع^٦ ، وعزاه لتميم ، ولهذا أرجح خطأ ابن منظور عن كراع حيث عزاه لتميم : ضللت أضل - بكسر اللام في الماضي وفتح الضاد في المضارع^٧ .

(ب) أن لهجة العالية اتفقت مع لهجة الحجاز في هذه الصيغة ، وهذا يرجع إلى أن رجال اللغة كانوا لا يفرقون بين لهجة الحجاز والعالية ، وقد آثرت الحجاز والعالية صيغة (فعل فعل) بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع فخالفت بينها في الحركة .

(ج) أن لهجة نجد آثرت صيغة (فعل فعل) بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع . ولا بد من ملاحظة أن لهجة نجد هنا اختلفت عن لهجة تميم في الصيغة ، وكثيراً ما يذكر اللغويون كلمة (نجد) ويقصدون بها تيمماً ولكنني هنا أرجح أن المراد بنجد في هذا المكان - قبائل قيس ، وهي المنطقة الوسطى بين تميم والحجاز ، ولا يصح أن يراد بها هنا تيمماً ، لأن تيمماً آثرت صيغة خاصة ذكرناها سابقاً ، ومنطقة قيس هذه تعتبر منطقة وسطاً بين تميم والحجاز من الناحية الجغرافية وهي وسط في تلك الصيغة اللهجية التي معنا أيضاً حيث آثرت (فعل فعل) بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع ، بينما آثرت

(١) إصلاح المنطق : ٢٠٦ - ٢٠٧ .

(٢) ٥٥٤/٢ .

(٣) ٥٧/١٥ .

(٤) ٢٠٠/٧ .

(٥) اللسان : ٤١٤/١٣ .

(٦) أفعال ابن القطاع : ١/١ - ١١ .

(٧) اللسان : ٤١٤/١٣ .

اللهجة الحجازية ولهجة العالية . (فعِلْ يفعَلْ) بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع
أما تميم فقد آثرت (فعِلْ يفعِلْ) بكسر العين في الماضي وكسرها في المضارع .

كما أرجح أن الفرق كان ضئيلاً بين القبائل القيسية والفصحى ، بدليل أن رواية الالفحة
وعلماءها قد وصفوا لهجتهم في الصيغة التي ندرسها الآن وهي (ضل) بقولهم « وهي الفصحى
وبها جاء القرآن » كما وصفها ابن سيده « بأنها الفصيحة^(٢) العالية » ووصفها أبو حيان
« بأنها الشهيرة^(٣) الفصيحة » وسمها ابن السكيت^(٤) والجوهري^(٥) بأنها الفصيحة .

(١) المصباح : ٥٥٤/٢ .

(٢) المحصن : ٥٧/١٥ .

(٣) البحر المحيط : ٢٠٠/٧ .

(٤) إصلاح المنطق : ٢٠٦ - ٢٠٧ .

(٥) اللسان : ٤١٤/١٣ .

« تداخل اللغات وتركيبها »

وتداخل اللغات ، أو « تركب اللغات »^(١) كما سماه ابن جني ، أن يؤخذ الماضي من لغة ، والمضارع من لغة أخرى . وقد ساق ابن جني في المنصف والخصائص أمثلة لهذا التداخل^(٢) مثل قولهم : « قنط يقنط » بفتح العين في الماضي ، وكسرها في المضارع - لغة ، وقولهم : قنط يقنط - بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع لغة أخرى ، ثم تداخلتا فتركبت لغة ثالثة وهي قولهم : قنط يقنط - بفتح العين فيها^(٣) وإذا نقبنا في كتب العربية عثرنا على أمثلة أخرى منها :

١ - فضل - حيث جاء من باب نصر وعلم ، وركب منها لغة ثالثة وهي فضل يفضل بكسر العين في الماضي وضمها في المضارع ، وقد قال عنها ابن دريد « بأنها شاذة لم يجيء لها نظير إلا حضر يحضر »^(٤) وعزيت إلى الحجاز^(٥) .

٢ - عزا أبو حيان الفتح في « يحسبهم » إلى تميم ، بينما الحجاز تكسر السين ، وذلك في قوله تعالى « يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف »^(٦) ، كما قرأ ابن عامر وعاصم وحزرة بفتح السين حيث وقع ، وقرأ باقي السبعة بالكسر^(٧) ، كما نسب الكسر إلى قريش ، والفتح إلى تميم في قوله تعالى : « ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا »^(٨) ، ولا شك أن الرواة ما كانوا يفرقون بين قريش والحجاز^(٩) ، الأمر الذي لا نقبله الآن . لهجة تميم هنا جاءت على القياس ، لأن

(١) الخصائص : ٣٧٩/١ ط الهلال .

(٢) المنصف : ٢٥٦/١ وما بعدها ، الخصائص : ٣٨٠/١ وما بعدها .

(٣) الخصائص : ٣٨٦/١ ط الهلال .

(٤) اشتقاق ابن دريد : ٤٠ وستفد .

(٥) المرجع السابق .

(٦) سورة البقرة : آية ٢٧٣ .

(٧) البحر المحيط : ٣٢٨/٢ .

(٨) سورة الأنفال :

(٩) اللغات في القرآن : ٢٩ .

صيغة الماضي مغايرة لصيغة المضارع ، بعكس لهجة الحجاز التي جاءت على غير ذلك ، (والتركيب في هذا المثال يكون بأن تيمماً : تقول حسب يحسب - بكسر العين في الماضي وفتح في المضارع ، وتنطقه قبيلة أخرى : حسب يحسب على مثال ضرب يضرب ، والحجاز أخذت الماضي من لغة ، والمضارع من لغة أخرى فانكسر الماضي والمستقبل فيها .

٣- كذلك جاءت الأفعال الآتية على تداخل اللغات وهي :

نكل ، ودام ، ومات .

(أ) « فنكل » جاءت من بابي « نصر وعلم » وركبت منها لغة ثالثة - بكسر عين الماضي ، وضم عين المضارع ، فقل « نكل ينكل » بكسر العين في الماضي ، وضمها في المضارع . وقد نسب المرزوقي^(١) ، وكذلك التبريزي^(٢) كل صيغة إلى قبيلتها ، فنكل ينكل بفتح العين في الماضي ، وضمها في المضارع تيمية ، وكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع - حجازية . وأما ابن سيده ، وصاحب المصباح فقد خالفا المرزوقي والتبريزي فنكل - من باب قعد - لغة الحجاز . عند صاحب المصباح^(٣) ، ونكل - بكسر العين - تيمية عن ابن سيده^(٤) ، واتفق مع الفيومي في لغة الحجاز .

(ب) وأما (دام) - فجاءت من باب « نصر وعلم » وركبت منها لغة ثالثة بكسر عين الماضي ، وضم عين المضارع فقل « دمت تدوم »^(٥) ، وقد نسب أبو حيان « دمت بكسر الدال » تدوم « بضم العين إلى تميم ، كما نسب الفراء « دام يدوم » إلى الحجاز .

وإذا التفتنا إلى كتاب الله نستشف منه هذه اللهجات - رأينا أن عبد الرحمن السلمي ويحيى ابن وثاب ، والأعمش : قرءوا : « إلا مادمت عليه قائماً »^(٦) بكسر الدال - وهي لغة تميم^(٧) .

(٣) حاشية المرزوقي : ٢٤٩/١ .

(٤) حاشية التبريزي : ٢٤٢/١ .

(٥) المصباح : ٩٦٦/٢ .

(٦) الخصص : ٣ - ٦٤ .

(٧) الخصائص : ٣٨٦/١ ، النصف : ٢٥٦/١ .

(٦) سورة آل عمران : آية ٧٥ .

(٧) البعر : ٥٠٠/٢ ، مختصر شواذ القرآن : ٢١ .

وفي مصحف ابن مسعود قريء (دِمَت) بالكسر بدل (دمت) بالضم^(١) .

(ج) وأما (مات) فقد جاءت من بابى نصر وعلم - وركبت منها لغة ثالثة بكسر عين الماضي، وضم عين المضارع ف قيل « مِتَ تموت » ويقول ابن جني : بعضهم يقول « مت تمات » وبعضهم يقول « مِتَ تموت » ثم سمع من أهل لغة - الماضي ، وسمع من أهل لغة أخرى المضارع - فتركت من ذلك لغة أخرى^(٢) . وفي القرآن : قرأت القراءة - بلغة الحجاز في قوله تعالى « وَلئن قُتِلْتُمْ فِي سبيل الله أَوْ مُتِمَّ^(٣) بكسر الميم من (مات يمات)^(٤) كما قريء (أو مت) بالضم لغسة تميم^(٥) ، وهي : سفلى مضر ، كما ذكره صاحب الدر اللقيط^(٦) ، وعزو الكسر للهجة الحجاز الحضرية ، والضم للهجة تميم البدوية - مما يؤكد أن القنائل البدوية بوجه عام - مالت إلى مقياس اللين الخلفي المسمى بالضم ، لأنه مظهر من مظاهر الحشونة البدوية ، كذلك مالت اللهجة الحجازية إلى الكسر ، لأنه دليل التحضر والرفقة ، لأن الكسرة حركة المؤنث في اللغة العربية ، والتأنيث محل الرفقة^(٧) ، بل إن من المحدثين من يرى أن الكسرة تعبر عن صغر الحجم ، والرفقة ، وقصر الوقت^(٨) . ألا ترى أن الياء التي هي فرع عن الكسرة تعد أساساً للتصغير ؟ لهذا لم يكن عجباً من أبي حيان حين عزا (مِتَم) بالكسر إلى الحجاز^(٩) ، (ومِتَم) بالضم - إلى سفلى مضر - أو تميم^(١٠) كما رأى ذلك صاحب كتاب اللغات في القرآن .

(١) مصحف ابن مسعود : تاريخ المصاحف : جفري .

(٢) المنصف : ٢٥٦/١ .

(٣) سورة آل عمران : آية ١٥٧ .

(٤) البحر : ٩٦/٣ .

(٥) اللغات في القرآن : ٤٢ .

(٦) الدر اللقيط : ٩٥/٣ .

(٧) في اللهجات العربية : ٨١ ط ٢ .

(٨) من أسرار اللغة : ٨٠ ط ١ .

(٩) البحر المحيط : ٩٦/٣ .

(١٠) كتاب اللغات : ٤٢ .

« مذهب أبي الفتح في تركيب اللغات »

لأبي الفتح بن جنبي رأى في تداخل اللغات ، ذكره في خصائصه^(١) ، وفي منتصفه^(٢) ، كما أشار إليه سيديويه^(٣) في كتابه ، وابن القطاع في أفعاله^(٤) ، وابن يعيش^(٥) في شرحه ، وأبو حيان^(٦) في تفسيره ، كما جاءت صيغ لتداخل اللغات في إشتقاق ابن دريد^(٧) . والإبل للأصمعي^(٨) . والاقتراح للسيوطي^(٩) ، وكذلك المزهر^(١٠) ، وقد ضربت أمثلة له فيما سبق ، ويفسر هؤلاء الأئمة جميعاً التداخل بأن يرد الفعل من بابين تبعاً لتلفظ قبيلتين ، ثم تعرف إحداها لغة الأخرى فتستعمله استعمالها ، ثم تولد من البابين باباً ثالثاً بأن تأخذ الماضي من إحداها والمضارع من الأخرى ، ويقول صاحب الاقتراح « تلاقي أصحاب اللغتين فسمع هذا لغة هذا وهذا لغة هذا ، فأخذ كل واحد من صاحبه ما ضمه إلى لغته - فتركبت هناك لغة ثالثة »^(١١) وكذلك مال ابن درستويه في شرح الفصيح إلى هذا في تفسير التداخل فهو يقول « شملهم الأمر يشملهم - لغات ، فمن العرب قوم يقولون : شمل - بفتح الميم من الماضي وضمها في المستقبل ، ومنهم من يقول : شمل بالكسر يشمل بالفتح ، ومنهم من يأخذ الماضي من هذا الباب والمستقبل من الأول فيقول : شمل بالكسر يشمل - بالضم »^(١٢) .

(١) الخصائص : ٣٧٩/١ ط الهلال .

(٢) النصف : ٢٥٦/١ ط الحلبي .

(٣) ٢٢٧/٢ ، ٣٦١/٢ .

(٤) ١١/١ .

(٥) ١٥٤/٧ .

(٦) ٩٦/٣ ، ٣٢٨/٢ ، ٢٦٩/٥ .

(٧) ٤٠ ط وستنفلد .

(٨) كتاب القلب والابدال : ٨٢ لابن السكيت .

(٩) الاقتراح : ٢٥ ، ٢٦ .

(١٠) المزهر : ١ ، ٢٦٥ .

(١١) الاقتراح : ٢٦ .

(١٢) المزهر : ١ ، ٢٦٥ .

ولا أرى موافقة هؤلاء الأئمة لهذا التفسير لما يأتي :

(أ) أن تفسير هؤلاء لهذه الظاهرة - يبدو عليه الصنعة والتكلف ، لاسيما وأن ابن جنى ألح عليه هذا التفسير ، فمن أخبرنا بأن فضل - بالكسر - يفضل ، بالضم هي لغة ثلاثة مركبة من فضل يفضل أي من باب دخل يدخل ، وحذر يحذر كما يقول ابن جنى ، وكما يرى ذلك ابن يعيش ^١ ؟ ما أرى ذلك إلا نوعاً من الدربة الذهنية ، والرياضة العقلية البحتة ، التي لا تخضع لها تفسير الظواهر اللغوية واللهجية . ويمكن أن نجد مثالا للصنعة اللغوية والدربة الذهنية في دفاع ابن جنى عن مذهب تداخل اللغات . ذلك في قوله تعالى « ويهلك الحرث والنسل » ^٢ فقد روى هارون عن الحسن وابن أبي إسحق وابن محيصن « ويهلك » بفتح الياء واللام ورفع الكاف - الحرث والنسل - رفع فيها ، وابن مجاهد يغلط القراءة ، ولكن ابن جنى ينبري للدفاع عنها معتمداً على دربته الذهنية وأقيسته الصناعية إذ يقول : لعمري إن ذلك ترك لما عليه اللغة ... ثم ينقل ابن جنى عن أبي بكر « أنه كان يذهب في هذا إلى أنها لغات تداخلت » ^٣ .

وكان يمكن لابن جنى أن يدافع عن صحة القراءة السابقة - بأنه لا وجه لتفليطها لأنها جاءت عن طريق الرواية - ثم قرأ بها ابن أبي إسحق . وكان قارئاً ، وله قدم في اللغة ، وكان على اللغويين أن يبحثوا في المعنى أولاً - بمعنى أن الفعل هلك إذا جاء في قبيلة من باب (ضرب) وفي أخرى من باب (علم) هل يكون المعنى واحداً فيها ، أم يختلف باختلاف الصيغة ؟ وكان عليهم أن يبحثوا أيضاً عن الباب الأصلي لهذه المادة ، والفرعي فيها ، وهل الأصلي يتساوى مع الفرعي في المعنى أو يزيد أو ينقص أو ينحرف معناه قليلاً أو كثيراً ؟

(ب) ثم إنه ليس من السهل أن يشكل العربي صيغة يأخذ نصفها - أو ماضيها من لهجة - ونصفها الآخر ، أو مضارعها من لهجة أخرى ، فإننا عهدنا العربي يحرص على أن يقلد قومه في لغتهم ويدفع ما سوى ذلك ، ألا ترى إلى قول رسول الله (ﷺ) وقد قيل له : يا نبي الله ، فقال - لست بنبي الله ^٤ ، ولكنني نبي الله . فالنبي هنا أنكر الهمز في

(١) ابن يعيش : ١٥٤/٧ .

(٢) سورة البقرة : ٢٠٥ .

(٣) المحتب لابن جنى : ١٣١/١ مخطوط .

(٤) اللسان : ٤٠/٧ ، اشتقاق ابن دريد : ٢٧٣ وستفيلد .

اسمه لأنه ليس من لغته ! وكذلك عندما سأل أبو زياد الكلاني - أبا عبد الله بن الأعرابي عن قول النابغة (على ظهر ميسنة) فقال أبو عبد الله : النطع ، فقال أبو زياد : لا أعرفه ، فقال : النطع ، فقال أبو زياد : نعم ^١ فالعربي إذن في تلك القصة أنكر غير لغته ، وردّها ولم تجد لها مكاناً على لسانه ، فكيف يصح له أن يلفق بين لهجتين يتخذ منها لهجة له ؟ !

ولكنها التفسيرات الصناعية التي دأب عليها النحاة ، ونظرة واحدة إلى الجزء الثالث من كتاب المنصف ترينا عجباً عجائباً للصناعة التي منيت بها لغتنا ، ويظهر أن أئمة اللغة قد فطنوا إلى ضعف منحاهم في تفسير تداخل اللغات فراحوا يحيطونه بالقداسة ، فيقيسون أصول اللغة على أصول الفقه ومادام الفقهاء قالوا بإحداث قول ثالث ، وأباحوا التلفيق بين المذاهب عند الاختلاف بين قولين أو مذهبين فلعلماء اللغة أن يصوغوا مثل علماء الشريعة « وأصول اللغة محمولة على أصول الشريعة » ^٢ أو ليست فضل يفضل - بالكسر في الماضي ، والضم في المضارع - هي لغة ثالثة من فضل يفضل - من باب دخل يدخل وحذر يحذر ؟ ثم ألا ترى أن هذه اللغة الثالثة - أشبه ما يكون بإحداث قول ثالث عند الفقهاء عندما يختلفون في قولين ؟

وتفسير اللغة لا يخضع لهذه التوزيعات المنطقية ، والتفسيرات الصناعية .

والذي أميل إليه في تفسير تركيب اللغات ، أنه يرجع إلى بقايا في جسم اللغة لم يتكامل ولم يأخذ تمام دورته بل جمد في مرحلة ما من تطور اللغة ، ويمكن أن تسمى هذه البقايا اللهجية ، والتي فسرها اللغويون بالتداخل « بالمتحجرات اللغوية التي يبقى عليها لصالح التاريخ » ^٣ فالصيغة المتداخلة هي نوع من هذه البقايا ، ولذلك كانت استعمالها أقل من التركيبين الأولين ، وهي تشبه إلى حد كبير ما سماه علماء اللغة : « منكرأ ، ومتروكا ، ومماتأ » فهي بقايا منقرضة على الرغم من أن الاستعمال تركها فأنكرت وفنيت ، ومثلها مثل بقاء حيوان من الفصائل المنقرضة لازال ينافس في الحياة ويغالبا ، ولهذا كان كثير من اللغويين يسمون صيغ التداخل - بالقدراً ، وما هي من ذلك في شيء بل هي آثار كانت لها مفاهيم عند العرب الأقدمين أي أن كل صيغة كان لها مفهوم يخالف الصيغة الأخرى والدليل على ذلك ما ألهمه من

(١) الخصائص : ٣٨٩/١ ط الهلال .

(٢) الاقتراح : ٣٨ .

(٣) مقدمة لدرس لغة العرب : ٣٩ عبد الله العلايلي .

(٤) المزهر : ٢١٤/١ .

قول ابن درستويه « وقد يلتزمون أحد الوجهين للفرق بين المعالي ، كقولهم : ينفر - بالضم من النفار والاشمزاز - وينفر بالكسر من نفر الحجاج من عرفات »^(١) ومن الجائز أن تكون هذه الصيغ المتداخلة « من أخطاء القياس والأجيال الناشئة ، وذلك أن الطفل قد يصعب عليه تقليد الكبار في نطقهم لصيغة من الصيغ ، ثم يهمل أمر هذا الطفل وهذا يحدث لا سيما في البيئات البدائية التي يهمل إصلاح أخطاء الأطفال فيها نظراً لانشغال الآباء والأمهات في السعي على القوت - فينشأ على الخطأ ، وتصبح الصيغة الجديدة التي لاكها الطفل خطأ - صيغة معترفاً بها بين الأجيال المقبلة ، ويمثل هذا الرأي أيضاً يمكن أن نفسر ما سماه الأقدمون « يتداخل اللغات »^(٢) .

ويمكن أن نضيف إلى هذا العامل المسئول إلى حد كبير عن تركيب اللغات عاملاً آخر هو احتمال خطأ الرواة في النقل ، مما تسبب عنه وجود مثل هذا النوع من الصيغ المتخالفة - فبعد تدوين اللغة كان المعول على الكتب في نقلها ، ومن هنا يحدث التحريف والتشويه ، فقد يكون الفعل (يسمت بالضم فينقله) (يسمت)^(٣) بالكسر . وقد نقل السيوطي شيئاً كثيراً من تحريفات اللغة وقع فيها أئمة اللغة حتى قال الإمام أحمد بن حنبل « ومن يعرف من الخطأ والتصحيح ! »^(٤) .

ولهذا نعارض فهم القدماء للتداخل - لأنه عند ابن جني وغيره عملية مقصودة منطقية منظمة إذ المتكلم يأخذ الماضي من لهجة والمضارع من أخرى ، ولا أرى هذا لأن اللهجات ظواهر اجتماعية غير فردية ، فهي من نتاج العقل الجمعي ، وبهذا لا تخضع لهذا التنظيم الذي يدعيه أئمة اللغة .

(١) المزهر : ٢٠٨/١ .

(٢) مجلة الجمع : ج ١٣ تعدد الصيغ في اللغة العربية : للدكتور أنيس .

(٣) ما تفرد به بعض أئمة اللغة : القسم الثاني : مخطوط بدار الكتب رقم : ٤١٨ لغة .

(٤) المزهر : ٣٥٣/٢ .

الفصل الرابع

المشتقات في اللهجات العربية «

ويمكن أن نقسم هذه المشتقات إلى الأقسام الآتية :

أولاً : المصادر :

وهذا عرض للظاهرة من خلال النصوص :

(أ) ما رواه اليزيدي في نوادره من أن الحجاز تقول : أنا منك براء ، وسائر العرب يقولون : أنا منك بريء^(١) « ولكن اللحياني يدخل تيمماً في سائر العرب - أي أنهم يخالفون الحجاز في هذا ، ففي اللسان عن اللحياني « ولغة تيم وغيرهم من العرب - أنا بريء^(٢) وعلى لهجة الحجاز ، لا نثني ولا نجمع « براء » ، لأنه مصدر في الأصل ، مثل : سمع سماعاً ، وعلى لهجة تيم : أنا بريء منه وخلي منه ثنيت وجمعت وأنثت^(٣) . وإذا استقر أن لهجة الحجاز تقول : براء ، ولهجة تيم : بريء ، فإن هذا قد يتعارض مع ما جاء في البحر عن أبي حيان في تفسير قوله تعالى « إنني براءٌ مما تعبدون »^(٤) حيث قرأ بها الجمهور - ثم قال : وهي لغة العالية ، كما ذكر أن الأعمش قرأ في الآية السابقة : بريء - ثم قال وهي لغة^(٥) نجد . والذي أراه أنه لا منافاة بين نجد وتيم ، لأن تيمماً كانت تسكن نجداً ، ولكنني أرى أن لهجة العالية غير لهجة الحجاز ، لأن العالية قد اختلف علماء الجغرافيا من المسلمين في تحديدها ، غير أنني أرجح أنها عسدة قرى شمال المدينة ، ولا شك أن لهجتهم كانت تختلف عن لهجة الحجاز ، ولكن كثيراً ما نجد اللغويين

(١) المزهر : ٢٧٧/٢ .

(٢) اللسان : ٢٤/١ .

(٣) اللسان : ٢٤/١ .

(٤) الزخرف : آية ٢٦ .

(٥) البحر المحيط : ١١/٨ .

لا يفرقون في كثير من نصوصهم بين أهل العالية والحجاز ، كما أنهم كانوا يحلون أسماء بعض القبائل مكان بعض تساهلاً أو خطأ ، وقد سبق الحديث عن شيء من هذا .

وأستشف من قراءة الأعمش (بريء) أن لهجة أسد كانت تسير في ركاب تميم في تلك الظاهرة ، للقرب الجغرافي بين أسد و تميم ، ولأن كتب الطبقات تنسب الأعمش صاحب القراءة إلى بني أسد^(١) .

وإذا نظرنا إلى القرآن وجدناه جاء باللغتين الحجازية ، والتميمية ، إلا أنه خص اللهجة التميمية بإحدى عشرة مرة ، وخص لهجة الحجاز بالذكر مرة واحدة .

فما ورد على لهجة تميم :

- ١ - قوله تعالى « وإنني بريء مما تشركون »^(٢) .
- ٢ - قوله تعالى « إني بريء مما تشركون »^(٣) .
- ٣ - قوله تعالى « إني بريء منكم »^(٤) .
- ٤ - قوله تعالى « أن الله بريء »^(٥) .
- ٥ - قوله تعالى « أنتم بريئون مما أعمل »^(٦) .
- ٦ - قوله تعالى « وأنا بريء مما تعملون »^(٧) .
- ٧ - قوله تعالى « وأنا بريء مما تجرمون »^(٨) .
- ٨ - قوله تعالى « إني بريء مما تعملون »^(٩) .

(١) طبقات القراء : ٣١٥/١ .

(٢) سورة الأنعام : ١٩ .

(٣) سورة الأنعام : ٧٨ .

(٤) سورة الأنفال : ٤٨ .

(٥) سورة التوبة : آية ٣ .

(٦) سورة يونس : ٤١ .

(٧) سورة يونس : ٤١ .

(٨) سورة هود : آية ٣٥ .

(٩) الشعراء : ٢١٦ .

٩- قوله تعالى «إني بريء منك»^(١) .

١٠- قوله تعالى «ثم يرم به بريئاً»^(٢) .

١١- قوله تعالى «إنا برآء منكم»^(٣) ومفردها : بريء - على لهجة تميم .

وورد على لهجة الحجاز آية كريمة واحدة وهي قوله تعالى «إني براء مما تعبدون»^(٤) وهذا يدل على أن لهجة تميم لها مكانتها إبان نزول الوحي ، حتى إن القرآن الكريم سجل لها تلك السمات اللهجية ، وهذا يوصي إلى غاية سياسية قصد إليها ، وهي توحيد العرب ، وجعل الكتاب الكريم صفحة تجدد فيه كل قبيلة ظلاً من لغتها ، فتأنس به ، وتستريح إليه .

(ب) من المعروف في كتب الصرف أن مصدر - فعَل - المتعدي المفتوح العين - فعَل - بسكون العين مطلقاً ، سواء أكان الفعل صحيحاً أم معطلاً ، نحو : ضرب ضرباً ، وباع بيعاً ، أما فعَل المفتوح العين - إذا كان لازماً - فقياس مصدره - ففَعول - كقعد قعوداً ، هذا رأي الجمهور عند السماع .

أما الفراء فيرى أن القياس عند عدم السماع - «فعلاً» - عند الحجاز ، و «فعولاً» عند النجديين ، بقطع النظر عما إذا كان الفعل متعدياً أو لازماً . وهذا معنى ما يقوله ابن الحاجب ناقلاً عن الفراء من أنه إذا جاءك - فَعَل - مما لم يسمع مصدره ، فاجعله فعلاً - للحجاز ، وفعولاً - للنجد^(٥) «فالفراء لا ينظر إلى التعدي ، والازم ، وفي النسخة المخطوطة لديوان الأدب ، يقول «قال الفراء : وما ورد عليك من باب فعَل يفعل أو فعَل يفعل - (بالضم أو بالكسر) ولم تسمع له بمصدر فاجعل مصدره على - الفعل أو الفعول - الفَعَل لأهل الحجاز ، والفعول لأهل نجد»^(٦) فهذا النص سكت عن كون الفعل متعدياً أو لازماً وهذا يكاد يتفق مع نص الشافعية السابق إلا أن نص ديوان الأدب خصصه بما كان ماضيه مفتوح العين ومضارعه مضمومها أو مكسورها .

(١) سورة الحشر : ١٦ .

(٢) سورة النساء : ١١٢ .

(٣) سورة الزخرف : آية ٢٦ .

(٤) سورة الزخرف : آية ٢٦ .

(٥) شرح الشافعية : ١٥٢/١ .

(٦) ديوان الأدب للفارابي : ورقة ١٣٣ مخطوط بمكتبة تيمور . رقم ٣٨٣ لغة .

وعلى هذا فإذا طالعنا المعاجم بمصادر عدة للفعل الواحد - نسبنا ما كان على وزن فعول - لتميم ، ونجد ، وما كان على وزن - فَعَلَ - للحجاز . فإذا ما قال الفارابي « سكت سكتاً وسكوتاً ، وصمت صمتاً وصموتاً »^(١) يجب أن نفرق بين هذه المصادر - التي جاءت مهمة المزو ، وأن تسترشد بالنصوص السابقة في عزوها ، فالصمت - للحجاز ، والصموت - لتميم ونجد .

(ج) المعروف الثابت في كتب العربية أن مصدر الفعل المتعدي - إذا كان على وزن فعَل أو فَعِل - بفتح العين وكسرها - هو فَعَلَ بسكون العين ، فمصدر : ضرب ضرب ، وزعم : زعم على وزن فعل بسكون العين - ولكن بعض اللهجات العربية لم تلتزم هذا ، فقد جاء في قوله تعالى « فقالوا هذا لله بزعمهم »^(٢) أن الكسائي قرأ : بزعمهم بضم الزاي - وهي لغة بني أسد ، بينما قرأ باقي السبعة بالفتح ، والفتح لغة الحجاز^(٣) . وجاء في البحر المحيط في تلك الآية السابقة أن « الكسر لغة لبعض قيس وتميم - ولم يقرأ به »^(٤) . ولكن هل الصيغة واحدة في تلك القراءات ؟ أرجح أن الصيغة واحدة ، واختار كل قبيل من العرب ما يناسبه ، وربما أن المفتوحة الزاي استعملت مصدراً ، كما أن المضمومة ربما كانت اسماً ، فكان اختلاف الحركة تبعه اختلاف في الصيغة ، وربما أن العربية لم تفرق هذا التفريق إلا بعد أن قطعت مرحلة طويلة في سنة التطور ، وبما يؤيد هذا قراءة مجاهد وعكرمة قوله تعالى « حتى إذا بلغ بين السدين »^(٥) بفتح السين ، وباقي السبعة بضمها ، فقد قال الكسائي هما لغتان بمعنى واحد ، ورأى الخليل وسيبويه : بالضم - الاسم ، وبالفتح المصدر^(٦) ، وقد رجح ابن السكيت أن المعنى في مثل هذه الصيغ واحد حيث يقول في باب (الفَعَال والفُعَال) وهو فسَواق الناقة وفسَوَاقها والمعنى واحد^(٧) وفي الإتحاف : أن الكسائي قرأ قوله تعالى : ما لها من فَوَاق^(٨) بالضم على لغة تميم وأسد

(١) ديوان الأدب للفارابي : ورقة ١٣٣ خطوط في مكتبة تيمور .

(٢) سورة الأنعام : آية ١٣٦ .

(٣) الإتحاف : ٢١٧ .

(٤) البحر : ٢٢٧/٤ .

(٥) سورة الكهف : آية ٩٣ .

(٦) البحر المحيط : ١٦٣/٦ .

(٧) إصلاح المنطق لابن السكيت : ١٠٧ .

(٨) سورة ص : آية ١٥ .

وقيس ، والباقون بفتحها على لغة الحجاز ،^(١) وعند هذيل لجسد (نصورا) مصدر للفعل (نصر) في قول شاعرهم أبي ذؤيب^(٢) والقياس (نصر) بسكون العين .

وإذا كان المعهود في العربية أن الفعل الخماسي إذا كان مبدؤاً بباء زائدة ، فقياس مصدره على وزن ماضيه غير أنه يضم رابعه كما في تباعد تباعداً ، وتقاتل تقاتلا ، إلا أنه ورد أن بعض القبائل العربية تخالف هذا فابن خالويه يقول : « ليس في كلام العرب مصدر تفاعل إلا على التفاعل - يضم العين إلا في حرف واحد جاء مفتوحاً ومكسوراً ومضموماً قالوا : تفاعوت تفاعوتاً وتفاوتت وتفاوتتاً (بالضم والفتح والكسر) ثم علق ابن خالويه على هذا بقول أبي زيد « وهذا غريب مليح »^(٣) وابن خالويه وإن كان لم يحدد ومن يفتح ومن يكسر إلا أن ابن قتيبة قد حكى عن أبي زيد أن « الكلابيون يفتحون » وترك حالة الكسر بلا عزو حيث قال : وقد شذ حرف يقوله بعض العرب بالكسر^(٤) إلا أن ابن السكيت ذكر أن العنبري يقول : تفاوتت بالكسر^(٥) وأرجح أن الضم هو الأصل لورود ذلك في القرآن في قوله تعالى « ماترى في خلق الرحمن من تفاوت »^(٦) كما أن الفتح في لهجة كلاب ، والكسر في لغة بلعنبر فرع عن الضم ، بدليل أن صيغة كلاب حدث فيها انسجام . واللغة في أثناء تطورها في السلم التاريخي تهدف إلى هذا الانسجام . وإذا كان الفعل على وزن تفاعل - بتشديد العين فقياس مصدره تفاعل - بضم العين مثل : تجمل تجملاً - إلا أن لهجة الحجاز سارت في طريق آخر ، إذ جعلت هذا المصدر على وزن التفعيل ، جاء في اللسان : تزيل القوم تزيلاً ، وتزيلاً - تفرقوا - الأخيرة حجازية رواها اللحياني^(٧) .

وكما أن وزن فعمل - ينقاس مصدره على التفعيل متى كانت لامه صحيحة - كقوله تعالى « وكلّم الله موسى تكليماً » ، إلا أنه ورد في بعض اللهجات على وزن (فيمّال) بكسر الفاء مع التشديد ، وذلك مثل : كذّبه كِذاً - وكلّمه كلاً - بالتشديد ، وقد قال عنه الفراء

(١) الإنحاف : ٣٧٢ .

(٢) ديوان الهذليين : ١٥٨/١ .

(٣) ليس في كلام العرب لابن خالويه : ٥ .

(٤) أدب الكاتب : ٥١٠ .

(٥) إصلاح المنطق : ١٢٢ .

(٦) سورة الملك : آية ٣ .

(٧) اللسان : ٣٣٦/١٣ - ٣٣٧ .

« هو لغة يمانية فصيحجة »^١ ويبدو أن فعل - بالتشديد قد جاء لها مصدر غير قياسي غير ما سبق على وزن (فِعْعَال) بتخفيف العين ، وهي لغة اليمن يعملون مصدر كذب : كذاباً بالتخفيف »^٢ .

ومما يدل على أن هذه المصادر في لغة اليمن ما جاء في البحر المحيط « ومن كلام أحدهم على تلك اللغة (أي لغة اليمن ، لأن ذكرها قد تقدم ، وهو يستغني « الحلتقي أحب إليك أم القيصار »^٣ وإنما مصدرها القياسي « التقصير » يقصد التقصير في الحج .

ويمكن أن نتلمس لتلك اللهجة اليمنية ما يدل عليها من القرآن وأدب العرب ، فقد جاء في القرآن « وكذبوا بآياتنا كذاباً »^٤ وقوله « لا يسمعون فيها لغواً ولا كذاباً »^٥ فقد قرأ الجمهور على التشديد^٦ ، وهي لغة بعض أهل اليمن^٧ ، كما قرأتها أهل المدينة بالتشديد كرواية الفراء في اللسان^٨ ، وتلك الرواية لها مغزاها ، لأن أهل المدينة أصلهم من اليمن ، وقد قرأ بالتخفيف علي بن أبي طالب ، وهي لغة يمنية أيضاً^٩ .

وعلى هذا يجب أن يحمل ما جاء عن الزخشي عندما سمعه بعض العرب يفسر آية - فقال له : لقد فسرتها فساراً ما سمع بمثله »^{١٠} .

على أن هذا القائل يني ، لأنها في الفصحى « تفسيراً » .

ويرى صاحب الشافية أن « فِعْعَال » وهي المصدر في لهجة اليمن هو القياس وليس التفعيل

(١) شمس المعارم للحميري : ٩٠ .

(٢) البحر المحيط : ٤١٤/٨ .

(٣) البحر المحيط : ٤١٤/٨ .

(٤) سورة النبأ : آية ٢٨ .

(٥) سورة النبأ : آية ٣٥ .

(٦) البحر : ٤١٤/٨ .

(٧) شمس المعارم للحميري : ٩٠ .

(٨) اللسان : ٢٠١/٢ .

(٩) البحر : ٤١٤/٨ .

(١٠) المرجع السابق .

كما في الفصحى ، وفي ذلك يقول سيديويه أصل تفعيل ، فِعَّال ، جعلوا التاء في أوله عوضاً من الحرف الزائد وجعلوا الياء بمنزلة ألف الإفعال ، وغيروا آخره كما غيروا أوله فإِث التغير مجرىء على التغير ^١ ومعنى هذا أن : فِعَّال هو القياس الذي كان ينبغي أن يأتي عليه مصدر فَعَّل ، إذ المصدر يكون بكسر أول الفعل وزيادة ألف قبل الآخر ، فعوضوا عن الألف ياء وعن تضعيف العين التاء في أوله .

وكما أن الفعل الثلاثي المتعدي - يكون مصدره القياسي على فَعَّل - بفتح الفاء وسكون العين سواء أكان الفعل على فعل - بفتح العين نحو ضرب ضرباً ، أم على فَعِل - بالكسر كفهم فهماً - إلا أن لهجة نجد جاءت بالمصدر على فَعَّل - بفتح العين مثل : رضيع الصبي رَضَعاً من باب تعب ، ومن باب ضرب - لغة لأهل تهامة ، وأهل مكة يتكلمون بها ^٢ .

وإذا كانت الفعل على فَعَّل بضم العين - ولا يكون إلا لازماً فقياس مصدره على فعولة أو فعالة : كسهولة وجزالة ^٣ ، وكغمُر غَمَّارة ، للصبي الذي لا عقل له ، « ولكن بني عقيل تخالف هذا إذ تقول في مصدره : غَمَّراً ، بفتح الغين والميم » ^٤ .

(د) وليس الخلاف قائماً في اللهجات العربية بين مصادر الأفعال الثلاثية أو الرباعية فقط ، ولكنه شمل أيضاً المصدر الميمي ، فالمعروف في الفصحى أن المصدر الميمي من الثلاثي على مفعّل بالفتح - إلا إذا كان مثلاً واوياً صحيح اللام قد حذفت فاؤه في المضارع كوعد ، أو كان من باب فَعِل يفعّل بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع كوجل يوجل ووجل يوجل - فإنه يكون على وزن مفعّل - بكسر العين - إلا أن طيناً تأتي بالمصدر الميمي من الثلاثي الواوي الفاء على مفعّل - بالفتح - وقد حكم ابن القوطية على ما جاء على لهجة طيء بالشذوذ ، وابن السكيت حسبها من النوادر حيث يقول : وما كان فاء الفعل منه واواً - فإن الفعل منه مكسور اسماً كان أو مصدرأ - إلا أحرفاً جاءت نوادر مثل مودق وموكل ^٥ ،

(١) الشافية : ١/١٦٦ .

(٢) المصباح : ١/٣٥١ .

(٣) شرح ابن عقيل : ٢/١٠١ .

(٤) المصباح : ٢/٦٩٥ .

(٥) الأفعال لابن القوطية : ه ط القاهرة .

(٦) إصلاح المنطق : ١٢٢ .

بفتح العين فيها ، وزاد ابن القوطية : موهَّب^(١) . وقد علل السيوطي تخالف طيء هذا عن باقي العرب بأن « طيئاً تتوسع في اللغات »^(٢) ويمكن أن نقبل هذا التعليل ، لأن طيئاً كانت في أيامها الأولى علماً شمل العرب جميعهم ، ومع هذا فهي من القبائل الكبرى والتي تتسم بسمات مخالفة لما عرف عن الفصحى ، ولكنني أميل لتعليل لهجة طيء بأنها عندما فتحت وقالت « موحل » بفتح العين . بدل « موحل » بكسرها في الفصحى - قد حققت انسجاماً أكثر مما عليه الفصحى ، وهذا يجعلنا نعتقد أن اللهجات العربية تتطور أكثر من الفصحى ، ما ذلك إلا لأنها لهجات شعبية غير مقيدة بالتعامل الرسمي لدى الخاصة .

(١) الأفعال لابن القوطية : ط القاهرة .

(٢) الزهر : ٩٨/٢ .

ثانياً : صيغ المبالغة :

طالعنا كتب العربية بصيغ المبالغة وهي : فعّال . فعول . مفعّال . فعيّل (كسميع) . فعيّل (كحذر) ، وهذه الصيغ لا تستعمل إلا حيث يمكن التكرير إلا أنه من خلال بعض النصوص نرى أن صيغتي فعّال ، وفُعّال - بضم الفاء فيها مع تشديد العين في الأول ، وعدم تشديدها في الثاني - قد استعملتا للمبالغة في لهجة اليمن وأزد شقوة ، ودليل ذلك :

١ - جاء عن ابن دريد حيث يذكر قبائل اليمن « ومنهم عمار ذو كُبار ، والكبار الكبير بلغتهم وهو الكُبار أيضاً »^(١) .

٢ - وفي الجمهرة « أن أهل اليمن يسمون الرجل الكبير - كُباراً »^(٢) .

وإذا اتجهنا لنحتج لهذه اللهجة اليمنية - وجدنا صداها في كتاب الله أولاً وفي كتب العربية ثانياً ، فمن ذلك ما جاء عن ابن خالويه أن علي بن أبي طالب والسلمي قرأ قوله تعالى « إن هذا لشيء عجاب »^(٣) بالتشديد . وجاء في البحر أن مقاتلاً قال : « عَجَاب - لغة أزد شقوة »^(٤) . وفي القرآن الكريم « ومكروا مكراً كباراً »^(٥) ، قال عيسى بن عمر هي لغة يمانية وعليها قول الشاعر :

بيضاءُ تصطادُ القلوبَ وتَسْتَبِي بالحسن قلبَ المسلم القمراءِ

كما قرأ عمر بن عبد العزيز والباحثون على تلك اللهجة قوله تعالى : وكذبوا بآياتنا كذاباً ، بضم الكاف والتشديد^(٦) ، وقد جاء عليها قولهم : رجل كُرام ، وطعام طَيّاب^(٧) .

(١) اشتقاق ابن دريد : ٢٥٤ ط وستيفلد .

(٢) الجمهرة : ٢٧٤/١ .

(٣) سورة ص : ٥ .

(٤) البحر : ٣٨٥/٧ .

(٥) سورة فوح : آية ٢٢ .

(٦) البحر : ٣٤١/٨ .

(٧) مختصر شواذ القرآن : ١٦٨ .

(٨) البحر : ٣٨٥/٧ .

ومن أمثلة المبالغة السباعية صيغة : فِعِيل - بكسر الفاء وتشديد العين : كَشِرَّيب ، وسَكَّيت ، إلا أنه جاء في اللسان عن أبي زيد أنه « سمع رجلاً من قيس يقول : هذا رجل سَكَّنت بمعنى سَكَّيت^(١) » ، وربما نشأت تلك الصيغة القيسية من خطأ الأطفال ثم أصبحت لهجة فيهم ، وذاعت حتى رواها أبو زيد . وصيغة المبالغة هذه في الفصحى بوزن « فَعِيل » بكسر الفاء ، والقرآن الكريم على هذا « وما أدراك ما سجين »^(٢) و « ترميهم بحجارة من سجيل »^(٣) أما في لهجاتنا العامية فقد آثرت فتح الفاء حيث نسمع : سَمَّيع ، حَرَّيف ، سَكَّير ، ولهذا أرجح أن بعض لهجات القبائل العربية اتخذت الصيغة الأخيرة المفتوحة الفاء ، ثم تطورت في الفصحى بكسر الفاء لمعامل المائلة والتقريب مع العين .

(١) اللسان : ٣٤٨/٢ .

(٢) سورة المطففين : آية ٨ .

(٣) سورة الغيل : آية ٤ .

ثالثاً : اسم الآلة وما يشبهها :

ورد اسم الآلة على صيغ كثيرة أشهرها ثلاثة وهي : مفعّل ، بكسر الميم وفتح العين ، ثم مِفعّال ، ومِفعّلة « وليس من هدفنا التعرّض لببيان شيء من ذلك إلا بقدر ما يفيد في رسم صورة لما عليه بعض اللهجات العربية ، وما لاشك فيه أن بعضها كانت يخالف بعضها فقد جاء في المصباح « أن تيمناً تكسر المِشْط »^(١) ، لأنه القياس في ذلك لكن ورد أيضاً المشط - بالضم كما حدث خلاف بين القبائل في « المغزل » ، والمصحف والمطرف ، والمخدع ، والمجد ، فبعضها ينطق بالكسر ، وآخرون ينطقون بالضم ، ولنعرض إلى شيء من الروايات في ذلك :

١ - جاء في الجهرة « والمِصحف - بكسر الميم لغة تميمية ، لأنه صحف جمعت فأخرجوه مخرج مفعّل - مما يتعاطى باليد وأهل نجد يقولون : المصحف بضم الميم ، لغة علوية »^(٢) .

وفي نسخة أخرى من الجهرة أن المِصحف بالكسر لأهل الحجاز ، كما يستفاد من تعليق محقق الجهرة^(٣) .

٢ - وفي مكان آخر من الجهرة نفسها : تميم تقول : مطرف ومصحف (بالضم) وأهل الحجاز يقولون : مِطرف ومِصحف^(٤) (بالكسر) .

٣ - وفي إصلاح المنطق عن أبي زيد قال : تميم تقول : المغزل والمصحف والمطرف بالكسر ، وقيس تقول : المغزل والمصحف والمطرف (بالضم)^(٥) .

٤ - وجاءت روايتان مختلفتان في التخصّص في مكانين مختلفين منه ، أولاهما عن أبي زيد قال : تميم تقول المغزل والمصحف والمطرف (بالكسر) ، وقيس تقول : المغزل والمصحف

(١) المصباح : ٨٨٦/٢ .

(٢) الجهرة : ١٦٢/٢ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) نفس المرجع : ٣٦٩/٢ .

(٥) إصلاح المنطق : ١٢٠ .

والمطرف (بالضم)^(١) وثانيتها عن أبي عبيد : والمطرف - تميم تكسر أوله ، وقيس تضمه^(٢) .

٥ - أما صاحب اللسان فتقل روايتين متشابهتين عن أبي زيد وعن أبي عبيد^(٣) كما في المخصص .

٦ - وصاحب المصباح عزى الضم إلى تميم في المغزل^(٤) .

٧ - وحكى الكسائي : مغزل^(٥) - بفتح الميم والزاي -

ومن هذا العرض يظهر اتفاق أبي زيد وأبي عبيد في نسبة الكسر إلى تميم والضم إلى قيس ، كما أن صاحب الجهرة ناقض نفسه في مكانين مختلفين منها ، حيث عزى الكسر إلى تميم ، ثم في مكان آخر نسب الضم إلى تميم ، ولا يعقل أن تنطق القبيلة الواحدة منطقتين مختلفتين في وقت واحد ، ثم اضطرب مرة أخرى فعزى الكسر إلى الحجاز ، والضم إلى لهجة العالية في نجد ، بينما صاحب المصباح يعزو الضم إلى تميم .

وهذا مثال يبين لنا مدى الخلط في كتب العربية بالنسبة إلى اللهجات ، وأياً ما كان فاسم الآلة القياسي في إحدى صوره على وزن مِفْعَل - بكسر الميم وفتح العين ، لكن بعض القبائل لم تلتزم هذا النمط في صوغها - لكنني أرجح حسماً للخلاف السابق أن تيمماً كانت تقول ذلك بالضم ، لأن الضم من صفات الحشونة التي تناسب قبيلة كتميم ، وهذا يتفق مع ما أثر عن قيس في أنها تقول ذلك بالضم ، لأن أغلب قيس تعيش في المناطق البدوية ، التي تؤثر الضم غالباً ، ومما يؤيدني في هذا ما جاء عن ابن دريد في عزوه الضم إلى نجد ، ونجد كان أغلبها قبائل من البدو كتميم وقيس وأسد . أما البيئات المتحضرة كالحجاز مثلاً فإنها جنحت إلى الكسر ، ومما يؤيدني في هذا ما جاء عن ابن دريد في مكانين من جهرته^(٦) ، وما جاء عن الفيومي حيث قال : (المغزل - بكسر الميم ما يغزل به ، وتميم تضم الميم)^(٧) فهو وإن أهمل عزو الكسر ،

(١) المخصص : ٢٠٤/١٤ .

(٢) المخصص : ٨/٤ .

(٣) اللسان : ٨٨/١١ .

(٤) المصباح : ٦٨٥/٢ .

(٥) المخصص : ٢٠٤/١٤ .

(٦) الجهرة : ١٦٢/٢ ، انظر الهامش ، ٣٦٩/٢ .

(٧) المصباح : ٦٨٥/٢ .

إلا أنني أرجح أنها للحجاز ، لأنها في مقابل المضموم والذي عزاه لتميم ، وكثيراً ما تتقابل لهجة الحجاز وتيم في النصوص . ورب قائل يسأل ؟ وماذا نفعل في تلك النصوص التي عزت الكسر لتميم - والجواب أن اللهجات لم تبق على حالة واحدة بل يصيبها التطور عبر التاريخ ، وفي تطورها هذا مالت الضمة وهي صوت لين خلفي وتحتاج إلى جهد عضلي أكثر - إلى الكسرة وهو صوت لين أمامي ولا يحتاج إلى ما تحتاجه الضمة من مجهود - واللهجات في تطورها تميل إلى عامل السهولة ، فالراوي الذي سمع الكسر من تميم سمعه بعد أن مرت فترة كافية تطورت الضمة فيها إلى الكسرة ، لا سيما وأن اللغة لم تسجل إلا بعد مرور فترة طويلة من الزمن كافية لإحداث مثل هذا التطور . هذا أحد الاحتمالات لتفسير مثل هذا الخلط في اللهجات ، والاحتمال الآخر أن هذا نشأ من أخطاء الرواة ، لا سيما في الكتابة ، إذ أن كثيراً منهم كان يعتمد على الضبط في ذلك بالشكل ، والشكل مثار السهو والغلط كرواية إصلاح المنطق^(١) . وكإحدى روايتي صاحب المخصص^(٢) ، أما ما حكى عن الكسائي في من قال « مغزل »^(٣) بفتح الميم والزاي - فأرجح أنها الطور الأخير في تلك الصيغة وهو أحدثها ، وذلك لما يبدو فيه من الانسجام الصوتي ، ولذلك نسمعه في لهجاتنا الحديثة في مصر .

ولعل الذين كسروا الميم من مثل المصحف - مع أنه ليس اسم آلة حتى يجيء على هذا الوزن ، نظروا إلى أنه لما كان صحفاً جمعت فأخرجوه مخرج - مفعول - مما يتعاطى باليد ، أما من ضم الميم ، من مصحف ومطرف ومغزل ، فلأنها في المعنى مأخوذة من أصحف وأطرف ، والمغزل ، لأنه من أدير وقتل ، وأصل « مصحف » كلمة دينية دخیلة على العربية من الحبشية^(٤) ، يؤكد ذلك أنهم لما اختلفوا في تسمية ما بين الدفتين من القرآن ، وكرهوا أن يسموه سفرًا ، لتسمية اليهود كتبهم به ، قال سالم مولى أبي حذيفة « إني رأيت مثله في الحبشة يسمى المصحف ، فأجمع رأيهم على أن يسموه المصحف ، فسمى به »^(٥) وإشتقاقه من (صَحَفَ) ومعناها بالحبشية (كَتَبَ)^(٦) .

(١) إصلاح المنطق : ١٢٠ .

(٢) المخصص : ٢٤٠/٤ .

(٣) المخصص : ٢٠٤/١٤ ، ٦٨/٤ .

(٤) اللغة العربية كائن حي : ٣٧ .

(٥) بين الحبشة والعرب : ١٠٢ د. عبد الحميد عابدين .

(٦) الاشتقاق والتعريب : ٢٨ عبد القادر المغربي ط الثانية .

رابعاً ، الزمان والمكان :

يصاغان من الثلاثي على مثال المضارع ، فإن كان المضارع على يفعل - بفتح العين - كان الزمان والمكان على مفعّل - بفتح العين - مثل : ملجأً ومذهباً ، وإن كان المضارع على يفعل - بكسر العين - كان الزمان والمكان على مفعّل - بكسر العين نحو محبس ومصرف ، وإن كان المضارع على يفعل - بضم العين كان مقتضى القياس أن يكون الزمان والمكان على مفعّل بضم العين - لكن عدل عنه إلى الفتح لثقل الضم وخفة الفتحة^(١) فنقول مخرج ومكتب بالفتح .

كما يلاحظ أن الفعل الناقص - يأتي منه الزمان والمكان على مفعّل بفتح العين مطلقاً ، ولو كان مضارعه مكسور العين ، أما المثال الواوي الصحيح اللام مكسور العين في المضارع ومفتوحها . فالزمان والمكان منه على مفعّل بكسر العين كموقد وموضع .

وكان من الطبيعي ألا تسلم هذه القاعدة للنجاح - فقد فلتت منها أمثلة رموها بالشذوذ حيناً وبالندور حيناً آخر وهي :

١ - « مطلع » فقد وردت بالكسر والفتح ، والقياس الفتح ، وهي لهجة الحجاز ، وجاء في شرح السيرافي أن الكسر تميم^(٢) ، وقياس الكسر عند تميم أن يكون المضارع تطلع بكسر اللام وكان الكسائي يقول : هذه لفظة ماتت في كثير من لغات العرب ، يعني : ذهب من يقول تطلع بكسر اللام ، وبقي مطلع - بكسرها في الزمان والمكان على ذلك القياس^(٣) ، وصيغة الكسر مع أنها خارجة عن قياسهم ، لكنها لهجة معترف بها في تميم ، بل قد قرأت القراءة بها في قوله تعالى « حتى إذا بلغ مطلع الشمس »^(٤) فقد قرئت بالكسر^(٥) . كما قرأ أبو رجاء والأعمش وابن وثاب وغيرهم « حتى مطلع الفجر »^(٦)

(١) سيبويه : ٢٤٧/٢ ، شرح السيرافي : ٢٨٠/٥ خط .

(٢) شرح السيرافي : ٢٧٩/٥ خط .

(٣) المرجع السابق .

(٤) البحر : ١٦١/٦ .

(٥) سورة الكهف : آية ٩٠ .

(٦) البحر : ١٦١/٦ .

(٧) سورة القدر : آية ٥ .

بالكسر . وقال الفراء : وأكثر القراء على مطلق بالفتح ثم قال : وهو أقوى قياس العربية^(١) .

٢ - « مسكن » . وكان القياس : المسكن على مفعّل - بفتح العين ، وهي لغة الحجاز كما جاء عن ابن السكيت^(٢) ، وأبي زيد في المحصص^(٣) . وبالكسر في لغة نادرة حكاهما اللحياني كما في اللسان^(٤) ، ولكن صاحب الإتحاف عزاها لغة لفصحاء اليمن . ومع أن لغة الكسر نادرة - إلا أنها لهجة يمنية ، لم يعترف بها النحاة ، ولكن القرآن سجلها وقرأ بها الكسائي وخلف في قوله تعالى « لقد كان لسبأ في مسكنهم آية » بكسر الكاف^(٥) . وقد فرق بعضهم بين معنى الكلمة بالفتح ومعناها بالكسر - فالكسر يدل على اسم جامد ، والفتح يدل على مكان الفعل بالذات ، فثلاً المسجد بالكسر ، المبني ولو لم تسجد فيه ، وبالفتح مكان سجودك من الأرض ولو لم يكن في الجامع^(٦) .

٣ - « مرفق » : والقياس فيه فتح العين ، لأن مضارعه على يفعّل - بضم العين ، ولكنه ورد بكسر العين : أي : مرفق ، وقالوا بأن الكسر شاذ ، ولكن هذا الذي اعتبروه شاذاً قد ورد أنه لهجة الحجاز فيما ارتفعت به ، بل قرأ به جعفر وشيبة ونافع ، وابن عامر ، وأبو بكر وأبو عمرو في رواية هارون بفتح الميم وكسر الفاء في قوله تعالى « وَيَهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا »^(٧) . ويكسرون مرفق الإنسان^(٨) ، بل جاء في البحر المحيط « أن معاداً أجاز فتح الميم والفاء »^(٩) وأرى أن هذه الصيغة الأخيرة هي أحدثها في

(١) الشافعية : ١٧١/١ .

(٢) إصلاح المنطق : ١٢١ .

(٣) المحصص : ٢٠٤/٤ .

(٤) اللسان : ٧٤/١٧ .

(٥) الإتحاف : ٣٥٩ .

(٦) سورة سبأ : آية ١٥ .

(٧) الإتحاف : ٣٥٩ .

(٨) أنظر : سيبويه : ٢٤٨/٢ .

(٩) سورة الكهف : آية ١٦ .

(١٠) البحر : ١٠٧/٦ .

(١١) المرجع السابق .

التطور ، لأن بها انسجاماً صوتياً ، واللغة في أثناء تطورها تهدف إليه ، لأنه يقلل المجهود العضلي ؛ إذ عمل اللسان فيه يكون من وجه واحد ، وقد فرق بعض علماء اللغة في صيغة المرفق ، فإن كان معناه من الارتفاق وهو الانتفاع كان بكسر الميم ، أو كان معناه موصول الذراع والمضد كان بفتحها ^١ - على أنهم لم يتفقوا في ذلك .

٤ - « المأوى » : وأصلها « أوي » فهو فعل ناقص وقياسه في الزمان والمكان : مفعّل بفتح العين ، وبها جاء القرآن « فإن الجنة هي المأوى » و « وبئس مَسْنَى المتكبرين » ، لكن جاء في اللسان وقال الفراء « ذكر لي أن بعض العرب يسمي مأوى الإبل - مأوى بالكسر في الواو ، ثم قال : واللغة العالية مأوى ^(٢) بل يظهر أن بعض القبائل العربية قد اتخذت صيغة أخرى مخالفة لما سبق إذ « قال الأزهرى : سمعت الفصيح من بني كلاب يقول : لمأوى الإبل - مأواة - بالهاء » ^(٣) .

تعقيب :

من هذا العرض يظهر لنا كثرة الشذوذ في باب المشتقات وكذلك الدور والقلة ، ولعل السبب في هذا أن علماء العرب اعتقدوا أن العربية خلقت كاملة ، ولهذا آمنوا بأن كل تطور ما هو إلا ضعف فيها ، وموت لها ، وهذا الشذوذ أو الخروج على قواعد النحوية ، لا يعتبر كذلك ، بل هي رواسب قديمة في جسم العربية لم تتطور تطوراً كاملاً - بل بقيت متجمدة في إحدى المراحل التي مرت على اللغة ، وهي في نظر الباحث ذات أثر هام ، ولا يمكن إغفالها ، لأنها تمثل بيئة لغوية ، فالحريري مثلاً يخطيء من يقول « فلان أشمر من فلان » والصواب « شر » بغير ألف ، وكذلك يقال « فلان خير من فلان » بحذف الهمزة ، ولا يقال « أخير » ^(٤) على وزن « أفعل » .

والحريري أحد هؤلاء النفر الذين لا يؤمنون بالأدوار التطورية التي مرت فيها العربية ، لأن الأساليب التي خطأها واردة في كتاب الله وفي الأدب العربي فقد جاء عن ابن خالويه : أن أبا

(١) أنظر البحر : ١٠٧/٦ ، الشافية : ١٨١/١ ، الحجة : لابن خالويه ، ورقة ٨٥ مخطوط .

(٢) اللسان : ٥٤/١٨ .

(٣) شرح الشافية : ١٨٢/١ ، ١٨٣ ، اللسان : ٥٤/١٨ .

(٤) درة القواص للحريري : ٢٣ .

قلاية قرأ قوله تعالى «سيعلمون غداً من الكذاب الأثر»^(١) بفتح الهززة والشين وتشديد الراء . وقد روى هذه القراءة ابن جنبي في محتسبه كذلك^(٢) - كما ورد «أخير» في قول رؤبة «بلال خير الناس وابن الأخير»^(٣) .

فأصل : شر وخير - أشر وأخير - لأنها أفعل تفضيل - وفي قراءة أبي قلاية ، وشعر رؤبة جاءت على أصلها ، لأن اسم التفضيل على «أفعل» - بل لغة بني عامر استعملت هذا الأصل فهم يقولون : هذا أخير من هذا^(٤) ، وكان لهجة بني عامر ثبتت على هذا الطور من سلم الارتقاء ، لكن لما كثر استعمال هاتين الكلمتين - حذفوا الهززة منها تخفيفاً - ومن هنا كانا في الفصحى «شر وخير» ، ومن الغريب أن الحريري خطأ القراءة القرآنية بل رماها باللحن ، مع أنها ثبتت لغة لبني عامر ، وقال عنها الجوهري الثقة : إنها لغة ، بل لقد وقعت هذه اللغة في صحيح البخاري ، وقال عنها الكرماني : إنها تدل على أنه فصيح صحيح . وليس أدل على تطور اللهجات العربية من أننا وجدنا مراودة في أساليب تلك اللهجات ، فالصيغة التي تستعملها قبيلة ، لا تستعملها أخرى بل تطورت عندها حتى وجدنا لها نطقاً آخر فمن ذلك :

١ - أن لهجة قد تستعمل صيغة «فِعْل» وأخرى تستعمل بدلها صيغة فعول كما جاء عن اليزيدي من أن الحجاز تقول : هذا ماء شَرِب ، ويتم تقول : هذا ماء شروب^(٥) .

٢ - كما حدث تبادل بين اسم الفاعل والمفعول فيما جاء عن الأصمعي من قولهم «عضد ناشلة ومنشولة» وقد عزيت الأخيرة إلى الحجاز^(٦) .

٣ - وأهل الحجاز كانوا يحولون المفعول فاعلاً إذا كان في محل نعت كقوله تعالى «من ماء دافق»^(٧) فمعناها مدفوق كقولهم «سرّ كاتم أي مكتوم» وقد عزا الفراء صيغة فاعل إلى الحجاز ، وقال «أهل الحجاز أفعل لهذا من غيرهم»^(٨) وكان الفراء يستهدي روح

(١) سورة القمر: آية ٢٦ .

(٢) شواذ القرآن : ١٤٧ .

(٣) شرح الدرة للخفاجي : ٦٤ .

(٤) المصباح : ٢٨٦/١ .

(٥) المزهر : ٢٧٧/٢ .

(٦) الخصص : ١٦٤/١ .

(٧) سورة الطارق : آية ٦ .

(٨) اللسان : ٣٨٧/١١ .

العربية في تفسيراته اللغوية، إذ يعلل لهجة الحجاز بقوله «وأعان على ذلك أنها وافقت
رءوس الآيات التي هي معهن»^(١) فهو يحيل التفسير اللغوي إلى النسق الصوتي - أو النغم
الموسيقي .

٤ - كما أننا نجد اسم المفعول من الثلاثي على وزن مفعول - إلا أننا وجدناه أحياناً على وزن
(فِعْل) بكسر الفاء وسكون العين، وجاء في القرآن «وفديناه بذبح عظيم» أي
مذبح .

٥ - وإذا كنا نقول في اسم المفعول الثلاثي من ركب وجزر - مركوب ومجزور، فإننا نجد
بجانبها أيضاً «رَكوب» و «جَزور» و «رَسُول» - وربما كانت صيغة «فَعُول» هي
الأصل في الاستعمال بدليل وجود بقايا لها، ثم برور الزمن ضعف معناها على هذه الصيغة
فحاولوا ترميمها بيم زائدة حتى تستعيد قوتها المعبرة فقالوا : مركوب الخ... وهكذا
يجب أن نفهم الزوائد في المشتقات على أنها ترميم لجسم الكلمة بعد هزالها، وكذلك الميم
في اسم الآلة فإنها اتصلت بالاسم في مرحلة متأخرة لتؤكد هذه الصيغة فأصبحت «مِفْعَل»
بكسر الميم مثل «مِيرِد» وأصلها «ما يبرد» ثم التصقت بها الميم، بعد أن أصبحت
فارغة من معنى الموصول التي تفيده «ما» الموصولة. فإذاً هذه الزوائد التي تتصل بالزمان
والمكان واسم الآلة واسم المفعول ما هي إلا بقايا كلمات مستقلة قديمة . فالشذوذ في
هذا الباب - ليس كما يرى علماء العربية، ولكنه «تجدد يتوالى على الأزمان للتعويض عما
اندثر - شأن الأجسام الحية النامية»^(٢) .

(١) المرجع السابق .

(٢) الفلسفة اللغوية : ٩٣ جرجي زيدان ، تحقيق الدكتور مراد كامل .

الباب الخامس

الظواهر العامة في لريجات القبائل

الفصل الأول

فعل وأفعل بين لهجات القبائل :

لم تتفق القبائل العربية على استعمال وزن « أفعل » بالهمزة ، فقد جاء في اللسان : أراقه وهراقه - على البدل عن اللحياني ، وعزاها إلى اليمن ، ثم فشت في مضر ^(١) ويفهم من رواية اللحياني أن صيغة (هفعل) كانت أصلاً في اللغات العربية الجنوبية ، ولكنها ظهرت في مناطق جغرافية أخرى حيث ظهرت في اللحيانية القديمة ^(٢) ، ثم في الكنعانية القديمة والمؤابية ، وبعض اللهجات الآرامية ^(٣) .

كما ورد في العربية الفصحى أيضاً وزن (هفعل) بدل (أفعل) فقد جاء عن الكسائي « أرحت دابقي ، وهرحتها » ^(٤) ، كما حكى عنهم (هرقت) ^(٥) والأصل : أركت . وفي شعر امرئ القيس « وإن شغائي عبدة مهراقة » ^(٦) .

كما ظهر قلب الهمزة هاء في طيء في « إن » الشرطية حيث يقولون : هِنَ فعلت ^(٧) . كما كانت طيء تقول أيضاً « هزيد فعل ذلك » في أزيد ^(٨) وهذا التعاقب بين الهمزة والهاء يعلل لنا التعاقب بين وزني (أفعل وهفعل) لأن الهمزة والهاء حلقيتان وهذا يؤكد أن العربية كغيرها من الساميات استخدمت الهمزة والهاء في هذا الوزن ، ثم فضلت العربية الهمزة بمسند

(١) اللسان : ٤٢٨/١١ .

(٢) لغات النقوش العربية : ١٢ دكتور مراد كامل .

(٣) انظر : وزن أفعل : دكتور خليل يحيى ظامي .

(٤) إبدال أبي الطيب : ٥٧٠/٢ .

(٥) ليس في كلام العرب : ٧٢ ، المفصل : ٣٦٩ ، الأمالي : ٦٨/٢ للوالي .

(٦) شرح المملكات السبع : ٨ .

(٧) شرح الشافية : ٢٢٣/٣ ، اللسان : ١٧٨/١٦ .

(٨) اللسان : ٣٧٣/٢٠ .

ذلك معرضة عن الهاء لأسباب تتفق وطبيعتها اللغوية^(١)، وكما فعلت العربية، فعلت الليمانية حيث أخذت صيغة (أفعل) بالهمزة تظهر فيها بعد أن أعرضت عن وزن (مفعول)^(٢)، والآن نتوجه إلى بحث اختيار القبائل العربية لأحد هذين الوزنين (فعل وأفعل) .

١ - أورد صاحب المصباح أن « جزي » يحزي جزاء - من غير همز - لغة الحجاز كما نسب « أجزأ » بمعناه أيضاً - إلى تميم^(٣)، وفي اللسان أن النبي (ﷺ) قال لأبي بردة حين ضحى بالجدعة « تجزي عنك »، ولا تجزي عن أحد بعدك « وهو كما قال الأصمعي » مأخوذ من قولك « قد جزي عني هذا الأمر » يجزي عني^(٤)، وهذا يقوي أن الحجاز تقول مجرداً، لأن النبي (ﷺ) من تلك البيئة، ونقل ابن منظور أنهم يقولون « جرت عنك شاة وأجرت - بمعنى^(٥) » .

٢ - كما ورد أن (سحت) مجرداً لغة الحجاز، وأسحت - لفظة تميم، وأورد أبو حيان شاهداً للهجة تميم من قول الفرزدق^(٦) . وإذا التفتنا إلى كتاب الله وجدنا أن حمزة والكسائي وحفصاً والأعمش يقرءون « فيسحتكم بعدآب » بضم الياء وكسر الحاء من أسحت رباعياً، بينما قرأ باقي السبعة ... يفتحها من (سحت) ثلاثياً^(٧) والقراء السابقون يمثلون البيئة الكوفية، تلك التي تأثرت بقبائل شرق الجزيرة كتميم . وقد وجه ابن خالويه في مخطوطة الهجة القراءتين - ولم يعزها^(٨) .

٣ - ورد في الزهر نقلاً عن يونس في نوادره : أن الحجاز يقولون : لاته^(٩) عن وجهه - يلكيته ،

(١) وزن أفعل : دكتور خليل تامي .

(٢) لغات النقوش العربية : ١٢ دكتور مراد كامل .

(٣) المصباح : ١٥٧/١ .

(٤) اللسان : ١٥٩/١٨ .

(٥) المرجع السابق .

(٦) البحر : ٢٤٤/٦ .

(٧) الإنحاف : ٣٠٤ ، البحر : ٢٥٤/٦ .

(٨) الهجة لابن خالويه : ورقة ٩٦ مخطوطة بدار الكتب .

(٩) لاته : نقصه .

وتميم : ألا ته - يُلَيْتُهُ ، وقد وردت اللفتان في قوله تعالى : (لا ياتكم من أعمالكم شيئاً)^(١)
وقرأ على اللهجتين الحجازية والتميمية كثير من القراء^(٢) .

٤ - كما نقل ابن منظور : مضني الجرح وأمضي : ألمني وأوجعني ، كما نقل أبو عبيدة الصيفتني
عن العرب : مضني وأمضي . وقال : « أمضي كلام تميم »^(٣) وورد لها شاهد وهو قول
سنان بن محرش :

(من الحلؤ صادق الإماض)^(٤)

٥ - كما عزا أبو حيان صيغة (مرج) بمعنى خاط إلى لهجة الحجاز (وأمرج) عزاها إلى^(٥)
نجد ، وذلك بمناسبة تفسيره لقوله تعالى « وهو الذي مَرَجَ^(٦) البحرين » .

٦ - وعزا أبو حيان : فتن - إلى الحجاز ، بينما لفظة تميم : أفتن^(٧) . كما قرأ عيسى ابن عمر
« ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني »^٨ بضم التاء الأولى من أفتن وعزاها أبو حاتم
إلى تميم^٩ . وقد جاء في اللسان أن أعشى همدان جاء باللغتين في قوله :

لئن فتننتني لسهي بالأمس أفتننت^{١٠} سعيداً فأمسى قد فلاكل^{١١} مسلم

وعلى الرغم من أن الأدلة شاهدة على صحة أفتن - المزيده ، والمعزوة إلى تميم بشهادة
قول رؤبة :

(يُعرضن إعراضاً لدين المفتن)

(١) الزهر : ٢٧٦/٢ .

(٢) سورة الحجرات : آية ١٤ .

(٣) الإتحاف : ٣٩٨ .

(٤) اللسان : ١٠١/٩ .

(٥) المرجع السابق .

(٦) البحر : ٤٧٨/٦ .

(٧) سورة الفرقان : آية ٥٣ .

(٨) البحر : ٣٣٩/٣ ، النهر الماد : ٣٣٨/٣ .

(٩) سورة التوبة : آية ٤٩ .

(١٠) البحر : ٥١/٥ .

وقوله :

(وإني وبعض المفتنين ...)^١

إلا أن الأصمعي قد أنكرها ، وقال عن بيت الشاهد في شعر الأعشى « أنه مخنث » بينما أبو زيد قد أجازها^٢ .

ولعل السبب في إنكار الأصمعي لها أنه كان يتشدد في اللغة وأنه كان يفرق بين الصحيح والأصح ، ويذهب في معظم أمره مذهب الأفصح في كلام العرب - أما أبو زيد فقد كان يقبل جميع ما جاء عن العرب ، ويذهب فيه مذهب الصحة والصواب وما نظرتان مختلفتان . ومهما كان فإن الأصمعي بتضييقه في اللغة قد أنكر قراءة مروية وهي التي قرأ بها عيسى بن عمر في الآية السابقة . ويظهر أن هذا كان من طبع الأصمعي ، وما يؤيد ذلك أنه كان ينكر ما يأتي به الكسيت ، حدث أبو حاتم قال « قلت للأصمعي أتجيز إنك لتبهرق لي وترعد ؟ فقال : لا ، إنما هو تبهرق وترعد » ، فقلت له : فقد قال الكسيت :

أبرق وأرعد يا يزيد سد فما وعيدك لي بضائر

فقال : هذا جرمقاني^(*) من أهل الموصل ، ولا آخذ بلفظه ، فسألت عنها أبا زيد الأنصاري ، فأجازها^٣ وهذا إن دل فإنما يدل على مذهب الأصمعي في ولعه بأجود اللغات ، وردة ما ليس كذلك ، وما رده الأصمعي صحيح في اللغة ، بدليل أنهم احتكموا إلى أعرابي في ذلك حين سأله أبو زيد « كيف تقول إنك لتبهرق لي وترعد ؟ فقال له الأعرابي : أفني الجخيف تعني ؟ أي التهدد . فقال : نعم ، فقال الأعرابي إنك لتبهرق لي وترعد »^٤ .

٧ - كما عزأ يونس في نوادره إلى الحجاز قولهم « هو الذي ينقُد الدراهم » بينما تميم تقول في مثل ذلك هو الذي ينتقد^٥ أي يستعملونها مزيدة ، بينما الحجاز تستعملها مجردة . كما

(١) اللسان : ١٩٤/١٧ .

(٢) الخصائص : ٣١٥/٣ ، اللسان : ١٩٤/١٧ .

(*) الجرامقة = طائفة من الكلدانيين ، أي السريانيين .

(٣) الخصائص : ٢٩٣/٣ .

(٤) الأخطاء اللغوية الشائعة : ٨/١ الشيخ محمد النجار ، الخصائص : ٢٩٤/٣ .

(٥) الزهر : ٢٧٦/٢ .

نسب إلى الحجازيين « اتخذت ووخدت ، بينا تميم تقول في مثل هذا » اتخذ^١ .

٨ - كما عزا أبو حيان صيغة (أجنب) إلى تميم ، وهي مزيدة ، بينا غيرهم من الحجازيين يستعمل (جنب)^٢ وإذا رجعنا إلى كتاب الله وجدنا أن الجحدري وأبا الهجاج يقرآن (وأجنبني وبني أن نعبد الأصنام) بهزة القطع على لهجة تميم كما جاء في المحتسب^٣ ، ولكن أبا حيان عزاها إلى الجحدري وعيسى الثقفي^٤ .

٩ - كما جاءت عدة روايات وكلها تعزو المزيد إلى تميم كقولهم « أوقعت بهم » بالالف ، بينا غيرهم يقول « وقعت » مجرداً ، كما عزا ابن القوطية إلى تميم قولهم « أوقعت الدار والدابة »^٦ بينا غيرهم يقول « وقعت » مجرداً ، ولكن الأصمعي أنكر « أوقعت » بالالف وقال : الكلام « وقعت » بغير ألف^٧ . وعلى أي حال فمعجبنا يشهد للأصمعي لأنه أنكر لهجة كلهجة تميم - تلك التي قال عنها ابن حزم « بأنها قاعدة من أكبر قواعد العرب »^٨ ، وربما نلتبس العذر للأصمعي في رفضه تلك الصيغة ، بأنها لم تبلغه - كما عزي صاحب الكامل إلى تميم صيغة مزيدة وهي « أهبطه »^٩ بينا غيرهم يقول « هبطه » .

١٠ - كما ذكر ابن منظور « ما فتئت وما فتأت » أذكره - وما أفئات « وعقب على هذا بأن الصيغة الأخيرة « تميمية »^{١٠} أي أن تميم كانت تستعملها مزيدة ، كما عزاها السيوطي إلى تميم أيضاً^{١١} .

(١) المرجع السابق .

(٢) البحر المحيط : ٤٢٩/٥ .

(٣) المحتسب : ٢١/٢ خطوط .

(٤) البحر : ٤٢٩/٥ .

(٥) المصباح : ١٠٣٧/٢ .

(٦) الأنعام : ١٥٧ ابن القوطية .

(٧) المصباح : ١٠٣٨/٢ .

(٨) جهرة أنساب العرب : ١٩٦١ .

(٩) الكامل المبرد : ٢٢٠/١ .

(١٠) اللسان : ١١٤/١ .

(١١) الجمع : ١١٢/١ .

فمن الشواهد السابقة نلمح أثراً واضحاً وهو أن تيمماً قميل إلى استعمال صيغ الأفعال المزيدة . ولم تكن تميم وحدها في هذا الميل بل شاركتها قبائل أخرى .

١ - كقيس حيث روى اللحياني أنهم يقولون « أخلى فلان على اللّبن^١ واللحم » كما عزا صاحب البحر لقيس صيغة (أفتن)^٢ في تفسيره قوله تعالى « إن خِفْتُمْ أن يفتنكم الذين كفروا »^٣ كما عزى لقيس أيضاً أنهم يقولون « أهديت العروس »^٤ و « غيرهم » هديت العروس . والعجب من الكسائي حيث ذكر في رسالته أن « أهديت العروس » لحن^٥ .

٢ - « ونَجِدْ » سارت على نهج تميم تقريباً ، فقد سمع أبو حاتم من أبي زيد أن أهل نجد يقولون : أكننت الجارية والدّرة ، وقال أبو حاتم : يقول أكثر العرب كننت الدرة والجارية وكل شيء^٦ ، كما روى صاحب البحر أن نجداً تقول أجنب - وغيرهم جنب^٧ ، وذكر صاحب الإتحاف أنهم يقولون : أسحت وغيرهم سحت^٨ ، وورد في البحر ما يؤيد هذا^٩ .

٣ - كما سارت تقريباً لهجة أسد على هذا أيضاً يؤيده ما رواه الفراء لبعض بني دُبَيْر :

حق إذا أعصفت ريحٌ مزعزعة فيها قطار ورعدٌ صوتها^(١٠) زجلٌ

ودبیر هذه بطن من أسد ، بل يصرح ابن منظور بأن لهجة أسد (أعصفت) وغيرهم (عصفت)^(١١) .

(١) اللسان : ٢٦١/١٨

(٢) البحر : ٣٣٩/٣

(٣) سورة النساء : آية ١٠١

(٤) المصباح : ٩٨٤

(٥) ما تلحن فيه العوام : ٥٤ حاشية

(٦) المحصص : ٢٤٨/١٤

(٧) البحر : ٤٢٩/٥

(٨) الإتحاف : ٣٠٤

(٩) البحر : ٢٤٤/٦

(١٠) معاني القرآن : ٤٦٠/٨ دار الكتب

(١١) اللسان : ١٥٣/١١

٤ - كما روى « حدثت المرأة على زوجها ... وأحدثت »^(١) . وقد حكى الكسائي عن عقيل « أحدثت » وقال الفراء : كان الأولون من النحويين يؤثرون « أحدثت فهي محدّ » قال : والآخرى أكثر في كلام العرب^(٢) .

ولكن ما الصلة بين هذه القبائل وبين تميم حتى تتفق في الظاهرة معها ؟ أرى أن القبائل التي اتفقت مع تميم في الظاهرة تتفق أيضاً معها في البيئة الاجتماعية ، فتميم بيئتها بدوية ، وقيس وأسد وعقيل ، ومنطقة نجد يغلب عليها طابع البداوة كذلك .

ولهذا رأينا المناطق المتحضرة تجنح غالباً إلى الصيغة المجردة - فالحجاز قد آثرتها كما تشهد بذلك النصوص السابقة ، كما سارت سيرها بعض المناطق المجاورة لها كلهجة العالية : فقد جاء في المصباح أنهم يقولون « ملح الماء ملوحة »^(٣) ، كما نجد أن قريشاً وهي حضرية قد آثرت الصيغة المجردة ، يدل لذلك ما جاء في اللسان من قول الجوهرى « حزنه لغة قريش » وأحزنه لغة تميم ، وقد قرئ بهما^(٤) كما عزيت الصيغة المجردة أيضاً في كل من الخزائن^(٥) ، والبحر المحيط^(٦) ، والمصباح^(٧) إلى قريش . ولكن هل يمكن أن يكون ذلك قانوناً تسير عليه اللهجات العربية ؟ أرى أنني لا أستطيع أن أبلغ به حد الحتم ، لأنني عثرت على شواهد تقيد العكس ، ولكنها مع ذلك شواهد قليلة منها :

١ - ما عزاه اللحياني في اللسان^(٨) من أن تميماً تقول « خلا فلان على اللبن وعلى اللحم - إذا لم يأكل منه شيئاً ولا خلطه به » بينما غيرهم يقول « أخلى » .

(١) المصباح : ١٩٤/١ .

(٢) ما تلحن فيه العامة : الكسائي : ٤٧ هامش .

(٣) المصباح : ٨٩٣ .

(٤) اللسان : ٢٦٦/١٦ .

(٥) الخزائن : ٥٧٩/١ .

(٦) البحر : ٣٤٢/٦ .

(٧) المصباح : ٢٠٨/١ .

(٨) اللسان : ٢٦١/١٨ .

٢ - نسب ابن القطاع « جبرت » إلى تميم مجردة ، بينما عامة العرب يقولون : « أجبرته »^(١) مزيدة ، وقال الأزهري . « جبرته وأجبرته لغتان جيدتان » ، كما ذكر ابن دريد الصيغتين المزيدة والمجردة . ولم^(٢) يعزها ، وذكر الأزهري في اللسان أن « جبرته على الأمر » لغة معروفة^(٣) .

٣ - أن تميمًا كانت تستعمل الفعل « هلك » فيقولون « هلكته » ، بينما غيرهم يقول « هلكته » ، بالهمزة .

كما وجدت صيغاً أخرى تعزو الأفعال المزيدة إلى الحجاز - ومنها :

١ - عزا الفراء إلى الحجاز (أوفى) ، كما نسب إلى نجد (وفى) بغير ألف^(٤) . وقال ابن قتيبة وفيت بالمعهد ، وأوفيت به . وساق الزجاج قول الشاعر مستشهداً على اللهجتين :
أما ابن طوق فقد أوفى بدمته كما وفى بقلاص النجم حاديها^(٥)
وقال ابن جني عن هاتين الصيغتين (أوفى) و (وفى) لغتان قويتان^(٦) .

٢ - كما عزا اللسان « أسرى » بالألف إلى الحجاز^(٧) . وسرى - لغة غيرهم ، كما جاءت رواية أخرى مماثلة في المصباح^(٨) ، وإذا التفتنا إلى كتاب الله نجد أنه قريء باللهجتين في قوله تعالى « أسرى بعبده »^(٩) وقوله « والليل إذا يسر » ، فهو من سرى - ولو كانت من : أسرى - لكان : يسرى .

(١) المصباح : ١٤١/١ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) اللسان : ١٨٥/٥ .

(٤) المختص من ٦ : ص ١٢٧ .

(٥) البحر المحيط : ١٧٢/١ .

(٦) الخصائص : ٣١٦/٣ ، البحر المحيط : ١٧٢/١ .

(٧) الخصائص : ٣١٦/٣ .

(٨) اللسان : ١٠٣/١٩ .

(٩) المصباح : ٤٢٠/١ .

(١٠) سورة الإسراء : آية ١٢٤ .

وعلى كل فالقوانين التي تخضع لها اللهجات واللغات ، ليست لها صفة الحتم كقوانين الطبيعة والرياضة ، بل نكتفي بالحكم على الكثرة الغالبة ، ولا يضيرنا بعض الظواهر التي تبدو شاذة أو غريبة حول القاعدة .

والآن أريد أن أناقش الرواة في فهمهم لصيغتي (فعل وأفعل) مثل : سرى وأسرى ، وسقي ، وأسقى ، وفتن وأفتن - فهم على أن معنى الصيغتين واحد ، المجردة والمزيدة ، ويستدل لذلك بما جاء في اللسان من قولهم « سريت ، وأسريت بمعنى - إذا سرت ليلاً »^(١) .

ومثل هذا جاء في الصحاح أيضاً^(٢) ، وكما جاء أن « وفي الكيل وأوفيته »^(٣) بمعنى : والحق أن كلام اللغويين فيه تسامح ظاهر ، فصيغة (فعل) - لا بد أن يختلف معناها عن صيغة (أفعل) ، لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى فلا بد أن صيغة « أفعل » تدل على معنى زائد عن صيغة (فعل) فإذا قلت : أقاله أو أسقاه كان أبلغ في الدلالة من « قاله وسقاه » أو أن نقول أن كل صيغة منها تعيش في بيئة خاصة كما سبق ، فصيغة (فتن) تعيش في بيئة الحجاز ، وصيغة أفتن - تعيش في بيئة^(٤) تميم . ولا يعقل أن الرجل في البيئة الواحدة كان له من الاختيار والحرية بحيث ينطق بالصيغة مرة مجردة ، وأخرى مزيدة ، كما لا يعقل أن بعض الأفراد في البيئة الواحدة يؤثرون صيغة فعل ، وبعضهم يؤثر صيغة أفعل ، فلما أن نفرق بين الصيغتين فنقول مثلاً في صيغة « وقف » بأن « ما يمسك باليد يقال فيه « أوقفته » بالالف » وما لا يمسك باليد يقال فيه وقفته - بغير ألف^(٥) أو أن يقال « جبرت » لجبر العظم بعد كسره ، وأن يكون (أجبر) مقصوداً به الإكراه^(٦) ، وهذا معنى قول الخليل « من قال : عقب : لا يقول : « أعقب »^(٧) ، ومما لا شك فيه أن صيغة « أفعل » تدل على معان عدة : كالتعدية ، والتعريض ، والسلب والإزالة والتمكين^(٨) ، تختلف فيها عن فعل .

(١) اللسان : ١٠٣/١٩ .

(٢) خزائن الأدب : ٥٥١/١ .

(٣) البحر المحيط : ١٧٢/١ .

(٤) البحر : ٣٣٩/٣ ، النهر الماد : ٣٣٨/٣ .

(٥) المصباح : ١٠٣٨/٢ .

(٦) اللسان : ١٨٥/٥ .

(٧) العين : ٩٥ ط بغداد .

(٨) شذا المرفئ : ٢١ .

ويظهر أن ابن درستويه قد لحظ هذا فهو يقول في شرح الفصيح « لا يكون فعل وأفعل بمعنى واحد ، كما لم يكونا على بناء واحد ، إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين ، فأما من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان ، والمعنى واحد كما يظن كثير من اللغويين والنحويين ، وإنما سمعوا العرب تتكلم بذلك على طباعها وما في نفوسها من معانيها المختلفة ، وعلى ما جرت به عاداتها وتعارفها ، ولم يعرف السامعون العلة فيه ، والفروق ، فظنوا أنها بمعنى واحد ، وتأولوا على العرب هذا التأويل ، فإن كانوا قد صدقوا في رواية ذلك عن العرب ، فقد أخطئوا عليهم في تأويلهم مالا يجوز في الحكمة ، وليس يجيء شيء من ذلك البسبب إلا على لغتين متباينتين كما بينا - أو أن يكون على معنيين مختلفين^(١) .

تصوير القرآن الكريم للظاهرة :

ولقد لحظ موقف القرآن الكريم من هذه الظاهرة فيما يأتي :

- ١ - قراءة الجحدري وعيسى الثقفي « وأجنبني وبني أن نعبد الأصنام »^(٢) من « أجنب » وهي لهجة^(٣) تجدد ، وقرأها الآخرون من (جنب)^(٤) .
- ٢ - وقرأ عيسى بن عمر « ولا تفتني »^(٥) بضم التاء الأولى من أفتن - وهي لهجة^(٦) تميم ، وقرأ الآخرون : تفتني - بفتح التاء الأولى من أفتن .
- ٣ - وقوله تعالى « لا يحزنهم الفزع الأكبر »^(٧) قرأ أبو جعفر بضم الياء من أحزن وهي في تميم ، وبعضهم من حزن^٨ ، كما أورد ابن خالويه في الحجة عدة قراءات قرآنية جاء الفعل فيها مرة من فعل ، وأخرى من أفعل^٩ .

(١) المزهر : ٣٨٤ - ٣٨٥ .

(٢) سورة إبراهيم : آية ٣٥ .

(٣) البحر : ٤٢٩/٥ - ٤٣١ ، مختصر شواذ القرآن : ٦٨ ابن خالويه .

(٤) المحتسب : ٢١/٢ مخطوط .

(٥) سورة التوبة : آية ٤٩ .

(٦) البحر : ٥١/٥ .

(٧) سورة الأنبياء : آية ١٠٣ .

(٨) البحر : ٣٤٢/٦ .

(٩) الحجة لابن خالويه : ورقة ٢٨ ، ٨٥ ، ٢٧ مخطوط بدار الكتب .

وكذلك عثرت على عدة قراءات قرآنية في كتاب شواذ القرآن جاءت كل قراءة على أحد هذين الوزنين^١. وقد نسمع بعض الأحكام التي تصدر على أحد الوزنين السابقين كقول ابن منظور: اللغة العالية حزنه يحزنه، وأكثر القراء قرءوا بها^٢، كما أن الأصمعي كان لا يحب أن يبدي رأياً في فعل وأفعِل، لاسيما إذا كانت الكلمة قد وردت في القرآن، فلم يتكلم في عصفت وأعصفت، لأن في القرآن «ريح عاصفة» ولا في سحته وأسحته لأن في القرآن: فيسحتكم^٣، وربما ذلك يرجع إلى خوفه من الخوض في القرآن تورعاً، أو لأن هاتين الصيغتين تدور حول الأفعال التي ترتبط بالجبر والقدر كما تقدم في الأمثلة السابقة من مثل قولهم: جبر وأجبر - وهو لا يريد أن يزوج بنفسه في هذا المهيح الخطير، أو ربما أنه كان لا يميز إلا أفصح اللغات ويلغى ماسواها، ويبدو هذا فيما رواه ابن دريد قال: «سألت أبا حاتم عن باع وأباع، فقال سألت الأصمعي عن هذا فقال لا يقال: أباع، فقلت: قول الشاعر الأجدع بن مالك الحمداني:

ورضيتُ آلامَ الكُمَيْتِ فمن يبيعُ فرساً فليس جوادنا بمبائع

قال الأصمعي: لعلها لغة لهم يعني أهل اليمن - ثم عقب ابن دريد على إنكار الأصمعي لها بقوله: وقد سمعت جماعة من جرم فصحاء يقولون: أبعت الشيء - فعملت أنها لغة لهم^٤.

ونستنبط من هذا العرض أن القرآن الكريم قد راود بين هاتين الصيغتين في قراءاته، وكأنه بذلك يوثق هذه اللهجات العربية بالقراءة المروية أولاً، ثم ليجد كل قبيل من العرب سحنته اللغوية في هذا الكتاب، فيكون القرآن قد قصد بذلك إلى هدف آخر سياسي يجانب الهدف اللغوي - وهو جمع العرب في طريق واحد إلى هدف واحد.

(١) شواذ القرآن: ١١٤، ٢٦، ٦٨، ٢٢، ٢٦ لابن خالويه.

(٢) اللسان: ٢٦٧/١٦.

(٣) المزهر: ٣٢٦/٢.

(٤) الجهرة: ٤٣٦/٣.

الفصل الثاني

التذكير والتأنيث في اللهجات العربية :

لا يستطيع الدارس أن يدلي برأي قاطع فيما إذا كانت هذه القبيلة أو تلك تميل إلى التذكير أو التأنيث قبل أن نعرض لدراسة نصية للقبائل العربية في تلك الظاهرة ، ولذلك لابد من نشر نصوص ظاهرة التذكير والتأنيث ، وفي ضوء النصوص تظهر النتائج ، وسأعرض النصوص على المستويات الآتية :

أولاً : ما عزيت فيه كل صيغتين إلى لهجتين مختلفتين .

ثانياً : ما عزيت فيه الصيغة إلى لهجة دون الصيغة الأخرى .

ثالثاً : صيغ أهل العزو فيها .

أولاً : صيغتان معزوتان إلى قبيلتين مختلفتين :

(أ) جاء في كتاب المذكر والمؤنث للفراء أن « أهل الحجاز يقولون هي النخل وهي البسر والتمر والشعير ، فأهل الحجاز يؤنثونه ، وربما ذكروا ، والأغلب عليهم التأنيث ، وأهل نجد يذكرون ذلك ، وربما أنثوا ، والأغلب عليهم التذكير » . وأضاف صاحب المصباح أمثلة أخرى وهي : البر والبقر - وعزا التأنيث إلى الحجاز ، والتذكير إلى تميم ونجد^١ . كما ورد نص مشابه في اللسان^٢ ، وفي عقد الجوهرة في الأسماء المؤنثة والمذكورة^٣ ، وساق صاحب المزهري ما يشبه هذا عن اليزيدي في نوادره^٤ .

(١) المذكر والمؤنث : للفراء ٣٠ ط حلب .

(٢) المصباح : ٩٢١/٢ .

(٣) ١٧٥/١٤ ، ٦٢/٦ .

(٤) نظم الحسن بن سليمان : ص ١٤ بمكتبة أحمد تيمور رقم ٣٢٧ لفة .

(٥) المزهري : ٢٧٧/٢ .

(ب) نسب اللسان تأنيث (الذهب) إلى الحجاز ، لأن القطعة منه ذهبية ، ثم ذكر بأن القرآن نزل على لهجة الحجازيين^١ وشاهد ذلك قوله تعالى « والذين* يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها » فأنث ، كما جاء نص مشابه آخر في المصباح^٢ . ويظهر أن الأزهري لم يوافق على أن يكون « الذهب » مؤنثة ، بل قال « والذهب » مذكر عنه العرب^٣ وأول الضمير في الآية السابقة فقال : إن المعنى « يكتزون الذهب والفضة » ولا ينفقون الكنوز في سبيل الله ، وقيل جائز أن يكون محمولاً على الأموال ، فيكون - ولا ينفقون الأموال . ويجوز أن يكون - ولا ينفقون الفضة - وحذف الذهب ، كأنه قال : والذين يكتزون الذهب ولا ينفقونه ، والفضة ولا ينفقونها - فاختصر الكلام - كما قال : والله ورسوله أحق أن يرضوه ، ولم يقل يرضوها^٤ . وأرى أن الأزهري ركب في تأويل الآية الكريمة مركباً صعباً ، ليؤيد مذهبه .

(ج) جاء في كتاب المذكر والمؤنث للفراء أن « الطريق - يؤنثه أهل الحجاز ، ويذكره أهل نجد^٥ ونقل السيوطي عن الصحاح إضافات أخرى منها : الصراط ، والسبيل والسوق والزقاق والكلأ - وهو سوق البصرة - فكل ذلك تؤنثه الحجاز ، وتذكره تميم^٦ كما وردت رواية أخرى مشابهة في اللسان^٧ ، وفي المصباح^٨ . وإذا التفتنا إلى كتاب الله لنستشف منه آثاراً للهجتي الحجاز وتميم رأينا : أن الصراط - جاءت مذكورة في قوله تعالى : « الصراط المستقيم »^٩ على لهجة تميم وقوله « هذا صراط مستقيم » . بينما أنث الصراط يحيى بن يعمر في قراءة له « أصحاب الصراط السوى ومن اهتدى » ويظهر أن

(١) اللسان : ٦/٦٢ .

(*) التوبة ٣٤ .

(٢) ٣٢٣/١ .

(٣) اللسان : ١/٣٨٠ .

(٤) اللسان : ١/٣٨٠ .

(٥) المذكر والمؤنث للفراء : ٢١ .

(٦) الزمر : ٢/٢٢٥ .

(٧) ٩/١٢ .

(٨) ١/٣٨٨ ، ٥٦٧ .

(٩) سورة الفاتحة : آية ٦ .

ابن سيده يشك في تأنيث الصراط^١ ، ولكن يحيى بن يعمر كان قارئاً نحويّاً ، وقد صححت هذه القراءة عنه ، فلا مكان لشك ابن سيده .

وكذلك راود القرآن بين لهجتي الحجاز وتميم في كلمة « السبيل » - قال تعالى : « وإرت يروا سبيل الرش لا يتخذوه سبيلاً » على التذكير ، وعلى التأنيث قوله « قل هذه سبيلي » وجاء في سورة الأنعام « وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المحرمين » قرأ العربيان وابن كثير^٢ وحفص « ولتستبين - بالتاء على التأنيث » ، وقرأ الأخوان وأبو بكر : « ولتستبين - بالياء » ، وسبيل - بالرفع على التذكير ، بينما نجد القرآن قد آثر لهجة تميم في كلمة الطريق - وذلك في قوله تعالى « فاضرب^٣ لهم طريقاً في البحر يبساً » وقوله : يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم .

(د) وجاء في المخصص أنه يقال : فلان زوج فلانة ، وفلانة زوج فلان وتلك لهجة^٤ الحجاز فكأن « زوج » لهجة الحجاز ، وزوجة « لهجة تميم » ، وكان أهل الحجاز يضعونه للمذكر والمؤنث وضعاً واحداً فتقول المرأة « هذا زوجي » ويقول الرجل « هذه زوجي » وربما قد شاركت لهجة أزد شئاً لهجة الحجاز في هذا « فقد نقل اللحياني عن الكسائي عن القاسم بن معن أنه سمع من أزد شئاً بغير^٥ هاء » أما تميم فتقول « هي زوجة^٦ » وربما شاركها في ذلك كثير من قيس وأهل نجد^٧ ، وقد بحثت شواهد عربية للهجتين فوجدت ما يأتي :

قال عبدة بن الطبيب :

فبكى ربناتي شجوهن وزوجتي والأقربون إليّ ثم تصدّعوا^٨

(١) المخصص : سفر ١٧/١٧ .

(٢) البحر : ١٤١/٤ ، النهر الماد : ١٤١/٤ ، وانظر : مختصر شواذ القرآن لابن خالويه : ٣٧ .

(٣) المخصص : سفر ١٧/٢٤ .

(٤) اللسان : ١١٧/٣ .

(٥) كتاب التذكير والتأنيث للسجستاني : ١٨ خط بمكتبة تيمور ٢٦٤ لفة .

(٦) البحر : ١٠٩/١ .

(٧) المخصص س : ٢٤/١٧ .

وقال آخر :

(مِنْ مَنْزِلِي قَدْ أَخْرَجْتَنِي زَوْجِي)

وقال الفرزدق :

(وَإِنْ الَّذِي يَمْشِي يُحَرِّشُ زَوْجِي)^١

فكل هذه شواهد للهجة تميم .

لأسيا وأن كتب الطبقات والأنساب تخبرنا أن عبدة هذا هو من بني عبد شمس ابن سعد بن زيد مناة بن تميم^٢ . . وأما شواهد لهجة الحجاز فنمنا :

قوله تعالى « اسكن أنت وزوجك الجنة » وقوله تعالى « أمسك عليك زوجك » وقوله تعالى « وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج » أي امرأة مكان امرأة ، وقوله تعالى : « ما يفرقون به بين المرء وزوجه » ولكن الأصمعي أنكر (زوجة) وقال : هي (زوج) لا غير ، ولكن يحتج عليه بقول الفرزدق السابق وعبدة بن الطبيب ، وهما تميميان وربما أن الذي دعا الأصمعي إلى إنكارها أنه كانت يتشدد في اللغات ، كما أنه كان مولعاً بأجودها ويرد ما لم يكن منها قوياً^(٣) ، كما أنه لما احتج عليه أبو حاتم بقول ذي الرمة في تأنيث (زوجة) بالتاء - قال له الأصمعي : ذو الرمة طالما أكل المالح والبقل في حوانيت البقالين .

(هـ) جاء عن الفراء أن الصاع وهو (مكيال لأهل المدينة يأخذ أربعة أمداد) يؤنثه أهل الحجاز ، وأسد وأهل نجد - يذكرونه ، وربما أنثه بعض أسد^(٤) . فمن أنث يجمعونها على أصع وأصوع مثل ثلاث أدور ، ومن ذكره جمعه على أصواع مثل أثواب^(٥) ، وأرى في رواية الفراء - ولأسيا في قوله « وربما أنثه بعض أسد » أن الصاع قد تطور من التأنيث في الحجاز - إلى التذكير في قبائل نجد وأسد لكن يظهر أن التطور لم يكن

(١) المذكر والمؤنث : ٢٦ للفراء .

(٢) ، مختصر شرح التبريزي : ١/ ٣٣٣ .

(٣) الخصائص : ٢٩٥/٣ .

(٤) المذكر والمؤنث للفراء : ٢٧ .

(٥) الامتاع : ٢٦٩ .

شاملاً في تلك القبائل ، أو لم يأخذ دورته كاملة - فتخلف في بعض أحياء أسد ولعل أحد هذه الأسباب الانعزال الجغرافي .

تعقيب :

من هذا العرض نرى أن لهجة الحجاز تؤنث كل جمع بينه وبين واحده الهاء وهذا معنى ما جاء عن أبي حيان من أن « الجنس الذي ميز واحده بتاء يؤنثه الحجازيون ويذكره التميميون وأهل نجد »^(١) كما ورد في المخصص^(٢) ما يؤيد هذا ، وعلى هذا إذا ذكر الحقوقي رضي الدين الاسترأبادي أن « الجنس المميز واحده بالتاء يذكره الحجازيون ويؤنثه غيرهم »^(٣) - كان بجانباً للحقيقة السابقة وللواقع اللغوي الذي أثبت بأن الحجازيين يؤنثون هذا ، وكما أن اللهجات العربية حدث فيها هذا الخلاف في التذكير والتأنيث ، فاننا نرى صداه في عبرية المشنا فحي وإن أنثت לְבָנִים = ثم فإنها تذكر לְבָנִים ^(٤) = البسر ، وتذكر كلمة לְבָנִים = سوق ، وتذكر לְבָנִים ، وإن كانتا مؤنثتين في العبرية القديمة ، كما نراها تترجح بين التذكير والتأنيث بالنسبة لكلمة לְבָנִים : طريق^(٥) ، أما اللهجة الحجازية فعاملت كل هذا على التأنيث - وهو الأصل ، أي أن اللهجة الحجازية ظلت ثابتة ، لم يبلغها هذا التطور الذي حدث في لهجة قم - حيث ذكرت هذه الأشياء . ولهذا كله جاءت متأرجحة بين التذكير تارة والتأنيث تارة أخرى .

ولقد قمت بإحصائية لبعض الكتب وقفت منها على هذا التأرجح ، بين التذكير والتأنيث وهذه الكتب هي :

١ - كتاب المذكر والمؤنث للفراء^(٦) : وفيه يذكر أن (القميص) - وإن كان مذكراً ، إلا أنه أنث عند جرير ، وأورد شاهداً لذلك ، وحاول أن يفسر القميص فيه على أنه

(١) البسر : ٨٣/١ .

(٢) المخصص : سفر ١٦/١٠٠ .

(٣) شرح الكافية للرضي : ١٦٢/٢ استانبول ١٣١٠ .

(٤) البسر .

(٥) من حديث شفي مع الدكتور القصاص .

(٦) ط أولى بمطبعة حلب .

مذكر^(١) ، كما ذكر أن بني أسد تذكر « الإيهام » ولكنه يقف على ذلك بقوله « والتأنيث أجود وأحب^(٢) إلينا . » وذكر أن « الذراع » أنثى ، وقد ذكر الذراع بعض عكس^(٣) كما أثبت أن « الحمر » أنثى ، وربما ذكروها وساق شواهد لذلك من شعر الأعشى وغيره^(٤) .

٢ - كتاب المذكر والمؤنث لأبي العباس المبرد ، رواية أبي علي الفارسي^(٥) ، وقد أهمل فيها المبرد عزو جميع الكلمات التي وردت بالكتاب ، ولم يعز صيغة واحدة منها - وهذا يدل على أن نسبة اللهجات إلى أصحابها عند النحاة - لا قيمة لها ، كما ذكرها صيغاً تتأرجح بين التذكير والتأنيث مثل : الصاع ، والفردوس .

٣ - كتاب المذكر والمؤنث لابن جني^(٦) .

وفي هذا الكتاب تردد الصيغ بين التذكير والتأنيث فمن ذلك :

الشعير^(٧) ، الهدى^(٨) ، الإيهام^(٩) ، والآل^(١٠) : الذي يشبه السراب ، والتمر^(١١) ، والسوق^(١٢) والعائق^(١٣) . فكل هذه الصيغ تتردد بين التذكير والتأنيث . كما نرى في هذا الكتاب أثراً لتطور الكلمة من المؤنث إلى المذكر أو العكس عن طريق القياس ، فإذا وجد في

(١) المذكر والمؤنث : للفره : ٢٥ .

(٢) المرجع السابق : ص ١٥ - ١٦ .

(٣) المرجع السابق : ص ١٥ .

(٤) المرجع السابق : ١٨ .

(٥) في مكتبة تيمور ٤٠١ لغة خط .

(٦) خط بمكتبة تيمور ٣٨٨ .

(٧) ص ١١ .

(٨) ص ١٧ .

(٩) ص ٥ .

(١٠) ص ٦ .

(١١) ص ٧ .

(١٢) ص ١١ .

(١٣) ص ١٣ .

اللغة كلمة مذكرة وشابهت في صيغتها أو معناها كلمات مؤنثة - مالت تلك الكلمة إلى التأنيث وكذلك العكس ومن ذلك قول ابن جني « الروح » : مذكر ، فإن أنث فإِنما يعنى به النفس^(١) وابن جني لا يستشهد على ما يقول لا بالقرآن ولا بالشعر ، والكلمات المنسوبة فيه قليلة .

٤ - كتاب التذكير والتأنيث لأبي حاتم السجستاني^(٢) ، وكما ترددت الكلمات بين التذكير والتأنيث عند سابقه تتردد عنده مثل :

الطريق : يذكر ويؤنث^(٣) ، والطوى : البئر المطوية : مذكر وربما أنثوه^(٤) ، المنون : مؤنثة وقد تذكر . والسجستاني يستشهد للكلمات بالشعر كقول أبي ذؤيب :

(أمن المنون وريبه تتوجع)

على أن المنون مذكرة ، ويروى (وريبه) على أنها مؤنثة^(٥) ، فاختلاف الروايات في البيت يشير إلى استعمال لهجية لأثر الشعراء كان بعضهم ينشد شعر بعض ، فتتطبع فيه آثار القبائل اللهجية ، والتي تختلف حتماً عن لهجة منشده الأول ، ومن ذلك تكثرت الروايات في بعض الأبيات^(٦) كما يكثر من الاستشهاد بالقرآن على اللهجة كقوله : الفردوس : مذكر ، فإن قصدت قصد الجنة أنثت كقوله تعالى : « الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون »^(٧) ، فالتأنيث واقع على الجنة . وعزو اللهجات فيه أكثر من كتاب ابن جني السابق كما أنه أحياناً يعقب على اللهجة ويبيدي رأيه كقوله : العنق : يذكر ويؤنث ، والتذكير أغلب . وزعم الأصمعي أنه لا يعرف التأنيث^(٨) فيه .

٥ - مختصر في المؤنث والمذكر لأبي الحسين أحمد بن فارس^(٩) والكلمات في هذا المختصر تتردد

(١) كتاب المذكر والمؤنث : ص ١٠ .

(٢) بكتبة تيمور رقم ٢٦٤ لغة خط .

(٣) كتاب التذكير والتأنيث : ٩ .

(٤) المرجع السابق : ١٦ .

(٥) المرجع السابق : ٢٠ .

(٦) اقتراف السيوطي : ٣٠ .

(٧) التذكير والتأنيث للسجستاني : ١٧ .

(٨) المرجع السابق : ص ٢ .

(٩) بكتبة أحمد تيمور خط رقم ٢٦٥ لغة .

بين التذكير والتأنيث وكقوله اللسان : يذكر ويؤنث ،^(١) ، والحرب : مؤنثة وربما ذكرت^(٢) ، والقلب^(٣) : مذكر وقد يؤنث وقد يبدي بعض الأحكام كقوله : العاتق : مذكر ، وربما أنثوه - وليس بالفصح^(٤) ، كما أنه يستشهد أحياناً بالقرآن الكريم ويهمل عزو الكلمات .

٦ - باب ما يذكر وما يؤنث - من كتاب المخصص لابن^(٥) سيده :

وابن سيده في هذا الباب يجمع كثرة من الألفاظ تتردد بين التذكير والتأنيث كقوله : اللسان : يذكر ويؤنث ، وكذلك : العاتق^(٦) والسييل^(٧) : يذكر ويؤنث ، وكذلك الطريق وكذلك الفردوس^(٨) . ويلاحظ أن ابن سيده كثيراً ما يصدر بمض الأحكام كقوله : القفا : يذكر ويؤنث ، والتذكير عليه أغلب^(٩) ، وقوله : الإيهام : يذكر ويؤنث ، والتذكير^(١٠) أعلى كما أنه يستشهد بالقرآن ، والشعر بكثرة غامرة^(١١) ويهمل عزو الألفاظ إلى قبائلها .

٧ - خزانة الأدب^(١٢) للبغدادى :

كما ترددت في الخزانة ألفاظ بين التذكير والتأنيث منها :

(١) مختصر في المؤنث والمذكر : ٩ لابن فارس .

(٢) المرجع السابق : ١١ .

(٣) المرجع السابق : ١٢ .

(٤) مختصر في المؤنث والمذكر ص ١٠ .

(٥) سفر : ١١/١٧ .

(٦) المخصص لابن سيده : ص ١٢/١٧ .

(٧) المرجع السابق : ص ١٧/١٧ .

(٨) المرجع السابق : ص ٢٣/١٧ .

(٩) المرجع السابق : ١٣/١٧ .

(١٠) المرجع السابق : ١٦/١٧ .

(١١) ١٣/١٧ ، ١٠/١٧ - ٢٠ .

(١٢) ط بولاق .

الأرض - تذكر^(١) وتؤنث ، والبطن : يذكر^(٢) ويؤنث . والسلم : الصلح يذكر^(٣) ويؤنث . والنار مؤنثة^(٤) وقد تذكر^(٥) على قلة . ، كما أننا نرى أفرأ لتطور الكلمة من المؤنث إلى المذكر والعكس عن طريق القياس كقوله : البشر : مؤنثة ، وقد ذكرت على معنى^(٦) القلب ، كما تعرض الخزانة لبعض الخلافات مثل : الذنوب : الدلو العظيم ، يذكر ويؤنث وقيل مذكر^(٧) لا غير .

ثانياً : ما عزيت فيه الصيغة إلى قبيلة بدون الصيغة الأخرى :

ولحت في هذا القسم أنه يسير في اتجاهين مختلفين ، فاتجاه يتطور من مرحلة التأنيث إلى التذكير ، واتجاه يسير على عكس هذا : وسندرس هذين الاتجاهين ثم أعقب عليها بما أراه .

(أ) ما تطور من مرحلة التأنيث إلى التذكير في منطق بعض القبائل - مثل :

١ - ما جاء عن ابن سيده من أن « القدر » أنثى ، وبعض قيس يذكرها ، وقد استشهد للبهجة قيس صاحب التخصص بقول الشاعر :

بقدر يأخذ الأعضاء تمّاً بحلقته ويلتهم الفقار^(٨)

فقال يأخذ - بالياء ، لأن القدر عند بعض قيس مذكر ، ولهذا أشك في رواية أخرى للبيت عن الفراء حين قال : أنشدني التميمي :

بقدر تأخذ الأعضاء تمّاً^(٩)

(١) خزانة الأدب : ٢٢/١ .

(٢) المرجع السابق : ٣٢٢/٢ .

(٣) المرجع السابق : ٤٣٩/١ ، ٥٥٦ ، ٨٢/٢ .

(٤) المرجع السابق : ٣٣٠/٣ .

(٥) المرجع السابق : ٦٦٣/٣ .

(٦) المرجع السابق : ٥١١/٢ .

(٧) المرجع السابق : ٦٤٩/٣ - ٦٥٠ .

(٨) التخصص : ١٦/١٧ .

(٩) المذكر والمؤنث للفراء : ص ١٨ .

فالرواية جاءت عن الفراء - بالتاء في تأخذ - ولا أرى ذلك ، لأن القائل من غير ، وغير في كتب الأنساب بظن من عامر بن صعصعة^(١) ، وعامر هذه ينتهي نسبها إلى قيس^(٢) ، وإذا كانت الفراء نفسه يرى أن بعض قبائل قيس تذكر القدر - فيجب أن تكون رواية البيت (يأخذ) بالياء ، لا بالتاء كما رأى الفراء .

٢ - كما روي أن الذراع - أنثى ، وقد ذكر الذراع بعض عكل ، وقال الفراء « والهاء في التصغير أجود وأكثر في الذراع واستشهد على تأنيثها بقول الشاعر :

أرمي عليها وهي فرع أجمع^(٣) وهي ثلاث أذرع والإصبع^(٤)

ويفهم من قول الفراء السابق أن تأنيث الذراع أكثر ؛ بدليل أنه لم يستشهد لها إلا مؤنثة حيث قال : ثلاث أذرع ، ولو كانت مذكرة لقال : ثلاثة أذرع ، وإذا كان الفراء يؤيد التأنيث بالشاهد والدليل فذلك يدل على إقراره الضمني بتفاهة اللغة المخالفة للفصحى ، وهي تذكيرها عند عكل ، وقد استشهد المعري للهجة عكل بقول الشاعر :

ومهبج هيجاء يبلغ رحمه^(٥) صفاء العدى والرمح خمسة أذرع^(٤)

فقوله « خمسة أذرع » دليل على تذكير الذراع ، ويحكم المعري على تلك الكلمة كما حكم عليها الفراء سابقاً بقوله « والأجود تأنيثها »^(٥) .

٣ - ما جاء عن الفراء من أن الرياح - كلها إناث وأنشد لبعض بني أسد :

كم من جرابٍ عظيمٍ جئت تحمله^(٦) ودهنةٍ ريحها يُغطي على الثفل^(٦)

فقول الشاعر (يغطي) بالياء دليل على أن الريح - مذكرة عند بعض أسد . ولكن يبدو

(١) نهاية الأرب للقلقشندي : ٤٣٣ .

(٢) معجم كحالة : ٧٠٨/٢ .

(٣) المذكر والمؤنث : للفراء : ١٥ .

(٤) عبث الوليد : ١٣٤ ط دمشق .

(٥) المرجع السابق .

(٦) المذكر والمؤنث : للفراء : ٢٧ .

أن الفراء لا تعجبه لهجة أسد في تذكيرها الريح حيث يقول في تعليقه لهجة أسد « وكأنهم اجتمعوا على ذلك (أي على التذكير) إذ كانت الريح ليس فيها هاء » .

٤ - ورد في كتاب المذكر والمؤنث لابن جنبي - تأنيث الإبهام ، كما جاء تذكيره لغة لبعض بني أسد ^١ ، وجاء نص يشبهه عن الصغاني ^٢ ، وعن الفراء : أن الأصابع إناث كلهن إلا الإبهام فإن العرب على تأنيثها - إلا بني أسد أو بعضهم فانهم يقولون : هذا إبهام ^٣ وعزا أبو حيان التذكير لبعض أسد ^٤ وهذه الروايات تختلف فيما بينها - إذ بعضها يعزو التذكير إلى بني أسد ، وبعضها يعزوه إلى بعض أسد ، ولا أدري هل كانت هذه الظاهرة في أسد كلها - أو في بعض بطونها - وربما كانت أدق هذه الروايات هي رواية الفراء ، لأن فيها يبدو جانب الحیطة ، وشأن المتثبت اليقظ . وكثيراً ما يصف العلماء اللغة الفصحى بأنها أجود وأقوى كقول أبي حيان (والتأنيث أجود وعليه العرب) ^٥ (أي في الإبهام) ، كما يفهم من قول أبي حيان أيضاً نظرتهم الدنيا إلى لهجات العربية .

٥ - كما جاء في اللسان عن اللحياني : أن العضد مؤنثة ^٦ لا غير وذكر الفراء أن العضد أنثى - وقال أبو عبد الله ، قال الفراء في موضع آخر « والعضد يذكر » ^٧ وقال أبو زيد « أهل تهامة يقولون : العضد والمعجز - يذكرون » ^٨ واستشهد لتأنيثها بحديث عن أبي قتادة في الحمار الوحشي « فناولته العضد - فأكلها » ^٩ .

٦ - ورد عن الفراء أن العنق مؤنثة في قول أهل الحجاز حيث يقولون ثلاث أعناق ،

(١) كتاب المذكر والمؤنث لابن جنبي : ٥ رقم ٣٨٨ لغة .

(٢) ما تفرد به بعض أئمة اللغة للصغاني : خطوط في دار الكتب : ٤١٨ لغة .

(٣) المذكر والمؤنث للفراء : ١٥ - ١٦ .

(٤) البحر : ٨٤/١ .

(٥) المرجع السابق .

(٦) اللسان : ٢٨٣/٤ .

(٧) المذكر والمؤنث : للفراء : ١٥ .

(٨) اللسان : ٢٨٣/٤ .

(٩) المرجع السابق .

ويصفرونها غنيقة - وغيرهم يقول : عنق طويل ، واستشهدوا لها بقول أبي النجم : (في كاهل هادٍ وعُنُقٍ عرطلر)^١ .

وأورد هذا المزو صاحب المصباح^٢ ، وزعم الأصمعي أنه لا يعرف التأنيث فيه^٣ .

(ب) ما تطور من مرحلة التذكير إلى التأنيث في منطق القبائل العربية ، ويدل عليه هذه الروايات .

١ - جاء عن ابن فارس أن « القفا » يذكر ويؤنث^٤ ، وعن ابن سيده « أن التذكير^٥ عليه أغلب ، وفي اللسان « أن التذكير^٦ أعم ، وحكى عن عكل « هذه قفا بالتأنيث^٧ » وأنشد ابن سيده شاهداً على التأنيث : (وهل جهلت يا قفيّ التَّشْفَلُ^٨)^٩ ونظراً لأن التأنيث لهجة مفارقة للفصحى ، لأنها لهجة عُكْل ، رأينا الأصمعي يكاد ينكرها واستمع إلى ابن سيده وهو ينقل رأي الأصمعي في التعليق على البيت السابق وهو شاهد التأنيث « وسقط إليّ عن الأصمعي أنه قال : هذا الرجز ليس بعتيق^{١٠} » - وهذا يشير إلى موقف اللغويين من اللهجات العربية .

٢ - وجاء عن الفراء أن « العلباء والليت مذكران ، وربما أنثا » ، وأورد شاهداً على التأنيث من لهجة بعض بني أسد^{١١} .

٣ - جاء عن السجستاني في كتاب التذكير والتأنيث أن « الهدى وهو ضد الضلال مذكر في

(١) المذكر والمؤنث للفراء : ١٣ .

(٢) المصباح : ٦٦٢/٢ .

(٣) كتاب التذكير والتأنيث للسجستاني : ٢ غلطوط في تيمور : ٢٦٤ لفة .

(٤) مختصر المذكر والمؤنث لابن فارس : ١٠ خط بتييمور رقم ٢٦٥ لفة .

(٥) المختصر : ١٣/١٧ .

(٦) اللسان : ٥٤/٢٠ .

(٧) اللسان : ٥٤/٢٠ .

(٨) المختصر : ١٣/١٧ .

(٩) المرجع السابق .

(١٠) المذكر والمؤنث للفراء : ١٤ .

جميع اللغات ثم قال : وبعض بني أسد يؤنث الهدى ،^١ وجاء عن بني أسد « هذه هدى حسنة »^٢ .

وجاءت رواية مماثلة في البحر المحيط^٣ ، وعزا ابن سيده التأنيث إلى بعض أسد^٤ ، وجاءت رواية اللسان عن الكسائي تشبه ما جاء عن ابن سيده^٥ ، وأوردت هذه الروايات لأشير لاختلافها في أن الظاهرة هل هي لأسد ؟ أو لبعض أسد ؟ وأرى أن اللغويين ربما لم يستقصوا هذه الظاهرة في بني أسد ، ومن هنا جاء اختلافهم ، أو أن أسداً - وهي قبيلة كبيرة - حدث في بعض قبائلها التطور من التذكير إلى التأنيث - بمعنى أن التطور لم يكن يشمل جميع بطونها ، لانعزالها جغرافياً . وفي اللسان : أنه أضاف إلى تأنيث الهدى في بني أسد السرى ، وهو سير عامة الليل ، وأنشد لها ابن بري شاهداً على التأنيث :

(هم رجعوها بعدما طالت السرى)^٦

وإذا إتجهنا إلى القرآن وجدناه - يذكر كلمة « الهدى » على اللغة المشهورة ، ودليل هذا قوله تعالى : « قل إن هدى الله هو الهدى » ، وقوله « ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده » ولم تقع لفظة « السرى » في القرآن ، ولهذا نجعل موقفه منها .

٤ - جاء في الإمتاع بما يتوقف تأنيثه على السماع : أن (السلاح) يذكر ويؤنث ، والتذكير أعلى ، لأنه يجمع على أسلحة^٧ ، ويبدو أن قبيلة دبسير - وهي بطن من أسد^٨ - تؤنث السلاح ، بدليل ما جاء عن الفراء من قوله « وكان بعض بني دُبَيْر يقول إنما سمي جدنا دُبَيْراً ، لأن السلاح^٩ أدبرته » .

(١) كتاب التذكير والتأنيث للسجستاني : ١٠ بمكتبة أحمد تيمور رقم :

(٢) المذكر والمؤنث للفراء : ٢١ .

(٣) ٣٣/١ .

(٤) المحمص : ١٧/١٧ .

(٥) اللسان : ٢٢٩/٢٠ .

(٦) اللسان : ١٠٤/١٩ .

(٧) الإمتاع : ٢٦٧ ضمن كتاب « دراسات في العربية » للغفر حسين - ط دمشق .

(٨) إبدال أبو الطيب : ٢٦٠/١ .

(٩) المذكر والمؤنث للفراء : ٢٩ .

تعليق :

يلاحظ على ما سبق عرضه من التطور سواء أكان تطوراً من التأنيث الى التذكير أو العكس أنه نسب أحد النطقين الى بيئة معينة ، ولم ينسب النطق الآخر وأرجح أن الصورة المعزوة كانت في محيط ضيق - إذا ما قورنت بالصيغة التي لم تنسب والتي أرجح أنها كانت شائعة في محيط أوسع من الأول ، كما أرى أن الصيغة المعزوة هي الفرع أي أنها متطورة عن الصيغة التي أهمل عزوها .

ثالثاً : صيغ وردت مهمة العزو ، وتدل عليها الروايات الآتية :

١ - قالوا هي الحمر ، وهو الحمر - مؤنث ومذكر لغتان ^١ . ويرى ابن جني أن تأنيثها هو المشهور السهل على كل ألسنة الفصحاء ^٢ . ويرى ابن سيده أن التأنيث عليها أغلب ^٣ . وقد أورد الفراء شاهداً لتذكيرها في قول الشاعر :

وعينان قال الله كونا فكانتا فعولان بالألْبَابِ ما يفعل الحمر

وقال هكذا أنشدني بعضهم ، فاستفهمته فرجع الى التأنيث : فقال ما تفعل الحمر (بالثاء) ^٤ ويبدو أن قصة الاستفهام التي أثارها الفراء حتى يرجع العربي الى التأنيث، عليها طابع التلقيق إذ أن العربي لا يمكن أن يحيد عن لغته لأنها جزء منه ، والدليل على ذلك (ما جاء عن أبي حاتم قال : قرأ علي أعرابي بالحرم « طيبي لهم وحسن مأب » فقلت : طوبى ، فقال طيبي ، فقلت : طوبى قال : طيبي ، فلما طال علي قلت : طوطو ، فقال : طي طي ، ^٥ . فالعربي يستعصم بلغته ولا يحيد عنها .

ومما يؤيد وجهة نظري ما ساقه الفراء من بيت عزاه للأعشى حيث ذكر الحمر ، ولكن الفراء يحاول جاهداً حمل هذا البيت على التأنيث مرة أخرى في كتابه ^٦ .

(١) البلغة في شذور الذهب : ٩٠ ط بيروت .

(٢) كتاب المذكر والمؤنث : لابن جني : ٢٣ مكتبة تيمور ٣٨٨ لغة خط .

(٣) المحصن : ١٩/١٧ .

(٤) المذكر والمؤنث للفراء : ١٨ .

(٥) الخصائص : ٣٨٤/١ .

(٦) المذكر والمؤنث للفراء : ١٨ .

٢ - كما جاء عن الفراء : أن الحرب مؤنثة ، وقال أبو عبدالله : قال الفراء في موضع آخر^١ :
الحرب مذكر وحكى ابن الأعرابي فيها التذكير ، والاعرف تأنيثها ، وإنما حكاية ابن
الأعرابي نادرة^٢ .

٣ - ورد أن القميص - مذكر ، وشاهد من قول جرير على تأنيثها : (يدعو هوازن والقميص
مفاضة)^٣ وقد حمله الفراء على أن القميص درع مفاضة ، فالقميص - لم يؤنث وإنما التأنيث
للدرع .

٤ - والمتن - مذكر ، وقد يؤنث ، واستشهد له الفراء بشاهد للتذكير وآخر للتأنيث^٤ . فهذه
الصيغ المهمة العزو - لا نستطيع أن نلتبس فيها الأصل من الفرع ، لكن أرجح أن
الصيغة التي ورد لها شاهد قديم هي الأصل ، والأخرى الفرع ، فإذا ورد لكل من
الصيغتين المذكرة والمؤنثة شواهد - أرجح أن الصيغة الأكثر شواهد هي الأصل والأخرى
فرع لها .

فإذا ما جاء عنهم أن السكينة تذكر وتؤنث^٥ ، واستشهد للتذكير بقول الهذلي : « فذلك
سكين على الخلق حاذق »^٦ .

رجحت أن التذكير فيها هو الأصل ، لاسيما إذا قال ابن الأعرابي « لم أسمع تأنيث السكين »^٧
أو قول ابن سيده « والغالب عليه التذكير »^٨ ، فالشاهد الشعري - مضافاً إليه إجماع جمهرة
من علماء اللغة - أكد أن التذكير فيها هو الأصل ، والتأنيث فرع له .

وقد يكون سبب هذا التردد بين التذكير تارة والتأنيث مرة أخرى - حمل كلمة مذكورة

(١) المذكر والمؤنث للفراء : ١٩ .

(٢) الإمتاع : ٢٦٢ .

٣، المذكر للفراء : ٢٥١ .

٤، المذكر : للفراء : ١٦ - ١٧ ، ٢٧٥ ، الإمتاع .

(٥) نبذة في المؤنثات السماعية : ١٨ مكتبة تيمور ضمن مجموعة رقم ٣٢٧ .

(٦) المحصص : ١٧/١٧ .

(٧) الإمتاع : ٢٦٧ .

(٨) المحصص : ١٧/١٧ .

على أخرى مؤنثة أو المكس في المعنى ، ولا بد أن تكون بينهما علاقة - حق يصح هذا الحمل ، وقد تكون هذه العلاقة علاقة مكانية : كتأنيث الرأس في لهجتنا الحديثة ، وانتقل التأنيث إليها مجاورتها للأعضاء المؤنثة : كالعين والأذن ، وقد تكون العلاقة علاقة مجاورة زمنية كما حدث في اللغة الفرنسية ، فالربيع فيها مذكر والصيف مؤنث ، والخريف مذكر ، والشتاء مذكر ، ثم انتقل تأنيث الصيف الى الخريف ، وانتقل فيما بعد تأنيث الخريف الى الشتاء ، فأصبحت الفصول جميعها مؤنثة ما عدا الربيع ، ولكن تذكير الربيع لم يلبث أن انتقل فيما بعد الى الصيف ، وتذكير الصيف رد الى الخريف والشتاء نوعها المذكر القديم ، فأصبحت جميع الفصول مذكورة في الفرنسية الحالية ^١ .

وأما ما حكى عن أبي عمرو « أنه سمع رجلاً من اليمن يقول : فلان لغوب ، جاءته كتابي فاحتقرها ! فقلت له : أتقول : جاءته كتابي ! فقال نعم أليس بصحيفة » ^٢ .

فعللاقة المشابهة واضحة بين الكلمتين ، ومثله ما جاء في قوله تعالى « وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً » والسعير مذكر ثم قال بعدها « إذا رأتهم من مكان بعيد » فأنث لأنه حمله على النار والعلاقة بينهما واضحة ، وكما يكون الحمل في المعنى يكون في الصيغة أيضاً : كقولهم : رجل سكران وامرأة سكرى ولكن بني أسد « أنثته على فعلانة - فقالوا امرأة سكرانة » ^٣ فبنوا أسد حملت هذه الصيغة على قولهم : رجل خضبان وامرأة خضبانة . وكما جاء عن بني عامر حيث يقولون : « شرى » مؤنث أشرب بدلاً من شرى ^٤ . وربما ترجع هذه الصيغ الخالفة الى القياس الخاطيء عند الأطفال .

الضرورات في التذكير والتأنيث :

سأقت كتب العربية عدة شواهد وألحقها بالضرورات الشعرية في ظاهرة التذكير والتأنيث وقد تقدم في الأبواب السابقة اهتمامي بالضرورات الشعرية ومكانتها في الحقل اللغوي - وقلت

(١) علم اللغة : ٢٨٩ دكتور وافي ط ٣ .

(٢) الخصائص : ٤١٦/٢ .

(٣) الزهر : ٢١٧/٢ ، اللسان : ٣٨/٦ ، إصلاح المنطق : ٣٥٨ ، الأشعري : ٢٣٤/٣ ، المخصص : ١٨٥/١٦ ، شرح المفصل : ٦٧/١ ، اللسان : ٣٨/٦ .

(٤) اللسان : ٦٨/٦ .

إنها تعتبر ظلاً لاستعمالات لهجية يجب أن يحسب حسابها ، لا كما يراها النحاة على أنها أساليب خاصة بالشعر وحده ، فلما عدّه النحاة من الضرورات في باب التذكير والتأنيث :

١ - قال الفراء : السكين - ذكر ، وربما أنث في الشعر ، واستشهد لذلك :

فغيث في السّام غداة قرّ بسكين موثقة النصاب^١

فقول الفراء « وربما أنث في الشعر » يشير إلى أن تأنيثها ضرورة ، ولا أوافق الفراء فيما ذهب إليه لأنه جاء عنهم « أنها تذكر وتؤنث »^٢ ، وقول ابن سيده « والغالب عليه التذكير »^٣ يفيد أن التأنيث لغة ولكن أقل من التذكير ، فثبت أن التأنيث ليس بضرورة .

٢ - كما يرى الفراء أن « الكف » مؤنثة ، ولما أنشده يونس البصري قول الأعشى :

إلى رجلٍ منهم أسيفٍ كأنما يضم إلى كشحيه كفتاً مخضباً

قال الفراء « إنما ذكره لضرورة الشعر »^٤ - ولا أرى رأي الفراء في أنها ضرورة ، لأنه جاء في تاج العروس عن تذكيرها « وقال بعضهم هي لغة قليلة »^٥ ، ولا يصح أن نحمل لهجة عربية - ولو كانت قليلة - على الضرورة ، لأن حملها عليها - إهدار لحقها في الحياة ، وقد ورد تذكيرها في الحديث « رأيت النبي ﷺ مضمض واستنشق من كف واحد »^٦ .

كما أضافت كتب العربية الأبيات الآتية على أنها ضرورة في باب التذكير والتأنيث .

(أ) جاء في ضرائر الألوسي :

وتشرق بالقول الذي قد أذعته كما شرقت صدر القنّاء من الدّم^٧

(١) المذكر للفراء : ٢٧ .

(٢) الامتاع : ٣٦٧ .

(٣) المخصص : ١٦/١٧ .

(٤) المذكر للفراء : ١٧ .

(٥) الامتاع : ٢٧٥ .

(٦) سنن الترمذي بشرح شاکر : ٤٢/١ .

(٧) ضرائر الألوسي : ١٢٩ .

(ب) وقول جرير :

لما أتى خبر الزبير تواضعت^١ سور^٢ المدينة والجبال^٣ الخشع^٤

(ج) وجاء في مخطوطة السيرا في قول جرير :

إذا بعض^٥ السنين تعرفت^٦نا كفى الأيتام^٧ فقد^٨ أبي اليتيم^٩

وأرى أنه لا ضرورة في مثل هذا ، لأنه أنث في البيت الأول (شرقت) لأن الصدر وهو مذكر قد أضيف الى القناة - وهي موشة فاكتسب منها التأنيث ، وفي الثاني اكتسب السور - وهو مذكر ، التأنيث من المدينة ، ولهذا أنث له الفعل ، وفي الثالث - نرى كلمة « بعض » قد اكتسبت التأنيث مما بعدها بالإضافة ولهذا قال (تعرفتنا) فأنت لهذا فلا ضرورة في تأنيث هذا ، بل هو نط من التعبير إن دل فإنما يدل على حساسية العربية .

وكما حول اللغويون مثل ما سبق الى ساحة الضرورات ، حولوا كذلك نطاً آخر الى الضرورات يتمثل في حذف علامة التأنيث من المسند الى ضمير المونث المجازي ، وذلك كقول عامر بن جوين^{١٠} الطائي :

فلا مزنة ودقت ودقها ولا أرض أبقل إبقالها^{١١}

وقد قال النحاة بالضرورة حيث ذكر الفعل مع إسناده الى الأرض - وهي موشة ، وأرى أنه لا ضرورة في مثل هذا أيضاً لأن الشاعر في استطاعته أن يقول : « ولا أرض أبقلت إبقالها » بحذف الهمزتين ، ولا ينكسر البيت ، فدل هذا على أن الصيغة في الشاهد لا ضرورة فيها ، وإنما حذف التاء من الفعل ، لأن تأنيث الأرض ليس بحقيقي ، ولهذا يقول ابن كيسان « ان ذلك جائز في النثر »^{١٢} وإذا جاز في النثر فلا معنى للقول بالضرورة ، والحق أن اللغويين وغيرهم يحولون ما يقف أمام قوانينهم الى باب الضرورة ، ولكنها استعمالات وطرق للكلام لاسيما إذا جاءت في نثر ، فقد سمع منهم « حضر القاضي امرأة » بسقوط علامة التأنيث مع كون

(١) الخصائص : ٤١٨/٢ .

(٢) شرح السيرا في علي سيويه : ٣٠٢/١ خط .

(٣) يصف أرضاً مخصبة .

(٤) ضرائر الألويسي : ١٣١ .

(٥) ابن يمش : ٩٤/٥ حاشية .

تأنيث الفاعل حقيقياً ، كما أنت المذكر في قراءة الحسن (تلتقطه بعضُ السبارة) وقولهم (ذهبت بعض أصابعه) وكان ابن جني بارعاً في تعليقه لهذا حيث قال (أنت ذلك لما كان بعض السبارة سبارة في المعنى ، وبعض الأصابع أصبعا) ١ .

خاتمة :

من دراستنا لهذه الظاهرة لهنأ فيها شيئاً كثيراً من القلق ، فما تذكّرته قبيلة تونثه أخرى كما نجد هذا القلق في اللهجات التمودية ٢ والصفوية ٣ والتبطينية ٤ ، حيث أن كثيراً من أسماء الرجال فيها كانت منتبهة بالتاء - فإذا عرضناها على ذوق العربية عدتها من أسماء الإناث . كما يمكن أن تلمح هذه الظاهرة أيضاً في جموع التكسير حيث عوملت بتأنيث فعلها مع أنها جموع لأسماء مذكورة كقوله تعالى « قالت الأعرابُ آمنا » ٥ وعلى العكس من ذلك في قوله تعالى « وقال نسوةٌ في المدينة » ٦ كما نجد جمع المونث السالم قد ذكر له الفعل في قراءة حمزة والكسائي وخلف ومعهم الأعمش حيث قرءوا « قبل أن ينفذ كلمات ربي » ٧ بالياء المثناة تحت على التذكير ٨ . وقد يتحول هذا القلق الى نوع من الانعكاس كما في ظاهرة العدد من ثلاثة الى عشرة ، فإذا كان المعدود مذكراً أنت اسم العدد ، وبالعكس كقوله تعالى : « سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام و يرجع أن الساميين القدماء لم يألفوا ظاهرة التفريق بين المذكر والمونث ، لذلك لما أخذوا يفرقون بين المذكر والمونث في عهود أحدث حدث هذا القلق وذلك اللبس ، وكان هذا القلق في تلك الظاهرة يصور شيئاً من نظامها في عصورها السحيقة .

ولا شك أن مرجع هذا القلق يعود الى عوامل كثيرة متشابكة ، والى ظروف اجتماعية مختلفة - حتى لقد رأى بعض المحدثين أن اللغات السامية حين خلعت على بعض الأسماء فكرة

(١) الخصائص : ٤١٥/٢ .

(٢) تاريخ العرب : ٢١٢/٧ جواد علي .

(٣) المرجع السابق : ٢٥٦/٧ .

(٤) المرجع السابق : ٣٠٣/٧ .

(٥) سورة الحجرات : آية ١٤ .

(٦) سورة يوسف : آية ٣٠ .

(٧) سورة الكهف : آية ١٠٩ .

(٨) الإنحاف : ٢٩٦ .

التأنيث قد تأثرت في هذا بعمامل دينية^١، وقد يكون من أهم العوامل في هذا الاختلاف انتقال اللغة من السلف الى الخلف ، وهذا المر التاريخي كفيلا بأن يحدث تطوراً في الكلمة حيث أثنت في زمن ثم ذكرت في آخر ، كما أن بعض الكلمات قد آثرت الانعزال فبقيت أثرية متخلفة ، وهذا معنى قول الفراء السابق « إن الصاع يوثقه أهل الحجاز ، وأسد وأهل نجد يذكرونه وربما أنثه بعض أسد »^٢ فالتطور تخلف في بعض قبائل أسد ، حيث لم يصل مد التذكير الى جميع قبائلها . وقد نلمح أثر هذا التطور بين العربية وأخواتها فكلمة شمس^٣ التي نعتها مونثة في العربية ، نراها في العبرية والآرامية جائزة الأمرين وأخيراً نراها قد استقرت في الآشورية على التذكير ، ومثل كلمة (كفت) التي هي مونثة في العبرية والسريانية نراها جائزة الأمرين في العربية ولكنها في الآرامية مذكرة ، ولهذا لا نعجب إذا رأينا كلمة (النخل) تتخذ أوضاعاً مختلفة فقد أثنت في قوله تعالى « كأنهم أعجاز نخلٍ خاوية »^٤ وقوله تعالى « والنخل ذات الأكام »^٥ وذكرت في قوله تعالى « نخل منقعر »^٦ وكرواية اللسان في قوله « كنخلٍ من الأعراض غير منبت »^٧ ويرجح أنها في حالة التذكير يقصد بها جنس النخل ، وفي حالة التأنيث يراد بها جماعتها ، كما أرجح أن إحدى هذه الصور كانت مستعملة في الحياة اليومية كلغة شعبية لقبيلة من القبائل ، والصورة الأخرى كانت مستعملة كلغة أدبية نموذجية ، ولما جاء جامعو اللغة - وكان جمعهم خليطاً غير منظم - جمعوا هذه الصور على أنها هي اللغة الفصحى ، مع أنهم حشدوا مع الفصحى هذه الاستعمالات الشعبية - والتي كان يجب أن تبقى في مكان واضح منعزل من المعجم العربي حتى تعطينا صورة محددة للهجات هذه القبائل ، ولهذا كثيراً ما نجد جهرة المحققين في قلق من وجود مثل هذه الصور للكلمة الواحدة في مكان واحد ، فالساقعي مثلاً قد استعمل الطريق في مكان واحد مذكراً ومونثاً في رسالته حيث يقول « وإذا أباح له الممر على ظهر الطريق فالمر عليه ... وقد ينهى عنه إذا كانت الطريق »^٨ ... فالطريق قد استعمل

(١) من أسرار اللغة : ٩٥ ط ١ .

(٢) المذكر والمؤنث للفراء : ٢٧ ط حلب .

(٣) من أسرار اللغة : ٩٣ - ٩٤ ط ١ .

(٤) سورة الحاقة : آية ٧ .

(٥) سورة الرحمن : آية ١١ .

(٦) سورة القمر : آية ٢٥ .

(٧) اللسان : ١٧٥/١٤ .

(٨) الرسالة للساقعي : ٣٥٢ - ٣٥٣ .

كما ترى في أسلوب الشافعي وفي مكان واحد مذكراً وموثناً ، ولكن المحقق لم يعجبه هذا وظن أن الشافعي قد خلط - فكشط النون والتاء من (كانت) وكتب بدلها حرف النون ^١ . وكل هذا ليجعل الطريق مذكراً في أسلوب الشافعي . وكثيراً ما ضيع بعض المحققين السمات اللهجية وإحلالهم الفصحى عليها كما حدث في حديث الرسول أن (الكف) وردت مذكرة فيه ، إلا أن بعضهم تصرف فيها وأنها على الفصحى ^٢ .

(١) الرسالة للشافعي : ٣٥٣ حاشية .

(٢) سنن الترمذي بشرح شاكر : ٣/١ ، وانظر المحقق .

الفصل الثالث

القلب :

وهو تقديم أو تأخير أحد حروف اللفظ الواحد مع حفظ معناه ، ويقول ابن فارس « من سنن العرب القلب » وذلك يكون في القصة وفي الكلمة ^(١) ، وقال ابن دريد « باب الحروف التي قلبت وزعم قوم من النحويين أنها لفات » وهذا القول خلاف على أهل اللغة ^(٢) وقد ساق السيوطي في «زهيره» ^(٣) ، والشدياق في جاسوسه ^(٤) ، وابن السكيت ^(٥) في إبداله ، أمثلة عديدة وأغلبها مهمة العزو ، مما يدل على تفاهة هذه اللهجات العربية وأنها غير جديرة بالدرس والبحث عندهم ، وليس للقلب صورة محددة ، بل تارة يكون بتقديم اللام على العين ، أو بتقديم العين على الفاء ، أو بتأخير الفاء عن اللام وكما كثرت صورته كثر اختلاف العلماء فيه ، فمنهم من أنكروه كابن درستويه ^(٦) ، ومنهم من جعل بعضه مقولاً عن نظائره ، والبعض الآخر كلمات مستقلة بعضها عن بعض وكل منها أصل مستقل بذاته ، ونظرة واحدة إلى الخصائص ترينا هذه الخلافات العديدة « فيما تركيبها أصلان لا قلب فيها قولهم : جذب وجذب ، ليس أحدهما مقولاً عن صاحبه ، وذلك أنها جميعاً يتصرفان تصرفاً واحداً نحو : جذب يجذب جذباً ، فهو جاذب ، والمفعول مجذوب ، وجذب يجذب جذباً فهو جاذب والمفعول مجبوز ... فإن قصر أحدهما عن تصرف صاحبه ولم يساوه فيه كان أو سمها تصرفاً - أصلاً لصاحبه ^(٧) ومثل لهذا الأخير بكلمة امضحل ، وهو مقول عن امضحل - ألا ترى أن المصدر إنما هو على امضحل وهو - الاضمحلح ولا يقولون : امضحلح ^(٨) ... »

(١) الزهر : ٤٧٦/١ ،

(٢) المرجع السابق ،

(٣) الزهر : ٤٧٦/١ - ٤٨١ ،

(٤) الجاسوس على القاموس : ٤٥ ،

(٥) القلب والابدال لابن السكيت : ٤٤ - ٤٥ وغيرهما ،

(٦) الزهر : ٤٨١/١ ،

(٧) الخصائص : ٦٧/١ طبع الهلال ،

(٨) المرجع السابق : ٤٧٠/١ ،

فكان ابن جني يرى أن القلب يكون إذا لم تتساو الكلمتان تصرفاً واستعمالاً ، لإمكان أن تكون واحدة أصلاً والأخرى فرعاً ، فإذا تساوت الكلمتان تصرفاً واستعمالاً فهو من قبيل اختلاف اللهجات ، وليس من عملنا في هذا المقام أن نثير آراء تلك الفرق المختلفة ، فلذلك أمكنة أخرى ، ولكن المهم متى كانت مثل هذه الصيغ في بيئة واحدة فلا بد أن نؤمن بأصالة بعضها ، والمقلوب فرع عن ذلك الأصل على شرط أن يكون معنى الصيغة الأصلية والفرعية واحداً كقولهم « فحَّت الحية ، وَحَفَّت » ، إلا أن بعض المتقمرين من رجال اللغة قالوا : الحفيف من جلدها ، والفحيح من فيها^(١) . وللإنسان أن يستعمل أي الصيغ ، ولكن لا يجمع صيغتين في كلام واحد ، ولقد كان عجيباً من الحرث بن خالد المخزومي أن يقول :

مرّ المحول فما شأونك نقرّة^(٢) ولقد أراك تُشاء بالأطعمان^(٣)

وأصل الكلمة : شاء في الأمر وشآني : إذا حزني ، ولكن الشاعر استعمل الصيغتين .

وقد يزول هذا العجب إذا عرفنا أن الشعراء « أمراء الكلام »^(٤) حتى إننا كثيراً ما نقرأ في مع السيوطي تلك الكلمة المأثورة « وكان هذه لغة الشعراء »^(٥) .

ونمرض الآن بعض الصور اللهجية للقلب :

١ - قال اليزيدي : الحجاز تقول : لعمرى ، وتميم تقول : رعملي^(٥) .

٢ - وعلق المبرد على قول رجل من أصحاب المهلب في سلتى^(٦) وسليرى :

ويوم سلتى وسليرى أحاط بهم منّا صواعق ما تبقي ولا تذر

فقال : تقول العرب : صاعقة وصواعق ، وهو مذهب أهل الحجاز وبنو تميم يقولون :

(١) لشوء اللغة العربية : ١٧ للكرملي .

(٢) المزهري للسيوطي : ٤٧٩/١ .

(٣) الصاحبي لابن فارس : ٢٣١ .

(٤) الضرائر للألوسي : ١٣٤ .

(٥) المزهري للسيوطي : ٢٧٧/٢ .

(٦) سلى وسليرى : موضعان بالأمواز : الكامل : ١٩٦/٢ .

صاقمة وصواقع^(١) ، وعن ابن القوطية « أن صقيع الإنسان بمعنى صقي - لغة تميم^(٢) ،
واستشهد ابن منظور للغة تميم بقول ابن أحرر :

ألم تر أنّ المجرمين أصابهم صواقع لابل هنّ فوق الصواقيع^(٣)

كما عزيت في الإنحاف الى تميم وبعض ربيعة^(٤) . وفي اللسان عن يعقوب :

يحكون بالمصقولة القواطع تشقق البرق عن الصواقيع^(٥)

وعزا أبو حيان هذا البيت الى أبي النجم^(٦) ، وهو من بني عجل من بكر بن وائل من
ربيعة ، وكان هذا المزو من أبي حيان يتفق مع عزو صاحب الإنحاف حيث عزاها أيضاً
لبعض ربيعة .

وقرأ الحسن (من الصّواقع حذر الموت)^(٧) ، وعلّق أبو حيان على ذلك فقال : « وقد
تقدم أنها لغة تميم ، وأخبرنا أنها ليست من المقلوب^(٨) ، ولعل أبا حيان رأى أن صاقمة وصاقعة
قد تساوتا في التصرف والاستعمال فهو من قبيل اختلاف اللهجات ، لا من قبيل القلب ، وقد
نقل القلب أيضاً في هذا عن جمهور أهل اللغة^(٩) .

٣ - ذكر اللسان عن اللحياني أن : عَنَسَى - لغة أهل الحجاز ، وهي الوجه وعاث : لغة تميم .
وفي حديث الدجال : فعاث يميناً وشمالاً^(١٠) ، وقد جاءت القراءات على كلتا اللمجتين .

(١) الكامل للبهرد : ١٩٨/٢ .

(٢) الأفعال لابن القوطية : ٢٤٣ ط أولى .

(٣) اللسان : ٦٨/١٠ .

(٤) إنحاف فضلاء البشر : ١٣٠ .

(٥) اللسان : ٦٨/١٠ .

(٦) البحر المحيط : ٨٤/١ .

(٧) مختصر شواذ القرآن : ٣ .

(٨) البحر : ٨٦/١ .

(٩) البحر : ٨٤/١ .

(١٠) اللسان : ٢٧٦/٢ .

٤ - ذكر الفارابي « ويطبخ - وطبخ لغة فيه ، وهي لغة أهل الحجاز^(١) . وجاءت رواية في اللسان تويد ما سبق^(٢) لكن أساس البلاغة نسبها الى أهل المدينة (أساس البلاغة - طبخ)^(٣) . وفي الحديث : كان النبي ﷺ يعجبه الطبخ بالرطب . ويعلق ابن درستويه على تلك الكلمة المقلوبة فيقول « وليست عندنا على القلب ، بل هي لغة »^(٤) ، ويرى اللغويون أنها على القلب ، وهذا يرجع الى الخلاف بينهم ونظرة كل .

٥ - حاش لك - لغة الحجاز ، على التام ، ذكر ذلك الفراء^(٥) ، وبعض العرب حشى زيد ، ذكر ذلك أبو حيان في تفسير قوله تعالى « وَقُلْنَا حَاشَ لِلَّهِ^(٦) ما هذا بشراً » .

٦ - ذكر السيوطي أن من القلب : عميق ومعيق وأهل^(٧) عزوها كعاداته وعادة المؤلفين من العلماء ، وذكر الليث : يقال : عميق ، ومعيق لتيم ، وأعقت البئر وأعقتها ، وقصد عمقت ، ومعقت عميقة ومعاق ، وهي بعيدة العمق ، والمعق ، والامعاق والأعماق^(٨) ، ويظهر أن الصيغة الأصلية تساوي في المعنى الصيغة المقلوبة ، إذ كلاهما يدل على البعد ، لكن الخليل في كتابه العين يفرق بينهما إذ يختار العمق أحياناً للبئر ونحوه إذا كانت ذاهبة في الأرض ، ويختارون المعق أحياناً في الشعاب البعيدة في الأرض^(٩) ولكن يظهر أن هذا الفرق لا أساس له بدليل قولهم : « فج عميق » وكان على ما قاله الخليل أن يقولوا : معيق . ويظهر أن الخليل نفسه أحس بهذا إذ يقول « والمعنى كله يرجع الى البعد والقمر ، الذاهب في الأرض^(١٠) . وفي مصحف ابن مسعود « من كل فج عميق »^(١١) في عميق .

(١) الزهر للسيوطي : ١٤٥/٢ .

(٢) اللسان : ٧/٤ .

(٣) الزهر : ٤٧٧/١ .

(٤) الزهر : ٤٨١/١ .

(٥) البحر المحيط : ٣٠٠/٥ .

(٦) سورة يوسف : آية ٣١ .

(٧) الزهر للسيوطي : ٤٧٦/١ .

(٨) البحر المحيط : ٣٤٧/٦ .

(٩) كتاب العين للخليل : ١٠٢ ط بغداد .

(١٠) المرجع السابق .

(١١) مصحف ابن مسعود : المصحح : ٢٧ ، Materials for the History ...

١- كما ورت صيغة (جذب وجذب) في كثير من كتب العربية ، وأهمـل عزوها السيوطي كمادته ١ . وعزا المصباح الصيغة الثانية الى تميم ٢ ، وفي إبدال ابن السكيت قال الفراء : أنشدني بعض بني تميم :

ثم انتجيت فجبذت جبذة^٣ حررت منها لقفاي أرتمز^٤

وذكر ابن منظور أن الجبذ - لغة تميم في الجذب ، وهو مدك الشيء^٥ ، ثم يصرح ابن منظور برة أخرى بأن صيغة جبذه - على القلب^٥ ، كما يرى الجوهري^٦ مثل ذلك ، وبعضهم ينكر أن تكون من القلب - بل لغة صحيحة^٧ ، ويرى ابن جني أن أحدهما ليس مقولاً عن الآخر ، وذلك أنها يتصرفان جميعاً تصرفاً واحداً^٨ ، وكأن رأي ابن جني يشير الى أن أوسعها تصرفاً هو الأصل ، ولكن مثل هذا أمر غير متفق عليه ، « فقد حكى الصناني في العباب : التأشير والتأريش على القلب »^٩ ، فكلتا الصيغتين جاء منها المصدر ، مع أن المفروض أن يكون لمصدر لصيغة واحدة فقط وهي الصيغة الأصلية .

٨- ما روي عن الفراء من أنه قال : « سمعت أعرابية من غطفان ، وزجرها ابنها ، فقلت لها ردي عليه ، فقالت : أخاف أن يَجْؤُهني بأكثر من هذا »^(١٠) فالأعرابية تريد : أخاف أن يواجهنني والأصل الوجسه - بدليل قولنا توجّه ، ووجهه ، وواجهته ، والوجهة - فكلها من الوجه الذي هو الأصل - والذي حدث في كلام تلك المرأة أنها قدمت العين فيه على الفاء ثم حركت الواو ، لأن الكلمة لما لحقها القلب ضعفت فغيروها بتحريك ما كان

(١) الزهر : ٤٧٦/١ .

(٢) المصباح : ١٤٠/١ .

(٣) إبدال ابن السكيت : ٤٥ .

(٤) اللسان : ٢٥١/١ .

(٥) المرجع السابق .

(٦) الجاسوس على القاموس : ٤٤ .

(٧) المرجع السابق .

(٨) الخصائص : ٤٦٧/١ ط الهلال .

(٩) الجاسوس على القاموس : ٤٥ .

(١٠) الخصائص : ٧٦/٢ ط الدار .

سأكنأ . وهذا معنى قول ابن جنى « ولما أعلوه بالقلب أعلوه أيضاً بتحريك عينه ونقله من فتحة إلى فتحة »^(١) - ومعنى هذا أن الكلمة في أصلها وجه ثم قلبت ، فأصبحت جَوَه ثم حركت الواو التي هي عينه - فصار (جَوَه) ، وقد يرجع السبب في أن القبائل التي آثرت تغيير الصيغة بالقلب إلى أنها عاملت الصيغة ككتلة واحدة مترابطة ، ولهذا احتكت فيها الأصوات فحدث القلب للخفة أو السرعة .

٩ - ما جاء في اللسان من قولهم « اضمحل السحاب : تقشع ، واضمحل الشيء ذهب ، وفي لغة الكلابيين - امضحل - بتقديم الميم - حكاه أبو زيد »^(٢) . وجاء في البلغة :

كساعٍ إلى ظلّ الغياث يبتغي مقيلاً فلما أن أفاها اضمحلت^(٣)

ومن لغة الكلابيين : امضحلت .

فالأصل هو اضمحل - وهي لغة الجمهور ، بدليل وجود شواهد لها وبدليل وجود المصدر منها حيث يقال « الاضمحلال » ، ولم نسمع « امضحلال » ثم قدمت الميم على الضاد في لهجة الكلابيين ، وقصور تصاريف « امضحل » دليل على فرغيتها . وأرجح أن « امضحل » في لهجة كلاب ، إنما جاءت نتيجة لأخطاء الأطفال حيث لم يجدوا عناية من آبائهم في تصحيح تلك الأخطاء .

فثبت الخطأ جذرانه في المحيط اللغوي - حتى أصبح لهجة ومن ثم اعترف به ، ويمكن أن يكون من هذا الخطأ ما جاء في اللسان « واستأورت الإبل » - تتابعت على نفار ، وقيل : هو نفارها في السهل وكذلك الغنم والوحش »^(٤) وعن الأصمعي : « استأورت . قال : وهذا كلام بني عقيل »^(٥) ومثل هذه الرواية جاءت عن أبي عبيد في نخصص ابن سيده^(٦) . فكأن الجمهور يقول : استأورت ، ولهجة عقيل : استأورت ، ولهذا أرى أن رواية الأصمعي التي تقول

(١) المرجع السابق .

(٢) اللسان : ٤١٤/١٣ .

(٣) البلغة في شذور اللغة : ١١١ ط بيروت .

(٤) اللسان : ١٣٢/٧ .

(٥) اللسان : ١٨٩/١ .

(٦) ١١٨/٧ .

« استورات الإبل » - مخالفة لما جاء عن أبي عبيد عن ابن سيده^(١) ، ومخالفة كذلك لما جاء عن ابن منظور^(٢) ، إذ هي عندهم : استوأرت لا « استورات » ومثل هذا ما جاء عن ابن دريد من قوله « السذاب بقلة مبرية » وبلغه أهل اليمن : الخُثْف ، والخُثْف لغة في الخُثْف^(٣) .

١ - في قوله تعالى « وإذا أنعمنا على الإنسان أعرضَ ونأى بجانبه » قرأ ابن ذكوان (وناء) بتقديم الألف على الهمز^(٤) ، فتكون مقلوب نأى ، وجاء في كتاب الغاية عن أبي بكر بن مقسم : أن نأى لغة قريش وكثير من العرب ، وناء - لغة هوازن بن سعد بن بكر وبني كنانة ، وهذيل وكثير من الأنصار ، واستدل لذلك بقول شاعرهم :

نجالدُ عنه بأسيافينَا وناأتُ معدً بأرضِ الحرم^(٥)

إلا أن الوزن يختلف ، فعلى لهجة قريش وزنها (رَمَى) - وعلى لهجة هوازن بن سعد وأضرابها على وزن (راع) فالمقلوبة وزنها فلع .

تعقيب :

رأى أحمد بن فارس أن القلب في حروف الكلمة لا يوجد في القرآن ، ومن الطبيعي أن هذا القول الذي قال به ابن فارس لا يستقيم مع الآيات القرآنية السابقة ، والتي حدث فيها هذا القلب فقد ورد القلب في الآيات السابقة وهي :

١ - « مِنْ الصَّوْاقِعِ حَذَرَ الْمَوْتِ » - قرأ بها الحسن في « الصَّوْاقِعِ » .

٢ - « مِنْ كُلِّ فَجٍّ مَعِيْقٍ » هكذا وردت في مصحف ابن مسعود في « عَمِيْقٍ » .

٣ - « وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض وناء بجانبه » قرأ بها ابن ذكوان في « نَأَى » .

(١) الخصاص : ١١٨/٧ .

(٢) اللسان : ١٣٢/٧ .

(٣) الخصاص : ٧/١٢ ، والجهرة : ٧/٢ .

(٤) إبراز المعاني : ٣٧٩ .

(٥) إبراز المعاني : ٣٨٠ .

٤ - « وقالوا هذه أنعامٌ وحرث حيرج » قرأ بها أبيّ وابن عباس وغيرهما في « حيرج » ومعناها واحد^(١) .

٥ - « بلى قد جأتك آياتي » قرأ بها الحسن والأعمش من غير مدّ وهو مقلوب من « جاءتك »^(٢) .

لهذه الأدلة السابقة أرى أن ابن فارس جانبه الصواب في قوله « ومن سنن العرب القلب وذلك يكون في الكلمة » ويكون في القصة ... وليس من هذا فيما أظن من كتاب الله جل ثناؤه شيء^(٣) .

٦ - كما قرأ أبو بكر في رواية الأعمش « وريثاً » بياء ساكنة وهزة بعدها (البحر ٢/٢١٠) . وقد نلتبس العذر لابن فارس في أنه ربما لم يطلع على القراءات القرآنية السابقة والتي حدث فيها القلب .

سبب القلب :

يرجع سبب القلب إلى الميل إلى التخفيف اللفظي ، فبعضنا يقول « مفلص » وبعضنا قد يرى في ذلك صعوبة فينطقها « مفلص » ، وبعضنا يقول « جاء » والآخر (أجا) ، وكثير من أهل بيروت لا يميز بين (قعد) بمعنى (جلس) و (عقد) بمعنى ربط فيخلطون بينها^(٤) . ونسمع كثيراً يقولون : فحر الأرض ، وآخرين يقولون : حفر الأرض ، وغير ذلك كثير ، كما يحدث القلب من أخطاء الأجيال كأن يخطيء الطفل في ترتيب كلمة ولا يجد من يصحح له خطأه فتصبح الكلمة ذات صورة جديدة في لهجته ، ويجد في لغة الجيل الناشيء أموراً لم تكن مألوفة في لغة السلف ، وحل الخطأ الجديد محل الصواب القديم ، وأصبح ما كان يعد خطأ في لغة الأجداد أمراً معترفاً به في لغة الأجيال^(٥) ، كما قد يكون للقياس الخطيء النصيب الأكبر في إيجاد أنواع لهذا القلب ، وهذا القياس لعب دوراً هاماً في خصائص اللهجات وقد يكون من أسبابه كذلك : التوهم السمعي ، فقد تسمع « حفر » فتتوهم أنك سمعت « فحر » ، أو نضب

(١) البحر المحيط : ٢٣١/٤ .

(٢) البحر المحيط : ٤٣٦/٧ .

(٣) الصاحبي : ١٧٢ ، المزهر للسيوطي : ٤٧٦/١ .

(٤) الفلسفة اللغوية : جرجي زيدان ط دار الهلال : ص ٦٠ .

(٥) من أسرار اللغة : ٣٢ ط الأولى .

الماء - وتوهم أنك سمعتها نبض « ومن التوهم السمعي وضعف الإصغاء جاء البلاء »^(١) ويمكن أن نضيف عاملاً آخر في سبب القلب ، وهو احتمال خطأ الرواة في النقل ، ونشير إلى مثل واحد من هذا ، فقد جاء في اللسان عن ابن خالويه « ما بالدار طوئي^٢ » ، وطوؤوي أي ما بها أحد ، قال المعجاج :

وبلدة ليس بها طوئي^٣ ولا خلا الجن^٤ بها لإنسي^(٥)

ولكنني أرجح أن المعجاج يجب أن يقول : طوؤوي - بتقديم الهمزة على الواو لا - طوئي والسبب في هذا ما جاء عن ابن بري : من أن تيمناً تقول : طوؤوي (الهمزة^(٦) قبل الواو) أما صيغة : طوئي^٧ - بالواو قبل الهمزة فقد عزاها أبو زيد إلى الكلايين^(٨) .

ولما كان المعجاج - تيمناً فلا بد أنه يسير في ركاب قومه - ومن هنا رجحت خطأ الرواية (طوئي) والتي وردت في بيت المعجاج . فلهجة تيم إذا وزنها : طعوئي^٩ ، وزنتها عند كلاب : طوعئي^{١٠} ، على القلب ، وذكر السيوطي في الزهر عن ابن السكيت في باب ما لا يتكلم فيه إلا بالجمع « ما بالدار أحد ، وما بها طوؤوي ، وطوئي^(١١) » ولكن يظهر أن السيوطي أخطأ في روايته عن ابن السكيت ، ففي إصلاح المنطق لابن السكيت نفسه « يقال : ما بالدار أحد ، وما بها صافر ، وما بها وابر ... وما بها طوئي وطووي^(١٢) » فلم تأت في كتاب ابن السكيت « طوؤوي » التي ذكر السيوطي أنه أخذها عنه .

ونظرة خاطفة في الحقل اللغوي ترينا خطأ الرواة وتصحيفهم وتحريفهم الكلم عن مواضعه .

وكما وجدنا هذا القلب في لهجات القبائل كما سبق - يمكن أن نجد صداه بين العربية وأخواتها فبكلمة (ركبة) نراها في الأكديّة birke وفي العبريّة berek وفي الآرامية burkā وفي الحبشية

(١) الإبدال لأبي الطيب : ٣٧/١ مقدمة .

(٢) اللسان : ٢٢٦/١٩ ، وفي ديوان المعجاج : ص ٦٨ من مجموع أشعار العرب « وخيفة ليس بها طوؤوي^٣ » .

(٣) اللسان : ٢٢٦/١٩ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) الزهر للسيوطي : ١٦٠/٢ .

(٦) إصلاح المنطق : ٣٩١ ابن السكيت .

berk (١١) لكن العربية آثرت الصيغة المقلوبة (ر ك بة) وهي الفرع ، وأعرضت عن الأصل (بركة) بدليل قولنا « بَرَكَ الجمل » .

كما نسمع صده كل يوم في لهجاتنا العربية الحديثة مثل : الزحالف للزاحف والمعلقة للمعلقة كما ينطق أهل الجزيرة بالسودان : تماينه في تمانية ، وبايعه في بامية^(٢) .

(١) التطور النحوي : ٢٢ برجستراسر .

(٢) من لهجات الجزيرة بالسودان : ١٢٩ .

الفصل الرابع

التشديد والتخفيف في اللهجات العربية :

تميل القبائل البدوية إلى الشدة حين الكلام ، وذلك لما في طبعها من جفاء وغلظة ، وبهذا يتميز نطقهم بسلسلة من الأصوات القوية السريعة التي تطرق الإذان كأنما هي فرقعات متعددة ، ولكن أهل المدن المتحضرة يميلون إلى التؤدة والليونة لأن ذلك ينسجم مع بيئتهم وطبيعتهم^(١).

وقد يؤيد هذا ما جاء من أن وفدأ من غيم قدموا على رسول الله ﷺ لإعلان إسلامهم ، وتسرعوا منادين بصوت أجش ، فنزل قوله تعالى « إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون »^(٢) وتميم - هؤلاء من البدو الذين كانت تشيع فيهم مثل هذه الشدة والغلظة في حديثهم ، ولهذا دعا القرآن إلى خفض الصوت في قوله « واغضض من صوتك »^(٣) وقوله « إن الذين يَغْفُضُونَ أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى »^(٤) ، ولما كان البدو يعيشون في الصحارى المترامية وهذه الصحارى يفنى فيها الصوت ويندوب في جنباتها فلا تكاد تتضح - لذا حرص هذا البدوي على توضيح أصواته حتى تسمع ، ولجأ إلى هذا بطرق شتى منها الجهر ، والتفخيم ، والشدة . وأما القبائل المتحضرة فقد سارت على عكس هذا في لهجاتها ، ولا شك أن التفخيم والتفليظ والتشديد والتثقال - وكلها معان تدل على سمن يدخل على جسم الحرف فيمتليء الفم بصداه - قد اتخذها البدوي ديدناً له بل استمسك بها في نطقه وقد يكون التشديد أو التثقال مظهرأ من مظاهر التطور اللغوي - إذ هو بمثابة عملية ترميم في جسم العربية ، يقوم بها على فترات متقاربة لإصلاح لفظ قد بلي أو إنعاش كلمة قد لحقها المرض فالكلمة المخففة مثل (فَعَمَل) ربما كانت تدل على التكثير في سابق عهدها - ثم بتطور الزمن

(١) في اللهجات العربية : ٨٩ ط ٢ .

(٢) سورة الحجرات : آية ٤ .

(٣) سورة لقمان : آية ١٩ .

(٤) سورة الحجرات : آية ٣٠ .

ضعف هذا المعنى فيها - فتهب اللغة عندئذ لتقوم بترميم هذا الخلل الذي طرأ - فتضيف التشديد إلى هذا الوزن - حتى تعيد له قوته .

ويمكن أن نقسم ما عثرنا عليه من الظواهر قسمين : أولها : ما ظهر في الأسماء ، وثانيهما ما ظهر في الأفعال .

أولاً : الأسماء :

١ - ورد في اللسان أن (الهدي) ما أهدي إلى مكة من النعم ، وقال الليث : ما يهدي إلى مكة من النعم وغيره من مال أو متاع فهو : هدي^(١) وهدي^(٢) ، وفي مجالس ثعلب « يقال فلان هدى بني فلان ، وهدي بني فلان - أي جارهم يحرم عليهم منه ما يحرم من الهدي^(٣) » ، وقد جاء عن أبي حيان أن التخفيف والتشديد فيها لغتان^(٤) . وفي نوادر اليزيدي « أهل الحجاز يخففون الهدي ، وتميم يشددونه »^(٥) ، وورد عن ثعلب مثل^(٦) هذا . وفي اللسان عن ثعلب أن « الهدي بالتخفيف لغة أهل الحجاز ، والهدي بالثقل على فاعل - لغة بني تميم ، وسفلى قيس »^(٧) .

وجاء في البحر أن (الهدي) بسكون الدال - لغة^(٨) قريش ، وشاهد التشديد في تميم ما جاء عن الفرزدق :

حلفت برب مكة والمصلتي وأعناق الهدي مقلدات^(٩)

ولا يمكن أن يكون التشديد في قول الفرزدق ضرورة ، لأنه ورد أن التشديد في تميم ، والفرزدق تميمي . وإذا اتجهنا إلى جانب القرآن الكريم - وجدنا فيه مشهداً لكلتا اللهجتين التشديد والتخفيف فمن ذلك :

(١) اللسان : ٢٣٤/٢٠ .

(٢) مجالس ثعلب : ٦٤٦/٢ .

(٣) البحر : ٩٨/٨ .

(٤) المزهر : ٢٧٧/٢ .

(٥) مجالس ثعلب : ٦٤٦/٢ .

(٦) اللسان : ٢٣٤/٢٠ .

(٧) البحر : ٩٨/٨ .

(٨) اللسان : ٢٣٤/٢٠ .

(أ) قوله تعالى : « حتى يبلغ الهدى محله »^(١) .

(ب) قوله تعالى : « والهدى معكوفاً أن يبلغ محله »^(٢) .

(ج) قوله تعالى : « فإن أُخِصِرْتُمْ فما استيسرَ مِنَ الْهَدْيِ »^(٣) .

قرأ الجمهور بسكون الدال^٤ ، بينما قرأها الحسن وعصمة عن عاصم واللؤلؤي وخارجة عن أبي عمرو - بالتشديد^٥ . وما تجب الإشارة إليه أن التشديد عن أبي عمرو ، وأبو عمرو هذا تميمي . وقد وردت هذه القراءات عن ابن خالويه^٦ . ومن هذا العرض ظهر أن التشديد مالت إليه القبائل البدوية - كتميم وسفلى قيس ، بينما لهجة قريش والحجاز قد آثرت التخفيف .

٢ - كذلك مالت القبائل الحضرية إلى التخفيف في الصيغ الآتية :

(أ) اللذان . (ب) اللذين .

(ج) هذان .

(د) هاتان ، وغيرها من الأسماء المبهات المبنية ، فحركة النون خفيفة على لهجة قريش ، والحجاز^٧ ، بينما بعض القبائل البدوية تميل إلى تشديد هذه النون ، وقد وردت قراءات على الصيغتين التخفيف والتشديد فمنها : قوله تعالى « واللذان يأتيانها منكم فآذوهما »^٨ وقوله تعالى « هذان خصمان »^٩ وقوله تعالى « فذآنك برهانان من ربك »^{١٠} وقوله

(١) سورة البقرة : آية ١٩٦ .

(٢) سورة الفتح : آية ٢٥ .

(٣) سورة البقرة : آية ١٩٦ .

(٤) البحر : ٩٨/٨ .

(٥) البحر المحيط : ٩٨/٨ .

(٦) مختصر شواذ القرآن : ١٤٢ - ١٤٣ ، ٣٥ ، ١٢ .

(٧) ارتشاف الضرب : أبو حيان : ١٣٦/١ مصور بدار الكتب رقم ٦١٥٦ هـ .

(٨) سورة النساء : آية ١٦ .

(٩) سورة الحج : آية ١٩ .

(١٠) سورة القصص : آية ٣٢ .

تعالى : « إحدى ابني^١ هاتين » وقوله تعالى (ربنا أرنا اللذين^٢ أضلانا) فابن كثير قرأ بتشديد النون^٣ فيها كلها ، وقرأ باقي السبعة^٤ بتخفيفها .
ولكن ذكر الشجري عكس ما تقدم إذ نسب التشديد^٥ لقريش ، والحق أن ابن الشجري واهم في ذلك لما يأتي :

١ - ما ذكره صاحب التصريح من أن التشديد في تلك الصيغ السالفة معزو إلى تميم وقيس^٦ .

٢ - في رواية لأبي حيان أن التخفيف في (فذانيك) لغة هذيل ، كما أبد ذلك المهدي^٧ ، وعلى فرض أن التخفيف عزي إلى هذيل ، فهذيل أقرب إلى الحجاز وقريش من تميم . فيكون التخفيف ألصق بهذيل وقريش من تميم .

ومن هذا يتبين أن التشديد في هذه الصيغ قد آثرته تميم وقيس ، وهي من القبائل الضاربة في البداوة ، بينما آثرت التخفيف الحجاز وقريش - وهم من الحضرة ، ويمكن أن نعلل كلتا اللمجتان ، فمن شدد كأنه جعل التشديد عوضاً عن الياء المحذوفة في الذي ، إذ كانت مقتضى القياس : اللذان واللتان كما نقول القاضيان ويمكن أن يكون هذا التشديد تأكيداً للفرق بين تشنية المبني والعرب وهو مارآه صاحب التصريح^٨ . ومن خفف حجته أن العرب قد تحذف طلباً للتخفيف من غير تعويض ، ويظهر أن البصريين لا يميزون التشديد في حالتي النصب والجر^٩ ، ولكن ورود هذا التشديد في القراءات القرآنية حجة عليهم فقد قرئ في السبع (ربنا أرنا اللذين)^{١٠} ، (إحدى ابني هاتين) بالتشديد .

(١) سورة القصص : آية ٢٧ .

(٢) سورة فصلت : آية ٢٩ .

(٣) اتخاف فضلاء البشر : ١٨٧ .

(٤) البحر المحيط : ١١٨/٧ .

(٥) أمالي الشجري : ٣٠٦/٢ حيدر آباد الدكن .

(٦) شرح التصريح على التوضيح : ١٣٢/١ .

(٧) البحر المحيط : ١١٨/٧ .

(٨) التصريح على التوضيح : ١٣٢ ج ١ .

(٩) البحر المحيط : ٤٩٥/٧ .

(١٠) سورة فصلت : آية ٢٩ .

٣ - ما جاء عن الفراء من أنهم يقولون (اجلس هنا - أي قريباً ، وتنج هنا - أي تباعد ، ثم قال : وهنا (بالتشديد) تقوله : قيس^١ وتميم وجاءت رواية بمائلة عن أبي عبيد رواها عنه ابن سيده . وفي رواية عن الأزهري^٢ : وسمعت جماعة من قيس يقولون « إذهب هنا (بالتشديد وفتح الهاء الثانية ، ثم قال الأزهري - ولم أسمعها بالكسر من أحد)^٣ .

٤ - جاء في حاشية الأمير قول الشاعر :

وإنّ لساني شهدة يشتفى بها وهو على من صبه الله علقم

كما جاءت (هي) مشددة في قول الشاعر :

والنفس إن رغبت بالعنف آبية وهي ما أمرت باللطف تأتمر

ثم عقب على هذين البيتين بقوله :

ولغة همدان^٥ تشديد واو هو وياه هي^٦ .

وعلى الرغم من أنها عزيت لهمدان - فقد رأى المحققون أن تشديدها ضرورة شعرية - حتى عند همدان^٧ . وأرى أن هؤلاء المحققين قد غالوا فيما قالوه ، لأنه متى نقل عن الأئمة وثقافة اللغة بأنها لغة لقوم وهم همدان - فكيف يكون ضرورة عندهم . وشتان بين اللغة والضرورة . وأرى أنها إذا وردت في نص لهمدان فهي لهجتهم ، وإذا جاءت عن غيرهم في شعر فقد تكون ضرورة ، أو أن العربي قد يتكلم لغة غيره ، كما قال ابن مطير :

(١) اللسان : ٣٧٤/٢٠ .

(٢) المحمص : ١١٠/٢ .

(٣) اللسان : ٣٧٤/٢٠ .

(٤) حاشية الأمير على المغنى : ٧٥/٢ .

(٥) وحمدان قبيلة من اليمن وم بطن من كهلان : نهاية الأدب : ٤٣٨ ، الخزانة : ٤٠٠/٢ .

(٦) المرجع السابق من حاشية الأمير ، ٧٥/٢ .

(٧) ضرائر الألويسي : ١٧٩ .

(ذاب السحاب فهو بحر كله)^١

فقاتل هذا هو الحسين بن مطير الأسدي .

وقد حاولت أن أعرف على قائل البيتين السابقين ، في الجاسوس^٢ ، والهمع^٣ ، والدرر اللوامع^٤ ، والحزانه^٥ ، ولكنها جميعاً قد أهملت القائل باستثناء الشنقيطي الذي جد في البحث ، فلم يعثر على من قالها ، ولكنني أرجح أن القائل من همدان تلك القبيلة التي أثر عنها هذا التشديد ، والدليل على ذلك ما جاء في حاشية الأمير - بعد أن عزا التشديد الى همدان وأراد أن يستدل على اللهجة ، فقال : قال شاعرهم^٦ ، ثم أورد الشاهد . فكان الشاعر من همدان .

وإذا أردنا أن نحتج للهجة همدان من القرآن الكريم وجدنا صداها في قوله تعالى « هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً »^٧ فقد قرأ بتشديد الواو الأخفش عن ابن عامر^٨ . وأرى أن ورودها عن ابن عامر له مغزى ، إذ ابن عامر يحنصي^٩ ، ويحصب قبيلة يمنية .

وجود لهجتهم في قراءة قرآنية يرد قول من ذهب بأن التشديد ضرورة ، لأنه لا ضرورة في القرآن كما تصور لهجة بلدي « أتميدة » هذه اللهجة حيث نقول « الوَلَّ هو اللّ ج » و « البنت هي اللّ جت » بتشديد ضمير الغائب والغائبة ، ومثل هذا في لهجات : العراق ، وسوريا ، والسودان ، ومراكش .

وضمير الغائب أو الغائبة قد مر بأطوار عديدة إذ كان في الأصل hu'a (هو) وشيء (Sia) فأبدلت شين المونث هاء قياساً على هاء المذكر في كل اللغات السامية تقريباً ،

(١) الشعر والشعراء : ٣٨/١ شاكرو .

(٢) الجاسوس : ٤٧ .

(٣) ٦١/١ .

(٤) ٣٨/١ .

(٥) ٤٠٠/٢ .

(٦) حاشية الأمير على المغنى : ٧٥/٢ .

(٧) سورة البقرة : آية ٢٩ .

(٨) مختصر شواذ القرآن لابن خالويه : ٤ .

(٩) طبقات القراء : ١٠٦/٢ .

(١٠) جهرة أنساب العرب : ٤٠٨ - ٤٠٩ .

ولكن حوفظ على الفرق بين الهاء والسين في اللهجة المهرية في جزيرة العرب الجنوبية إلى الآن ، فإن الكلمتين (هُوَ) و (شيء) صارتا (هُوَ) و (هي) ، (٦٦٠ : ٦٦١) ثم صارتا (هُوَ) و (هي) في الفصحى ، و (هُوَ) و (هي) في العبرية وفي السريانية^(١) . وقد حكى الكسائي عن بني أبرد وتميم وقيس : هُوَ فعل ذلك - بإسكان الواو ، وأنشد :

(ور كضك لولا هُوَ لقيتَ الذي لقُوا)^(٢)

ثم نجد هذا الضمير أخيراً عبارة عن (هـ) في مثل قولهم « حتاه فعلت ذلك » و « حتاه فعل^(٣) ذلك » بإلقاء الياء من (هي) ، والواو من (هو) .

٥ - روى السيوطي عن أبي حاتم قوله « فلان اكْبَرُ » ولد أبيه « أي أكبرهم »^(٤) وفي نوادر أبي زيد قال الرياشي : « فلان اكْبَرُ » ، وذهب أبو الحسن أن « فلان كِبَرُ » ولد أبيه - و اكْبَرُ جميعاً^(٥) صواب « وأبو زيد سمعها عن أعرابي من تميم »^(٦) كما جاء عن الأصمعي أن : الحزْاقَة - العير طائفة^(٧) . وجاء عن ابن المديني أن « العراقيون يثقلون الجرانة والحديبية » ، والحجازيون يخففونها^(٨) .

والسمة الغالبة لهذه النصوص أن التشديد فيها لقبائل بدوية ، أو تغلب عليها البداوة ، والتخفيف لقبائل حضرية . وأرجح أن التثقيب جاء للبيئة العراقية ، لأنها كانت تجاور القبائل الشرقية من الجزيرة العربية ، وخير من يمثل هذه القبائل : تميم وأسد .

(١) مجلة كلية الآداب : المجلد ١٠ جزء ١/٣٨ ، ٣٩ .

(٢) اللسان : ٣٦٦/٢٠ ، الجمع : ٦١/١ .

(٣) اللسان : ٣٦٦ ، ٢٥٤/٢٠ .

(٤) المزهري : ١٧٠/١ .

(٥) نوادر أبي زيد : ٩٧ .

(٦) المرجع السابق .

(٧) التخصيص : ١٣٢/٧ .

(٨) المصباح : ١٦٠/١ .

ثانياً : الأفعال :

١ - ورد في اللسان أن « عَضَضْتُهُ تيمية » بالتشديد ، بينما ينطقها غيرهم « عِضَضْتُهُ » بالتخفيف^(١) .

٢ - وذكر أبو حيان في تفسير قوله تعالى « ولا تصعّر خدّك للناس »^(٢) بأن ابن كثير وابن عامر وعاصم وزيد بن علي قد قرءوها بالتشديد وباقي السبعة بألف . ثم عقب على هذا بأن « صعر - مشدد العين لغة تميم » ، واستدل على ذلك بقول شاعرهم :

وكنّا إذا الجبار صعرّ خدّه أقمنا له من ميله فيقوم^(٣)

بينما اعزا صاحب الإتحاف قراءة تخفيف العين إلى لغة الحجاز^(٤) .

٣ - وجاء في الغريب المصنف أن « أهل العالية يقولون : مجدت الدابة - إذا علفتها ملء بطنها - مخففة »^(٥) وفي اللسان « أهل نجد يقولون : نجّدها تمجيداً »^(٦) والمجد نحو من نصف الشبع .

والمقصود بأهل نجد الذين نطقوا بالتشديد - عدة قبائل بدوية كتميم وأسد وقيس ، كما أن المراد بأهل العالية - وهم المخففون - « أهل المدينة ومن حولها ومن يليها ودنا^(٧) منها » ويرى صاحب الكامل : أن العالية هم قريش ومن والاها^(٨) . ويرى صاحب القاموس أن العالية « ما فوق نجد إلى أرض تهامة إلى ما وراء^(٩) مكة » وحددها ابن منظور : بأنها أماكن بأعلى

(١) اللسان : ٥٠/٩ .

(٢) سورة لقمان : آية ١٨ .

(٣) البحر : ١٨٢/٧ .

(٤) الإتحاف : ٣٥٠ .

(٥) الغريب المصنف : ٢٧٦ خط دار الكتب رقم ١٢١ .

(٦) اللسان : ٤٠٢/٤ .

(٧) المزهر : ٤٨٣/٢ .

(٨) الكامل للمبرد : ١٦/١ ط حجازي .

(٩) القاموس المحيط : ٣٦٥/٤ دار المأمون ١٩٣٨ .

أرض المدينة ، وأدناها من المدينة على أربعة أميال ، وأبعدها من جهة نجد ثمانية^(١) . وفي معجم البلدان أن العالية ما جاوز الرمة إلى مكة^(٢) . ومهما كان من خلاف بين علماء الجغرافيا من المسلمين في تحديد العالية ، إلا أنني أستشف من هذه التحديدات أن العالية هي شمال الحجاز ، ويظهر أنها كانت عدة قرى تتصل بالمدينة - فالعالية إذن منطقة يغلب عليها الحضارة ، لأنها تساوي قريشاً ، ومرة تساوي المدينة ، وأخرى تساوي مكة وما والاها - ولهذا نطقت (مجد) بتخفيف الجيم ، بينما نجد^(٣) وهي بدوية غالباً قد آثرت الصيغة المشددة .

٤ - جاء في كتاب لغات القرآن : يبشرهم ربهم^(٤) . بالتخفيف بلغة كنانة ، وبالتشديد بلغة تميم^(٥) . وفي معاني القرآن للفراء : أن بشرت لغة سمعتها من عكل^(٦) . وجاء في البحر في قوله تعالى « وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات » بالتشديد وهي اللغة العليا ، والتخفيف وهي لغة تهامة - وقد قرئ بالفتن في المضارع في مواضع من القرآن^(٧) . وفي المصباح أنه عزا إلى تهامة وما والاها - صيغة التخفيف بينما التثجيل لغة عامة العرب^(٨) .

ومن هذه النصوص يتضح أن البيئات البدوية قد آثرت التشديد في هذا الفعل كتيم ، وعكل . وعكل هذه من طابخة التي منها تميم وضبة^(٩) . بينما البيئات المتحضرة قد آثرت التخفيف مثل كنانة ، والقباثل التي سكنت تهامة وما والاها .

وكثيراً ما ترد كنانة - ويقصد بها الحجاز لا سيما في كتب لغات القرآن ، وهذا الخلط كثيراً ما يرد عند اللغويين أيضاً ، كما أنهم كانوا يطلقون لهجة قريش ويقصدون بها الحجاز ، أو العالية ، ويريدون لهجة المدينة .

(١) اللسان : ٣٢٠/١٩ .

(٢) معجم ياقوت : ١٠٠/٦ - ١٠١ ط السعادة .

(٣) سورة التوبة : آية ٢١ .

(٤) كتاب اللغات في القرآن : ٢٩ .

(٥) معاني القرآن للفراء : ٢١٢/١ .

(٦) البحر : ١٠٩/١ .

(٧) المصباح : ٧٩/١ - ٨٠ .

(٨) تاريخ العرب : ٣٣١/٤ جواد علي .

ويبدو أن القرآن الكريم كان يراود بين دُجّة التشديد تارة ، والتخفيف أخرى جاء في الحجة « إن الله يبشرك » تقرأ بضم الياء مع التشديد ، وبفتحها مع التخفيف - وهما لفتتان فصيحتان^(١) « وفي معاني القرآن » أن التخفيف والتشديد صواب ، وفي التخفيف أستشهد له بقول بعض العرب :

بَشَرْتُ عِيَالِي إِذْ رَأَيْتُ صَحِيفَةً أَتَتْكَ مِنَ الْحِجَاجِ يَتْلَى كِتَابُهَا^(٢)

ويظهر أن بعض العلماء كانوا يتجهون إلى التفرقة في المعنى بين التشديد والتخفيف فقد جاء « أن أبا عمرو فرق بين البشارة والنضارة » فما صحبته الباء شدد فيه من البشرى وما سقطت منه الباء خففه ، لأنه من الحسن والنضرة^(٣) وربما هذا المعنى يقارب ما جاء عن الفراء في تفسير قوله تعالى « إن الله يبشرك بيحيى »^(٤) فقال « وكان المشدد على بشارات البشرى » وكان التخفيف من وجهة الإفراح والسرور^(٥) .

وأياً ما كان فالتشديد - الذي هو من صفات البدو دخل الفصحى ، وفرضته على الفصحى تلك القبائل ، ولهذا نجد صفحة القرآن الكريم والتي تنطبع في قراءتها لهجات العرب جاءت على الوجهين في قوله تعالى (من الملائكة منزّلين) بالتشديد والتخفيف^(٦) ، ثم حمل المشدد بعد ذلك معنى زائداً على المخفف إذ دل على تكرير الفعل ومداومته تارة ، أو على التكثير تارة أخرى^(٧) .

وبما يؤكد أن التشديد من صفات البدو ما جاء عن تميم من أنها كانت تؤثر الوقف بالتشديد في نحو قولهم « هذا خالد » وهذا فرج^(٨) ولا شك أن الوقف بتضعيف الحرف الأخير أقوى

(١) الحجة لابن خالويه : ورقة ٢٤ مخطوط بدار الكتب .

(٢) معاني القرآن : ٢١٢/١ دار الكتب .

(٣) الحجة لابن خالويه : ورقة ٢٤ خط بدار الكتب .

(٤) سورة آل عمران : آية ٣٩ .

(٥) معاني القرآن للفراء : ٢١٢/١ دار الكتب .

(٦) الحجة لابن خالويه : ورقة ٢٦ مخطوط دار الكتب .

(٧) سيبويه : ٢٣٧/٢ - ٢٣٨ .

(٨) ابن يعيش : ٦٧/٩ .

من غيره - أي من الوقف بالروم والإشمام والسكرن ، كما أن تيمناً أيضاً آثرت الوقف^(١) بالنقل في نحو « هذا بكثرة » وأرجح أن الراء من بكر - كانت تنطقها تميم مشددة ، لأن الوقف بالنقل يصحبه غالباً التشديد ، ولهذا جاء عن أبي حيان « ولم يؤثر الوقف بالنقل عن أحد من القراء إلا شيئاً روي عن أبي عمرو »^٢ وأبو عمرو هذا من تميم التي تؤثر ذلك ، وكل هذا يشير إلى أن التشديد صفة غالبية على بدو الجزيرة العربية ، بينما الحضر منهم كانوا يتجنبون هذا ، فلم يؤثر عن قبائل الحجاز أنها وقفت بالنقل أو بالتشديد .

(١) التصريح : ٣٤٢/٢ .

(٢) الجمع : ٢٠٨/٢ .

الفصل الخامس

مطل الحركات والحروف وانتقاصها في لهجات القبائل :

إن الحذف والفضول من السمات البارزة في اللغة الأدبية الفصحى ، ولهذا عقد علماء البلاغة باباً أسموه « الإيجاز والإطناب » وكثيراً ما يدور الكلام العربي الفصيح حول هذين المحورين ، يرشد إلى ذلك ما أنشده الجاحظ لأبي دؤاد بن حريز :

يرمون بالخطب الطوال وقارة^١ وحيّ الملاحظ خيفة الرّقاء^٢

ونقل صاحب سر الفصاحة عن العرب أنهم قالوا : « البلاغة هي الإيجاز والإطناب » .

وقال صاحب الكشف « كما أنه يجب على البليغ في مظان الإجمال أن يحمل ويوجز ، فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل أن يفصل ويشبع »^٣ ، وجاء في الخصائص أنه قيل لأبي عمرو « أكانت العرب تطيل ؟ فقال : نعم لتبلغ . قيل : أفكانت توجز ؟ قال : نعم ليحفظ عنها »^٣ .

ومن أمثلة الإيجاز في الكلام الفصيح ما نلحظه في كتاب الله : وهو معلمة كبرى في البلاغة .

١ - قوله تعالى « حق إذا جاءوها وفتحت أبوابها » فحذف الجواب ، لأن وصف ما يلقاه أهل الجنة عند ذلك لا يتناهى ، فترك النفوس تذهب كل مذهب وتقدر ما تشاء ، ومع كل ذلك لا تبلغ ما هنالك ، وشبيهة بمثل هذا الحذف قوله تعالى : « ولو ترى إذ وقفوا على النار » والجواب محذوف تقديره : لرأيت أمراً عظيماً فظيماً لا تكاد تحيط به العبارة .

٢ - وقد نجد نوعاً آخر من الحذف ، فيما يسمى بالاكتهاء : كقوله تعالى : « وسراييل تقيم الحر » مع أن السراييل بقي من الحر والبرد ، ولكنه خص الحر بالذكر ، لأن الخطاب

(١) الإتنان للسيوطي : ٥٣/٢ ، والبيان والتبيين : ١٥٥/١ ، ٤٤ .

(٢) الإتنان : ٥٣/٢ .

(٣) الخصائص لابن جني : ٨٣/١ دار الكتب .

للحرب وبلادهم حارة ، والوقاية عندهم من الحر أهم ، لأن الحر أقسى من البرد ،^١ ومثل هذا ما جاء في قوله تعالى « وله ما سكن في الليل والنهار » مع أن الله له ما سكن وما تحرك ، ولكنه حذف الحركة ، لأن السكون أغلب في الجماد والحيوان والإنسان ، ولأن المتحرك ينتهي إلى السكون .

٣ - ومن الحذف نوع آخر يسمى بالاختطاع كأن تحذف بعض حروف الكلمة ومنه قراءة بعض القراء^٢ (ونادوا يا مال ليقتض علينا) في يا مالك - على الترخيم وهو حذف الآخر . وقد سمع تلك القراءة بعض السلف فقال : ما أغنى أهل النار عن الترخيم ، وقد يعطل لقراءة الحذف بأنهم للهول الذي هم فيه ، عاجزون عن أن يتعوا بقية الاسم ، ومثل هذا قراءة علي وعروة قوله تعالى « ونادى نوح ابنه »^٣ بفتح الهاء أي ابنها فاكتمى بالفتحة عن الألف ، قال ابن عطية وهي لغة وعليها قول الشاعر :

إمّا تقود بها شاة فتأكلها أو أن تبعة في بعض الأراكيب ،
يريد تبيعها .

٤ - وقد نجد نوعاً آخر من الحذف ، وهو أشبه بالاختزال ، وقد يحذف فيه المضاف إليه كقوله تعالى « لله الأمر من قبل ومن بعد »^٥ أي من قبل ذلك ومن بعده ، أو المضاف كقوله تعالى « واسأل القرية »^٦ أي أهلها ، أو الموصوف كقوله تعالى « أنت اعملل سابغات » أي دروعاً . أو الصفة كقولهم « سير عليه ليل » وهم يريدون : ليل طويل . قال ابن جني في علة حذف الصفة « وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها ، وذلك أنك تحس في كلام القائل من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله : « طويل »^٧ ، ومثل هذا الحذف ما رواه ابن جني عن أحمد بن يحيى

(١) الإتقان : ٦١/٢ .

(٢) الصاحي : ١٩٤ .

(٣) سورة هود : آية ٤٢ .

(٤) البحر : ٢٢٦/٥ .

(٥) سورة الروم : آية ٤ .

(٦) سورة يوسف : آية ٨٢ .

(٧) الخصائص : ٣٧٠/٢ .

أنهم يقولون : « رাকب الناقة طليحان » والتقدير : راكب الناقة طليحان^١ ،
فحذف المطفوف .

هذا وقد ساق ابن جني أمثلة لحذف المفعول^٢ به ، والظرف ، وخبر إن مع النكرة^٣ ،
وخبر كان ، والمنادى^٤ ، كما ساق أمثلة لحذف الفعل ، وكما ساق السيوطي أمثلة أخرى على
ذلك من كتاب الله^٥ .

وكما وجدنا في العربية الفصحى - هذا النمط من الإيجاز أو الحذف - فأننا نلح فيها كذلك
نوعاً من الفضول والزيادة قصد إليه لفائدة فمن هذا قوله تعالى « من كان عدواً لله وملائكته
ورسله ، وجبريل وميكال » - فذكر جبريل وميكال مع دخولهما في الملائكة للتنبيه على زيادة
فضلها ، ومنه التكرير ، ويظهر هذا في قصيدة مهلهل حين كرر قوله « على أن ليس عدلاً من
كليب » في أكثر من عشرين بيتاً ، أو تكرار قول العربي الآخر في قصيدته عدة مرات وهو
قرباً مريبط النعمة مني « وفي سورة الرحمن تكررت « فبأي آلاء ربكما تكذبان »^٦ نيفاً
وثلاثين مرة ، وقد جعل الله هذه الآية فاصلة بين كل نعمة وأخرى ليعرف موضع ما أسداه
إليهم منها^٧ . ومثل هذا التكرير ما جاء في سورة المرسلات من قوله تعالى « ويل يومئذ
للكذابين » ، وما جاء في سورة الشعراء من تكرار قوله تعالى « إن في ذلك لآية وما كان
أكثرهم مؤمنين » حيث كررها ثمانين مرة ، وما جاء في سورة القمر من تكرير قوله « ولقد
يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر » والغرض من هذا التكرير أن يحدد الإنسان عند سماع
كل نبي اقعاظاً ، وكان كل نبي من هذه الأنبياء يستحق وحده مزيد اختصاص به كما أن التكرار
عامل من عوامل التربية ، وتكوين الآراء ، وانتشارها ، وخلق تيار تأثيري إقناعي .
ولا شك أن العربي كان يراود بين الإيجاز ، أو الحذف ، وبين الإطناب أو الزيادة حسب

(١) الخصائص : ٢٨٩/١ .

(٢) الخصائص : ٣٧٢/٢ .

(٣) المرجع السابق : ٣٧٣ .

(٤) المرجع السابق : ٣٧٥ .

(٥) الإتيان : ٦٢/٢ وما بعدها .

(٦) سورة الرحمن .

(٧) ويمكن أن يرد سؤال مؤداه : أي نعمة في قوله تعالى « كل من عليها فان » والجواب : النعمة الانتقال
من دار المحموم إلى دار السرور ، كما أن التسوية في الفناء بين الحقير والأمير ، والصغير والكبير ، والظالم والمظلوم
ومجازاة كل منها - نعمة كبرى .

مقتضى الحال ، إلا أن هذا العربي أولاً قد تجرأ فطل وزاد في بعض الحركات حتى أصبحت حروفاً ، ثم تجرأ ثانياً كذلك فحذف بعض حروف الكلمة حذفاً يخل ببقيتها ويعرض لها الشبه .

فمثال الحالة الأولى :

١ - ما رواه السيرافي في شرحه على سيبويه من قول الفرزدق :

تنفي يسداها الحصى في كل هاجرة نقي الدراهم تنقاد الصياريف^(١)
والوجه الدراهم والصيارف .

٢ - وقول ابن هرمة في رثاء ولده :

فأنت من الفوائل حين ترمى ومن ذم الرجال بمنزح
والوجه بمنزح . وقول عنتره :

(يتباع من ذفرى غضوب جصرة)^(٢) والأصل ينبع .

٣ - وقد جاءت شواهد لهذه الزيادة في النثر من ذلك ما حكاه الفراء عن العرب « أكلت لها شاة » ، وما حكاه أحمد بن يحيى « خذه من حيث وليس »^(٣) والأصل لحم شاة ، وليس ، ولكنه مطل الفتحة فأنشأ عنها ألفاً .

كما روي عن ابن عامر أنه قرأ « أفشيدة من الناس » بياء بعد الهزمة - وجاءت هذه القراءة على لغة المشبعين من العرب ، وقال عنها ابن الجوزي : ليست ضرورة بل هي لغة مستعملة^(٤) .

وكما مطلت الفتحة والكسرة في الأمثلة السابقة وجدنا عندهم مطلقاً للضمه حتى أصبحت واواً فمن ذلك : مطلقها في الاسم :

(١) شرح السيرافي على سيبويه : ٢٤٨/١ ، وسيبويه : ١٠/١ .

(٢) الخصائص : ١٢١/٣ .

(٣) الخصائص : ١٢٣/٣ .

(٤) النشر : ٢٩٩/٢ - ٣٠٠ ، والإتحاف : ٢٧٣ .

١ - وليلة خامدة خوداً طخياء تُغشي الجدي والفرقودا^(١)

وقول الآخر :

مكورة جُمّ العظام عُطبول^(٢) كان في أنياها القرنفول^(٣)

والأصل : الفرقد ، والقرنفل .

ومثال مطلبها في الفعل قولهم :

وأني حوثما يثني الهوى بصري من حيث ما نظروا أدنوقاً نظور^(٤)

وقولهم : « لو أن عمراهم أن يرقودا »^(٥) .

والأصل : أنظر ، يرقد .

والسبب في مطل الكلمات السابقة : الصياريف . منتزاح . القرنفول . أنظور أن النهر وقع فيها على المقطع الأخير ويسمى نهر العلو ، ونهر هذا المقطع يقتضي إطالة الحركة حتى يبرز الصوت ، وأصلها : صيارف . منتزح قرنفل . أنظر .

ومثال الحالة الثانية ، وهي حالة الحذف ما أنشده ليبد :

« درس المنا بتالع فآبان »^(٥) يريد « المنازل » .

وقول علقمة :

كان إبريقهم ظنبي على شرف مفدّم بسبا الكتان ملثوم^(٦) يريد « سبائب »

وما أنشده السيرافي :

(١) الصاحبي : ١٩٣ .

(٢) الخصائص : ١٢٤/٣ .

(٣) المصع : ١٥٦/٢ ، الدرر اللوامع : ٢٠٧/٢ .

(٤) الصاحبي : ١٩٣ .

(٥) شرح السيرافي : ٢٥٥/١ مخطوط .

(٦) الخصائص : ٨٠/١ .

عُلَيْة ما عُلَيْة ما عُلَيْة أيها الرجل
عُلَيْة بالمدينة والمطأ مَرْحُولة ذُلل^(١) يريد « المطايا »

وقد يشتطون في الحذف حتى يستغنون بالحرف عن الجملة ، ومثاله قول الوليد ابن عقبة :
« قلت لها قفي : فقالت قاف »^(٢) .

فقوله « قاف » استغناء بالحرف عن الجملة - لأنها تريد : إني واقفة ، أو وقفت وعلى مثل
هذا الحذف قوله :

نادوهم أن ألبجوا ألأتنا قالوا جميعا كلهم ألأتنا^(٣)

وكانت المعنى : ألا تركبون - ألا فاركبوا ، فحذف الجملة واكتفى بحرف فيها . وقد
يكون من هذا الضرب ما جاء عن بعض المفسرين لفواتح السور من مثل : (طس) (ألم)
و (المص) و (كهيعص) ، وقد ذهب المفسرون . والمستشرقون مذاهب قديداً في تفسير هذه
الفواتح ، وليس من عمانا التعرض لها لا في قليل ولا في كثير وإنما لأشير فقط إلى ما جاء عن
ابن عباس في (كهيعص) : الكاف من كريم ، والهاء من هاد ، والياء من حكيم ، والعين من
عليم ، والصاد من صادق ، وقوله في (آلر) : أنا الله أرى . وفي (ألمص) : أنا الله أفصل^(٤) .
فكان الكلمة قد حذفت ، واستغني عنها بحرف منها . وقد وردت قراءات قرآنية اشتملت
على حذف لحروف الكلمة^(٥) .

ولاشك أن العربي كان يكتفي باللمحة الدالة ، والإشارة الخاطفة - حتى سمعناهم يقولون
« رب إشارة أبلغ من عبارة » . والناظر إلى النصوص السابقة في حالتي النقص أو الزيادة
يحملها على الضرورة - كما صرحت بذلك المصادر السابقة ولكن مع هذا ومع موافقتهم على أنها
ضرورات إلا أنه يحسن التوقف عندها لبحثها لا سيما وأنني حاولت أن أقرن بالشواهد الشعرية

(١) شرح السيرافي : ٢٥٥/١ .

(٢) شواهد الشافية : ٢٧١/٤ ، وكان الوليد عاملاً لعثمان طى الكوفة فاتهم بشرب الخمر فأمر الخليفة به إلى
المدينة فخرج في ركب - فنزل الوليد بهم وألشد :

قلت لها قفي فقالت قاف لا تحسبينا قد نسينا الإيلاف

(٣) شواهد الشافية : ٢٦٦/٤ .

(٤) في علوم القرآن : ١٩٧ صبحي الصالح .

(٥) الصاحبي : ١٩٤ .

شواهد نثرية ، لأن النثر لا ضرورة فيه وأيضاً ما كان فالضرورات نفسها تعتبر حقلاً واسعاً يمكن أن يمدنا بأخاديد واتجاهات في استشفاف اللهجات العربية ، إذ الضرورات يمكن أن نعتبرها طرقاً للتعبير ، أو على الأقل يمكن أن تعكس لنا نمطاً من اللهجات ، والذي جعلني أميل إلى هذا ما عثرت عليه من عراقك عنيف بين القراء واللغويين ، أو بين اللغويين وبعضهم وبعض في تحديد مناطق نفوذ الضرورة ، فما يعده بعضهم ضرورة يراه الآخر لغة فمن ذلك :

١ - ما أنشدته صاحب عبث الوليد :

فغير عجيب إن رأيته أن تري تلهباً ضرب في شواك مبين

فإن روى « رأيته » على اختلاس الهاء من غير ياء يتبعها ولا ياء قبلها . فهو عند سيبويه ضرورة وعند القراء لغة^(١) .

٢ - جاء عن ابن دريد قوله « وطيء تقول نظرت إليه - أنظور^(٢) في معنى أنظر » وعليها قول الشاعر :

الله يعلم أنا في تلفتنا يوم الفراق إلى أحبابنا صور
وأني حيثما يدني الهوى بصري من حيث ما سلكوا أدنوا فأنظور^(٣)

فكان « أنظور » لهجة طيء كما جاء عن ابن دريد ، ولكن يسوق ابن سيده قوله « فأما أبو علي فقال : هو على الإشباع لإقامة الوزن^(٤) » ، ويقول أبو زيد معلقاً على « أنظور » - « وإنما جاء في الشعر^(٥) » فكان بعضهم يراه لغة ، والآخر يراه ضرورة .

٣ - كما نلمح الخلاف بين البصريين والكوفيين - على الضرورة في قول الشاعر :

إن كان لي ذنبٌ ففعفو وإن لم يك لي ذنب ففيم اطراح

وقوله :

(١) عبث الوليد : ٢٢٥ ط الترقى .

(٢) الجهرة : ٣٧٩/٢ .

(٣) الخصائص : ٤٢/١ .

(٤) الخصص : ١١٥/١ .

(٥) الخصص : ١١٤/١ .

إني من صدك في لوعة تفولت لي وهاضت جناح
والأصل : اطراحي ، وجناحي ، « وذلك كثير في أشعار العرب ، ومنه قول طرفة :
مَنْ عائدي الليلة أم مَنْ نصبح بتّ بهم ففؤادي قريح^(١) يريد « نصيحي »
« فلو استعمل مثل هذا في غير القافية لكان عند الكوفي جائزاً من غير ضرورة ، بل يجعله
لغة للعرب ، وأما سيبويه فيعده من الضرورات »^(٢) ، ومثل هذا قول الشاعر :
إن الفواقي غداة البين نطشّن لنا ما أمل الدنف المضى بما خافا
فسكن ياء الفواقي - وذلك جائز ، ولكنه عند سيبويه ضرورة ، وعند الفراء لغة^(٣) .
٤ - وفي مخطوطة السيرافي « وفي كيف : لغة أخرى ، يقال : كيف ، وكى - في معنى :
كيف . قال الشاعر :
أوراعيانٍ لبعرانٍ لنا ثمرتُ كي لا يحسان من بعراننا أثراً
فالشاعر أراد : كيف لا يحسان . ولكن العلماء على خلاف في ذلك : فمنهم من يقول :
إنه حذف للشعر ، ومنهم من يقول إنها لغة^(٤) ، واستشهد السيوطي بقول الشاعر :
كي تجنحون إلى سلمٍ وما ثنّرت^(٥) قتلاكم ولظى الهيجاء تضطرم^(٦)
وعقب الشنقيطي فقال : « وكى لغة في كيف »^(٧) ، والمعنى : كيف تميلون إلى السلام
ولا زالت قتلاكم بلا ثار ! ، ونظيرها في الاختصار « سوأفعل » أي سوف أفعل ، وحكى
الكوفيون « سف أقوم »^(٨) .

(١) عبث الوليد : ٧٦ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) عبث الوليد : ١٤٥ .

(٤) شرح السيرافي على سيبويه : ٥٨/١ .

(٥) مع الموامع : ٢١٤/١ .

(٦) الأشموني : ٢٧٩/٣ « المصراع الأخير من الأشموني » .

(٧) الدرر اللوامع : ١٨٤/١ .

(٨) حاشية الصبان : ٢٧٩/٣ .

وبما يجعلني أميل إلى أن (كي) لهجة في « كيف » لا ضرورة شعرية - أدب الصيغة المختصرة لازال يستعملها شعب « ليبياهم » يقولون « كي أصبحت » وكي امسيت»^(١) ولا أشك في أن اللهجة الليبية لهجة عربية ، لأن أغلب السكان من قبائل سليم الذين هاجروا إلى بلاد المغرب .

وكل هذه الخلافات بين اللغة والضرورة - أثارت تقديري واحترامي لهذه الضرورات - على أنها أو بعضها يمكن عده من الاستعمالات اللهجية ، والتي كانت يوماً ما منطوقاً بها بين القبائل ، لكنها لما خالفت قواعد النحاة التي صنعوها - حكوا عليها بالضرورة حيناً أو بالشذوذ حيناً آخر ، وبذلك ضيعوا علينا جزءاً كبيراً من اللهجات - ضيعته تلك الأسلحة البتارة التي استعملت في جسم العربية حتى أصبح نحيباً خافتاً ، ولأن آن لهذه الضرورات المؤودة أن تصيح في وجه النحاة لتأخذ حقها وتسألهم : بأيّ ذنب قتلت ؟ . وسنتصدى لدراستها حتماً في كل مكان يستوجب الحديث عنها .

والآن نشير إلى الروايات التي عثرت عليها في منطق القبائل العربية حتى نتيين القبائل التي تميل إلى السرعة في حديثها . فتحذف من الكلمة ما شاء لها أن تحذف - والقبائل التي تميل إلى تمام الصيغ وكالها ، وحسن أداها .

أولاً : الحذف والزيادة في منطق القبائل الحجازية والتميمية :

١ - ذهب السيرافي في شرحه لكتاب سيويه أن (استحييت) فيه لغتان إحداهما استحييت ، والأخرى استحييت . فأما استحييت بياءين فهي لغة أهل الحجاز وأما اللغة الأخرى : وهي استحييت (بياء واحدة) فهي لغة بني تميم^(٢) .

وقد جاء في الكتب الآتية نصوص تماثل ما جاء عن السيرافي في عزوه تلك الظاهرة ، وهي :

١ - شرح المفصل لابن يعيش^(٣) .

(١) دورة الجمع بالقاهرة ٢٥ بعض ملاحظات في اللهجة الليبية سنة ١٩٥٨ ، ١٩٥٩ .

(٢) شرح السيرافي على سيويه : ٣٠٥/٦ مخطوط .

(٣) ١١٨/١٠ .

- ٢ - شرح الشافية ، لرضي الدين^(١) .
- ٣ - تفسير البحر المحيط^(٢) .
- ٤ - مختصر شواذ القرآن - لابن خالويه^(٣) .
- ٥ - لسان العرب لابن منظور^(٤) .
- ٦ - خزانة الأدب للبغدادي^(٥) .
- ٧ - معجم الهوامع^(٦) .
- ٨ - الجاسوس على القاموس للشدياق^(٧) .
- ٩ - المصباح^(٨) .

وأريد الآن أن أشرح الظاهرة في ضوء المذهبين : الحجازي ، والتميمي . فالأصل : استحييت وهي لغة الحجاز بياءين ، فصححوا الياء الأولى وهي عين الفعل ، وأعلوا الثانية وهي لام الفعل فهي : استحيى يستحي واستحييت ، وأما استحييت - وهي التميمية ، فوزنها : استفلت ، والعين محذوفة واختلف العلماء في كيفية الحذف فمذهب الخليل^(٩) : أنه مبني على حيى معلا لإعلال هاب وباع فكأنه قيل : حاي ، فكما تقول : في باع : استبعت ، تقول في حاي - استحييت ، فاستحي - على هذا في الأصل : استحاي - كاستباع ، فحذفت حركة الياء ، فالتقى ساكنان ، فحذفت أولاهما : ثم قلبت الياء الساكنة ألفاً لانفتاح ما قبلها كما في

(١) ١١٩/٣ وما بعدها .

(٢) ١٢٠/١ - ١٢١ .

(٣) ٤

(٤) ٢٣٨/١٨ - ٢٣٩ .

(٥) ٢٧٩/٢ - ٢٨٠ .

(٦) ٢١٩/٢ .

(٧) ٣٤٥ .

(٨) ٢٤٩/١ .

(٩) شرح الشافية : ١١٩/٣ .

ياحل وطائي . ومذهب المازني : أن استحييت أصله استحييت ، فاستثقلوا اجتماع يائين ، فألقوا الأولى منها تخفيفاً ، وألقوا حركتها على الحاء ، وألزموها الحذف تخفيفاً^(١) . وعلل الأخفش حذف الياء بكثرة استعمالهم لهذه الكلمة كما قالوا : « لا أدر » في لا أدري^(٢) . وسيبويه علل حذفها للتخفيف عند اجتماع الياءين^(٣) .

وإذا نظرنا إلى القرآن الكريم رأينا أن الجمهور قرأ « إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما »^(٤) بياءين والماضي استحيا - وتلك لغة الحجاز . وقرأ ابن كثير^(٥) في رواية شبل ، وابن محيصن ويعقوب : يستحي - بياء واحدة وهي لغة بني تميم ، وعليه قول الشاعر :

(ألا تستحي منا ملوك وتنتقي)

والماضي : استحي كما عزا : صاحب الخزنة قراءة حذف الياء إلى يعقوب وابن محيصن^(٦) ، كما نسبها ابن خالويه إلى ابن كثير وابن محيصن^(٧) .

ومن هذا نرى خطأ ابن منظور حيث يرى أن القرآن لم ينزل إلا بلهجة الحجاز (أي بيايين)^(٨) كما وقع في نفس الخطأ صاحب المصباح حيث يذكر أن القرآن جاء بلغة الحجاز^(٩) في هذه الكلمة . بل قرأ بلهجة تميم ابن كثير المكي ، وابن محيصن المكي القرشي ، وكلا القارئين قد خالف لهجته وقرأ بلهجة أخرى ، لأنه ربما تلقاها عن شيوخه ، والقراءة أساسها التلقي والرواية .

٢ - لا تلحق تميم اللام في اسم الإشارة المفرد المذكور والمؤنث في حالة البعد ، بل تلحق به

(١) ابن يعيش : ١١٨/١٠ ، الشافعية ، ١١٩/٣ .

(٢) اللسان : ٢٣٩/١٨ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) سورة البقرة : آية ٢٦ .

(٥) الجمع : ٢١٩/٢ ، البحر : ١٢١/١ ، النهر اللام : ١١٨/١ .

(٦) الخزنة : ٢/٢٨٠ .

(٧) مختصر شواذ القرآن : ٤ .

(٨) اللسان : ٢٣٨/١٨ .

(٩) المصباح : ٢٤٩/١ .

كاف الخطاب ، لكن الحجاز يلحقون به اللام مسح الكاف ، فالتميميون يقولون « ذاك وتيك » للبعيد ، والحجازيون يقولون « ذلك وتلك »^(١) وما يقال في « ذاك وذلك يقال في هناك وهناك » فلغة الحجاز بزيادة اللام : هنالك وجاء القرآن بها في قوله تعالى « هُنَا لِكَ ابْتِغَالِي الْمُؤْمِنُونَ »^(٢) ولغة تميم بحذف اللام ، ويقول أبو عثمان المازني عن هذه اللام بأن زيادتها في تلك الصيغ « غير متلثة ولا مستقيمة ولا كثيرة »^(٣) وربما أن العرب زادت هذه اللام في تلك الصيغ على لفة الحجاز ، تكثيراً واتساعاً في اللغة ، يقول ابن جني « ولما زادوها في الواحد ، زادوها في الجمع . قال الشاعر :

أولئك قومي لم يكونوا أشابة وهل يَعْظِ الضَّلِيلُ إِلَّا "أولاً لك"

فالشاعر يريد « أولئك » ويظهر أن هذه اللام كثيراً ما تزداد في اللغة فهم يقولون : « عبدل » - في معنى عبد الله - وقالوا « زيدل » في معنى زيد^(٤) . فإذا ما قرر جمهور النحاة أن للشار إليه ثلاث مراتب : قريبى ووسطى ، وبعدى ، فيشار إلى من في القربى بما ليس فيه كاف ولا لام ، كذا وذى ، وإلى من في الوسطى بما فيه الكاف وحدها ، نحو ذاك ، وإلى من في البعدى بما فيه كاف ولام نحو « ذلك »^(٥) عرفنا أنهم يخلطون اللغة الفصحى بلهجات القبائل العربية ، لأنه لا يخلو من أنهم وجدوا صيغاً ثلاثاً في لهجات القبائل ، ففرقوا بينها فارة بالبعد وأخرى بالقرب ، وأحياناً لما بين ذلك .

وقد كان النحاة من أول أهدافهم تقنين القواعد وضبطها ، ولهذا طلوعوا علينا بقواعد غير مستقاة من معين واحد ، وإنما كانوا يأتون بالمواد المختلفة لأقوام مختلفين لينسجوا منها قاعدة أو قانوناً ، ومن أجل هذا كثر الشذوذ في قواعدهم حيناً ، والندور في قوانينهم أحياناً ، ولا شك أن التعقيد والتقنين ظاهرة من ظواهر العقل المنطقي ، واللغة في حياتها لا تخضع لمثل هذا .

ويرى المستشرق - رابين - Rabin أنه يرفض هذا التوزيع اللفجي في اسم الإشارة أي

(١) الأشموني : ١٤٢/١ ، حاشية الصبان على الأشموني : ١٤٢/١ .

(٢) سورة الأحزاب : آية ١١ .

(٣) المصنف لابن جني : ١٦٥/١ ط أول .

(٤) النصف : ١٦٦/١ .

(٥) النصف : ١٦٦/١ .

(٦) ابن عقيل : ١١٨/١ .

أنه يعارض النحاة في أن : « ذلك وهناك » لهجة الحجاز ، وأن ذلك وهناك - لتيم ، وحجته : أنه وجد « ذلك وهناك » في كثير من الأدب الحجازي ، وفي شعر شعراء من الغرب من بينهم يحيى بن غنمة الطائي حيث يقول :

« ذلك خليلي وذو يواصلي »^(١)

والدكتور - رابين - يعترض على التوزيع اللفظي في تلك الظاهرة بالشعر ، وهذا بما لا يسلم له به ، إذ أن الشعر له أسلوبه الخاص ، وقد تقع الظاهرة في الشعر ، ولا يصح أن تقع نفسها في النثر ، فإذا ما أراد أن يحتج لمذهبه فعليه بالنثر ، وهذا صائح من جانب القبر يعلن التفرقة بين أسلوب الشعر والنثر حيث يقول في الحاق الهاء على مثل : حائض - وطاهر - وطامث وطالقي « وربما أتى بعض هذا بالهاء في الشعر وليس ذلك بحسن في الكلام »^(٢) أو قوله « السكين : ذكر ، وربما أنث في الشعر »^(٣) ، فلشعر لغته الخاصة كما له خضوعه للوزن والقافية ، بل للشاعر أن يتحلل من قيود اللغة ، ولكن النثر يجرمها على نفسه ، فالشاعر الطائي الذي احتج به « رابين » استعمل (ذلك) ، وهي لهجة تيمية ، ومن ثم قدح رابين في توزيع الظاهرة ، ولكن الشاعر اضطر في نظري اضطراراً لتلك الصيغة ، بدليل أنه لو نطق بها على لهجته لا تكسر الشعر .

٣ - نصت الروايات على أن العرب استعملت ألفاظاً ألحقت بالمتنى منها : « اثنان » للمذكرين ، و « اثنتان » للمؤنثتين ، وذلك في لهجة الحجاز^(٤) .

وفي التصريح أن ثلثان - جاءت على لغة تيم^(٥) . فكأن اللهجة الحجازية تزيد همزة الوصل في تلك الصيغة بينما تميم تحذفها ، وهذا مما يتفق والمظاهر العامة لكلتا اللهجتين ، إذ أن الحجاز ، وهي بيئة أغلبها متحضر تميل إلى نطق الأصوات كاملة غير منقوصة ، بينما تيم - وأغلبها يعيش عيشة البدو تميل إلى السهولة والسرعة في النطق لهذا حذفت همزة الوصل ، فلهجة الحجاز جاءت بها كاملة قد أخذت حقها من الوفاء والتأمام ، بعكس صيغة تيم التي جاءت محذوفة .

(١) Ancient ... Rabin, p. 154 .

(٢) المذكر والمؤنث : للفراء : ص ٣٠ ط الأولى حلب .

(٣) المرجع السابق .

(٤) شذور الذهب : ٧٦/١ - ٧٧ .

(٥) التصريح على التوضيح : ٢٦٩/٢ .

ومما يستأنس به في مثل ذلك ، ما جاء في النهر الماد من البحر المحيط أن الحسن قرأ « ساوريكم دار الفاسقين »^(١) بواو ساكنة بعد الهمزة على ما يقتضيه رسم المصعف ووجه أبو حيان هذه القراءة - نقلاً عن ابن جني - من أنه أشبع الضمة ومطها فنشأ عنها الواو^(٢) ، وفي مخطوطة المحتسب أن أصلها سارثيكم - ثم خففت الهمزة بحذفها ، والقاء حركتها على الراء فصارت « ساريكم » فالواو لا وجه لها ، إلا أن له وجهاً ما : وهو يكون أراد ساريكم - ثم أشبع ضمة الهمزة - فأنشأ عنها واواً ، فصارت ساوريكم^(٣) - ويرى أبو حيان احتمال الواو في الآية الكريمة وفي هذا الموضع ، لأنه موضع وعيد وإغلاظ - فمكّن الصوت^(٤) فيه . وقد جاء من هذا الإشباع الذي تنشأ الحروف عنه عدد وافر من كلام العرب - من ذلك قولهم : بينا زيد قائم جاء عمرو - والمراد ، بين أوقات زيد قائم جاء فلان - فأشبع الفتحة فأنشأ عنها ألفاً ، وإذا كان أبو حيان قد نسب قراءة الإشباع إلى الحجاز ، بل قال « وهي أيضاً في لغة أهل الأندلس كأنهم تلقفوها من لغة الحجاز ، وبقيت في لسانهم إلى الآن »^(٥) فمعنى هذا أن بيئة الحجاز كانت تحافظ على إعطاء كل صوت حقه ، بل أزيد ممثاله ، وذلك لأن البيئة الحضرية - ومنها الحجازية - تتطلب الدقة في معظم مظاهرها الإجتماعية ومن بينها اللفظة^(٦) ، ولذلك فهم يحسنون أداء الأصوات ووضوحها .

ثانياً : الخلف والزيادة في مناطق القبائل العربية غير الحجازية والتميمية :

١ - نقل أبو حيان في تفسيره عن الزخشي : أن الإجتزاء بالكسرة عن الياء كثير في لغة هذيل ، وأنشد الطبري :

كفالك كف ما يليق درهما جوداً وأخرى (تعط) بالسيف الدما^(٧)

(١) الأعوان : آية ١٤٥ .

(٢) النهر الماد : ٣٨٨/٤ .

(٣) المحتسب لابن جني : ٣٢٠/١ مخطوط في تيمور .

(٤) البحر المحيط : ٣٨٩/٤ .

(٥) المرجع السابق .

(٦) في اللهجات العربية : ١٢٥ ط ٢ .

(٧) البحر : ٢٦٩/٥ - ٢٦٢ ، تفسير الطبري : ٤٧٩/١٥ .

ويرى الألوسي أن حذف الياء في مثل ما تقدم ضرورة^١ ، إذ لم يتقدم عليها جازم حتى يحذفها ، ونحن هنا أمام موقف محير ، موقف القائلين بالضرورة ، وموقف القائلين بأنها لهجة عربية لهذيل ، ولكنني أرجح أنها لهجة هذيل ، وليست من الضرورة في شيء ، والدليل على ذلك :

(أ) قرأ النحويان ونافع قوله تعالى « يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه »^٢ يأتي بإثبات الياء وصلًا وحذفها وقفًا . وابن كثير بإثباتها وصلًا ووقفًا ، وهي ثابتة في مصحف أبي^٣ ، وقرأ باقي السبعة بحذفها وصلًا ووقفًا^٤ .

(ب) ما جاء في الإتحاف من أن الياءات المتطرفة كقوله تعالى « الداع والجوار » و- يات ، والليل إذا يسر ، دعائي ، أخرتني « أثبتتها بعض القراء ، مراعين الرسم كيعقوب ، وهي لغة الحجازيين ، ومنهم من يحذف هذه الياء كخلف وهي لغة هذيل^٥ .

(ج) ما جاء عن العرب من قولهم : أقبل يضربه لا يال^٥ ، يحذف الواو ، والاكتفاء بالضممة على اللام ، وقولهم « لا أدري »^(٦) يحذف الياء والاكتفاء بالكسرة على الراء وقولهم : ما أدري ما تقول^(٧) ، وقولهم « لا أبال » يحذف الياء والاجتزاء بالكسرة عن الياء^(٨) .

(د) وردت بعض القراءات بحذف الياء والاكتفاء عنها بالكسرة كقوله تعالى « يوم يُنادي المناد »^(٩) وقوله « اتعدوننِ بال »^(١٠) وأصلها : المنادي ، أتمدونني فإذا كان القرآن

(١) الضرائر : ١٧٥ للألوسي .

(٢) سورة هود : آية ١٠٥ .

(٣) البحر المحيط : ٢٦١/٥ - ٢٦٢ .

(٤) الإتحاف : ١١٣ .

(٥) مقدمتان في علوم القرآن : مباني : ١٣٨ .

(٦) اللسان : ١٤/١٨ .

(٧) تفسير الطبري : ٤٧٩/١٥ ، والجاوس : ٣٤٢ .

(٨) البحر : ٢٦١/٥ .

(٩) سورة ق : آية ٤١ .

(١٠) سورة النمل : آية ٣٦ .

الكريم قد نطق بتلك اللهجة والقرآن ليس شعراً حتى نقول إنه حذف الياء وأبقى الكسرة دليلاً عليها - ضرورة - ثم ما تقدم من كلام العرب النثري والذي حدث فيه مثل هذا الحذف - والنثر لا يمكن أن يكون محطاً للضرورات . ومن هنا نرى أن هذا الحذف في هذيل - كما عناه القراء . بينما إثبات هذه الياءات هي لهجة الحجازيين - ومعنى ذلك أن الحجاز كانت تنطق بالصيغة كاملة وافية لا حذف فيها ولا حَيْف - ولهذا أخالف الأستاذ برجشتراسر حيث يرى « أن الكسرة الممدودة الانتهائية كانت تقصر في لهجة الحجاز »^(١) ، وما يؤيدني في الرأي قول صاحب الإتحاف في إثبات هذه الياءات والانتان بالصيغ الكاملة « ويعقوب وغيره يثبتون الياء في الحالين - (أي حالة الوصل والوقف) على الأصل وهي لغة الحجاز »^(٢) والسبب في أن الحجازيين يأتون بالصيغ الكاملة تأمة أنهم أهل حضر غالباً والحضري معنى بتحسين النطق وتخفيف العبارات حتى ينال ما يشتهي من طموح ومركز اجتماعي ، لهذا يعمد إلى وضوح الكلام وحسن أدائه كما يبدو أن ظاهرة الحذف في هذيل لم تكن مقصورة على الآخر - بل وجدت عندها أنماط شتى للحذف فقد تحذف حيناً عين الكلمة :

١ - ومن ذلك ما رواه صاحب التخصيص عن أبي زيد « الرائد - الذي يرسل في التماس النجعة ، والجمع رؤاد وفي شعر هذيل : راد - أي رائد »^(٣) ، وقد يفهم من رواية أبي زيد أن ذلك الحذف خاص بالشعر ، ولكن ينفي هذا ما جاء في اللسان « ونحو هذا (أي الحذف) كثير في لغتها »^(٤) أي في لغة هذيل ، ولعل هذا الحذف يشبه ما جاء في اللغة من قولهم « لات » ، وشاك سلاحه - والأصل لاث وشائك - بحذف الهمزة ، وجاء في العباب « ونبات لاث ولات »^(٥) فكذلك « راد » في هذيل : أصلها « رائد » على وزن فاعل ، ولكن هذيلاً آثرت حذف العين منه ، ولهذا جاء عن ابن منظور « رجل راد » بمعنى رائد »^(٦) ، والدليل على أن (رادا) تستعمله هذيل في رائد - ما جاء في شعر الهذلي أبي ذؤيب :

(١) التطور النحوي : ٤٤ .

(٢) الإتحاف : ١١٣ .

(٣) التخصيص : ١٥٠/١٣ .

(٤) اللسان : ١٦٩/٤ .

(٥) شواهد الشافية : ٣٦٩/٤ .

(٦) اللسان : ١٦٩/٤ .

فبات يجمع ثم تم إلى مئى فأصبح رادا يبتغي المزج بالسحل^(١)
كما استعملت هذيل « سارها »^(٢) في « سائرهما » . وقد تحذف حيناً فاء الكلمة :

وذلك في قولهم : يَتَّقِي - وَيَتَّخِذُ - بفتح التاء فيها ، وأصلها ، يَتَّقِي ، ويتخذ بالتشديد فيها - فقد حذفت فاء الفعل من « اتقيت » ، وبقيت تاء افتعلت وكذلك حدث في يتخذ - بفتح التاء قال الزجاج « أصل اتخذ اتخذ - حذفت التاء منه »^(٣) ولعل هذا الحذف في هذيل - إنما جاء تخفيفاً حتى يتمكنوا من الإسراع في نطق الكلمة ، ولقد جاء في ديوان هذيل ما يشير إلى تلك الظاهرة قال ساعدة الهذلي :

يَتَّقِي به نَفَيَانُ كُلِّ عَشِيَةِ فالما فوق متونه يتصبَّب^(٤)

وجاء عن الشاعر نفسه في مكان آخر في ديوان قبيلته :

ولو أن الذي يَتَّقِي عليه بضحيان أشمَّ به الوعول^(٥)

كما أورد ابن جني على هذه اللغة - وإن كان قد أهمل عزوها - قول خفاف :

جلاها الصِّيقلون فأخلصوها خفافاً كلها يَتَّقِي بأثر^(٦)

وكانوا يحذفون في الأمر أيضاً كما جاء في كتاب السيرافي :

زيادتنا نَعْمَانُ لا تنسينَّها تَقِ الله فينا والكتاب الذي تتلو^(٧)

والأصل : اتق : حذفت التاء الساكنة ، وبقيت التاء المتحركة ، فاستغني عن ألف الوصل

(١) المرجع السابق ، كتاب أشعار الهذليين : ٩٥/١ وفي ديوان الهذليين : ٤١/١ « رادا » بالهمز .

(٢) ديوان الهذليين : ٢٤/١ .

(٣) الشافية : ٢٩٣/٣ .

(٤) ديوان الهذليين : ٦٩/١ .

(٥) ديوان الهذليين : ٢١٨/١ .

(٦) الخصائص : ٢٨٦/٢ .

(٧) شرح السيرافي على سيبويه : ٥٩٩/٦ .

وأسقطت ، واسم الفاعل على لغتهم مُتَقَى - بفتح التاء ، والأصل مُتَقَى - بالتشديد أي بثناء من .
كما استشهد صاحب الخصائص للحذف في الماضي بقول أوس :

(تَقَاكَ بِكَمْبٍ وَاحِدٍ وَتَلَذَّاهُ)^(١)

وأصله « اتَقَاكَ » فحذف فاء الفعل - وهو التاء الأولى . وهذا الحذف لغة لهذيل^(٢) وجاء
هذا الحذف في صيغة (اتَخَذْتَ) وشاهدها ما جاء في ديوان هذيل من قول أبي جندب :

تَخَذْتُ غَرَازَ إِثْرَمٍ دَلِيلًا وفرأوا في الحجاز ليمجزوني^(٣)

وأصلها : اتخذ - حذف منه التاء كما في اتَقَى .

وإذا اتجهنا إلى كتاب الله وجدنا في قراءاته شاهداً للهجة هذيل وذلك في قراءة ابن كثير
وأبي عمرو لَسَخِذَتْ عليه أجراء^(٤) . بتخفيف التاء بلا ألف وصل قبلها وكسر الخاء . قال
أبو عبيد « وهي لهجة هذيل »^(٥) . كما قرأ بلهجة هذيل هذه - ابن مسعود والحسن^(٦) .
ولا شك أن ابن مسعود - من قبيلة هذيل فتكون قراءته قد وافقت لهجته . وقد قرأ باقي
القراء بتشديد التاء وفتح الخاء^(٧) - أي بلا حذف وعليها قرىء آيات كثيرة منها : اتخذوا
أيمانهم جنة « ، واتخذوا آياتي « ، « ومن الناس من يتخذ » - فكلها قرئت على غير لهجة
هذيل . ولقد وجدت عند بعض القبائل العربية حذف الواو والياء - والاكتفاء بالضممة في حالة
حذف الواو ، وبالكسرة في حالة حذف الياء ، وبما يؤيد ذلك :

أولاً : أن العرب تسقط الواو وهي واو جماعة اكتفاء بالضممة قبلها فقالوا في « ضربوا » قد
ضرب^٨ ، وفي قالوا : قد قال^٩ ، وأنشد للفراء :

إذا (ما شاء) ضروا من أرادوا ولا يألوا لهم أحد ضرارا

(١) الخصائص : ٢٨٦/٢ .

(٢) ديوان الهذليين : ١٦٩/١ حاشية .

(٣) ديوان هذيل : ٩٠/٣ . والنمى في السكرى « غران » وهو راد ضخم بالحجاز بين ساية ومكة .

(٤) سورة الكهف : آية ٧٧ .

(٥) إبراز المعاني : ٣٨٥ .

(٦) البحر المحيط : ١٥٧/٦ .

(٧) إبراز المعاني : ٣٨٦ .

كما أنشد الكسائي :

متى (تقولُ) خلتُ من أهلها الدار كأنهم يحنّاحي طائر طاروا^(١)
فحذف الواو من « شأوا » والواو من « تقولوا » .

وجاء في الخزانة :

ولو أن الأطباء (كانُ) حولي وكان مسح الأطباء الأساة^(٢)

وورد في مع الهوامع :

« ملع إذا ما الناس (جاعُ) وأجدبوا »^(٣)

كما أن بعض العرب تحذف ياء التأنيث اكتفاء بالكسرة ومنها قول عنزة :

إنّ المدّو لهم إليك وسيلة إن يأخذوك تكحلي وتخضب^(٤)

وقد عزا الفراء تلك الظاهرة إلى هوازن وقيس - وهذا يؤيد ما نذهب إليه ، فهوازن من قيس وهي من القبائل الضخمة التي سكنت في مواضع متعددة من نجد - وقيس كانت تتناثر ديارها بين نجد والحجاز - وأكثرها قبائل متبدية تميل إلى هذا الحذف الذي قررتّه ، ويظهر أن هذا الحذف كان يشمل مناطق بدوية أكثر مما ذكره الفراء ، فسيبويه يرى أن هذا الحذف كان عند ناس كثير من قيس وأسد^(٥) ، بل يظهر أن مناطق شاسعة من قيس وأسد كانت تحذف الواو والياء - وهما علامة المضمّر لا سيما في القافية ، ودليل ذلك : أن سيبويه سمع منهم من ينشد :

١ - طافت بأعلاقه خَوْدُ يمانية تدعو العرائن من بكر وما جمعُ

(١) معاني القرآن للفراء : ٩١/١ .

(٢) خزانة الأدب للبغدادي : ٣٨٥/٢ .

(٣) الهمع : ٥٨/١ .

(٤) معاني القرآن للفراء : ٩١/١ ط دار الكتب .

(٥) الكتاب : ٣٠١/٢ - ٣٠٢ .

٢- وقول عنزة :

(يادار عبلة بالجواء تكلم)^(١)

وأنشد السيرافي للخزرن لوزان :

٣- كذب العتيق وماء شنّ بارد إن كنت سائلي غبوراً فاذهب^(٢)

وأصل الكلام في البيت الأول : وما جمعوا ، والبيت الثاني : تكلمي - وهو لعنزة وعنزة من عبس من ذبيان التي ينتهي نسبها إلى قيس - تلك التي يشيع فيها ظاهرة الحذف ، على أنه قد سمعت نعمة أخرى ترى أن مثل هذا الحذف الذي عزي إلى قيس وأسد وهوازن - ليس بلهجة وإنما هو ضرورة شعرية^(٣) . ولكنني أردت سبر غورهم فوجدت الحق بجانبهم ، لأنني عثرت على شواهد نثرية - لا يمكن أن يقال بأنها جاءت ضرورة ، لأنه لا ضرورة في النثر فمن ذلك :

١- قرأ بعض القراء : « سندع الزبانية » ، وقوله تعالى « ويدع الإنسان بالشر »^(٤) وأصلها : سندعو ، ويدعو - فحذفت الواو ، وأبقيت الضمة دليلاً عليها .

٢- كما أورد صاحب الكشف في سورة المؤمنين شاهداً لقراءة من قرأ « قد أفلح المؤمنون » بضم الحاء اجتزاء بالضمة عن الواو ، والأصل « أفلحوا المؤمنون »^(٥) ، كما نقل ابن هشام في المغني قراءة يحيى بن يعمر قوله تعالى : « على الذي أحسن » بالرفع ، وأصله « أحسنوا » كما قرأ ابن محيصن « لمن أراد أن يتم الرضاعة »^(٦) والأصل « يتموا » .

٣- وحكى السيوطي قائلاً « من العرب من يقول « الزيدون قام »^(٧) .

(١) سيبويه : ٣٠٢/٢ .

(٢) شرح السيرافي على سيبويه : ٤٧٨/٥ مخطوط .

(٣) خزانة الأدب : ٣٨٥/٢ .

(٤) معاني القرآن للفراء : ٩١/١ ، خزانة الأدب : ٣٨٥/٢ .

(٥) حاشية الصبان على الأشموني : ١١٢/١ .

(٦) خزانة الأدب : ٣٨٥/٢ .

(٧) المصح : ٥٨/١ .

٤ - ورد أن حذف الواو والاكتفاء عنها بالضمة ظاهرة سامية عامة وجدت في الحبشية والعبرية والآرامية^(١) .

فهذه أدلة قاطعة من قراءات القرآن - الذي هو مرآة صافية لهجات العرب - يليه مثال من النثر ، ولا ضرورة في القرآن ، ولا في النثر .

٥ - كما أنها انتشرت وزاعت في لهجاتنا الحديثة مثل « الضيوف كان هنا وخرج » وهذا الانتشار يقطع بأنها لهجة لا ضرورة .

بقي سؤال قد يرد مؤداه: إذا كانت هذيل من القبائل الغربية التي سكنت منطقة الحجاز - فلم لم تسر في ركب الحجازيين من إتمام الصيغ وكما لها وعدم الحيف بها ؟ والجواب : أن هذيلًا طالما خالفت الحجاز في لهجتها وقد سبق أنها تقول : عصي ، والحجاز عصاي ، وأنها تقول : بيضات وعورات - بفتح العين بينما الحجاز تسكن العين في مثل هذا - فلا ضير أن نراها هنا مخالفة للمنطقة التي تعيش فيها ، ثم إن مخالفتها في كثير من الظواهر اللفظية للحجاز - وهي منها - دليل قاطع على أن تقسيم اللهجات إلى شرقية وغربية ، وأن ظواهر الشرقية تخالف الغربية - لا يستقر ولا يثبت لأننا نجد قبيلة كهذيل - وهي تعيش في منطقة الحجاز ، تغاير لهجتها لهجة الحجاز .

فهذا إن دل فإنما يدل على أن لهجة هذيل لها مكانة متميزة بين اللهجات العربية - وربما نشأ هذا من مجتمعها القلق ، إذ أن بعضه كان حضريًا يشتغل بالتجارة ، والآخر كان بدويًا يحتمي فيه الصماليك والقراصنة ، والذين يعيشون على قنن الجبال للقمص ، واشتبار العسل ، والشذوذ الاجتماعي يخلق شذوذًا لغويًا ، لأن اللغة ما هي إلا مظهر من مظاهر المجتمع ، والدليل على أن هذيلًا كانت تختصر الكلم زيادة على ما تقدم - ما جاء من أنهم كانوا يقولون : اللذ - في الذي . واستشهد لها بقول الهذلي :

فكنت والأمر الذي قد كيدا كاللذ تزبي زبية فاصطيدا^(٢)

ويمكن تحليل اللذ - الهذلية بأنها تقصير من الصيغة الطويلة وهي : الذي ، ومن تقصير هذيل

(١) . Noldeke, die Endungen des perfekts. p. 15. Strassburg. 1909 .

(٢) الحزانة : ٤٩٨/٧ ، اللسان : ٣٤٢/١٠ وانظر أمالي الشجري : ٣٠٥/٢ .

ما ذكره الكسائي حيث قال « سمعت هذيل يقول (هم اللاؤ فعلوا كذا)^(١) مكان « اللاؤون » ،
فصيغة هذيل مختصرة . وذكر ابن الشجري قول الهذلي :

(هم اللاؤون فكثوا الفلّ عني)^(٢)

وصيغتها قامة ، وأرى أنها استعملت في منطقة هذلية غير المنطقة التي تنطق بالاختصار
والحذف ، ومن العجيب أن صيغة « اللاؤن في الرفع ، واللائين في النصب والجر - قد استعملت
كجميع لكلمة - الذي في هذيل^(٣) - وهذا يشير إلى أن هذه الاستعمالات من البقايا القديمة التي
وقفت وتجمدت ولم تسير بقية التطور اللغوي ، ويشير أيضاً إلى ما ذكرته آنفاً من أن لهجة
هذيل لها مكانة متميزة مخالفة لبقية اللهجات العربية . وربما أن بعض العلماء رأوا أن مثل هذا
الحذف ضرورة ، ويفهم هذا من قول أبي حيان ورده على من زعم ذلك « ومن ذهب إلى أن
ما ذكر أي من الحذف ... خاص بالشعر فمذهبه فاسد » ، لأن أئمة العربية نقلوها على أنها لغات
جارية في السعة^(٤) . كما أن البغدادي عزا حذف النون من الذين والذون واللتان - إلى بني
الحارث بن كعب ، وبعض بني ربيعة ، واستشهد لها بقول الأخطل :

ها اللتان لو ولدت تميم لقبل فخر لهم صميم^(٥)

وما قاله الفرزدق :

أبني كليب إن عُمِّي اللّذان قتلوا الملوك وفككا الأغلالا^(٦)

كما حذف النون من الذون - في قول أمية بن الأسكر الكناني :

قومي الذو بمكاظ طيروا شررا من روس قومك ضرباً بالمصاقل^(٧)

(١) أمالي الشجري : ٣٠٨/٢ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) أمالي الشجري : ٣٠٨/٢ .

(٤) المصع : ٨٢/١ - ٨٣ .

(٥) الخزائن : ٥٠٣/٢ ، التصريح : ١٣٢/١ .

(٦) التصريح : ١٣٢/١ ، حاشية عبادة على الشذور : ١٥٧/١ ، ليس في كلام العرب : ٦٤ .

(٧) خزائن الأدب : ٥٠٣/٢ .

كما حذفت النون من الذين - واستشهد لها أبو العباس ثعلب بقول الحارث ابن ولة :
فإن ظفر القوم الذي أنت فيهم فأبوا بفضل من ساء ومن غم^(١)
كما استشهد البغدادي بقول الشاعر :

وإن الذي حانت بفلح دماؤهم هم القوم كل القوم يا أمّ خالد^(٢)

ويظهر أن البصريين كمادتهم قالوا بأن هذا التقصير والحذف ضرورة - وهكذا كلما رأى البصريون شيئاً يخالف نظمهم وقواعدهم حكموا عليه بالضرورة - والضرورة مركب سهل عندهم وعللوا هذا الحذف « تخفيفاً لاستطالة الموصول بالصلة »^(٣) أما عند الكوفيين ، فالحذف عندهم لغة - طالت الصلة أم لم تطل - حكاه عنهم ابن الشجري في أماليه^(٤) وهذا يدل على نظرة كل من الفريقين إلى اللهجات . والذي أراه أن هذه اللهجة عزيت إلى بني الحارث بن كعب ، وبعض ربعة - فإذا كان الذي تكلم بها من هذه القبائل - فهي لهجته فالبيت الأول للأخطل - وهو من تغلب وتغلب من ربعة^(٥) والبيت الثاني الذي عزي إلى الفرزدق - غير صحيح ، وقائله الأخطل أيضاً^(٦) ، لأن رواية الأخبار اتفقوا على أن عميه الذين افتخر بهما - هما من بني تغلب^(٧) ، وتغلب قوم الأخطل لا الفرزدق . فالأخطل عندما يختصر هذه الصيغة - فإنما يتكلم على عادة لهجته - لأنه تغلبي من ربعة . وربعة فيها تلك الظاهرة .

أما إذا تكلم بها أمية بن الأسكر وهو كما قال صاحب الأغاني - ابن حرثان بن الأسكر بن عبد الله بن سراييل الموت بن زهرة بن كنانة ابن مدركة بن إلياس بن مضر^(٨) . فتكون في شعره ضرورة لأنه لم ينص على أن قبيلته تختصر مثل هذا . فالظاهرة قد تكون ضرورة وقد تكون لغة - ولكن يجب أن يعلل لها وأن يبحث عن اتجاهها . وقد حمل على

(١) مجالس ثعلب : ٤١٣/٢ .

(٢) الخزانة : ٥٠٧/٢ .

(٣) الخزانة : ٤٩٩/٢ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) الشعر والشعراء : ١٨٩ تحقيق السقا .

(٦) المفصل للزخشري : ١٤٣ .

(٧) خزائن البغدادي : ٤٩٩/٢ .

(٨) خزائن البغدادي : ٥٠٣/٢ .

لهجة ربيعة وبلحارث قوله تعالى « مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم » فقد قيل : إن المعنى « كمثل الذين استوقدوا ناراً - فلذلك قيل : ذهب الله بنورهم . فحمل أول الكلام على لفظ الواحد - وآخره على الجمع »^(١)

وأرى أن « الذي » وهو مفرد ، يؤدي معنى الجمع لإيهامه .

أما عزو هذه الصيغ المختصرة لبلحارث بن كعب وبعض ربيعة فهو يتفق وما نذهب إليه ، لأن بلحارث قبيلة يمنية وأكثرهم بدو ، وربيعه بعضها حضري والآخر بدوي وتلك الظاهرة تناسب البدوي من ربيعة . وهذا التخريج يتفق مع قول البغدادي حين عزا هذه اللهجة « لبلحارث وبعض ربيعة »^(٢) وحين عزاها الأزهري في قوله : « بلحارث بن كعب أجمعون . وبعض ربيعة »^(٣) ويتفق كذلك مع صاحب ارتشاف الضرب حيث عزا إثبات النون في هذه الصيغ للحجاز^(٤) . ماذا إلا لأن الحجاز أغلبها حضر - والحضري يتألق في ألفاظه ، ويؤديها كاملة تامة .

ثانياً :

ومما يدل على أن القبائل البدوية تميل إلى السرعة في حديثها فتسقط بعض أجزاء الكلمة أو تخطفها فتحيف بها وتنقصها من أطرافها ما أثر عن طيء :

(أ) حيث ذكر الخليل أن القطعة في طيء كالنعنة في تميم وهو أن تقول « يا أبا الحكم » وهو يريد « يا أبا الحكم » فيقطع كلامه عن إبانة بقية الكلمة^(٥) ونقل ابن منظور في اللسان ما يشبه هذا النص^(٦) وهل معنى هذا أن طيئاً كانت تقطع الميم وحدها كما في « يا أبا الحكم » ؟ أو أنها كانت تقطع الحرف الأخير أياً كان . وشبهة أخرى وهي هل كانت هذه القطعة أو هذا الحذف في طيء وحدها أم كانت تشاركها بعض القبائل غيرها ؟ وهل هذا الحذف خاص بالترخيم ؟

(١) أمالي الشجري : ٣٠٧/٢ .

(٢) الحزاة : ٥٠٣/٢ .

(٣) التصريح : ١٣٢/١ .

(٤) ارتشاف الضرب : ٦٤/١ مصور بالدار رقم ٦١٥٦ .

(٥) العين للخليل ٦١ ط بغداد .

(٦) اللسان : ١٥٩/١٠ .

والإجابة عن هذا أرجح أن الأخطاء السمعية التي تنشأ عن ضعف بعض الأصوات مما يؤدي بالتالي إلى سقوط هذه الأصوات في أثناء انتقالها من السلف إلى الخلف ، والفضل يرجع إلى الأستاذين (روسلو ومييه) Rousselot و Meillet في اكتشاف هذا العامل^(١) وإذا أردنا تطبيق هذا القانون على لهجة طيء وجدنا أنها تحذف آخر الكلمة ، وآخر الكلمة دائماً محط تغيير ، ولهذا يتضائل جرس الصوت شيئاً فشيئاً حتى يفنى ، وحتى لا يسمعه السامع فيكون عرضة للسقوط ، فطيء كانت تميل إلى الخفيف على آخر الكلمة لهذا السبب ، وليس خصوص الميم ، ولعل الراوي صادف سماع هذا النص الذي به الميم فقط - أو لعل الميم كانت أكثر حذفاً من غيرها ، ويمكن أن يعلل حذفها - بأنها من أكثر الأصوات شيوعاً في اللغة العربية والشبيء كلما شاع وتداول - كان عرضة للتبديل والتحوير ، وقد لاحظ الفراء مثل هذا حيث علل حذف الحرف في « بسم الله الرحمن الرحيم » إلى كثرة الاستعمال والشيوع - ألا ترى أنك^(٢) تقول « بسم الله » عند ابتداء كل فعل تأخذ فيه ؟ وإذا كان الأمر كذلك لم يكن الحذف في طيء خاصاً بالترخيم كما يرى النحاة بل كان عاماً فيها ، ومن العجيب أننا سمعنا صدى هذه القطعة المعزوة إلى طيء في منطق شعراء غير طائيين فمن ذلك قول الشاعر :

١ - خذوا حذرکم یا آل عکرم واحفظوا أوأصرنا والرحم بالغيب تذكر^(٣)

والأصل عكرمة . وقول الآخر :

٢ - ألا أضحت حبالکم رِماماً وأضحت منك شاسعة أماما^(٤)

وقول الشاعر :

٣ - (درس المنا بمتالع فابان)^(٥) أراد : المنازل . وقول الآخر :

٤ - والقاطنات البيت غير الريم أو الفأ مكة من ورق الحمى^(٦)

(١) نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ١٥٤ دكتور وافي ط ١ .

(٢) معاني القرآن للفراء : ٢/١ .

(٣) شرح السيرافي على سيبويه : ٢٥٣/١ .

(٤) سيبويه : ٣٤٣/١ .

(٥) الخصائص : ٨٣/١ ط الهلال .

(٦) الضرائر للأوسمي : ٦١ .

أراد : الحمام . وقول الشاعر :

٥ - (ليس حيّ على المنون بخال)^(١) أراد : خالد . وقول الشاعر :

٦ - كأن إبريقهم طيّبٌ على شرفٍ مُقدم بسبا الكتّان ملثوم^(٢)
أراد سباسب .

فالبيت الأول لزهير^(٣) والثاني لجريز^(٤) والثالث للبيد بن ربيعة^(٥) والرابع للعجاج^(٦) والخامس لعبيد بن الأبرص^(٧) والسادس لعلقمة التميمي^(٨) .

فليس شاعر من هؤلاء من طيء - وقد يقول قائل إنهم استعملوا هذا الحذف كضرورة - ولكن الضرورات كما أراها ما هي إلا استعمالات لهجية قديمة - تدل على ذكرى قديمة - وأثر قديم فيها - ومن العجيب أن ديار هؤلاء الشعراء السابقين على قرب من ديار طيء - فعبيد بن الأبرص من أسد، وكانت أسد تسكن مكان طيء^٩ ، وزهير من مزينة^{١٠} - وهم جيران طيء ، ولبيد من بني عامر ، وكانوا ينزلون الطائف يتصفون فيها لطيب هوائها - ويتشتون في نجد قرب طيء ، وجريز ، والعجاج كلاهما من تميم ، وكانت بطون تميم تتصل بطيء ، وهؤلاء الشعراء كلهم أو أكثرهم من البدو - الذين شاع فيهم سمة حذف الحروف والحركات .

وإن نظرة واحدة في معاجم اللغة لنرى القطعة تتناثر في جنباتها مما يدل على انتشارها في الجزيرة العربية فمن ذلك : احتسب واحتسى - بمعنى اختبر ، فالباء قد حذفت ، وهي أشبه

(١) الهمع : ١٨١/١ .

(٢) الخصائص : ٨٠/١ .

(٣) الشتمري على سيبويه : ٣٤٣/١ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) الدور اللوامع : ١٥٨/١ .

(٦) المرجع السابق .

(٧) الضرائر للأوسي : ٥٩ .

(٨) شرح السيرافي : ٢٥٥/١ .

(٩) تاريخ العرب : ٤٤٩/٣ جواد علي .

(١٠) الشعر والشعراء : ٤٤ تحقيق السقا .

بالقطعة ، وقولهم : الحصى والحصب ، والشجب والشحى : وهو الحزن ، وكظب وكظا :
بمعنى اكتنز لحماً^١ ، وجاء في اللسان : « وقد أقهم عن الطعام وأقهى - أي أمسك »^٢ .

إذا كانت طيء أصلها من اليمن - فأرجح أن مثل هذا الحذف يوجد في اللهجات اليمنية
لا سيما أهل البدو منهم .

فقد سمع الدكتور خليل فامي في تعز وتربة ذبحان أنهم يقولون : يشا - يشاء^٣ . ويقولون :
« موتشا » بضم التاء - ما تشاء - ماذا تريد^٤ . بحذف الهمزة وقريب من هذا اللخلخانية ،
وهي في لغات أعراب الشحر وعمان ، وهي قولهم : مشا الله كان : يريدون ماشاء الله كان^٥ .

وكأن اللخلخانية هي الإسراع في النطق مما يترتب عليه سقوط بعض حروف الكلمة ،
ولعل تلك الصفة قريبة من التحضيق ، جاء في محيط المحيط : حضّح الكلام : قصر فيه ومال
به قبل تمامه^٦ ، ولكن جاء في الخزانة : « واللخلخانية العجمة في النطق » يقال رجل لخلخاني
إذا كان لا يفصح^٧ ، وعن الأصمعي : نظر فلان نظر اللخلخانية - أي نظر الأعاجم^٨ . كما
عزيت هذه اللخلخانية في الخزانة إلى العراق^٩ . وفي الكامل « قوم تباعدوا عن فراتية
العراق^{١٠} » ولذا أرجح أن الفراتية خاصة بأهل العراق ومعناها العجمة ، واللخلخانية
خاصة بأعراب الشحر وعمان ، وهي انتقاص الكلمات من أطرافها كما سبق - ولا شك أنها صفة
لهجية بدوية يدل لذلك قول الثعالبي المتقدم ، وهي في لغات أعراب الشحر وعمان والأعراب هم
البدو الذين يتتبعون مساقط المياه ، ومنابت الكلأ ، كما سمع مثل هذه القطعة في مناطق بني

(١) سر الليال : ٢٧ للشدياق .

(٢) اللسان : ٣٩٧/١٥ .

(٣) فصل من مجلة كلية الآداب : ص ١ العدد ١٠ المجلد الأول مايو سنة ١٩٤٨ .

(٤) المرجع السابق : ص ١٠٦ مجلد ١٥ ج ١ مايو سنة ١٩٥٣ .

(٥) فقه اللغة للثعالبي : ١٧٣ .

(٦) مجلة المشرق : السنة ٦ عدد ١٢ : ١٩٠٣ .

(٧) خزائن البغدادي : ٩٦/٤ .

(٨) شرح درة الغواص : ٢٣٥ .

(٩) الخزانة : ٥٩٦/٤ .

(١٠) المرجع السابق .

سويف والشرقية ورشيد ، والمحلة الكبرى . وأبيّار حيث يقولون « النهار طلا » أي طلع « والنور ظها » يعني ظهر ^١ ، كما أن أهل قرية (نيجا الشوف) في جبل لبنان يقولون « أبو حسا » في « أبو حسن » ^٢ وكثير من الأماكن في رشيد والشرقية يقولون : فين أخوك محمو ، وادّيل ' خنسارو ' بدلاً من خمسة قروش . كما تحذف لهجات الجزيرة بالسودان حرف الدال في آخر الكلمات الآتية : عبد ، وعند ، عدد ^٣ . وإذا كانت القطعة أيضاً في مديرية البحيرة ^٤ ، فإننا لا نعجب إذا علمنا أن طيناً لما خرجت من ديارها أخذت تنقل شمالاً « حتى هبطت مصر - ونزلت مديرية البحيرة » ^٥ . فالسمة اللهجية تنتقل مع القبيلة في مسارها ، وفي حلّتها وترحالها وقد أخطأ صاحب محيط المحيط حيث رأى أن القطعة التي لطىء ما هي إلا لثغة ^٦ - والحق أنها لهجة التزمتها القبيلة ، وشتان بين اللغة واللثغة .

(ب) كما أثر عن طيء أنها تحذف الياء المفتوح ما قبلها مع نون التوكيد فيقولون : اخشن ياهند ، وأما اللغة الفصحى فلا تحذف الياء بل تقول : اخشين ياهند . والذي حكى أنها لغة طيء هو الفراء ^٧ . على أن الفراء جاء عنه في خزانة الأدب نصّ يغاير ما سبق قليلاً - وهو أن طيناً تحذف الياء الذي هو لام في الواحد المذكور بعد الكسر والفتح في المعرب والمبني ^٨ فكأن رواية الخزانة عن الفراء فيها الحذف أشمل وأوسع من الرواية الأولى ، لأن هذه جعلته عاماً بعد الكسر والفتح في المعرب والمبني ، واستشهد ثعلب في مجالسه على لهجتهم في الحذف بقول شاعرهم :

إذا قال قطنني قلتُ آليت حَلْفةً تغن عني ذا إنائك أجمعاً ^٩

(١) مميزات لغات العرب : ٢٩ .

(٢) مجلة المقتطف مارس سنة ١٩٣٢ : ص ٣٢٣ .

(٣) من لهجات الجزيرة بالسودان : ١٠٢ خط .

(٤) مميزات لغات العرب : ٢٩ .

(٥) معجم كحالة : ٦٩٠/٢ .

(٦) اللغات : واللغات للأب أستااس الكرمل .

(٧) الأشعوي : ٢٢٣/٣ .

(٨) الخزانة : ٥٨٠/٤ .

(٩) مجالس ثعلب : ٦٠٦/٢ - ٦٠٧ .

وفي رواية عن الخزانة « لتغنين »^١ ، وفي اللغة الفصحى نجد الصيغة كاملة بلا حذف وهي « لتغنين » . وإذا ما أردنا أن نعرف من هذا الشاعر الذي نطق بلهجة طيء أخبرنا البغدادي عن الأصمغاني « أنه حريث بن عنتاب النبهاني - ونبهان من طيء - وهو من شعراء الدولة الأموية وكان بدوياً »^٢ ، وقول البغدادي « كان بدوياً » يفسر لنا هذا الحذف - الذي يكثر في البدو دون غيرهم ، ويظهر أن هذا الحذف شمل قبيلة فزارة قال السيوطي : وحذف الياء تلو كسرة (مع نون التوكيد) لغة فزارة . واستشهد لها بقول شاعرهم :

(وابكن عيشاً تولى بعد جيدته)

وقوله : (ولا تقاسين بعدي الهمم والجزعا)^٣

وفي اللغة الفصحى لا حذف في مثل هذا فنقول « ابكين » ، ولا تقاسين » ، وقبيلة فزارة وهي قبيلة قيسية ، وكانت منازلها تتردد بين وادي القرى ونجد^٤ - فهي إذن عن كتب من طيء - تلك التي تحذف مثل هذا . وفزارة التي نراها تحذف هنا - ترى أنها تحذف أيضاً في بعض الصيغ تخفيفاً فقد عزا إليها الجبائي في نوادره أنهم يقولون « لا جر والله لا أفعل ذلك »^٥ بينما المعروف في الفصحى « لا جرم » بالصيغة الكاملة التامة وهذا كقولهم : سَوَّرى : بمعنى سوف ترى - وجاء القرآن الكريم بالصيغة التامة في قوله تعالى : « لا جرم أنهم في الآخرة هم خسران »^٦ فإذا عرفنا أن القطعة قد كثرت في طيء ، بسل مثلها إلى الحذف على العموم - فلماذا يأخذنا المعجب عندما يعزو ابن دريد إلى طيء قول الشاعر :

(حق كأن الهوى من حيث أنظور)^٧

ويقول : بأن : أنظور - لهجة طيء في أنظر . وسبب عدم أخذي برأي ابن دريد :

(١) الخزانة : ٥٨١/٤ .

(٢) الخزانة : ٥٨٨/٤ .

(٣) المعجم : ٧٩/٢ .

(٤) معجم كحلة : ٩١٨/٣ .

(٥) البحر : ٢١٣/٥ ، الدر اللقيط : ٢١٣/٥ .

(٦) سورة هود : آية ٢٢ .

(٧) الجهرة : ٣٧٩/٢ .

- ١ - لما تردد من ميل طيء - إلى الحذف في كثرة غامرة تقدم ذكرها .
- ٢ - أنني لم أعر على قائل هذا البيت فيما تحتي يدي من المصادر الرئيسية كالخصص^١ واللسان^٢ والخصائص وغيرها^٣ .
- ٣ - ما جاء عن أبي علي من قوله مملقاً على « أنظور » التي عزاها ابن دريد لطيء « هو على الإشباع لإقامة الوزن »^٤ وقول أبي زيد « وإنما جاء في الشعر »^٥ والذي أراه أن « أنظور » جاءت لمشكلة القوافي ، لأن قبل هذا البيت :
- الله يعلم أنا في تلفتنا يومَ الفراق إلى أحبابنا صور
وأني حيثما يدني الهوى بصري من حيث ما سلكوا أدنو فأنظور^٦
- ٤ - أن هذه الكلمة لم ترد نثراً عن طيء حتى يحكم لها بأنها لمجتهم .
- ٥ - أن كلمة « أنظور » لو كانت لهجة طيء - لكننا قد سمعنا صداها في لهجات اليمن ، لأن طيئاً من اليمن ، لكن على العكس من ذلك هي في لهجة اليمن بدون مطر ومدّ « فهم يقولون في قرية « التربة » . حنتر بمعنى : أنظر - وهي من فعل نتر = نطر = نظر »^٧ ولو كانت الصيغة ممدودة مطولة لكانت : حنتور = أنظور ، ولكنها غير مطولة في لهجة اليمن فدل ذلك على عدم مدها ومطها في طيء وإن جاء المط فيها كان ضرورة لا لهجة .
- وكأرفضت أن تكون « أنظور لهجة لطيء » ، أخالف أيضاً ما جاء في اللسان من أن « الخاتم » لبني عقيل ، والسبب في ذلك أن بني عقيل بدوية ومن شأنها السرعة وخطف الكلمة ،

(١) التخصص : ١١٤/١ .

(٢) ٢١٠/٢٠ وما بعدها .

(٣) الخصائص : ٤٢/١ ، ١٢٤/٣ .

(٤) التخصص : ١١٥/١ .

(٥) التخصص : ١١٤/١ .

(٦) الخصائص : ٤٢/١ وانظر الهامش .

(٧) سمع هذا القول منهم الدكتور خليل نامي : مجلة كلية الآداب ج ١٥ ص ١٠٦ مايو ١٩٥٣ .

ثم إن الشاهد الذي استدل به القراء لا يكفي دليلاً على إثبات هذه اللهجة لعقيل وما استشهد به هو :

لئن كان ما حدثته اليوم صادقاً أصمٌ في نهار القيظ للشمس' باديا
وأركب' حمرا بين سرج وفروة وأعر' من الخاتم صغرى شماليا^(١)

فكلمة « الخاتم » يبدو أنها جاءت لضرورة شعرية لا غير - لأننا لو قلنا في البيت « الخاتم » بدل « الخاتم » لا تكسر البيت ، ثم إنه لم يرد عن عقيل أنها نطقت بتلك الصيغة في شعر غير هذا ، ولا نثر ، ولهذا هو بالضرورة أشبه ، ولهذا يقول ابن جني « والعرب ربما احتاجت في إقامة الوزن إلى حرف مجتلب كاشباع الفتحة فيتولد من بعدها الألف^(٢) » وربما أن مرد هذه الصيغ إلى خطأ الأطفال لا سيما في البيئات البدوية حيث لا يحدون من يصحح أخطاءهم وهكذا تستقر في منطقتهم وتأخذ مكانها تحت الشمس . ومثل خطأ الأطفال السابق ما جاء في الاقتضاب من أن الأنملة والأصبع فيها تسع لغات ، ثم زاد في الإصبع لغة عاشرة وهي : الأصبوع^(٣) . ولعل السبب في مطل الحركة في « الخاتم » و « أصبوع » أن النبر وقع فيها على المقطع الأخير ، ونبر هذا المقطع يقتضي إطالة الحركة حتى يبرز الصوت ، وأصلها « خاتم وأصبع » ومما يدل على ارتباط وقوع النبر على المقطع الأخير بإطالة الحركة قراءة سعد بن المسيد وعكرمة قوله تعالى « عرّاف بعضه وأعرض عن^(٤) بعض » مكان « عرّاف » وقد عزا ابن خالويه هذه القراءة إلى لهجة اليمن^(٥) .

(ج) ومن أمثلة الحذف مارواه ابن منظور لأعرابي من بني نمر أنه قال « ينحِطَنَ بن الجبل^(٦) » وما عزاها صاحب التصريح من قولهم : ظِلَّتْ ومست وأحَسَّتْ وأنه لغة سليم^(٧) ولتفسير هذا الحذف نرى أن الفعل أصله : ظللت ومسست وأحسست ، ويظهر أن القبائل العربية

(١) اللسان : ٥٤/١٥ .

(٢) سر الصناعة : ٢٧/١ .

(٣) الاقتضاب : ٢١٠ للبطلوسي .

(٤) سورة التحريم : آية ٣ .

(٥) مختصر شواذ القرآن : ١٥٨ .

(٦) اللسان : ٣٩٤/٦ .

(٧) التصريح : ٣٩٧/٢ .

كانت تختلف في نطق مثل هذه الأفعال - فبعضها كان ينطقها تامة كاملة : مثل الصيغ السابقة ، وبعض كان ينطقها بحذف لامها مع نقل حركة العين إلى الفاء مثل : ظَلِيت . والبعض الآخر كان يحذف لامها مع إبقاء الفاء على حركتها مثل ظَلِيت ، وسيبويه كان يرى شذوذ هذه الصيغ المحذوفة^(١) ومن ثم فلا يقاس عليها . وكلامه مردود لأنه متى ثبت أنها لهجة عربية - فلا بأس أن يقاس عليها . والناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطيء - قال ابن جني " اللغات على اختلافها كلها حجة " ^(٢) على أن النحاة قيدوا هذا الحذف بأن يكون الفعل ثلاثياً مكسوراً العين^(٣) وأرى أنه لا يلتفت إلى قولهم ، لأن ظاهر إطلاق الموضح أن هذا الحذف مطرد في كل فعل مضارع أيضاً ، بل حكى ابن الأنباري الحذف في المفتوح ، وسمع من العرب : همت في همت . وكان صاحب التسهيل على حق حيث لم يشترط للحذف ما شرطه النحاة ، بل جمعه شاملاً للمفتوح والمكسور والثلاثي ومزيده^(٤) .

فالذي دعا بني غير وبني سليم إلى الحذف ، أنهم يتجنبون النطق بالحروف المتقاربة والمماثلة ، لأن أعذب التأليف ما تباعدت حروفه وتباينت مخارجه فلما اجتمعت الحروف المماثلة في كلمة واحدة وتعدر الإدغام لسكون الثاني منها - حذفوا الحرف الأول فقالوا : ظلت حطت ومست فتخاضت نمير وسليم من التكرار في ظلت وحطت ، وليس أدل على كراهيتهم تكرار الحروف من أنهم أبدلوا من أحد المثلين ياء كما في التظني والتقضّي والتسري ، وأصلها التَّظَنُّن والتَّقَضُّض والتَّسَرُّد .

والعلاقة واضحة بين القبيلتين اللتين آثرتا الحذف . فنمير - بطن من عامر بن صعصعة^(٥) تلك التي يفتني نسبها إلى قيس عيلان ، وعامر كان بعض بطونها بدواً ، إذ كانوا ينزلون نجداً ، بل أثر عن بني عامر أنها تقول ظلت وملت^(٦) وعليها جاء قوله تعالى « فظلمتم تفكّهون »^(٧)

(١) المرجع السابق .

(٢) الاقتراح : ٢٤ ، ٧٨ والمزهر : ١٠٧/١ .

(٣) ابن عقيل : ٤٥٧/٢ .

(٤) التصريح : ٣٩٧/٢ .

(٥) معجم كعالة : ١١٩٥/٣ .

(٦) دروس التصريف : ١٦٨ محي الدين عبد الحميد ط الرحمانية .

(٧) سورة الواقعة : آية ٦٥ .

وقوله تعالى : إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً^(١) . وكذلك سليم - وهي قبيلة عظيمة تنسب إلى سليم بن منصور بن عكرمة وبنتهي نسبها إلى قيس وكانت منازلهم في عالية نجد^(٢) ، ويظهر أن بعض بطونها كان ينزل مع طيء بدليل ما جاء عن الهمداني من قوله : فمن وادي القرى إلى خيبر إلى شرقي المدينة إلى حد الجبلين إلى ما ينتهي إلى الحرة - ديار سليم ، لا يخاطبهم إلا صرم من الأنصار سيارة ، وقد يحالون طيئاً^(٣) ، وإذا عرفنا أن طيئاً قد آثرت مثل هذا الحذف في مثل تلك الأفعال التي وردت محذوفة في غير وسليم - لم يكن عجباً ، جاء في الخصائص في باب تحريف الفعل : « من ذلك ما جاء من المضاعف مشبهاً بالمعتل وهو قولهم في ظلمت : ظلمت قال :

خلائ العناق من المطايا أحسنَ به فهنّ إليه شوس^(٤)

والأصل : أحسنن - فحذف ، والبيت لأبي زيد الطائي^(٥) .

كما جاء في مجالس ثعلب :

عوى ثم نادى هل أحسنتم قلائصا وُسِمْنَ على الأفخاذ بالأمس أربعا^(٦)

والأصل : أحسنتم . وهذا البيت لابن عتاب الطائي ، وهو بدوي^(٧) ، ومن هنا يبدو أن طيئاً شاركت سليماً وغيراً في تلك السمة ، وقد بينت العلاقة التاريخية والجغرافية بين هذه القبائل الثلاث .

وإذا كانت طيء كما يحدثننا التاريخ قد خالطت قبيلة أسد عند هجرتها من الجنوب - حيث أجلت قبيلة أسد عن جبلي (أجأ وسلمى) واستولت عليها^(٨) - فإننا لا نعجب إذا شاركت

(١) سورة طه : آية ٩٧ .

(٢) معجم كحالة : ٥٤٣/٢ .

(٣) صفة جزيرة العرب للهمداني : ١٣١ ط ليدن .

(٤) الخصائص : ٤٣٨/٢ .

(٥) ابن يمش : ١٥٤/١٠ هامش .

(٦) مجالس ثعلب : ٦٠٥/٢ .

(٧) خزائن الأدب : ٥٨٤/٤ .

(٨) تاريخ العرب : ٤٤٩/٣ جواد علي .

أسد طيناً في حذف جزء من الكلمة وانتقاصها فقد جاء في اللسان « بأن بعض أسد يقول : يافل
أقبل ويافل أقبلا ، ويافلّ أقبلوا - بينا غيرهم يقول للرجل : يافلّ أقبل ، وللاثنين يافلان ،
ويافلون للجميع أقبلوا »^(١) .

فإذا رجحنا بأن أصلها - فلان - فإن أسداً قد حذفنا آخرها ، بينا الآخرون جاءوا بها
بمجموعة ومثناة أي تامة كاملة ، وأسداً من القبائل البدوية التي مالت إلى السرعة في النطق ،
وترتب على ذلك حذف بعض حروف الكلمة .

وكذلك لما كانت بطون تميم تتصل اتصالاً وثيقاً بأسد وطيء - لحنا عندها الحذف وخطف
الكلمة وسرعتها فإذا أرادوا أن يقولوا : ناداه . نطقوها : نده - بالخطف والحذف ، كما أنهم
كانوا يقولون في نطق : كلاب : كلب . بالحذف والخطف^(٢) .

ثالثاً : وإذا كانت بلحراث بن كعب قد حذف نون التثنية - من (اللذان والثلاث)
وغيرها - اختصاراً :

(أ) فإننا نجد أنها تحذف ، ولكن على صورة أخرى ، تحذف اللام والألف من (على) الجارة
إذا وليها ساكن فيقولون « ركبت علفرس » في « على الفرس » واستشهد لها ابن يعيش
بقولهم « علناه بنون فلان » يريدون (على الماء)^(٣) .

وأنشد الزمخشري :

غداة طفت علماء بكر بن وائل وعاجت صدور الخيل شطر تميم^(٤)

كما جاء في شرح السيرافي على سيبويه :

وما غلب القيسي^٥ من ضعف قوة ولكن طفت علناه غرلة خالد^(٥)

(١) اللسان : ٢٠٢/١٧ ، ٤٩/١٤ .

(٢) تاريخ الأدب العربي : ١٢٥/١ دكتور شوقي ضيف .

(٣) ابن يعيش : ١٥٥/١٠ .

(٤) المفصل : ٤٠٥ .

(٥) شرح السيرافي : ٦٠٣/٦ خط .

وأصلها (على الماء) فسقطت همزة الوصل للدرج ، كما حذفت ألف (على) ، لالتقاءها مع لام المعرفة ، فصارت (علماء) فحذفت لام (على) ، لأنهم يكرهون اجتماع المثلين . ولما كان هذا الحذف هدفه التيسير فقد وجدناهم ينطقون مثل « بني العنبر وبني الحارث وبني الهجين - بكنعنبر ، وبلعجلان - وبلنحارث - وبلنحجين »^(١) ، ويظهر أن العربي كان ينطق بكل قبيلة يظهر فيها لام المعرفة - على هذا النمط من الحذف ، وبما سهل الحذف أن المشابهة قوية بين اللام والنون ، ويبدو أن مثل هذه القبائل لما كانت عرضة أكثر من غيرها في الذكر - أجروا عليها هذا التغيير ، وكذلك كل شائع ، كما ألمح هذه الظاهرة في مصر وفي بلدي (أتمدة) حيث نقول شفته عشاطيء ، « تعال ننعوم عكمية » .

(ب) كذلك مالت بعض القبائل البدوية إلى حذف أقرب إلى الحذف الذي أثر فيما سبق عن

بلحارث - وهي أنهم يحذفون النون إذا وليها ساكن ، وقد عزاها الأزهري في تصريحه إلى زُبَيْدٍ وَخَثْعَم^(٢) ، واستشهدوا لها بقول الشاعر :

لقد ظفر الزوّار أقفية العدا بما جاوز الآمال « مِلْأَسْر » والقتل^(٣)

ويظهر أن هذه الظاهرة التي عزيت إلى زبيد وخثعم - وكلاهما من القبائل اليمنية قد تعاورها شعراء من قبائل أخرى فقد نطق بها المغيرة بن جندب في قوله :

إني امرؤ حنظليّ حين تنسبني لا « مِلْأَمْتِيك » ولا أخوالي العوق^(٤)

كما نطق بها الحارث بن خالد المخزومي :

عاهد الله إن نجا مِلْأَمْنَايا لتمودن بعدها حرْمِيًّا^(٥)

وجاء في الهمع :

(١) شرح السيراني : ٦/٦٠٥ خط ، وصحتها بلجيم : بطن من تميم : نهاية الأرب للقلقشندي : ٧٨ .

(٢) التصريح : ٢/٢٩ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) الشعر والشعراء : ١٥١ السقا .

(٥) الكامل للبرد : ٢/٢١٨ .

كأنها (مِلَّات) لم يتغيرا وقد مرّ للدارين من بعدنا عصرٌ
وقول كثير :

إذا وصلتنا خلة كي تزيلها أبينّا وقلنا الحاجبية أولُ
لها مهل لا يستطاع دراكه وسابقة (ملّحب) لا تتحول^(٢)

وأورد صاحب الخصائص :

نحن ركب (ملّجن) في زي ناس فوق طير لها شُخصُ الجمال^(٣)

وبالبحث عن قائل الأبيات السابقة والتي اشتملت على الظاهرة وأنسابهم ، نجد أن المغيرة
من ربعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم^(٤) . كما أن شاهد الجمع المهمل العزو - قد عزاه
الشنقيطي إلى أبي صخر الهذلي^(٥) .

كما أن كثيرًا - صاحب الشاهد الآخر من خزاعة - وهي قبيلة أزدية من القحطانية^(٦) -
كما أن بيت الخصائص يكاد يكون مهمل العزو إلا من قول ابن جني قبل إيراد البيت « جاء به
شاعرنا^(٧) » ، وأرى أن قائله هو المتنبي لأن ابن جني كثيراً ما يسمّ المتنبي لاسماً في خصائصه
بقوله حدثني المتنبي « شاعرنا^(٨) » أو كما يقول « وامثله شاعرنا^(٩) » وقد كان بين ابن جني ،
والمتنبي إعجابٌ وصحبةٌ .

وأياً ما كان فهذه الظاهرة اللهجية وهي حذف النون قد عزيت إلى خثعم وزبيد - وهما

(١) الجمع : ٢٠٨/١ .

(٢) الشعر والشعراء : ٢٠٢ العقاب .

(٣) الخصائص : ٣٠٢/١ .

(٤) الشعر والشعراء : ١٥١ .

(٥) الدرر اللوامع : ١٧٥/١ .

(٦) نهاية الأرب : ٢٤٤ للقلقشندي .

(٧) الخصائص : ٣٠٢/١ .

(٨) المرجع السابق : ٢٣٩/١ .

(٩) الخصائص : ٢٤/١ .

من القبائل القحطانية^(١) - ولكنها زحفت حتى اتسعت رقعتها فظهرت في تيم ، وهذيل ، وخزاعة ، حتى لتوشك أن تتخذ صبغة جديدة ونسباً جديداً ، ولهذا رأينا الظاهرة في لهجاتنا العامية حيث نقول « خرج مِلْمدرسة » وهذا يؤكد أن في النازلين الأولين في مصر من العرب قوماً من زبيد وخثعم .

وقد ذهب ابن عصفور وغيره على أن هذه الظاهرة من الضرورات ، ونازعها أبو حيان ، فقال « إنه حسن شائع لا قليل ولا ضرورة فلو تتبعنا دواوين العرب لاجتمع من ذلك شيء كثير فكيف يحمل قليلاً أو ضرورة بل هو كثير ، ويجوز في سعة الكلام »^(٢) .

ومما يجب الإشارة إليه أن البيت السابق والمعزى إلى كثير وفيه الظاهرة « مِلْحَب » في « مِْن الحب » قد ورد في رواية أخرى « وسابقة في الحب » ما تتحول^(٣) ، وعلى هذه الرواية لا شاهد على الظاهرة ، لأنه لا حذف . وأرى أن هذه الرواية قد حُرِفَها المصححون للدواوين ، لأنهم أرادوا أن يحملوها على اللغة الفصحى التي لا حذف فيها - وطالما ضيع المصححون والمحققون كثيراً من اللهجات العربية بعد أن ضربوا بأقلامهم عليها وأحالوها بالتصحيح إلى اللغة العربية النموذجية .

وقد وجدت سمة لهجية تشبه ما أثر عن خثعم وزبيد من حذف النون وذلك في اللهجة الصفوية حيث يُذَكَّر في النص « فهِلت سَلَم مشنا »^٤ وأصل الكلمة « مَنَ الشَّانِي » أي المَبْغُض أو العدو ، فحذفت النون من حرف الجر وهو (من) ثم رُكِبَت مع الكلمة بعدها . وكثيراً ما يُرى هذا الحذف إذا لقيت النون لام المعرفة حيث تتردد الكلمات الآتية :

بَلْخُحْرَث ، بَلْخُغْبَر ، بَلْخُجِيم * . وأصلها (بنو) فحذفت النون .

ومما يلاحظ على هذه القبائل التي مالت إلى الحذف كبلعثر بن كعب تلك التي حذفت اللام والألف من (على) ، أو خثعم وزبيد - الذين مالوا إلى حذف النون جميعهم يغلب عليهم

(١) نهاية الأرب : للقلقشندي : ٢٤٣ ، ٢٦٩ .

(٢) مع الموامع للسيوطي : ٢٠٠/٢ .

(٣) الشعر والشعراء : ٤٨٨/١ .

(٤) تاريخ العرب : ٢٦٢/٧ دكتور جواد علي .

(٥) الكامل للمبرد : ٢١٨/٢ .

الحياة البدوية تلك التي تنجح إلى السرعة في كلامها ، وفي أثناء هذه العجلة السريعة تتساقط بعض حروف الكلمات صرعى ، فتخفّ حولة الكلمة ومثونتها على المتكلم .

وإذا ظهر - أن الحذف كان في منطق القبائل التي يغلب عليها طابع البداوة كما سبق - ظهر أيضاً أن إعطاء الصوت حقه والوفاء به كان في مناطق القبائل التي يغلب عليها سحنة الحضر - وأدلة ذلك :

١ - ما سبق من الأدلة على أن لهجة الحجاز - كان فيها المحافظة على إعطاء الصوت حقه كاملاً لا حيف فيه ولا نقص .

٢ - ما جاء عن سيبويه في كتابه « وحدثني الخليل أن ناساً من العرب يقولون : ضَرَبْتِيهِ - فيلحقون الياء ، وهذه لغة قليلة »^١ والذي حدث في هذا المثال أن الكسرة أخذت حقها كاملاً في الوفاء بها فأشبعته حتى تولد منها ياء وربما فعلوا هذا لأن الهاء خفية فأرادوا بيانها ، ونلاحظ مثل هذا فيما جاء عن السيرافي « من أن ناساً من العرب يلحقون الكاف التي هي علامة الإضمار - إذا وقعت بعدها هاء الإضمار - ألفاً في التذكير وياء في التأنيث »^(٢) .

وقد مثل سيبويه لها بقول بعض العرب « في حالة المذكر أعطيتكاه ، وفي حالة المؤنث أعطيتكيه »^٣ ولا شك أن أصل هذه الأمثلة في المذكر - أعطيتكَه - وفي حالة المؤنث : أعطيتكِه ، فالفصل إذن بين المذكر والمؤنث بالحركة - وهي الكسرة والفتحة كما تقول للمذكر : قمت - بفتح التاء ، وللمؤنث قمت - بكسرها ، إلا أن هذه القبيلة فرقت بين المذكر والمؤنث - بالحركة والحرف إذ أشبعته الفتحة حتى تولد منها ألف وأشبعته الكسرة فتولد عنها ياء .

وقد بحثت عن هؤلاء الذين عبر عنهم سيبويه بأنهم « ناس من العرب » فيما تحت يدي من كتب العربية لا سيما شرح السيرافي على سيبويه . فلم أعثر لهؤلاء عن بيان إلا أنه جاء في عبث الوليد :

(١) الكتاب : ٢٩٦/٢ .

(٢) شرح السيرافي على سيبويه : ٦٩/٥ ، مخطوط .

(٣) الكتاب : ٢٩٦/٢ .

فغير عجيب إن رأيته أن تري^١ تلهب ضرب في شواك مبین

ثم قال المعري : إن روى رأيته بياض قبل الهاء فهي لغة - يقال إنها لعديّ الرّباب يقولون ضربتيه وأكرمتيه وبعضهم يلشد :

رميتيه فأصيت^٢ فما أخطأت الرميّة^٣

وجاء في كتاب الشعر والشعراء ما يشبه هذا :

أمتيني فهل لك أن تردّي^٤ حياتي من مقالك بالفرور^٥

فأشبع الكسرة حتى تولد عنها الياء .

كذلك روي عن النبي ﷺ في مخاطبته امرأة (لو راجعته) بإشباع التاء حتى يتولد منها ياء^٦ .

وإذا أردنا أن نعرف من هم « الرّباب » وذهبنا إلى كتب الطبقات والأنساب نلتبس منها بياناً وجدنا أن الرّباب ما هو إلا حلف تحالفت فيه قبائل عديّ وتيمّم وعوف وآؤز وأشيب^٧ ، وسما الرّباب لأنهم وضعوا أيديهم في رُبّ^٨ ، ومن أجل هذا سما الرّباب إلا أن الجوهري يرى أن الرّباب خمس قبائل وهم : ضبّة . ثور ، عكّكّل تيمّم عديّ^٩ ، ويرى ابن دريد أنهم : تيمّم . عديّ . عجلّ ، مُزينة ، ضبّة^{١٠} . ويرى المبرد أن الرّباب أربع قبائل^{١١} ، وأرجح أن نظام الأحلاف كان معروفاً لدى قسدهاء العرب وكثيراً ما تكون هذه القبائل المتحالفة غير متفقة في النسب ولكن نظراً لشدة الروابط بينها كان يحدث فيها تأثير لهجي ، وتوحد أحياناً في لهجاتها ، وإذا كانت عدي الرّباب - قد نطقت بالظاهرة السالفة فمعنى هذا

(١) عبث الوليد : ٢٢٥ ط الترقى .

(٢) الشعر والشعراء : لابن قتيبة : ٣٣٦ السقا .

(٣) مجلة المجمع اللغوي ج ١٣ العامية والفصحى لعمود تيمور .

(٤) تاريخ العرب : ٣٢٩/٤ جواد علي .

(٥) نهاية الأرب : ١٣٣ .

(٦) الاشتقاق : ١١١ .

(٧) نسب عدنان وقحطان : ٦ .

أنها كانت تعطي الأصوات حقها في الأداء ، وأنها تسير في ركب المطولين من العرب ، إلا أننا لا نزال نجعل موقف البقية من قبائل هذا الحلف من تلك الظاهرة ، نظراً لاختلاف العلماء في القبائل التي دخلت هذا الحلف أولاً ، ومن ناحية أخرى اختلافهم في عدد هذه القبائل كما تقدم من أنهم أربعة أو خمسة أو أكثر من ذلك .

ويظهر أن بعض قبائل ربيعة كانت تميل إلى تلك الزيادة فكانت تشبع الفتحة وكذلك الكسرة - إذ كانوا ينطقون : رأيتك - رأيتكا . كما كانوا يقولون في المؤنث رأيتكي - بإشباع الكسرة حتى يتولد منها ياء^(١) . كما أرجح أن الذين كانوا ينطقون بذلك من ربيعة هم الحضر لاسيما الذين تحضروا بحضر الحيرة كإباد والتمير .

ومما سبق في هذا الفصل يتضح أن الحذف قد يكون لهجة قبلية ، أو يكون للصناعة الشعرية حفاظاً على الوزن ، وقد دار الحديث عليها فيما تقدم كما قد يجيء لا لهجة ولا ضرورة ، وإنما يجيء ليحقق نسقاً صوتياً وموسيقى منظمة ومثال ذلك : ما جاء عن العرب من قولهم « هَنَانِي وَمرَّأِي »^(٢) فحذفوا الهمزة من مرأني وأصلها أمرأني ، وإنما حذفوا لتتسق « مرأني » مع كلمة « هَنَانِي » . والدليل على أنها جاءت لحبك النسق الصوتي أنهم إذا أفرغوها قالوا « أمرأني » ويشبه هذا ما جاء عنهم من قولهم « حَيَّاكَ الله وبيَّاكَ » وأصل بيَّاكَ « بوأك منزلاً »^(٣) ، إلا أنها لما جاءت مع « حَيَّاكَ » حذفت همزتها وحولت واوها ياء ، فكانت « بوأك » حولت إلى بيَّاكَ للازدواج ومراعاة النسق والموسيقى مع « حَيَّاكَ » .

وقد نقل عن النبي ﷺ قوله في عودته للحسن والحسين « أعيدكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة »^(٤) والأصل في لامة : ملمة ، إلا أنه لاحظ الانسجام الصوتي بين هامة ، وقامة ولامة ، وكما قالوا « إنه ليأتينا بالغدايا والعشايا »^(٥) وإنما كسرت الغدايا على هذا لينسجم النسق التعبيري مع العشايا ، ولو جاءت بمفردها لقالوا « الغدوات » وكما جاء الحذف عنهم لا ضرورة ولا لهجة - وإنما جاء ليحقق انسجاماً صوتياً - جاء كذلك المد

(١) فقه اللغة : ٤٠ نجما .

(٢) ضرائر الأوسي : ٣٠ .

(٣) الأخطاء اللغوية الشائعة : ١٨/١ للنجم .

(٤) الجمع : ١٥٨/٢ .

(٥) النصف لابن جني : ٣٢٦/٢ .

والتطويل عنهم - لا لهجة ولا ضرورة وإنما للغرض الذي جاء من أجله الحذف فيما تقدم لمن ذلك : قولهم فيما أنشده الفراء :

لو أن عمراً هم أن يرقودا فانفض فشد المئزر المعقودا^(١)
وما جاء في الخصائص من قوله :

مكورة "جم" المعظام عطبول "كان" في أنياها القرنفول^(٢)

وما جاء في الهمع حين قال النبي ﷺ لنسائه : أيتكن صاحبة الجمل الأزيب - تنبجها كلاب الحو^(٣) أب . والقياس الإدغام يعني الأزيب ، لكنه فكته فكثرت وزادت حروفه حتى يزدوج في الوزن مع الحو^(٣) أب .

كما أن الشاعر في البيتين السابقين أراد أن يقول « ألا يرقد وقرنفل » ولكنه أراد أن تتناسب : « يرقودا » مع « معقودا » ، « وعطبول مع قرنفل » . فغير الكلمات عن صورها المألوفة ، رغبة في تحقيق أثر الموسيقى .

ومثل هذا النسق الفني وانسجامه ، وتحويل الكلمة من أجله بالحذف والزيادة لا يعتبر نقصاً ولا عيباً ، كما لا يعتبر ضرورة ، لأنه وجد في الشعر والنثر ومن ذلك كلام الرسول ﷺ ولا ضرورة في مثل هذا ، كما لا يعتبر لهجة قوم بأعيانهم لأن الهدف منه مراعاة النسق التعبيري في الأصوات أو الموسيقى في الشعر وما ذلك إلا لأن لغتنا تحرص على هذا الانسجام والمشكلة ، تلك التي أصبحت قانوناً أضفى على العربية طابعاً لغوياً بارزاً ظهر أثره في الأصول والزوائد ، والأدوات والكلمات .

(١) الصاحبى : ١٩٣ .

(٢) الخصائص : ١٢٤/٣ .

(٣) الهمع : ١٥٨/٢ والحوأب منزل بين البصرة ومكة وهو الذي تزلته عائشة لما جاءت الى البصرة في موقعة الجمل .

خاتمة

تلخيص المعالم الكبرى لنتائج البحث وبيان الجديد فيه - نداء ومقترحات

والآن وقد انتهينا من هذه الدراسة الى حيث أردنا ، وبعد أن وصل البحث الى مداه الذي حدده الموضوع ورسمه المنهج بعد رحلة شاقة بمجهد طوت مني أقوى أيام العمر ، وأحراها بالعمل - فإذا بلهجات القبائل العربية بعد هذا الطواف الطويل ، والشوط العريض تتمثل حقيقة تاريخية ثابتة القدم على عاتق التاريخ وكواهل الأزمان - ينبغي أن نلخص ما قدمناه تلخيصاً يبرز أهم معالمه ، ويكشف عما حققناه من مسائل ، وما استخلصته من مقترحات وتوصيات - فقد نضيف الى صرح العربية الشامخ لبنة متواضعة ، أو نضع على الطريق الصوى والمعاليم .

وآن لنا أن نلخص المعالم الكبرى لنتائج البحث ، وبيان الجديد فيه والمقترحات .

موضوع البحث : اللهجات العربية القديمة في التراث ، واقتضى المنهج أن تكون الدراسة في خمسة أبواب يسبقها تمهيد وتتلوها خاتمة ، مع وجود فهرس ليكون بمثابة تلخيص لمحتويات الرسالة ، وجريدة مفصلة بأسماء المصادر والمراجع .

ففي التمهيد تحدثت عن : جغرافية بلاد العرب ، وتنقلات القبائل العربية ومدى الاعتماد في دراسة اللهجات العربية على أماكن القبائل .

وكان من نتائج التمهيد :

أن القبائل لم يكن بينها حدود قاسية قاسية ، بل كانت المنافذ بينها عديدة سهلتها طرق القوافل والأسواق وأيام العرب والأحلاف والأنساب والمصاهرة ؛ ولهذا رأينا منازلها تتداخل وتتعدد ، ومن هنا رأينا أن المجتمع العربي لم يكن صلباً جامداً بل كان متحركاً متقللاً .

وأما الباب الأول فقد خصصته لجغرافية اللهجات ، ثم بحثت جوانبه في فصلين :

في الفصل الأول : درست رأي المستشرقين وعلماء العربية في تقسيم اللهجات الى الحجازية والتميمية ، وقد أفضى رأيهم الى أن الكتلة الحجازية في جانب ، والتميمية في جانب آخر .

وأهم ما حققه البحث في هذا المجال :

أن أساس الفصل بين الشرق والغرب في اللهجات لا معنى له ، وقد برهنت تاريخياً وجغرافياً ولهجياً على أن شقي الجزيرة : الشرقي والغربي واحد ، وأنها كوجهي الدرهم وحدة غير قابلة للتبعض ، فهما واجهة حقيقة واحدة . فالوحدات اللهجية لم تكن ثابتة في أماكنها ، وإنما كانت متنقلة قلقة بما يزيد صعوبة تطبيق الفصل الجغرافي في دراسة اللهجات بين شرق الجزيرة وغربها ، كما أن التقسيم كان مائعاً مبهماً ، والتأثير والتأثر كان قائماً بالفعل بين الشرق والغرب لا في اللغة فقط بل في العادات والتقاليد ، كما أن الخريطة السياسية للجزيرة لم تكن ثابتة ، ولكننا رأينا أن الحدود بين القبائل كانت قابلة للامتداد والانقباض وفقاً لقوة القبيلة وسلطانها ، والتشابه اللهجي بين شقي الجزيرة - والذي ضربنا له أمثلة وافرة يؤكد صعوبة ادعاء أن الكتلة الحجازية في جانب والتميمية في جانب آخر ، وهذا التشابه لم يأت عفواً ، ولكنه يشير الى ماض مشترك ، والى مراحل تاريخية واجتماعية ولغوية واحدة ، إذ الانسان الذي كان يعيش في شقي الجزيرة كان انساناً عربياً - تاريخه واحد ، ونضاله واحد ، ومصيره واحد . كما نبهت على أن حدود الخصائص التي تتميز بها اللهجات لا تقع دائماً مع حدود الجغرافيا .

وفي الفصل الثاني قدمت منهجاً مغايراً لمنهج المستشرقين يتلخص في عرض اقتراحين يمكن أن تقوم دراسة اللهجات على أساسهما ، ثم أقمت دراسة نصية تقارنية في ضوء هذا المنهج .

وقد سجل هذا الفصل عدداً من النتائج نوجز أهمها :

أولاً : أن أساس الفصل في الدراسات اللهجية لا يقوم على أساس كتلة شرقية وأخرى غربية ، ولكن على أساس اجتماعي طبقي ممثل في لهجة أهل الوبر وأهل الحضر ؛ لأن اللغة ما هي إلا إحدى الظواهر في المجتمع ، فهي تخضع لظروفه ولا حياة لها بدونه .

ثانياً : وتبع هذا أنني لم أفصل بين لهجة وأخرى في الدرس ، بل درستها على مستوى الظواهر اللهجية والتي تجمع بين القبائل العديدة وهذا منهج يؤمن بالأخذ والعطاء والتأثير والتأثر

إذ لهجات القبائل كانت أشبه ما تكون بمسائل المياه والغدران لا تلبث أن تتجمع في مصب واحد يجمعها جميعاً، كما أنها سمحت بالدراسة التقارنية للهجات القبائل، ووضحت بذلك مسالكها تخالفاً وتشابهاً .

ثم كان الباب الثاني بعنوان « مصادر اللهجات » مشتملاً على ثلاثة فصول : تناولت في أولها: القرآن الكريم وقراءاته .

وأهم ما حققه البحث في هذا الفصل : أن قراءات القرآن مصدر حي حفظ لنا لهجات القبائل العربية ، ولم تكن القراءات السبع وحدها ، بل شاركتها القراءات الشاذة كما أمدتنا المصاحف القديمة للصحابة والتابعين بمدد لا ينقطع من لهجات القبائل عن طريق اختلافها في الرسم والإملاء ، وكان القرآن معيناً للهجات بفضل عناية القراء وتحريمهم في الضبط والتلقي وسلوك المحجة العظمى - حق أنهم كانوا يسجلون في تلاوتهم نزر الخلاف وقليله - هذا عدا ما اشتمل عليه من نظم محبوبك فريد ، وصور عجيبة أخاذة ، وموسيقى وتصوير ، واتساق في معانيه ، ووحدية وألفة في كلمه ، وبهذا كله فتح القرآن كثيراً من الأمصار التي عجزت السيوف الإسلامية عن فتحها ، كما سجل الفصل إحصائية بين كتب علوم القرآن والنحو كان ميدانها : كتاب البحر المحيط لأبي حيان ، وكتاب اللغات في القرآن - المنسوب لابن عباس ، وكتاب سيديويه ، وشرح السيرافي عليه .

ثم كان الفصل الثاني وهو « كلام العرب » وقد حقق البحث في هذا الفصل ما يلي :

- ١ - أن الروايات التي اشتملت على اللهجات أكثرها مختلط بحرف مشوه .
 - ٢ - اشتغال الأمثال القديمة والحديثة على قدر وافر من آثار لهجات القبائل .
 - ٣ - أن عاميتنا في أرجاء الوطن العربي ترتبط برباط وثيق مع لهجات القبائل العربية .
- أما الفصل الثالث من فصول هذا الباب فيدور حول « التراث اللهجي » .

وأهم ما حققه البحث في هذا المجال :

- ١ - خطأ المفهرسين في مكتبة المحقق أحمد تيمور حيث نسبوا الى أبي حيان كتاباً بعنوان لغات القرآن .

٢ - كما أخطأ المفهرس مرة أخرى في مكتبة المحقق أحمد تيمور حيث نسب الى أبي حيان (رسالة غريب القرآن على لغات القبائل) ، وهي ليست له ، وعلى إدارة دار الكتب أن تضع تلك الرسالة في قسم اللغة ، لأنها فيها في فهرس الحديث .

٣ - أثبت البحث تناقضاً في المادة الواردة في كتاب « لغات القبائل في القرآن » .

٤ - حاولت العثور على نصوص من كتب لغات القرآن المفقودة بينت منهجها في اللهجات .

٥ - ثم قمت بمحاولة أخرى للعثور على نقول من (كتب اللغات ، وكتب النوادر ، وكتب دواوين القبائل وأشعارها) المفقودة موضحاً منهجها ، موثقاً نصوصها بالطريقة المنهجية بأن بحثت على نصوص خارجية أخذت من الكتاب نفسه في عدة مصادر ، ثم قارنت نصوص كل مصدر بالآخر ، وتبينت أن بعض هذه المصادر كانت تحرف أو تختصر من المصدر الأصلي .

٦ - شدة الصلة ووحدة المنهج بين كتب النوادر في اللغة ، وبين كتب لغات القبائل .

٧ - ثم قمت برسم لوحات إحصائية شملت القطاعات المختلفة للتراث العربي تمثلت فيها كتب النحو ، واللغة ، والقراءات الشاذة والسبعية ، وكتب الأدب العامة ، وكتب شروح الأشعار أحصيت فيها عدد ورود لهجات القبائل - مقارناً ومستنتجاً ، ثم اتجهت بالإحصائيات في طريق آخر فسجلت فيها عدد الرواة الذين كانوا مصدراً لرواية لهجات القبائل المعزوة وكان ميدان هذه الإحصائية في كتابي « المخصص لابن سيده ، ومع الهوامع للسيوطي » ، وقد قادتنا هذه اللوحات الإحصائية - والتي حاولت أن أجعل الأرقام فيها تتكلم - الى نتائج ذات أثر كبير .

ثم بحثت بعد ذلك موقف علماء العربية ونظرتهم الى لهجات القبائل من خلال التراث شمل موقف البصريين والكوفيين ، نحويين وقراء ، ثم البغداديين والأندلسيين ، ثم الجماعين المتأخرين .

وقد سجل البحث عدداً وافراً من النتائج نوجز أهمها :

١ - تجهم البصريين للهجات القبائل .

٢ - طعنهم في القراءات القرآنية والتي تمثل لهجات عربية .

٣- أحكامهم القاسية على اللهجات .

٤- توسع المدرسة الكوفية في الأخذ عن القبائل التي لم يأخذ عنها البصريون ، وأن الخلاف بين المدرستين في اللهجات يعود الى اختلاف المقياس الذي أخذ به كل منهم .

٥- تجهيم علماء بغداد للهجات القبائل ظهر في صور عديدة .

كما توجه البحث الى الغرب الإسلامي ، وقد تناولت عالمان في دوائر الأندلس ، أولهما : جمال الدين الطائي الجبائي ، وثانيها : أثير الدين أبو حيان القرطبي .

وقد سجل هذا الجانب النتائج التالية :

١- توسع ابن مالك في الأخذ عن القبائل حتى أخذ عن القبائل التي استنكف البصريون أن يأخذوا عنها : كلخم وجذام وغسان ، كما استشهد بالحديث في توثيق بعض اللهجات العربية .

٢- عقدت موازنة بين كتاب البحر المحيط لأبي حيان ، والكشاف للزمخشري ، والبيان عن تأويل القرآن : للطبري في لهجات القبائل ، تكشف عنها كثرة اللهجات المعزوة عند أبي حيان ، وقلتها عند صاحبيه ، وأن منهج كل كتاب هو الذي قاد الى ما سبق .

٣- عقد موازنة إحصائية بين كتب المغاربة : كالخصص ، ولسان العرب ، والبحر لأبي حيان ، والمشاركة : كجمهرة ابن دريد ، وغيرها ، أسفرت عن ظهور اللهجات ظهوراً غامراً في الغرب الإسلامي عنها في الشرق ، معللاً لذلك .

كما قام البحث بجولة في كتب النحاة واللغويين المعاصرين متناولاً ظهور اللهجات في مؤلفاتهم وعددها بلغة الإحصاء ، كما بينت مناهج مؤلفاتهم ، وطريقة تناولها للهجات ، ونقدها ، وشملت هذه الجولة : كتاب التصريح : للأزهري ، ثم كتاب المزهري في اللغة ، والجمع لجلال الدين السيوطي ، ثم قارن البحث إحصائياً ما ورد في كتب المتأخرين من اللهجات بما ورد في أول معلة نحوية وهي كتاب سيبويه ، أثبتت تفوق هذه الكتب المتأخرة في التعرض للهجات القبائل وإيرادها .

وبعد الباب الثاني جاء الباب الثالث بعنوان : المستوى الصوتي سجل أولها وعنوانه :

« دراسة حركية الكلمة » هذه النتائج :

١ - أن إسكان حركة البنية لم يكن خاصاً بتميم - كما هو شائع معروف - بل أثبت أنه شمل مناطق جغرافية واسعة ، كالمنطقة التي سكنتها قبائل ربيعة ، كما شملت أكثر قبائل قيس المتبدية ، وأكثر قبائل أسد كذلك .

٢ - احتفظت مناطق الحجاز وتهامة وهذيل بالصيغ دون حذف أو تغيير .

٣ - أثبت البحث أن مناطق تميم وبكر وأسد وقيس وعقيل - لم تكن على درجة واحدة من الميل الى تسكين وسط الصيغ - بل كان بعضها يتردد في حذف الحركات - وقد علل البحث لهذا ، وكشف النقاب عنه .

٤ - وقوع أبي حيان في خطأ علمي حين قرر أن تسكين العين من (رسل) لغة لأهل الحجاز والتحريرك لتميم كما وقع فيها وقع فيه أبو حيان : الأستاذ المرحوم عبد الوهاب حمودة ، وغيره من العلماء المحدثين

٥ - ميل اللهجات البدوية كتميم وأسد وبكر بن وائل ، وقيس عيلان الى إيشار الضم في فاء الكلمة ، بينما غيرها آثرت الكسر : كالحجاز وقريش وكنب ، والكلابين ، وكنانة وسليم معللاً بأن الذين آثروا الكسر من الحضرة أو متأثرين به .

٦ - أن مناطق تميم وقيس وأسد وطى وبني عامر وعقيل وبني يربوع ، وطهية ، وبني مالك - وكلهم بدو - كانوا يراعون الانسجام والمائلة ، بعكس الحضرة أو المتأثرين به : كالحجاز وبعض هوازن ، فإنهم كانوا لا يراعون ذلك .

٧ - كما ربط البحث بين بعض اللهجات الحديثة وبين لهجات القبائل الحجازية في عدم المائلة والانسجام .

كما سجل الجانب الأول من الفصل الثاني وهو الذي يدور البحث فيه حول ظاهرة الإمالة - عدداً وافراً من النتائج نوجز أهمها :

١ - أضفت الى قائمة المييلين قبائل لم ترد في قوائم علماء العربية في ضوء الدراسة النصية منها : قضاة ، وخزاعة ، وسعد بن بكر ، وهوازن ، وبكر بن وائل .

٢ - أثبت ما يخالف الشائع المعروف من أن البيئة الحجازية تفتح ولا تثقل . واستخلصت أن البيئة الحجازية كانت على شيء من الإمالة ، كما نبهت على أن القبائل المييلة كانت على شيء من الفتح أيضاً ، وهذا يؤكد ما نذهب إليه دائماً من أنه ليس بين الشرق والغرب حواجز فاصلة .

٣ - ربط البحث في ظاهرة الإمالة - بين القبائل العربية المييلة في الجزيرة العربية وبين سلاطنتهم في هجراتهم إلى الشام وشمال إفريقيا والأندلس ، وطرابلس وبرقة ومصر ، مؤكداً دلالة اللهجات على توارث الأنساب ، وبأن القبائل المييلة في البلاد العربية الحديثة كانوا من أصل واحد ، قضى الزمان عليه بالفرقة والهجرة ، كما كانوا على سبب من القبائل المييلة في الجزيرة - إما بالنسب أو الولاء أو المخالطة . كما سجل الجانب الأخير من الفصل الثاني وهو الذي يدور حول ظاهرة الإدغام والإظهار النتائج التالية :

١ - نبه البحث على أن الإدغام شغل مناطق أوسع مما جاء في كتب النحاة فشمل : عقيلاً وسعد مناة ، والعنبر ، وبكر بن وائل ، وعجلاً ، وعامراً .

٢ - أثبت البحث ما يخالف الشائع من أن الإدغام كان في شرق الجزيرة وحدها ، واستخلصت أن الغرب كان يدغم أيضاً ، وهذا يؤكد ما نذهب إليه دائماً من أن الظاهرة الواحدة نسمع صداها في الشرق كما نسمعه في الغرب وأن الفروق بين الكتلتين لم تطرد في الكلام ، ولا على جميع الألسنة .

٣ - جانب ابن جني الصواب حيث رأى أن لهجة الحجاز آثرت قلب الواو أو الياء فاء إذا كانت فاء الافتعال واواً أو ياء ، والصحيح أنها لهجة تميم وبكر بن وائل ، وأن لهجة الحجاز تبدل الواو والياء من جنس حركة ما قبلها ، كما جانب الصواب المروزقي والتبريزي في شرحيهما لديوان الحماسة حيث عزوا الإظهار في صيغة (لم يحلل) إلى تميم .

٤ - كما رأيت أن القرآن الكريم كان يراود في قراءته بين الإظهار ، والإدغام ، وعلل البحث لذلك .

وكان الفصل الثالث وعنوانه « ظاهرة الهمز والتسهيل بين لهجات القبائل » وأهم ما حققه البحث في هذا المجال :

١ - أن البحث وسع دائرة المحققين فشملت مناطق جغرافية جديدة زيادة على ما جاء في الروايات التقليدية وهي :

أولاً : المنطقة التي سكنتها خزاعة .

ثانياً : ومنطقة المدينة .

ثالثاً : ومناطق غاضرة ، كما أن غاضرة وردت عامة في الشواهد فحاولت تخصيصها .

٢ - كما أضاف البحث مناطق جديدة حققت الهمز - ولم ترد في الروايات التقليدية اعتماداً على وطائد كثير منها التحقيق والتعمق ، والأصالة والإحاطة ، وهي :

أولاً : منطقة تيم الرباب .

ثانياً : غني .

ثالثاً : عكل ، وبنو سلامة من أسد .

رابعاً : منطقة عقيل .

خامساً : ديار أسد .

٣ - أثار البحث الشك فيما هو شائع معروف من التزام القبائل الشرقية تحقيق الهمز ، كما التزمت القبائل الغربية تسهيلها مؤيداً ذلك بأدلة قوية هي أقوى من أن ترد ، وأمتن من أن تنقض ، استخلصت منها أن القسم الغربي المسهل ، قد حقق ، وأن الشرقي المحقق ، قد سهل ، كما أن قراء الحجاز حققوا بعض الصيغ وهذا يؤكد ما نذهب إليه دائماً من أنه ليس بين الشرق والغرب حواجز فاصلة ، وأنه من الصعب أن نسير مع المستشرقين في تقسيم الجزيرة تقسيماً لهجياً يتفق مع التقسيم الجغرافي .

٤ - كما نبه البحث على خطأ تردى فيه سيبويه ، وخالف فيه الواقع اللغوي ، وعلى أخطاء أخرى لبعض علماء العربية المحدثين كالأستاذ حفي ناصف ، وصاحب كتاب الألفاظ العامية ، والعلامة شكيب أرسلان ، وغيرهم .

وكان الفصل الرابع وعنوانه « اتساع مدرج العربية ولهجاتها في إبدال الحروف » وقد

سجل الجانب الأول من هذا الفصل ، وهو الذي يدور حول الظواهر المنسوبة للملقبة نتائج
نشير الى بعضها :

١ - إشارة البحث الى الخلافات العديدة المتناقضة في عزو اللهجات ، ومحاولته التوفيق بين
الروايات .

٢ - كان البحث يوسع أبعاد الظاهرة ، وأماكتها الجغرافية معتمداً على وفرة من النصوص بعد
تحليلها وتحريرها وتحقيقها وتمحيصها ، ويظهر هذا حيث قلست ظاهرة العنينة في كلاب ،
وبعض هذيل ، كما رن صداها في مدن اليمن وتهامة والسودان والحبشة وصعيد مصر .

وكما حدث هذا في العنينة حدث في المجمع ، فقد عزتها الروايات التقليدية الى قضاة ،
ولكن البحث وسع قاعدتها الجغرافية حتى شملت : قبائل طيء ، ودبير ، وحنظلة وفقيم ،
وناس من تميم ، وسعد ، وبعض أهل اليمن ، كما حاولت إقامة علاقات نسبية وجغرافية
وتاريخية بين القبائل التي تشترك في ظاهرة واحدة .

كما كشف البحث عن بعض القضايا تقتطف بعضها :

(أ) كان البحث يحدد في استكناه بعض اللهجات الى قبائلها ، محاولاً كشف الغموض عن الآثار
والشواهد ، فقد عزيت مثلاً ظاهرة الاستنطاء الى هذيل والأزد وقيس والأنصار وأهل
اليمن ، والعرب العاربة ، لكنني لم أجدها عند قيس ولا في ديوان هذيل ، ورجحت أن
قيساً هي القحطانية لا قيس عيلان التي تنصرف إليها كلمة قيس - وأكدت ذلك بشاهد
عثر عليه لرجل تتبعت نسبه حيث وصل به الى قيس التي هي بطن من همدان وهي
قحطانية ، كما رجحت أن هذيل التي بها الظاهرة هي هذيل اليمنية لا هذيل المشهورة ،
وبهذا تكون الظاهرة قد خلصت لليمن .

(ب) وهنم ابن عطية حين رأى أن كسر حرف المضارعة من خصائص قريش .

(ج) خطأ السيوطي حيث فسر الفحفة بأنها جعل الهاء عيناً .

(د) كشفت عن وهم لشارح القاموس ؛ إذ عرف الوهم بما ينطبق على الشلثنة .

(هـ) فسح البحث المجال لدراسة لهجية تقارنية حين ربط ظواهر الإبدال في لهجات القبائل
العربية بأخواتها في الساميات ، وفي البلاد التي هاجر إليها العرب أيام الفتح .

كما سجل الجانب الثاني من هذا الفصل ، وهو الذي يدور حول الظواهر المنسوبة غـير الملقبة في الإبدال - نتائج ، نوجز أهمها :

١ - حصل البحث على تحريف الشواهد وزيفها ، كما كشف عن زيف النساخ الذين كانوا يحملون النصوص على المبهع الفصيح ، وقد حاولت ردّها ، لتكشف عن أوجه اللهجات المختلفة .

٢ - كما كانت الروايات التقليدية تعزو الظاهرة لمنطقة جغرافية شاسعة ، ولكن كثيراً ما ضيق البحث هذه الحدود الجغرافية ، ولناخذ مثلاً واحداً مما ورد في البحث : فقصد عزيت ظواهر لهجية لشعب كبير كمضر ، لكنني حاولت حملها على تيم - اعتماداً على أن تيمياً في عرف علماء الأنساب هي المثلة لمجموعة مضر .

٣ - أن دراستنا لظاهرة الإبدال في لهجات القبائل لم تقتصر على دراسة الأصوات في سكونها وركودها ، بل شملتها في مواقعها وسياقها ، حتى أكدت لنا تلك الدراسة اشتغال لهجات العرب على رصيد وافر من التمدن اللغوي .

٤ - كما اهتم البحث بالتتبع التاريخي للصيغة منذ أن تكلمت بها القبيلة ، فينطلق ورامها معقياً ودارساً - في أبعادها الزمنية ، وأماكنها الأرضية كما في تتبع صيغة (شيرة) .

ثم كان الفصل الخامس ويتناول ظاهرة الوقف في اللهجات العربية . وأهم ما حققه البحث ما يلي :

١ - توهم المستشرق الدكتور ليتان - وذلك حين استشهد بشاهد للأعشى ، وفيه وقف بالسكون على المنون المنصوب ، وذكر بأن الظاهرة في تيم ، وغاب عنه أن الشاعر من بكر بن وائل والتي ينتهي نسبها إلى ربيعة ، كما وقع في الوهم نفسه محقق شرح المفصل حيث استشهد بما استشهد به ليتان - ونسب الوقف بالسكون فيه إلى طيء وكلاهما بجانب الحقيقة ؛ إذ تضافرت الشواهد على أنها في ربيعة .

٢ - وكان البحث يحدد أبعاد الظاهرة ، ويخلصها من الفموض والشيوع ، فقد عزت الروايات ظاهرة الوقف بالتضييف لقبيلة سعد ، وسعد في العرب كثيرة تربو على الحسين ، لكن البحث خصصها بسعد التميمية استناداً على أدلة تاريخية وجغرافية .

٣ - كما كان البحث إيجابياً حيث فصّل بين الحدود التي كانت محك عراك بين الضرورات واللهجات في الوقف .

ثم كان الباب الرابع وعنوانه « المستوى الصرفي » فانتظم أربعة فصول : الأول منها يتناول ظاهرة التصحيح والإعلال ، وقد سجل البحث عدداً كبيراً من النتائج نوجز أهمها :

أولاً : أن الروايات التقليدية تشير إلى أن طيناً تفتح قياساً ما قبل الياء إذا تحركت الياء بفتحة غير إعرابية فتقلب تلك الياء ألفاً - لكن البحث وسع أبعادها الجغرافية لأول مرة حتى جعلها تشمل بقاعاً جديدة شملت تيمناً ، وأسداً ، وغنياً ، والحارث بن كعب ، وبولان ، وبني القين بن جسر من قضاة ، ومزينة . واستندب البحث أن الظاهرة في القسمين الشرقي والغربي من الجزيرة العربية على السواء ، وهذا يؤكد نظرتنا مرة أخرى من أن الفصل بين الشرق والغرب في الجزيرة غير مديد ، بل لا بد أن ننظر إلى أن الجزيرة كتلة واحدة بدليل أن الظاهرة نسمع صداها في الشرق وفي الغرب معاً ، وأثبت البحث عقد علاقة جغرافية ونسبية بين القبائل التي سارت مع طيء في الظاهرة ، كما سرت مع الظاهرة حتى ربطتها بلهجاتنا في العالم العربي .

ثانياً : كما خلّص البحث ظاهرتين اشتجرت فيهما عدة قبائل :

(أ) أن قلب الألف ياء ثم إدغامها إذا أضيف الاسم المقصور إلى ياء المتكلم قد عزيت إلى هذيل ، وإلى طيء ، وإلى قريش ، وقد رجحت أنها في هذيل لأسباب ذكرتها في البحث . وخلصت إلى أن هذيلاً قد حافظت على الطور الأول من الصيغة .

(ب) أنهم يجمعون كل اسم على وزن فعلة مفتوح الفاء وبعده واو ساكنة أو ياء كذلك على فعلات بفتح الياء والواو - وقد عزيت الظاهرة إلى هذيل ، إلا أن ابن خالويه عزّاها إلى تميم وتبعه المحقق الرضي - وقد رجحت أنها في هذيل لأسباب فنية ونقدية ذكرتها في الرسالة .

ثم كان الفصل الثاني من فصول هذا الباب تناولت فيه المقصور والمدود بين القبائل العربية ، وكان من أهم نتائجه ما ذهب إليه من أن البادين من تميم وأسد وقيس ورقعة جغرافية من نجد كانت تسرع في النطق فلا تعطي الحروف حقها كاملاً في الأداء وذلك لاقتصادهم في الجهد العضلي ؛ ولهذا ينجحون إلى قصر المدود وهي أقل تماماً وكالاً من صيغة المدود ، كما أقام البحث عدة

دلة على أن لهجات نجد الحديثة تشير إلى هذا مما يؤكد الارتباط بين لهجات السالفين والخالفين .

وتحدثنا في الفصل الثالث عن الأفعال في لهجات القبائل العربية ، وانتهينا من هذا الفصل إلى ما يلي :

١ - كان البحث أميناً في عرض الروايات المتخالفة ، كما كان إيجابياً حين ضعف بعض الروايات التي أثار حولها الشبهة والانتقاص ، كما قوى بعضها الآخر اعتماداً على الأخذ بأراء الثقات ، وتقديم الشك بين يدي اليقين للتحقيق من صدق الرواية ، كما في الفصل (رضع يرضع) في « ما جاء من لغتين فأكثر من الصحيح من غير باب نصر وضرب » .

٢ - كما أثبت البحث أن النحاة وعلماء العربية كثيراً ما وسموا صيغاً في الأفعال بالضعف تارة ، والشذوذ تارة أخرى ، كصيغة : يحد - بضم الجيم المعزوة لبني عامر فقد رماها الرضي بالضعف ، والسيوطي بالشذوذ ، كما وسمها الفراء بما يشبه هذا ، لأنها خالفت قواعدهم ، ورأيت أنه لا التفات لما قالوا ، لأن اللهجة تمثل بيئة لغوية يجب احترامها ، ولها نظامها الخاص بها ، ولا ينبغي أن نحكم فيها قواعد لهجة أخرى ، كما أن البحث قوى اللهجة بقراءة قرآنية موثقة بالرواية الصحيحة . وقد أثار البحث شكاً حول عزو هذه الصيغة إلى بني عامر مؤيداً ذلك بالبراهين والأدلة .

٣ - أن المادة اللهجية في هذا الفصل عزيزة المنال تحتاج إلى الاستقصاء والملاحظة كما كانت مبثورة في المصادر متناثرة حيناً ، متناقضة متخالفة حيناً آخر ، فحاولت إحاطتها ولحمت نثارها في جو من الوحدة والتنظيم .

وسرت بعد ذلك إلى الفصل الرابع والأخير من الباب الرابع ، وقد سجل هذا الفصل عدداً كبيراً من النتائج نوجز أهمها :

أولاً : أثبت البحث أن صيغتي فُعَمَال وفُعَمَال - بضم الفاء فيها مع تشديد العين في الأول وعدم تشديدها في الثاني قد استعملتا للمبالغة في لهجة اليمن وأزد شتوة .

ثانياً : كما رجح البحث أن صيغة للمبالغة قد نشأت عن خطأ الأطفال في لهجة قيسية وهي صيغة « سكتيت » في سكتيت .

ثالثاً : وجرى البحث طويلاً في (اسم الآلة وما يشبهها) في تحقيق رواية واحدة في معاجم اللغة المختلفة وردت عنها مضطربة مشوهة فحققتها البحث تحقيقاً علمياً يستمد أصوله وأبعاده من الدرس اللغوي الحديث .

رابعاً : أن النحاة وعلماء العربية لم يعترفوا بكثير من المشتقات لا سيما في أسماء الزمان والمكان والتي تمثل لهجات عربية ، لكن القرآن سجل هذه اللهجات واعترف بها في قراءاته - وكان القرآن بهذا كان بمثابة الجهاز الهضمي ، حيث تقبل لهجات القبائل وحوّلها فيه إلى عصاره نافعة ، غذّت العربية وأمدتها بروافد غنية على مستويات الدلالة والأصوات والتراكيب .

ثم كان الباب الخامس بعنوان : الظواهر العامة في لهجات القبائل ، وقد انتظم خمسة فصول - أشار الفصل الأول إلى ظاهرة (فعل وأفعل) .

وقد سجل الفصل نتيجتين :

أولاهما : ميل تيم إلى صيغة (أفعل) وأن بعض القبائل شاركتها في هذا الاتجاه كقيس ، ومنطقة نجد ، وبعض بطون أسد : كدبير كما شاركتها عقيل أيضاً وقد وصل البحث إلى نتيجة هامة حيث عقد صلة قوية بين هذه القبائل التي اتفقت في الظاهرة وهي أن هذه القبائل تميل مجتمعاتها إلى البداوة .

ثانيتهما : وأن الحجاز وبعض قرى المالية وقريشاً يميلون إلى صيغة (فعل) وأن هذه القبائل التي جنحت إلى تلك الصيغة المجردة يغلب عليها سحنة الحضارة .
ثم كان الفصل الثاني بعنوان « التذكير والتأنيث في اللهجات العربية » .

وأهم ما حققه البحث في هذا المجال :

(أ) استشفاف بعض القضايا الهامة من خلال الشواهد بعد تحريرها وتحليلها ودراستها ومن ذلك قضية الانعزال الجغرافي وأثرها في ظاهرة التذكير والتأنيث .

(ب) ونهت إلى مجانبة رضي الدين الاستراباذي للواقع اللغوي حيث قرر أن الجنس المميز واحده بالتاء يذكره الحجازيون ويؤنثه غيرهم - وأثبت أن الصحيح العكس ، وأن الذي يذكره هم التميميون وأهل نجد .

(ج) كما أقام البحث دراسات واسعة في المخطوطات والمصادر الآتية :

- ١ - كتاب المذكر والمؤنث للغراء .
- ٢ - كتاب المذكر والمؤنث للمبرد .
- ٣ - كتاب المذكر والمؤنث لابن جنبي .
- ٤ - كتاب التذكير والتأنيث لأبي حاتم السجستاني .
- ٥ - مختصر في المؤنث والمذكر لأبي الحسين أحمد بن فارس .
- ٦ - ما يذكر وما يؤنث من كتاب المخصص لابن سيده .
- ٧ - ما يذكر وما يؤنث من خزانة الأدب للبغدادى .

وقد درست الظاهرة في هذه الكتب وبينت أبعادها ومنحت فضل بيان لمنهجها والأحكام التي صدرت منها ، ونسبة عزو اللهجات فيها ، ونظرة أصحابها الى اللهجات وموقفهم منها ، وتردد الصيغ فيها بين التذكير مرة والتأنيث أخرى ، وأثر تطور الكلمة من المؤنث إلى المذكر والعكس عن طريق القياس .

(د) ورجح البحث أن الصيغة المعزوة كانت في محيط جغرافي ضيق - اذا ما قورنت بالصيغة التي لم تنسب ، كما لاحظت أن الصيغة المعزوة هي الفرع ، والصيغة التي لم تنسب كانت شائعة في محيط أوسع .

(هـ) وعرضت للضرورات في التذكير والتأنيث وأنها تصور ظلاً لاستعمالات لهجية قبلية . ثم انتقلت الى الفصل الثالث وعنوانه (القلب) .

وأهم ما حققه البحث في هذا المجال :

(أ) أن القبائل التي آثرت تغيير الصيغة بالقلب عاملت الصيغة ككتلة واحدة مترابطة ولهذا احتكت فيها الأصوات فحدث القلب فيها للخفة أو السرعة .

(ب) أن كثيراً من صور القلب كانت نتيجة للقياس الخاطئ ، أو التوهم السمعي أو احتمال خطأ الرواة في النقل ، أو نتيجة لأخطاء الأطفال .

(ج) ونهت الى ما تردى فيه أحمد بن فارس حيث لا يرى أن القلب في حروف الكلمة موجود في القرآن - وأثبت أنه جانب الصواب فيما رآه بأدلة من قراءات القرآن الكريم .

ثم كان الفصل الرابع بعنوان « التشديد والتخفيف في اللهجات العربية » .

وقد سجلت الدراسة في هذا الفصل النتائج والمظاهر الاتية :

أولاً : ما تردى فيه الشجري من عزوه التشديد في (اللذان والذين ، وهذان وهاتان) وغيرهما من الأسماء المبهات الى قريش ، والصحيح أن التشديد معزوه الى تميم وقيس والتخفيف للحجاز وقريش .

ثانياً : كما ناقشت بعض العلماء في حملهم بعض الصيغ اللهجية في التشديد - على الضرورة وقومت آراءهم ، ونهت الى أنهم مغالون فيما قالوه بدليل أن اللهجة صورتها قراءة قرآنية ، كما أيدتها اللهجات الحديثة في العراق وسوريا والسودان ومصر ومراكش ؛ فلذلك هي أبعد من أن تحمل على الضرورة .

ثالثاً : كما تتبع البحث موقف القرآن من الظاهرة ، ووجدت أنه كثيراً ما يأتي بالوجهين في قراءاته « التشديد والتخفيف » والقرآن بهذا الصنيع يحفظ للهجات القبائل اعتبارها ، مؤكداً أحقيتها في الحياة .

رابعاً : واستخلص البحث أن التشديد أو التغليب من سمات القبائل البدوية أو التي يغلب عليها البداوة ؛ بينما الحضر منهم كانوا يتجنبون ذلك .

ثم ختمنا هذا الباب بحديث مفصل عن (مطل الحركات والحروف وانتقاصها في لهجات القبائل .

وقد هدتنا الدراسة الى نتائج وملاحظات نكتفي بذكر بعضها :

أولاً : أن البحث علل لمطل بعض الصيغ في لهجات القبائل بوقوع النبر فيها على مقطعها الأخير ، واقتضى ذلك اطالة الحركة حتى يبرز الصوت .

ثانياً : وكثيراً ما كان البحث يحتمك الى اللهجات الحديثة وقراءات القرآن حتى يفصل لنا بين المجالات التي تستجر فيها الضرووات مع اللهجات ، كما بسطت القول في كثير من الصيغ التي كانت محل عراك بين القراء واللغويين والنحاة حين رآها بعضهم ضرورة ، ورآها الآخرون لهجة ، وقد كان البحث إيجابياً فحمل بعض الظواهر على الضرورة وبعضها على اللهجة ، وبذلك أفردت ما أُلجأت إليه الضرورة الشعرية حتى لا يعيث بين الشواهد والأحكام بلبلة واضطرابا .

ثالثاً : ونهت على خطأ تردى فيه صاحب اللسان والمصباح حيث رأيا أن القرآن لم ينزل إلا بلغة الحجاز في صيغة (استحييت) ببياءين ، وأثبت أن ابن محيصن وابن كثير قرءا بها على لهجة تميم في القرآن .

رابعاً : وخالفت الأستاذ المستشرق برجشتراسر حين رأى أن الكسرة الممدودة الانتهائية تقصر في لهجة الحجاز ، وأقامت أدلة تخالف ذلك ، وأن الحجاز تأتي بالصيغ كاملة وافية لا حذف فيها ولا حيف ، وأن الحذف السابق كان في لهجة هذيل . وأرجح أن الذي دفعه إلى ذلك أنه رأى أن هذيل تقع في منطقة جغرافية هي نفسها منطقة الحجاز ، ولهذا رتب على تماثل العامل الجغرافي تماثلاً لهجياً ، ونحن نرفض ذلك ، ونرى أن اللهجات لا تخضع في سيرها وأحجامها وتقسيمها للتقسيم الجغرافي دائماً .

خامساً : كما كان البحث يعلل لاختلاف اللهجة التي وردت على نمطين متضاربين كصيغة التمام والحذف في (اللاؤن واللاؤ) المعزوتين إلى هذيل . وكما علل البحث أيضاً لوجود القطعة المنسوبة لطيء على لسان شعراء من أسد ومزينة وبني عامر وقيم - بالقرب الجغرافي تارة والقراية النسبية تارة أخرى بين هذه القبائل وبين طيء ، ومثل ذلك تعليلنا لبعض الصيغ المحذوفة في سليم ونمير وبني عامر وطيء حيث ربط البحث بينها تاريخياً وجغرافياً .

سادساً : كما رجح البحث أن القبائل التي آثرت انتقاص الصيغ كان يغلب عليها طابع البداوة

حيث جنحت إلى السرعة في كلامها ، كما ظهر أن إعطاء الصوت حقه والوفاء به كان في منطق القبائل التي يغلب عليها سحنة الحضر ، ليلهم إلى تحسين النطق وتخيير العبارات وجنوحهم إلى الدقة في معظم مظاهرهم الاجتماعية ، ومن بينها اللغة .

سابعاً : وقد حاول البحث ربط ظواهر اللهجات القبلية بشواهد من الساميات ، وبآثار من قراءات القرآن ومن لهجاتنا الحديثة ، ومثل هذا الربط يقوي المنافذ ، ويعبّد الطرق لدراسة العلاقات اللهجية الديناميكية عبر التاريخ الطويل .

نداء ومقترحات :

(أ) النداء إلى علمائنا المشتغلين بالدراسات اللهجية أن يكفل أحدهم لهجات القبائل العربية من ناحية الدلالة ، كما كفلتها من ناحية الأصوات والصرف والنحو ، وأن يقيم حولها دراسة تجريبية مفصلة .

(ب) أن تقوم دار الكتب بتصحيح فهارسها فيما ثبت أنها أخطأت فيه ، لا سيما ما ورد في الفصل الثالث من الباب الثاني من الرسالة .

(ج) كما أقترح أن يتاح لي أو لغيري أن يكمل هذا الجهد العلمي باستخلاص كتب د لغات القبائل ، المسندة إلى يونس بن حبيب ، وأبي عمرو الشيباني ، ويحيى ابن زياد الفراء ، وأبي عبيدة ، وأبي زيد الأنصاري ، والأصمعي ، وابن دريد - وكلها مفقودة - باستخلاصها من غرضون تراث العربية الزاخر ، لا سيما أن هذه الكتب المفقودة تعدّ أمّا في أصلاتها وتفردا وتوثيقها للهجات القبائل العربية . وعندما نستخرج هذه الذخائر المنشودة يمكن أن تقوم دراسة تاريخية تقارنية هادفة في هذا الفن .

وقد قمت في تلك الرسالة بمحاولة للعثور على نصوص من هذه الكتب المفقودة ، أثارته حولها الطريق ، وبينت إلى حدّ ما منهجها وتناولها للهجات .

(د) أن تدرس لهجات القبائل في ظلال القراءات القرآنية ، حيث كانت هذه القراءات دائماً صدى للهجات العرب ، وارتباطها بدراسة الأصوات ، وتذوقها ، ومراقبة استعمالها وطرق تطورها - مما يجعلها حقلاً غنياً ، ومعلمة زاهرة في الدراسات الصوتية اللهجية ، عندما ما فيها من الأسانيد الموثقة ، والضبط والإتقان في الرواية ، والأمانة في التلقي والتلقين .

ولهذا أقترح على جامعاتنا أن تهتم بدراسات القراءات القرآنية ، وأن تخصص لها فرعاً خاصاً فيها .

(ه) التوسع في دراسة لهجاتنا الحديثة في البلاد العربية على أساس وصفي تجريبي علمي - لما لها من صلة وثيقة بلهجات القبائل العربية .

(و) البحث عن اللهجات في كل زمان ومكان ، في النقوش التي ابتلعها باطن الجزيرة العربية ، وذلك لا يتسنى إلا بتضافر الجهود ، وإنشاء هيئة جمعية تساندها الحكومة بالمال ، والرحالة ، والمنقذين ، وتنفق عليها بسخاء .

كما أقترح الاهتمام بتصوير المخطوطات العربية ، واستخراجها من جميع مكتبات العالم ، فقد نعثر على ضالتنا من « كتب لغات القبائل » المفقودة ؛ إذ أن محصولنا قليل من المخطوطات العربية إذا ما قيس بالمخطوطات خارج حدودنا^(١) .

وبهذا يظهر الجمع اللهجي وهو أقرب ما يكون إلى الواقع اللغوي ؛ إذ جمع اللهجات كما يقول المستشرق فوللرز « ليس أقل ضخامة من تفسيرها »^(٢) .

(ز) ألاّ يعتمد الباحثون في اللهجات على الإحصائيات التي يذكرها المحققون في آخر تاليفهم بل لابد لجمع اللهجات أو إحصائها من قراءة الكتاب وجرده ، ونفضه نفضا - فعلى الرغم من تحقيق جهرة اللغة - لابن دريد تحقيقاً علمياً ، فقد وقع محققها في إهمال إحصاء كثير من لهجات القبائل ، من ذلك مثلاً أنه أهمل لهجتين لتمام لم يشر إليهما في إحصائيات اللغات^(٣) ، كما أهمل إحصاء لهجة حجازية^(٤) ولهجة طائية^(٥) ، ولهجة قيسية^(٦) ، كما أهمل

(١) يؤيد ذلك ما جاء في جريدة الأهرام في ١٩٦٥/٢/٢٤ ص ٥ : من أنه في الوقت الذي لا يزيد كل ما تملكه القاهرة من كتب المخطوطات القديمة عن ٨٠ ألف مخطوط في دار الكتب ، فإن أقل تقدير لما تضمنته مكتبات استانبول من الكتب المخطوطة $\frac{1}{4}$ مليون كتاب عربي ، وفي شمال إفريقيا ٢٠٠ ألف مخطوط عربي ، وفي موريتانيا يتجمع ١٠٠ ألف مخطوط تركها العرب هناك ، وفي ألمانيا ٢٠ ألف مخطوط عربي ، أما الهند وإيران وباكستان والقدس واليمن وغيرها فإنه من غير الممكن حصر ما تضمه من المخطوطات العربية .

(٢) K. Vollers Volkssprache und Schriftsprache im Alten Arabien, S.8 .

(٣) الجهرة : ٢٤/٢ ، ٤٧٤/٣ .

(٤) الجهرة : ١٤/٢ .

(٥) الجهرة : ٣٧٩/٢ .

(٦) الجهرة : ٥٦/٢ .

(٧) الجهرة : ٤٩/١ ، ٢١٦ ، ١٤/٢ .

لغة نجد والعالية ، ولغة هذيل^(١) وعبر القيس . كما أهمل المحقق أو نسي لهجات عربية أخرى لم يحصها في الفهرست كلهجة ضبّة ، بينما وردت في الجهرة^(٢) ، وكذلك لهجة جرّم ، بينما وردت هذه اللهجة في أماكن متعددة من الجهرة^(٣) .

ولا شك أن هذا الإهمال في الإحصاء يشوّش الحقائق العلمية ، ويرينا الأمور على غير وجهها الحقيقي ، ولغة الإحصاء الآمنة - هي المنهج العلمي الحديث الذي يعتمد عليه في إظهار الحقائق وتقويتها .

ثم أما بعد ! فلست أدعي الكمال في هذا البحث ، أو أنني أتيت بشيء لا يقبل المناقشة ، بل أودّ أن يثير هذا البحث الفكر والنظر ، ومن أهم خصائص الحقيقة العلمية أنها وليدة الجدل والنقد - والكمال لله وحده وحسي أنني بهذا العمل حققت أمنية عزيزة طال احتباسها في طوية كل وامتق للعرب والعربية ، والحمد لله على ما هدى إليه ، وأعان عليه .

أحمد علم الدين الجندي

(١) الجهرة : ٣١/١ ، ٦٦ .

(٢) الجهرة : ١٢٣/٣ .

(٣) الجهرة : ٣٣٩/٣ ، ٤٣٦ .

المصادر والمراجع

أولاً - المطبوعات :

(الألف)

- ١ - إبراز المعاني من حرز الأمانى - لأبي شامة متوفى (٥٦٦٥ هـ) مصطفى الحلبي (١٣٤٩ هـ) .
- ٢ - الابانة عن معاني القراءات : مكي بن أبي طالب حموش القيسي . نشره وحققه ، وعلق عليه وقدم له : الدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلي ط النهضة ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م .
- ٣ - اتحاف فضلاء البشر . في القراءات الأربع عشر : للشيخ أحمد الدمياطي - الشهير بالبناء متوفى (١١١٧ هـ) - طبع عبد الحميد حنفي .
- ٤ - الاتقان في علوم القرآن - جلال الدين السيوطي . مطبعة حجازي .
- ٥ - إحياء النحو : ابراهيم مصطفى . لجنة التأليف والترجمة والنشر : ١٩٥١ .
- ٦ - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم : للمقدمي - أبو عبيد الله محمد أحمد المقدسي (٣٧٥ هـ - ٩٥٥ م) طبع ليدن مطبعة بريل ١٩٠٦ . ط الثانية نشره : دي غويه .
- ٧ - أخبار النحويين البصريين : السيرافي تحقيق طه الزيني وزميله ط أولى ١٩٥٥ الحلبي .
- ٨ - الأخطاء اللغوية الشائعة : الشيخ محمد النجار - معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٩ - الجزء الأول .
- ٩ - أدب الكاتب : لابن قتيبة ط الثانية . مطبعة السعادة . تحقيق محي الدين عبد الحميد .
- ١٠ - ارشاد المرید إلى مقصود القصید : علي بن محمد الضباع . ط مصطفى الحلبي ١٣٤٩ .
- ١١ - أسباب حدوث الحروف : تصنيف الرئيس أبي علي الحسين بن سينا - نسخه محب الدين الخطيب : ط السلفية ١٣٥٢ هـ - القاهرة ، منقولة بالفتوغراف عن نسخة المتحف البريطاني رقم ١٦٦٥٩ ومعارض بلسخة الخزائن التيمورية .
- ١٢ - أسرار العربية : عبد الرحمن الأنباري - مطبوعات الجمع العلمي العربي دمشق ١٣٧٧ - ١٩٥٧ .

- ١٣- أسرار العربية : أحمد (باشا) تيمور لجنة لشر المؤلفات التيمورية . دار الكتاب العربي ، القاهرة ط أولى ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م .
- ١٤- الأسرة والمجتمع : الدكتور علي عبد الواحد وافي ط الثانية دار إحياء الكتب العربية ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م .
- ١٥- أساس البلاغة : الزخشي ط أولى بطريفة (الفوتوافست) ١٩٥٣ م .
- ١٦- اصلاح المنطق لابن السكيت : (١٨٦ - ٢٤٤ هـ) دار المعارف . تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون .
- ١٧- الاصمعيات : اختيار عبد الملك بن قريب بن عبد الملك (١٢٢ - ٢١٦ هـ) تحقيق أحمد شاكر - عبد السلام هارون . دار المعارف بمصر ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م .
- ١٨- الأصوات اللغوية : الدكتور ابراهيم أنيس . الطبعة الثانية - ١٩٥٠ مطبعة لجنة البيان العربي .
- ١٩- الأضداد : لابن الأنباري - المطبعة الحسينية المصرية .
- ٢٠- الاضادة في بيان أصول القراءة : علي الضباع - ط : عبد الحميد حنفي ١٩٣٨ القاهرة .
- ٢١- الأعلاق النفيسة : أبو علي أحمد بن عمر بن رسته - مجلد ٧ من المكتبة الجغرافية ليدن : ١٨٩٢ .
- ٢٢- الاقتضاب لابن السيد البطليوسي . بيروت ١٩٠١ .
- ٢٣- الاقتراح : في علم أصول النحو . لجلال الدين السيوطي متوفى (٩٣١ هـ) . ط الثانية حيدر آباد الدكن . دائرة المعارف العثمانية ١٣٥٩ هـ .
- ٢٤- الاكليل : ج ٨ يتضمن محافد اليمن ومساندها ودفائنها وقصورها ومراثي حمير والقبوريات . تأليف أبي محمد الحسن بن أحمد - المشهور بالهمداني المتوفى (٣٣٤ هـ - ٩٤٥ م) ط بغداد مطبعة السريان الكاثوليكية ١٩٣١ . تحقيق الأب أنستاس ماري الكرملي البغدادي .
- ٢٥- الأمالي الشجرية : لأبي السعادات هبة الله بن علي المعروف بابن الشجري . ط أولى - مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ١٣٤٩ هـ جزءان .

- ٢٦- الأمالي : لأبي علي القالي . الطبعة الثانية مطبعة دار الكتب ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م وكذلك الطبعة الأولى . ط بولاق ١٣٢٤ .
- ٢٧- الامالة في القراءات واللهجات العربية - دكتور عبد الفتاح اسماعيل شلي ط أولى . ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م . نهضة مصر .
- ٢٨- الأمثال العامة في نجد - القسم الأول - دار إحياء الكتب العربية . ط أولى ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م . بقلم محمد العبودي - مدير المعهد العلمي في بريدة .
- ٢٩- املا ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن - لحن الدين أبي البقاء العكبري ط . الميمنية .
- ٣٠- الانصاف للامام أحمد بن المنير الاسكندري . طبعة الاستقامة : الثانية : ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣ م .
- ٣١- الانصاف في مسائل الخلاف - ابن الأنباري - ١٩٤٥ م مطبعة حجازي . تحقيق محي الدين عبد الحميد .
- ٣٢- أنوار التنزيل وأسرار التأويل - عبد الله الشيرازي البيضاوي . دار الكتب العربية الكبرى - مصر (بدون تاريخ) .
- ٣٣- الأيام والليالي والشهور - لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء المتوفي (٢٠٧ هـ) المطبعة الأميرية : ١٩٥٦ تحقيق ابراهيم الأبياري .
- ٣٤- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك - ابن هشام - المكتبة التجارية ط الثالثة .

(الباء)

- ٣٥- البحر المحيط : أثير الدين أبو حيان الأندلسي الغرناطي الجياني المتوفي : (٧٤٥ هـ) مطبعة السعادة . الطبعة الأولى - ١٣٢٨ هـ .
- ٣٦- البلغة في شذور اللغة - مجموعة بها (١٠) كتب ط - بيروت - الكاثوليكية ١٩٠٨ نشرها - أوغست هفنز والأب لويس اليسوعي .
- ٣٧- البهجة المرضية ، شرح الدرة المضيئة ، في القراءات الثلاثة المتممة للعشر - علي هامش أبراز المعاني لأبي شامة ط مصطفى الحلبي ١٣٤٩ .

٣٨- بيان الأخطاء العلمية التاريخية التي اشتمل عليها كتاب في الشعر الجاهلي - محمد الحضر .
مطبعة الشباب .

٣٩- البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب : المقرئ - عالم الكتب ط أولى ١٩٦١
تحقيق دكتور عبد المجيد عابدين .

٤٠- البيان والتبيين : لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (١٥٠ - ٢٥٥ هـ) تحقيق عبد السلام
هارون - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - ٤ أجزاء : ١٣٦٩ هـ ١٩٥٠ م .

(التاء)

٤١- تاج العروس من جواهر القاموس ط أولى ١٣٠٦ هـ - محمد مرتضى الحسيني الزبيدي .
٤٢- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب - للأعلم الشنمري على
هامش كتاب سيويه .

٤٣- تاريخ آداب العرب . مصطفى صادق الرافعي مطبعة الاستقامة ١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م
الجزء الأول والثاني والثالث .

٤٤- تاريخ آداب اللغة العربية : جرجي زيدان دار الهلال ١٩٥٧ م تحقيق الدكتور
شوقي ضيف .

٤٥- الأدب العربي : الدكتور شوقي ضيف دار المعارف الطبعة الأولى ج ١ .

٤٦- تاريخ الأدب : حفي ناصف ط الثانية ١٩٥٨ مطبعة جامعة القاهرة .

٤٧- تاريخ العرب : مبروك نافع ط وادي النيل ١٣٦٧ - ١٩٤٨ .

٤٨- تاريخ العرب قبل الاسلام - دكتور جواد علي . مطبوعات المجمع العلمي العراقي .

٤٩- تاريخ الاسلام السياسي والثقافي والاجتماعي والديني - الدكتور حسن ابراهيم ط ٢ -
١٩٤٨ - دار النيل .

٥٠- تاريخ القرآن : للزنجاني - لجنة التأليف والترجمة والنشر - ١٣٥٤ هـ .

٥١- تاريخ اللغات السامية : الدكتور اسرائيل ولفنسون ط أولى . لجنة التأليف والترجمة
والنشر : ١٩٦٤ م .

٥٢- تاريخ نجد : محمود شكري الألوسي ط الثانية - القاهرة - السلفية ١٣٤٧ م .

- ٥٣- التطور النحوي : برجشتراسر - مطبعة السباح - ١٩٢٩ م .
- ٥٤- تفسير غرائب القرآن ، ورغائب الفرقان - لنظام الدين النيسابوري الطبعة الأولى بولاق ١٣٢٣ هـ .
- ٥٥- تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القرآن - لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) تحقيق محمود محمد شاكر . دار المعارف بمصر وكذلك المطبعة الأميرية .
- ٥٦- تفسير القرطبي : دار الكتب ١٩٣٩ م .
- ٥٧- تكملة لإصلاح ما تغلط فيه العامة - لأبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي (٤٦٦ - ٥٣٩ هـ) مطبوعات المجمع العلمي العربي . تحقيق عز الدين التنوخي .
- ٥٨- التلويع في شرح الفصيح : لأبي سهل الهروي - ضمن مجموعة باسم : فصح ثعلب نشره محمد خفاجي ط أولى - ١٣٦٨ - ١٩٤٩ المطبعة النموذجية .
- ٥٩- التنبيه والإشراف : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي السعدي (٣٤٥ - ٤٠٠ هـ) من المكتبة الجغرافية نشره (دي غويه ليدن ١٨٩٣ م) .
- ٦٠- التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه - للبكري الطبعة الأولى - دار الكتب ١٩٢٦ .
- ٦١- التيسير في علوم التفسير : عبد العزيز بن أحمد الدميري الشهير بالدريني . مطبعة التقدم العلمية بمصر - ١٣١٠ هـ .

(الشاء)

- ٦٢- ثلاثة كتب في الأضداد : للأصمعي ، والسجستاني ، وابن السكيت ، ويلها ذيل في الأضداد ، للصاغاني نشرها الدكتور أوغست هفنز . المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين بيروت : ١٩١٣ .

(الجيم)

- ٦٣- الجاسوس على القاموس . أحمد فارس الشدياق ط الجوانب ١٢٩٩ .
- ٦٤- جغرافيه شبه جزيرة العرب - عمر رضا كحالة - المطبعة الهاشمية بدمشق ١٩٤٤ .

٦٥- جهرة أنساب العرب - لابن حزم (٣٨٤ - ٤٥٦) تحقيق ا . ليفي بروفنسال
دار المعارف بمصر .

٦٦- جهرة رسائل العرب : أحمد زكي صفوت ط أولى ١٣٥٦ هـ ١٩٣٧ م الحلبي بمصر .

٦٧- الجهرة لابن دريد : ج ١ - ٤ ط أولى دائرة المعارف العثمانية بجيدر أباد الدكن
١٣٥١ هـ .

٦٨ - الجمل للزجاجي : بعناية ابن أبي شنب ١٩٢٦ بمطبعة جولد كرونل بالجزائر .

(الحاء)

٦٩- حروف الاطباق : للدكتور خليل يحيى نامي .

٧٠- حروف الحلق : للدكتور خليل يحيى نامي .

٧١- حاشية الشيخ الأمير علي مغني اللبيب : لابن هشام الأنصاري - التجارية جزءان
١٣٥٦ هـ .

٧٢- حاشية الشيخ يس بن زين الدين - على هامش التصريح على التوضيح للأزهري دار إحياء
الكتب العربية . جزءان .

٧٣- حاشية الشيخ محمد عليان المرزوقي - على تفسير الكشاف طبعة الاستقامة - ط الثانية
١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣ م .

٧٤- حاشية الصبان على شرح الأشموني - ٤ أجزاء دار إحياء الكتب العربية ط أولى .

٧٥- الحيوان : للجاحظ طبعة أولى تحقيق عبد السلام هارون ١٩٤٤ في سبعة أجزاء .

٧٦- حياة محمد : محمد حسين هيكل : القاهرة مطبعة دار الكتب ١٣٥٤ هـ .

(الخاء)

٧٧- خزانة الأدب : للبغدادي ط بولاق ٤ أجزاء .

٧٨- الخصائص : ابن جني مطبعة الهلال الجزء الأول ١٣٣١ هـ - ١٩١٣ م وطبعة دار الكتب
- تحقيق الشيخ محمد النجار في ٣ أجزاء : ١٣٧١ هـ - ١٣٧٤ هـ ١٣٧٦ هـ .

٧٩- الخليل الفراهيدي : الدكتور مهدي الخزومي بغداد ١٩٦٠ م .

(الدال)

- ٨٠- الدر اللقيط من البحر المحيط - للأمام تاج الدين بن مكتوم القيسي متوفى (٧٤٩) .
- ٨١- الدرر اللوامع على مسح الموامع - شرح جمع الجوامع - الشنقيطي ط أولى ١٣٢٨ هـ جزءان .
- ٨٢- درة الغواص في أوهم الخواص - أبو محمد القاسم بن علي الحريري . ط أولى .
- ٨٣- دلائل الاعجاز في علم المعاني - عبد القاهر الجرجاني . ط الرابعة المنار ١٣٦٧ هـ .
- ٨٤- دلالة الألفاظ : الدكتور إبراهيم أنيس ط أولى ١٩٥٨ الانجلو المصرية .
- ٨٥- دلالة الألفاظ العربية وتطورها : الدكتور مراد كامل ١٩٦٣ - معهد الدراسات العربية العالية .
- ٨٦- ديوان امريء القيس : تحقيق محمد أبي الفضل - دار المعارف .
- ٨٧- ديوان جرير : ط بيروت - ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م .
- ٨٨- ديوان زهير : ط أولى - المطبعة المحمدية - ١٣٢٣ هـ .
- ٨٩- ديوان سحيم عبد بني الحسحاس . مطبعة دار الكتب - القاهرة ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م بتحقيق عبد العزيز الميعني .
- ٩٠- ديوان طفيل بن عوف الفنوي مع ديوان الطرماح رواية أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي تحقيق كرنكوي : لندن : ١٩٢٧ م .
- ٩١- ديوان عمر بن أبي ربيعة : بيروت ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م .
- ٩٢- ديوان الفرزدق . تحقيق الصاوي .
- ٩٣- ديوان كثير بن عبد الرحمن الخزاعي - نشره الشيخ بيرس ط جول كرونل الجزائر .
- ٩٤- ديوان كعب بن زهير - صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله السكري : ط - دار الكتب المصرية ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م .
- ٩٥- ديوان الهذليين في ٣ أجزاء - مطبعة دار الكتب . الجزء الأول ١٩٤٥ م . والثاني ١٩٤٨ م والثالث في ١٩٥٠ م .

(الدال)

٩٦- ذيل الأمالي والنوادر لأبي علي القالي ط الثانية دار الكتب ١٩٢٦ .

(الراء)

٩٧- الرسالة : للامام المطلي الطبعة الأولى ١٣٥٨ - ١٩٤٠ شركة مصطفى الحلبي . تحقيق الشيخ أحمد شاكر .

٩٨- رسالة فيما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل - لأبي عبيد القاسم بن سلام على هامش كتاب التيسير في علوم التفسير للدميري - مطبعة التقدم العلمية بمصر .

٩٩- روح المعاني : السيد محمود شكري الألوسي - إدارة الطباعة المنيرية بمصر ١٣٤٥ .

(السين)

١٠٠- سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب - السويدي التجارية (بدون تاريخ) .

١٠١- سر صناعة الأعراب صنعة الشيخ أبي الفتح عثمان بن جني النحوي - مصطفى الحلبي الطبعة الأولى - ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م . بتحقيق لجنة من الأساتذة . جزءان - لم يظهر إلا الجزء الأول .

١٠٢- سراج القارئ المبتدي وتذكاري المقرأ المنتهي - ابن القاصح . ط الأولى ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٤ م مطبعة حجازي .

١٠٣- سنن الترمذي : محمد بن عيسى بن سورة ، بشرح أحمد شاكر . مطبعة الحلبي ط أولى ١٣٥٦ - ١٩٣٧ .

(الشين)

١٠٤- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك - ٤ أجزاء - دار إحياء الكتب العربية ط أولى .

١٠٥- شرح درة الغواص : لأحمد شهاب الدين الخفاجي - الطبعة الأولى .

١٠٦- شرح ديوان الحماسة : لأبي زكريا التبريزي متوفى (٥٠٢ هـ) تحقيق عيسى الدين عبد الحميد مطبعة حجازي ٤ أجزاء .

١٠٧- شرح ديوان الحماسة : للمرزوقي - تحقيق عبد السلام هارون ٤ أجزاء ط أولى ١٣٧٢ هـ - ١٩٣٥ م لجنة التأليف والترجمة .

١٠٨- شرح شذور الذهب : مطبعة دار إحياء الكتب العربية .

١٠٩- شرح شافية ابن الحاجب : ٤ أجزاء : تحقيق محمد الزفزاف مطبعة حجازي .

١١٠- شرح ابن عقيل - مطبعة السعادة : ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م الطبعة السابعة جزآن .

١١١- شرح المفصل لابن يعيش : الطباعة المنيرية ١٠ أجزاء .

١١٢- شذا العرف في فن الصرف : الطبعة السادسة مطبعة الاعتماد بمصر أحد الملاوي .

١١٣- الشعر والشعراء : لابن قتيبة - تحقيق أحمد محمد شاكر - جزآن - ١٣٦٤ دار إحياء الكتب العربية ، وتحقيق مصطفى السقا : ١٣٥٥ - ١٩٣٢ .

١١٤- الشهاب الراصد : محمد لطفي جمعة - الطبعة الأولى ١٣٤٤ - ١٩٢٦ . مطبعة المقتطف .

١١٥- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح - جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . مطبعة لجنة البيان العربي .

١١٦- شواهد الشافية للبغدادي . تحقيق محمد الزفزاف مطبعة حجازي .

١١٧- شواهد العيني على شرح الأشموني ٤ أجزاء - دار إحياء الكتب العربية ط أولى .

(الصاد)

١١٨- صبح الأعشى : القلقشندي دار الكتب ١٣٤٠ هـ - ١٩٢٢ م .

١١٩- الصاحي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها : لأبي الحسن أحمد بن فارس . مطبعة المؤيد ١٣٢٨ هـ - ١٩١٠ م - نشر السلفية .

١٢٠- صفة جزيرة العرب : الهمداني : ط ليدن ، وط القاهرة تحقيق : محمد بليهد النجدي .

(الضاد)

١٢١- الضرائر وما يسوغ للشاعر دون النائر : السيد محمود شكري الألوسي : ط السلفية - تحقيق محمد بهجة الأثري : ١٣٤١ القاهرة .

١٢٢- ضحى الاسلام : أحمد أمين ط أولى .

(الطاء)

- ١٢٣ - طبقات فحول الشعراء : محمد بن سلام الجحفي (١٣٩ - ٢٣١ هـ) تحقيق محمود محمد شاكر : ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م - القاهرة . دار المعارف .
- ١٢٤ - طبقات النحويين واللغويين - أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي ط أولى : ١٩٥٤ م تحقيق محمد أبو الفضل .
- ١٢٥ - طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب : السلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف ابن رسول حقه ك . و . سترستين ١٣٦٩ هـ - مطبعة الترقى بدمشق ١٩٤٩ م .

(العين)

- ١٢٦ - عبث الوليد : لأبي عبادة البحتري - إملأ أبي العلاء المعري - مطبعة الترقى بدمشق : ١٩٣٦ م تعليق محمد عبد الله المدني .
- ١٢٧ - العققة والبررة : لأبي عبيدة معمر بن المثنى : نوادر المخطوطات رقم ٧ ط أولى تحقيق عبد السلام هارون .
- ١٢٨ - العقد الفريد : ابن عبد ربه الأندلسي متوفى (٣٢٨ هـ) مطبعة الاستقامة ط أولى : ١٣٥٩ - ١٩٤٠ في ٨ أجزاء - تحقيق محمد سعيد العريان .
- ١٢٩ - أبو علي الفارسي : حياته ومكانته بين أئمة العربية ، وآثاره في القراءات والنحو ط نهضة مصر : للدكتور عبد الفتاح شلي .
- ١٣٠ - العمدة لابن رشيق القيرواني : جزءان . مطبعة حجازي بالقاهرة . الطبعة الأولى ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م .

(الفين)

- ١٣١ - الفجران : لأبي العلاء المعري : تحقيق بنت الشاطيء . دار المعارف بمصر ١٩٥٤ م .
- ١٣٢ - غاية النهاية في طبقات القراء : ابن الجزري : تحقيق برجشتراسر ط أولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م .

(الفاء)

- ١٣٣- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ٩ الحافظ ابن حجر العسقلاني المطبعة البهية المصرية ١٣٤٨ هـ .
- ١٣٤- فتح الرحمن لطالب آيات القرآن : علمي زاده - المطبعة الأهلية ببيروت ١٣٢٣ .
- ١٣٥- فجر الاسلام : أحمد أمين - الطبعة الثالثة لجنة التأليف والترجمة : ١٣٥٤ ١٩٣٥ م .
- ١٣٦- فصيح ثعلب : أبو العباس ثعلب ط الأولى ١٣٦٨ - ١٩٣٩ نشره محمد عبد المنعم خفاجي المطبعة النموذجية .
- ١٣٧- الفائق في غريب الحديث : لجار الله محمود الزغشري : تحقيق علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم - ط أولى ١٣٦٤ - ١٩٤٥ القاهرة دار إحياء الكتب العربية .
- ١٣٨- فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي . مطبعة مصطفى محمد ١٣٥٢ - ١٩٣٣ .
- ١٣٩- فقه اللغة : الدكتور علي عبد الواحد وافي ط الثالثة لجنة البيان العربي : ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٣ م .
- ١٤٠- الفهرست : لابن النديم مطبعة الاستقامة .
- ١٤١- في الأدب الجاهلي : طه حسين ط الثالثة - لجنة التأليف والترجمة والنشر : ١٩١٤ م .
- ١٤٢- في أصول النحو : سعيد الأفغاني - مطبعة الجامعة السورية ١٣٧٦ - ١٩٥٧ . ط : الثانية .
- ١٤٣- في الدراسات القرآنية واللغوية : أنظر : الامالة في القراءات .
- ١٤٤- في اللهجات العربية : الدكتور إبراهيم أنيس ط الثانية : ١٩٥٢ مطبعة لجنة البيان العربي .

(القاف)

- ١٤٥- ابن قتيبة : العالم الناقد الأديب : الدكتور عبد الحميد سند الجندي : المؤسسة المصرية العامة ١٩٦٣ م .
- ١٤٦- القراءات الشاذة : تأليف عبد الفتاح القاضي - دار إحياء الكتب العربية .

- ١٤٧- القراءات واللهجات : عبد الوهاب حمودة - النهضة المصرية ط أولى .
- ١٤٨- القرطين : لابن مطرف الكناني : الطبعة الأولى ١٣٥٥ هـ مطبعة الخانجي جزءان . مع كتابي مشكل القرآن وغريبه لابن قتيبة .
- ١٤٩- قطر الندى وبل الصدى - جمال الدين بن هشام ، مطبعة السعادة ط الرابعة ١٩٤٨ - ١٣٦٧ هـ .
- ١٥٠- قلب جزيرة العرب . فؤاد حمزة : السلفية القاهرة ١٣٥٢ - ١٩٣٣ .

(الكاف)

- ١٥١- الكافي الشاف : في تخريج أحاديث الكشف - للحافظ ابن حجر العسقلاني مطبعة الاستقامة ط الثانية : ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣ م .
- ١٥٢- الكافي لمحمد بن شريح الرعيني الأندلسي (المتوفى : ٤٧٦ هـ) على هامش المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتكرر .
- ١٥٣- الكامل للمبرد ، التجارية ١٣٦٥ جزءان .
- ١٥٤- كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه : عزّام بن الأصيغ السلمي : تحقيق عبد السلام هارون . لجنة التأليف القاهرة ط أولى ١٣٧٥ - ١٩٥٦ م .
- ١٥٥- كتاب الإبدال : لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي الجزء الأول والثاني - مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق تحقيق عز الدين التنوخي ١٩٦٠ : ١٩٦١ .
- ١٥٦- كتاب الاشتقاق : ابن دريد : جوتنجن ، وكذلك تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون . الخانجي ١٩٥٨ م .
- ١٥٧- كتاب الأفعال : لابن القوطية (متوفى ٣٦٧ هـ) الطبعة الأولى مصر : ١٩٥٢ م .
- ١٥٨- كتاب الأفعال : لأبي القاسم علي بن جعفر المعروف بابن القطاع الصقلي ط الأولى بمطبعة دائرة المعارف العثمانية . مجيد أباد الدكن ١٣٦٥ هـ ٣ أجزاء .
- ١٥٩- كتاب التبيان - لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن . ط المنار . الشيخ طاهر الجزائري ١٣٣٤ .

- ١٦٠- كتاب التصحيف والتحريف : العسكري ج ١ مطبعة القاهرة ١٣٢٦ - ١٩٠٨ .
- ١٦١- كتاب تهذيب الألفاظ العامية : الشيخ محمد علي الدسوقي ط ٢ (١٣٣٨ هـ ١٩٢٠ م) .
- ١٦٢- كتاب خلاصة الكلام على تاريخ الجاهلية والاسلام : محمد غنيم جزء ١ ط أولى الشرقية : ١٣١٦ هـ .
- ١٦٣- كتاب ذيل فصيح ثعلب : لموفق الدين محمد البغدادي النحوي (٥٥٥ - ٦٢٩ هـ) نشر محمد عبد المنعم خفاجي ط الأولى ١٩٤٩ م .
- ١٦٤- كتاب سيبويه : الطبعة الأولى ١٣١٦ هـ .
- ١٦٥- كتاب العين للخليل - طبعة بغداد .
- ١٦٦- كتاب غيث النفع في القراءات السبع . للصفافسي بذييل كتاب (سراج القاريء) ط أولى ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٤ م مطبعة حجازي .
- ١٦٧- كتاب الفصيح : لأبي العباس ثعلب (م ٢٩١ هـ) وشرح التلويح في شرح الفصيح لأبي سهل الهروي - الطبعة الأولى - ١٩٤٩ م .
- ١٦٨- كتاب فعلت وأفعل : لأبي إسحاق الزجاج (متوفى ٣١١ هـ) نشره : محمد عبد المنعم خفاجي ط الأولى ١٩٤٩ م .
- ١٦٩- كتاب اللغات في القرآن : أخبر به إسماعيل بن عمرو المقرئ - تحقيق صلاح الدين المنجد مطبعة الرسالة : ط أولى القاهرة ١٣٦٥ - ١٩٤٦ م .
- ١٧٠- كتاب مسائيه : لأبي زيد الأنصاري - بيروت الطبعة الأولى ١٨٩٤ .
- ١٧١- كتاب المصاحف : لأبي بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني (متوفى ٣١٦ هـ) صححه الدكتور أرتو جفري ط أولى ١٩٣٦ م - ١٣٥٥ هـ المطبعة الرحمانية .
- ١٧٢- كتاب النعم : ليبسك ١٩٠٨ م .
- ١٧٣- كتاب النقط - أبو عمرو الداني ط الترقى بدمشق تحقيق محمد دهمان : ١٣٥٩ - ١٩٤٠ .
- ١٧٤- كتاب الوحوش : للأصمعي نشرة فينا ١٨٨٨ م .
- ١٧٥- الكشف : للامام محمود بن عمر الزغشري (متوفى ٥٢٨ هـ) طبعة الاستقامة ط الثانية : ١٣٧٣ - ١٩٥٣ .
- ١٧٦- كفاية المتحفظ : الأجدايي ط أولى - حلب - ١٣٤٥ شرح الزرقا .

- ١٧٧- الكلمات الحسان ، في الحروف السبعة وجمع القرآن : للشيخ محمد بن خيت المطيعي الحنفي ط أولى بالمطبعة الخيرية ١٣٢٣ هـ .
- ١٧٨- كنز الحفاظ في تهذيب الألفاظ : التبريزي .
- ١٧٩- الكنز اللغوي في اللسن العربي . نشره أوغست هفتر - طبعة الكاثوليكية بيروت : ١٩٠٣ م ويشمل الكتب الآتية :
- (أ) القلب والإبدال لابن السكيت .
- (ب) كتاب الإبل : لأبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي .
- (ج) كتاب خلق الانسان للأصمعي .
- ١٨٠- الكواكب الدرية : ط مصطفى الحلبي ١٣٤٤ - الحداد بن علي بن الحسيني .

(اللام)

- ١٨١- لسان العرب : جمال الدين المعروف بابن منظور ط أولى بالمطبعة الأميرية : في ٢٠ جزءا - بولاق .
- ١٨٢- اللغة بين المعيارية والوصفية : الدكتور تمام حسان - الانجلو المصرية ١٩٥٨ ط أولى .
- ١٨٣- اللغة الشاعرة : عباس العقاد - مطبعة نجيم ١٩٦٠ م .
- ١٨٤- اللغة والمجتمع : الدكتور محمود السمران - المطبعة الأهلية بنغازي ١٩٥٨ م .
- ١٨٥- اللغة العربية كائن حي : تأليف جرجي زيدان - مراجعة وتحقيق الدكتور : مراد كامل - دار الهلال .
- ١٨٦- اللغة والنحو : الدكتور حسن عون ط أولى ١٩٥٢ م مطبعة رويال بالاسكندرية .
- ١٨٧- ليس في كلام العرب : ابن خالويه (متوفى ٣٧٠ هـ) ط أولى ١٣٢٧ السعادة .

(الميم)

- ١٨٨- ما تلحن فيه العامة - للكسائي ، ضمن مجموعة « ثلاث رسائل » اعتنى بنسخها والتعليق عليها : عبد العزيز الميمني الراجكوتي الهندي : بالجامعة الاسلامية في عليكرة : ط السلفية : ١٣٤٤ هـ .

- ١٨٩- مباحث في علوم القرآن . دكتور صبحي الصالح : مطبعة الجامعة السورية ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م .
- ١٩٠- مجمع الأمثال للميداني : جزءان : تحقيق محمد يحيى الدين ١٣٧٤ - ١٩٥٥ مطبعة السنة المحمدية .
- ١٩١- مجموعة البحوث التي قدمت لمؤتمر برنستون بواشنطن في المدة بين ٨ ، ١٦ سبتمبر ١٩٥٣ م ببلدة برنستون وفي المدة بين ١٧ ، ١٩ سبتمبر ١٩٥٣ م . بمكتبة الكونجرس . مطبعة النهضة المصرية - جمع محمد خلف الله .
- ١٩٢- مجموعة الوثائق السياسية للمعهد النبوي والخلافة الراشدة جمعها - دكتور محمد حميد الله الحيدر أبادي ط ٢ - لجنة التأليف والترجمة . القاهرة .
- ١٩٣- مجالس ثعلب : لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب جزءان دار المعارف بمصر : تحقيق عبد السلام هارون .
- ١٩٤- مجاز القرآن : لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي . طبعة أولى تحقيق الدكتور محمد فؤاد ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م - مطبعة السعادة بمصر .
- ١٩٥- محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية : محمد الحضري . الطبعة الخامسة ١٣٦٦ م الاستقامة .
- ١٩٦- محاضرات الدكتور خليل عساكر ، في معهد اللغات الشرقية : ١٩٥٣ م .
- ١٩٧- محاضرات في اللهجات وأسلوب دراستها : الدكتور أنيس فريحة ، مطبعة الرسالة : ١٩٥٥ م .
- ١٩٨- محاضرات في اللهجات الجنوبية القديمة - الدكتور خليل يحيى نامي ، ألقاها في معهد اللغات الشرقية ١٩٥٣ م .
- ١٩٩- مختارات المرحوم أحمد تيمور ، طرائف من روائع الأدب العربي ط أولى دار الكتاب العربي بمصر ١٩٥٦ م .
- ٢٠٠- مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه : عني بنشره : ج . برجستراسر لجمعية المستشرقين الألمانية ، المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٤ م .
- ٢٠١- مختصر الوجوه في اللغة : الخوارزمي ، ط حلب شرح الزرقا ١٣٤٤ هـ

- ٢٠٢- المخصص : لأبي الحسن المعروف بابن سيده (متوفى ٤٥٨ هـ) ط الأولى بولاق : ١٣١٦ هـ - ١٣٢١ هـ في ١٧ جزءاً .
- ٢٠٣- مدارك التنزيل وحقائق التأويل : عبد الله بن أحمد النسفي : الحسينية ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م .
- ٢٠٤- المدخل إلى دراسة النحو العربي - عبد المجيد عابدين ط الأولى ١٩٥١ م .
- ٢٠٥- المذكر والمؤنث : للفراء ط الأولى المطبعة العلمية بحلب : ١٣٤٥ هـ بتحقيق مصطفى الزرقا .
- ٢٠٦- مراتب النحويين : أبو الطيب اللغوي - نهضة مصر - بتحقيق أبي الفضل إبراهيم .
- ٢٠٧- المزهري في علوم اللغة : عبد الرحمن السيوطي . دار إحياء الكتب العربية جزءان .
- ٢٠٨- المسئولية والجزاء : الدكتور علي عبد الواحد وافي ط الثانية : ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م دار إحياء الكتب العربية .
- ٢٠٩- مستقبل اللغة العربية المشتركة : الدكتور إبراهيم أنيس : ١٩٥٩ م .
- ٢١٠- المسند : أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ) شرح أحمد شاكر . دار المعارف ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م .
- ٢١١- مشكلات حياتنا اللغوية : أمين الخولي معهد الدراسات العربية العالية : ١٩٥٨ م .
- ٢١٢- مشكل القرآن وغريبه : ابن قتيبة ط أولى : ١٣٥٥ هـ - جزءان .
- ٢١٣- مشاهد الانصاف على شواهد الكشف : للشيخ محمد عليان المرزوقي : طبعة الاستقامة الثانية : ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣ م .
- ٢١٤- معجم الأدباء : ياقوت الحموي : ط دار المأمون من جزء ١ : ٢٠ .
- ٢١٥- معجم البلدان : ياقوت الحموي (متوفى ٦٢٦ هـ) ط أولى من ج ١ : ٨ مطبعة السعادة : ١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦ م .
- ٢١٦- المعجم العربي نشأته وتطوره : دكتور حسين نصار : ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م . دار الكتاب العربي جزءان .
- ٢١٧- المعجم في بقية الأشياء : أبو هلال العسكري . طبعة أولى ، دار الكتب ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م .

- ٢١٨- معجم فيشر ، مقدمة ونموذج منه . مطبعة الرسالة : ١٩٥٠ م .
- ٢١٩- معجم قبائل العرب : عمر رضا كحالة ٣ أجزاء المطبعة الهاشمية بدمشق ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م .
- ٢٢٠- معجم ما استعجم للبكري (متوفى ٤٨٧ هـ) ٤ أجزاء . مطبعة لجنة التأليف والترجمة ١٣٧١ هـ - ١٩٥١ م .
- ٢٢١- معجم مقاييس اللغة : لابن فارس - تحقيق عبد السلام هارون ، ط أولى دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة من ج ١ : ٦ .
- ٢٢٢- معاني القرآن : أبو زكريا الفراء (متوفى ٢٠٧ هـ) ط دار الكتب : ١٣٧٤ ١٩٥٥ م . بتحقيق أحمد يوسف نجاتي ، محمد علي النجار .
- ٢٢٣- المعارف لابن قتيبة الدينوري (المتوفى ٢٧٦ هـ) ط أولى ١٣٥٣ - ١٩٣٥ م المطبعة الرحمانية : حققه محمد الصاوي .
- ٢٢٤- المغرب : لأبي منصور الجواليقي . دار الكتب ١٣٦١ تحقيق المرحوم أحمد شاكر .
- ٢٢٥- مغني اللبيب : جمال الدين بن هشام الأنصاري : التجارية ، ١٣٥٦ جزءان .
- ٢٢٦- مفردات من تعز وتربة ذبحان : دكتور خليل يحيى نامي .
- ٢٢٧- المفضل في شرح أبيات المفصل ، للسيد محمد بدر الدين أبي فراس النعساني الحلبي ط أولى مطبعة التقدم .
- ٢٢٨- مقدمة تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد الأزهرى ط أولى ١٣٧٦ ، ١٩٥٦ . دار مصر للطباعة : بتحقيق أحمد عبد الغفور عطار .
- ٢٢٩- مقدمة الحضارات الأولى : غوستاف لوبون ، السلفية بالقاهرة ١٣٤١ هـ .
- ٢٣٠- مقدمة ابن خلدون (بدون تاريخ) طبعا مصطفى محمد صاحب البنية المصرية
- ٢٣١- مقدمة كتاب المصاحف للسجستاني : أرثر جُفري ط أولى ١٩٣٦ م المطبعة الرحمانية .
- ٢٣٢- مقدمة لدرس لغة العرب : عبد الله العلايلي ، المطبعة المصرية .
- ٢٣٣- مقدمتان في علوم القرآن ، كتاب المباني في نظم المعاني ، ومقدمة ابن عطية لشرهما ارثر جُفري ، مطبعة السنة الحمديدية ١٩٥٤ م .

- ٢٣٤- المقتضب من كلام العرب : لأبي الفتح عثمان بن جني ، المطبعة العربية ، بمصر ١٣٤٣ هـ ، ١٩٢٤ م .
- ٢٣٥- المقنع في معرفة رسوم مصاحف أهل الأمصار مع كتاب النقط : أبو عمرو الداني (متوفى ٤٤٤ هـ) مطبعة الترقى بدمشق ١٣٥٩ هـ ، ١٩٤٠ م . تحقيق محمد أحمد دهمان .
- ٢٣٦- المكرر فيما تواتر من القراءات السبع : عمر بن قاسم الأنصاري المشهور بالنشار من علماء القرن التاسع الهجري .
- ٢٣٧- الملاحن : أبو بكر بن دريد الأزدي ط السلفية ١٣٤٧ هـ تعليق أبو إسحق طيفيش الجزائري .
- ٢٣٨- من أسرار اللغة : الدكتور ابراهيم أنيس مكتبة الأنجلو ط الأولى والثانية .
- ٢٣٩- مناهل العرفان في علوم القرآن : الزرقاني : الطبعة الثانية : ١٣٧٣ ، ١٩٥٤ .
- ٢٤٠- منتخبات من أخبار اليمن من كتاب شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لشوان بن سعيد الحميري ، نشرها عظيم الدين أحمد ، بريل ١٩١٦ م
- ٢٤١- النصف لابن جني الحلبي ط الأولى ٣ أجزاء ١٣٧٣ هـ ، ١٩٥٤ م تحقيق ابراهيم مصطفى ، وعبد الله أمين .
- ٢٤٢- المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود ، شرح السبكي طبعة أولى ١٣٥٢ هـ مطبعة الاستقامة .
- ٢٤٣- الميسر والقдах : لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة : تحقيق محب الدين الخطيب : السلفية ، القاهرة ١٣٤٣ هـ .
- ٢٤٤- مهد العرب : الدكتور عبد الوهاب عزام : من سلسلة « اقراء » رقم ٤٠ دار المعارف بمصر .
- ٢٤٥- الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء : أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (متوفى ٣٨٤ هـ) السلفية ١٣٤٣ هـ .
- ٢٤٦- الموفي في النحو الكوفي : للسيد صدر الدين الكنتراوي الاستانبولي : مطبوعات الجمع العلمي العربي بدمشق .

(النوت)

- ٢٤٧- نحو عربية ميسرة : الدكتور أنيس فريجة ، بيروت دار الثقافة .
- ٢٤٨- نسب عدنان وقحطان : لأبي العباس المبرد ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر : ١٣٥٤ ، ١٩٤٦ م تحقيق عبد العزيز المينفي الهندي .
- ٢٤٩- نشأة النحو : الشيخ محمد الطنطاوي ، الطبعة الثانية : ١٩٤٣ م .
- ٢٥٠- النشر في القراءات العشر : لابن الجزري جزءان المكتبة التجارية .
- ١٥١- النشريات الاسلامية ٧ أنظر : مختصر شواذ القرآن .
- ٢٥٢- نشوء اللغة العربية ، ونموها واكتهاها ، أنستاس ماري الكرملي : المطبعة العصرية ١٩٢٨ .
- ٢٥٣- النظم الاجتماعية والسياسية عند قدماء العرب والأمم السامية : المرحوم محمد محمود جمعة - مطبعة السعادة بالقاهرة ١٩٤٩ م .
- ٢٥٤- نظرة في النحو : طه الراوي ، مجلة المجمع العلمي بدمشق مجلد ١٤ جزء ٩ ، ١٠ ١٣٥٥ ، ١٩٣٦ .
- ٢٥٥- نقض كتاب في الشعر الجاهلي : محمد الحضر حسين ، القاهرة : ١٣٤٥ هـ السلفية .
- ٢٥٦- نوادر المخطوطات رقم ٧ ، طبعة أولى لجنة التأليف والترجمة : ١٣٧٤ ١٩٥٥ م . تحقيق عبد السلام هارون .
- ٢٥٧- نوادر اللغة : لأبي زيد الأنصاري ، بيروت ١٨٩٤ م .
- ٢٥٨- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : الفلقشندي ، تحقيق الأبياري طبعة أولى القاهرة ١٩٥٩ م .
- ٢٥٩- نهاية الأرب في فنون الأدب : أحمد بن عبد الوهاب النويري ، السفر الثاني : مطبعة دار الكتب : ١٣٤٢ هـ و ١٩٢٤ م .
- ٢٦٠- النهاية في غريب الحديث والأثر : لمحمد الدين أبي السعادات بن الجزري المعروف بابن الأثير ، المطبعة العثمانية القاهرة ١٣١١ في ٤ أجزاء .

٢٦١- نهاية القول المفيد في علم التجويد : تأليف محمد مكي نصر ، مطبعة مصطفى
١٣٤٩ هـ .

٢٦٢- النهر المسد من البحر المحيط : لأبي حيان على هامش البحر : مطبعة السعادة
الأولى ١٣٢٨ هـ .

(الواو)

٢٦٣- الوسيط في الأدب العربي وتاريخه : الشيخ أحمد السكندري ط السابعة : ١٩٢٨

٢٦٤- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : لأبي العباس أحمد بن محمد المشهور بابن خلد
(٦٠٨ ، ٦٨١) . الطبعة الأولى ١٣٦٧ ، ١٩٤٨ م . مطبعة السعادة في ٦ أجزاء

٢٦٥- وزن أفعال من الفعل المزيد : الدكتور خليل يحيى نامي .

(الهاء)

٢٦٦- مع الهوامع شرح جمع الجوامع : جلال الدين السيوطي : جزءان ، مطبعة الس
الأولى : ١٣٣٧ هـ .

ثانياً : المخطوطات :

(أ)

- ٢٦٧- ارتشاف الضرب من لسان العرب : لأبي حيان مصور بدار الكتب رقم ٦١٥٦ هـ ،
رقم ١١٠٦ مخطوطة بدار الكتب .
٢٦٨- الأصوات في قراءة أبي عمرو بن العلاء : عبد الصبور شاهين مخطوط بمكتبة دار العلوم .

(ت)

- ٢٦٩- التذيل والتكميل : لأبي حيان : مصور بجامعة القاهرة رقم ٢٦٠٥٨ .

(ح)

- ٢٧٠- الحجة : لابن خالويه ١٩٥٢٣ قراءات مخطوط بدار الكتب .
٢٧١- الحجة : لأبي علي الفارسي رقم ١٩٥٥٣ ب خط قراءات ج ١ .

(د)

- ٢٧٢- دراسة لغوية في لهجات البدو في مصر ، عبد العزيز مطر ، مخطوط بمكتبة كلية دار
العلوم .
٢٧٣- ديوان الأدب للفارابي : خط ٣٨٣ لغة بمكتبة تيمور .

(ر)

- ٢٧٤- رسالة في غريب القرآن على لغات القبائل ١٤٠ حديث خط بمكتبة تيمور .

(ش)

- ٢٧٥- شرح السيراني على كتاب سيبويه : مخطوط ٦ أجزاء بدار الكتب ، مكتبة تيمور
٥٢٨ نحو .

٢٧٦- الشوارد في اللغة للحسن الصاغاني ٤١٨ لغة دار الكتب وهو باسم (ما تفرد به بعض أئمة اللغة) .

(ع)

٢٧٧- عقد الجوهرة في الأسماء المؤنثة والمذكورة : عبد الرحمن بن الحسن خط ٣٢٧ لغة تيمور .
في مجموعة .

(غ)

٢٧٨- الغريب المصنف : لابي عبيد القاسم بن سلام ١٢١ لغة خط بدار الكتب .

(ك)

٢٧٩- كتاب التذكير والتأنيث : لمحمد شمس الدين أبي حاتم السجستاني ٢٦٤ خط
لغة تيمور .

٢٨٠- كتاب المذكر والمؤنث : للإمام ابن جنبي ، لغة تيمور ٣٨٨ خط .

٢٨١- كتاب المذكر والمؤنث : لابي العباس محمد بن يزيد المبرد ، رواية أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي عن أبي بكر محمد بن السري السراج عن المبرد : لغة
تيمور رقم ٤٠١ خط .

٢٨٢- كتاب الكافية الشافية : تصنيف جمال الدين بن مالك الطائي ٢٣٩ نحو خط بدار
الكتب .

(ل)

٢٨٣- لغات القرآن : مختصر من مفردات الراغب : لم يعلم مؤلفها ٣٧٧ لغة تيمور خط .

٢٨٤- لغات القرآن : لابي حيان ٧٤ لغة تيمور خط .

٢٨٥- لغات مختصر ابن الحاجب الفرعي : تأليف شمس الدين محمد عبد السلام رقم ٤٧ لغة
مخطوط بدار الكتب .

(م)

٢٨٦- المحتسب : لابن جنبي ، مخطوط بمكتبة تيمور ، تفسير (٣٧٩) جزءان .

- ٢٨٧- مختصر في المؤنث والمذكر : لابن فارس ٢٦٥ لغة تيمور خط .
- ٢٨٨- المقتضب : للمبرد مصور بالدار رقم ١٥٢٥ نحو .
- ٢٨٩- من لهجات الجزيرة وأديها بالسودان : الدكتور عبد الحميد طلب مخطوطة بمكتبة كلية الآداب بجامعة القاهرة (رسالة دكتوراه) .

(ن)

- ٢٩٠- نبذة في المؤلفات السماعية : ضمن مجموعة ٣٢٧ لغة تيمور .

ثالثاً : الكتب المترجمة :

- ٢٩١- تاريخ الادب العربي : الدكتور كارل بروكلمان نقله إلى العربية الدكتور : عبد الحلیم النجار ، دار المعارف .
- ٢٩٢- تاريخ الادب العربي : الدكتور بلاشير تعريب الدكتور : ابراهيم الكيلاني طبع الجامعة السورية .
- ٢٩٣- علاقة التاريخ باللهجات العربية ، محاضرة بالفرنسية للأمير شبيب ارسلان ألقاها في مؤتمر المستشرقين المنعقد في ليدن ١٩٣١ م .
- ٢٩٤- شادة ، أرتور : علم الاصوات عند سيبيويه وعندنا (محاضرة ألقاها في قاعة الجمعية الجغرافية الملكية ، ونشرت في صحيفة الجامعة المصرية ١٩٣١) .
- ٢٩٥- العربية : دراسات في اللغة واللهجات والاساليب - بوهان فك ، نقله إلى العربية وحققه وفهرس له . الدكتور : عبد الحلیم النجار - دار الكتاب العربي ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م .
- ٢٩٦- اللغة : فندريس ، تعريب عبد الحميد الدواخلي والدكتور : القصاص . لجنة البيان العربي ١٩٥٠ م .

رابعاً : الجرائد والمجلات والمسجلات :

- ٢٩٧- جريدة الاهرام في ١١/٢٤/١٩٦١ من مقال لبنت الشاطيء .
- ٢٩٨- حرف الضاد وكثرة مخارجه في اللغة العربية : الدكتور خليل يحيى نامي : فصله من مجلة كلية الآداب المجلد ٢١ العدد الاول مايو ١٩٥٩ م .
- ٢٩٩- ضمير المتكلم المرفوع : للدكتور خليل يحيى نامي : فصله من مجلة كلية الآداب المجلد ١٩ ج ١ مايو ١٩٥٧ م .
- ٣٠٠- فصله من مجلة كلية الآداب : ص : ٣٩٧ إلى ٤٠٧ من مقال للدكتور : السيد يعقوب بكر عن الضمير - أنا - في اللغات السامية .
- ٣٠١- في قراءات القرآن : دكتور عبد الحليم النجار - مجلة كلية الآداب المجلد ١٠ مايو ١٩٤٨ م .
- ٣٠٢- في اللهجات العربية وأصول اختلافها : دكتور عبد الحليم النجار - فصله من مجلة كلية الآداب : المجلد ١٥ ج ١ مايو ١٩٧٣ .
- ٣٠٣- القبائل والقراءات : عبد الستار فراج عدد ٨٠٧ ، ٢٠ ديسمبر ١٩٤٨ م من مجلة الرسالة .
- ٣٠٤- لغات النقوش العربية الشمالية وصلتها باللغة العربية - الدكتور مراد كامل في جلسة مؤتمر المجمع ، الجلسة السادسة : ١٤ شوال ١٣٨١ - ٢٠ مارس ١٩٦٢ م .
- ٣٠٥- مجلة الازهر ج ١٠ : ١٩٥٢ منطق أرسطو والنحو العربي : دكتور مدكور .
- ٣٠٦- مجلة الازهر المجلد الثالث والعشرون ١٩٥٢ م .
- ٣٠٧- مجلة كلية الآداب : العدد : ٨ ج ١ مايو ١٩٤٦ ، المجلد ١٠ ج ١ مايو ١٩٤٨ .
- ٣٠٨- مجلة مجمع اللغة العربية : دور الانعقاد الاول : ١٤ شوال ١٣٥٢ هـ ، ٣٠ يناير ١٩٣٤ ، ج ١ ١٩٣٥ ، ج ٣ ١٩٣٦ ، ج ٤ ، ٧ ، ١٣ .
- ٣٠٩- مجلة المشرق : المجلد ٦ ج ١٢ ، ١٣ .
- ٣١٠- مجلة المقتطف : يناير ١٩٣٢ .
- ٣١١- مجلة الهلال ٢٦ أكتوبر ١٩١٧ م .

خامساً : المراجع الأجنبية :

- 312 - Arthur Jeffery.
Materials, For The History of The Text of The Qur'an. Leiden.
Brill, 1937.
- 313 - Chaim Rabin.
Ancient West Arsbian, London : 1951.
- 314 - K. Vollers.
Volkssprache und Schriftsprache im Alten Arabien, « Strassburg. 1906 »
- 315 - Th. Noldeke.
Das Klassische Arabisch und Die Arabische Dialekte : « Strassburg.
1904 »
- 316 - W. Freytag.
Einleitung in Das Studi Der Arabischen Sprache. Bonn 1861.

أولاً : الفهرس العلمي للرسالة

مقدمة : الموضوع - أهدافه - دوافعه - منهج البحث فيه - مصادره .

تمهيد : ٩ - ١٨

أولاً : جغرافية بلاد العرب ١٩ - ٣٥

ثانياً : أ - تنقلات القبائل العربية ٣٦ - ٥٠

ب - مدى الاعتماد في دراسة اللهجات العربية

على أماكن القبائل ... ٥١ - ٥٢

الباب الأول

جغرافية اللهجات ٥٣ - ٧٩

الفصل الأول : رأي المستشرقين وعلماء العربية في تقسيم اللهجات الى

الحجازية والتميمية .. ٥٣ - ٧٧

معارضة التقسيم - اهتمام القدماء بالكتلتين الشرقية والغربية دون
غيرهما ، وأثر ذلك - أدلة لهجية تكشف عن مدى التشابه بين

الكتلتين ، وتعارض منهج التقسيم : ٥٣ - ٦٠

أولاً : تشابه بين الكتلتين الشرقية والغربية .. ٦١ - ٦٩

ثانياً : اختلاف لهجي بين قبائل الكتلة الشرقية .. ٧٠ - ٧٣

أ - بين تميم ، وأسد ، وقيس .

ب - بين تميم وقيس .

ج - بين أسد وتمد .

د - بين تميم وبكر .

هـ - بين نجد وأسد .

- ٧٤ - ٧٥ : ثالثاً : اختلاف لهجي بين قبائل الكتلة الغربية ..
٧٦ - ٧٧ : رابعاً : خلافاً لهجية في القبيلة الواحدة ، شرقية كانت أم غربية
٧٧ - ٨٠ : تعقيب ..

الفصل الثاني : منهج وتطبيق

اقتراحان لدراسة اللهجات :

- ٨١ - ٨٧ : أولاً : دراسة اللهجات على أساس أصغر وحدة قبلية
ثانياً : دراسة اللهجات في ضوء النظام الاجتماعي للقبائل الحاضرة
٨٨ - ٩١ : وبالبادية ..
٩٢ - ٩٩ : ثالثاً : دراسة لهجية تقارنية في ضوء المنهج المقترح

الباب الثاني

مصادر اللهجات

١٠١ - ٢٣٣

الفصل الأول : القرآن الكريم وقراءاته ..

١٠٣ - ١١٤

اختلاف المصاحف القديمة في الاملاء والرسم يوضح اتساع لهجات القبائل ابان نزول الوحي .

القرآن هو الحقل الخصيب الذي ينطوي على تاريخ العربية ولهجاتها موازنة احصائية للهجات القبائل بين كتب علوم القرآن والنحو في

أ - تفسير البحر المحيط : لأبي حيان .

ب - شرح السيرافي على كتاب سيبويه .

ج - الكتاب لسيبويه .

د - كتاب اللغات في القرآن : المسند لابن عباس .

مقارنة بين هذه الكتب في لهجات القبائل .

١١٥ - ١٣٤

الفصل الثاني : كلام العرب

ويشمل :

أولاً : الروايات الوازدة في كتب العربية - نقد هذه الروايات -

البحث الذي نال هذه الروايات من التشويه والمسح والاضطراب ١١٥-١٢٣

ثانياً : الأمثال .. ١٢٣ - ١٢٤

أ - الأمثال القديمة ودلالاتها على اللهجات .. ١٢٤ - ١٢٦

ب - الأمثال العامية ودلالاتها على اللهجات العربية القديمة ١٢٦ - ١٢٧

ثالثاً : اللهجات العربية الحديثة - العامية تطورت أكثر من الفصحى

- بين العامية والفصحى - بين العامية واللهجات القديمة .. ١٢٨ - ١٣٤

الفصل الثالث : التراث اللهجي :

أولاً : تصنيف هذا التراث .. ١٣٤ - ١٤٢

١ - التأليف في لغات القبائل في القرآن .

أسماء العلماء الذين أسهموا بالتأليف فيها - خطأ مفهرس مكتبة

المحقق أحمد تيمور في عزوه الى أبي حيان كتاباً باسم «لغات القرآن

الشك في نسبة «كتاب اللغات في القرآن» الى أبي عبيد القاسم بن سلام ، خطأ
مفهرس مكتبة أحمد تيمور مرة ثانية في عزوه الى أبي حيان كتاباً باسم «رسالة في
غريب القرآن على لغات القبائل» وأدلة ذلك - فقد كتب اللغات في القرآن - الموازنة
بين النصوص الواردة في «كتاب اللغات في القرآن» في طبعين مختلفين ، ومدى
الخلاف بينهما في لهجات القبائل - محاولة للعثور على نصوص من الكتب المفقودة
تبين منهجها واتجاهها .

٢ - المؤلفات تحت اسم «كتب اللغات» ١٤٣ - ١٥٠

بيان بالعلماء الذين ألفوا تحت اسم «كتب اللغات» - فقد هذه المصنفات -
نصوص هذه المصنفات المفقودة ودراستها مع بيان منهجها واتجاهها في تناول
لهجات القبائل .

٣ - التأليف في نواذر اللغات وشواردها ١٥١ - ١٥٩

ثبت بأسماء من ألف فيها من علماء العربية - فقد كثير من كتب
النواذر - نصوص من هذه الكتب المفقودة تبين صلتها باللهجات
ودراستها وبيان منهجها والمستويات التي اقتفتها في دراساتها

اللهجات - احصائية اللهجات القبائل العربية في كتاب « نواذر

اللغة » لأبي زيد الأنصاري نتيجة هذه الاحصائية .

٤ - المؤلفات تحت اسم (دواوين القبائل وأشعارها) .

٥ - لغة الاحصاء وتشتمل : -

أولاً : دراسات احصائية تسجل عدد ورود لهجات القبائل في

١٦٠ - ١٧٩

المصنفات الآتية :

أ - كتب النحو : ١ - شرح المفصل : لابن يعيش .

٢ - خزانة الأدب : للبغدادي

ب - كتب اللغة : ١ - اصلاح المنطق : لابن السكيت

٢ - لسان العرب : لابن منظور .

ج - كتب القراءات وتشتمل :

أولاً : القراءات الشاذة ، ويمثلها :

١ - كتاب شواذ القرآن : لابن

خالويه .

٢ - كتاب المحتسب في شواذ

القراءات : لابن جني -

مقارنات بين الكتابين في

لهجات القبائل .

ثانياً : القراءات السبعية : ويمثلها : كتاب ابراز المعاني من حرز

الأماني : لأبي شامة .

د - كتب الأدب العامة : ممثلة في (الأمالي لأبي علي القالي)

هـ - كتب شروح الأشعار : ممثلة في (شرح ديوان

الحماسة للمزوقي) .

ثانياً : دراسة احصائية تسجل أسماء الرواة الذين كانوا مصدرأ

لرواية اللهجات العربية المعزوة في :

١ - المخصص : لابن سيده .

٢ - معجم الهوامع بشرح جمع الجوامع : للسيوطي .

نتيجة الاحصائية في هذين المصدرين .

ملاحظات ونقد على اللوحات الاحصائية السابقة في كتب النحو
واللغة والقراءات وكتب الأدب العامة ، وكتب شروح الأشعار .
ثانياً : نظرة علماء العربية الى اللهجات من خلال مؤلفاتهم

ورواياتهم :

أولاً : اللهجات بين البصريين والكوفيين : ١٨٠ - ١٨٦

البصريون يعتمدون على القبائل المشهورة وحدها - استقراؤهم
محصور في نطاق ضيق - رفضهم أخذ اللغة عن لهجات القبائل
المغمورة - القرآن وثق لهجات القبائل التي لم يأخذ عنها
البصريون - رجحت أن مقياس الفصاحة لا يتصل بالبداءة أو
الحضارة بل هو الوثوق من سلامة لغة المحتج به بدوياً كان
أم حضرياً - القبائل الفصيحة والتي أخذ البصريون عنها ولم
تكن محل اتفاق بين الرواة - قائمة الفارابي لبيان القبائل الفصيحة
تحمل في ثناياها تعصباً للقبائل المشهورة - علماء البصرة كانت
عندهم حساسية لغير قائمة الفارابي - الكوفيون أشد احتراماً
لما ورد عن لهجات القبائل ؛ لأن كل لهجة عندهم تمثل حقلاً
لغوياً لا يصح اهداره أو الحيف عليه - أي لهجة قبلية أمدت
الفصحى بروافد غنية على المستويات المختلفة .

موقف البصريين من اللهجات يظهر في :

١ - طعنهم في القراءات القرآنية والتي تمثل لهجات عربية ١٨٧ - ١٩١

٢ - انكارهم روايات تمثل لهجات عربية : ١٩٢ - ١٩٨

٣ - تصنيف للأحكام التي أصدروها على اللهجات .

النحاة أصحاب معايير حاولوا اخضاع اللهجات لها مع
اختلاف منازلها - اضطراب مقياس الخطأ والصواب
في أيدي النحاة ..

ثانياً : مدى ظهور لهجات القبائل في مؤلفات البغداديين وتشمل ١٩٩ - ٢٠٢

١ - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة :

ابن قتيبة يحتضن مذهب الأصمعي المتطرف - هذا المنهج يفرض عليه أن يهمل لهجات القبائل - ابن قتيبة يحكم على لهجات عربية باللحن - شواهد وأمثلة .

٢ - أحمد بن فارس :

ابن فارس يهمل عزو اللهجات - ويشك في كثير منها ، ويثير حول بعض اللهجات جواً من الغموض والسخرية - أمثلة وشواهد ..

ثالثاً : نظرة علماء العربية في الغرب الاسلامي الى لهجات القبائل

وتشمل : ٢٠٨ - ٢١٣

١ - جمال الدين الطائي الجبالي :

« الكافية الشافية » - ظهور اللهجات فيها - منهجه في تناولها - ابن مالك يسير في ركاب الكوفيين في أخذه بالقراءات التي تمثل لهجات عربية - ابن مالك يرد على النحويين المتقدمين الذين يعيبون على حمزة وابن عامر قراءات بعيدة في العربية - ابن مالك يوثق لهجة طيء وأزد شنوءة بما جاء في الحديث الشريف . المختار بن بونة وألفيته وظهور اللهجات فيها .

٢ - أنير الدين أبو حيان الغرناطي :

موازنة ثلاثية في لهجات القبائل بين :

أ - كتاب البحر المحيط : لأبي حيان .

ب - جامع البيان عن تأويل آي القرآن : لابن جرير الطبري .

ج - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : للزمخشري .

الكتب الثلاثة السابقة تدور في فلك التفسير - منهج كل

كتاب وصلته بظهور لهجات القبائل - السبب في ظهور

لهجات القبائل ظهوراً عامراً في الأندلس - احصائيات بين

الشرق والغرب الاسلامي في لهجات القبائل شملت :

أ - المخصص : لابن سيده .

- ب - لسان العرب : لابن منظور .
 ج - الجوهرة : لابن دريد .
 د - البحر المحيط : لأبي حيان .
 نتيجة هذه الاحصائيات
 ٢١٦ - ٢١٨
 رابعاً : عصر النحاة المتأخرين :
 ٢١٩
 ١ - الشيخ خالد الأزهرى :
 ٢٢١ - ٢٢٢
 كتاب التصريح - احصائية لهجات القبائل في الكتاب - منهج المؤلف في تناول اللهجات .
 ٢ - جلال الدين السيوطي :
 ٢٢٣ - ٢٢٦
 أ - همع الهوامع بشرح جمع الجوامع - احصائية لهجات القبائل في الكتاب - منهج المؤلف في تناول اللهجات
 ب - المزهري في علوم اللغة - احصائية لهجات القبائل في الكتاب مقارنة بين الهمع والمزهري في اللهجات - منهج السيوطي في عرض اللهجات وايراده لها .
 ٣ - أبو الحسن علي نور الدين الأشموني :
 ٢٢٧ - ٢٢٩
 شرحه لألفية ابن مالك - احصائية لهجات القبائل في الكتاب -- المنهج الذي اتبعه الأشموني في اشاراته الى اللهجات .
 مقارنة احصائية بين كتب النحاة الجماعيين في اللهجات - مقارنة احصائية بين كتب المتأخرين السابقة وبين كتاب سيوييه في لهجات القبائل .
 نتائج هذه الاحصائيات :
 ٢٣٠ - ٢٣٢

٢٣٣ - ٥٢٥

الباب الثالث

- المستوى الصوتي ويشمل (علم الأصوات العام . علم الأصوات التنظيمي أو علم التشكيل الصوتي) .
 الفصل الأول : دراسة حركية الكلمة وتشمل :
 ٢٣٥ - ٢٧٤
 أولاً : دراسة حركات عين الكلمة في لهجات القبائل - تفريعات الصيغ فيها - خاتمة
 ٢٣٥ - ٢٥١

ثانياً : دراسة الحركات في فاء الكلمة بين لهجات القبائل العربية ٢٥٢ - ٢٦٥

أ - بين الضم في البدو والكسر في الحضر : ٢٥٢ - ٢٥٩

ب - بين الضم في البدو والفتح في الحضر : ٢٦٠ - ٢٦١

ج - بين الضم للحجاز ، والفتح لتميم : ٢٦٢ - ٢٦٤

٢٦٥ : تعقيب :

ثالثاً : المماثلة في الحركات : ٢٦٦ - ٢٧٤

أولاً : الانسجام في كلمة ويكون في :

١ - الأسماء . ٢ - الأفعال . ٣ - الظروف .

٢٦٧ - ٢٧١ : الضمائر ٤ -

ثانياً : الانسجام في كلمتين ويشمل :

١ - الانسجام في التقاء الساكنين .

٢ - في غيرهما - نتيجة : ٢٧٢ - ٢٧٣

الفصل الثاني : ظاهرة التقريب في الأصوات وتشمل : ٢٧٥ - ٢٩١

أولاً : الامالة والفتح بين لهجات القبائل . ٢٧٥ - ٢٩١

القبائل المميلة - موقف الحجاز من الفتح والامالة - تردد
القبائل المميلة بين الامالة والفتح - اتساع جغرافية الآماله -
جولة في كتب علوم القرآن - موقف القراء من الظاهرة -
الامالة تربط بين القبائل في داخل الجزيرة العربية وخارجها -
صعوبتان تعترضان دراسة الامالة .

ثانياً : الادغام والاظهار بين القبائل العربية : ٢٩٢ - ٣١٧

الادغام شبيه بالامالة - أسباب الادغام - هدفه - شواهد
للظاهرة من القرآن وقراءاته - رسم المصاحف في العواصم
الاسلامية كان يحمل آثار الادغام والاظهار - شواهد
للظاهرة من الروايات العربية في المصادر المختلفة - موقف
القبائل العربية من :

ادغام لام هل وبلى في الراء - وفي التاء - وفي الشين

صيغة الافتعال ودرجات تقريب الأصوات فيها بين القبائل العربية - حركة آخر فعل الأمر المضعف ومضارعه المجزوم اذا لم يتصل بهما شيء - الفعل المضعف في حالة اتصاله بالنون وتاء الضمير - تعقيب -
الادغام يفسر اهمال الاعراب في اللهجات .

الفصل الثالث : ظاهرة الهمز والتسهيل بين لهجات القبائل : ٣١٧ - ٣٢٠
تضعيف الأحاديث التي شككت في الظاهرة من زاويتي المتن والسند - تفسير للاضطراب في قول عيسى بن عمر -
نصوص تتناول دراسة الهمزة بين القبائل العربية : ٣٢١ - ٣٢٩

أولاً : أهل التخفيف - الهمزة تثير بعض الحوادث في الحياة الإسلامية الأولى - من غريب التخفيف - دراسة صيغة «السؤال» ومشتقاتها في نصوص العربية وكتب علوم القرآن في ضوء لهجات القبائل - الهمزة بين اللهجة والضرورة - من عجائب الهمز - البحث بدخل مناطق جغرافية جديدة سار أصحابها على مذهب المسلمين والمخففين كالمنطقة التي سكنتها خزاعة ومناطق المدينة والأنصار وغازية : ٣٣٠ - ٣٤٦

ثانياً : أهل التحقيق من العرب : تميم وأسد وقيس - دراسة لهجية تقارنية بين لهجات القبائل في الفعل (رأى) ومشتقاته - البحث يكشف عن رقاع جغرافية جديدة تحقق : كالمنطقة التي سكنتها : غنى وعكل وبنو سلامة وعقيل .
أهل مكة يحققون بعض الصيغ : كالبني والبرية والذرية والحاية وغيرها - نافع الحجازي يحقق الهمز في : « النبي » و « النبيون » - سيبويه يستردى (الشيء) بالهمز مع ورودها في القراءات القرآنية - عكل وعقيل وتمر وهم من المحققين يسهلون - بعض القبائل المسهلة تحقق - الفروق اللهجية بين الكتلتين الشرقية والغربية مضطربة - التقسيم اللهجي لا ينحصر دائماً للتقسيم الجغرافي - صعوبة دراسة الهمزة .

الفصل الرابع : اتساع مدرج العربية ولهجاتها في ابدال الحروف : ٣٤٧ - ٤٧٨

العوامل التي دعت الى ظاهرة الابدال - أسبابه الداخلية :

أولاً : ظاهرة التشابه ثانياً : ظاهرة للتخالف .
أسبابه الخارجية :

أولاً : أخطاء الأطفال . ثانياً : أمراض الكلام .

ثالثاً : التصحيف . ٣٤٧ - ٣٥٩

دراسة نصية لهجية لدراسة الابدال . وتشمل :

١- لهجات منسوبة ملقبة زوهي :

أ - الكشكشة : ٣٥٩ - ٣٦١ ب - الشنشنة : ٣٥٩ - ٤٠٨

ج - الكسكسة : ٣٦٣ - ٣٦٤ د - العنينة : ٣٦٥ - ٣٧٠

هـ - الفصفحة : ٣٧٠ - ٣٧٤ و - العجيجة : ٣٧٤ - ٣٧٩

ز - العجرفية : ٣٧٦ - ٣٨١ ح - الغممة : ٣٨١ - ٣٨٤

ط - الوتم : ٣٨٤ - ٣٨٥ ي - الاستطاء : ٣٨٥ - ٣٨٨

ك - التلتلة : ٣٨٨ - ٣٩٧ ل - الطمطممانية : ٣٩٨ - ٤٠١

م - المعاقبة : ٤٠١ - ٤٠٨

٢- لهجات منسوبة غير ملقبة وتشمل :

أولاً : بين الأصوات الشفوية . والشفوية الأنسانية . (م . ب . ف)

٤١٠ - ٤١٦

ثانياً : بين الصوت الشفوي الأنساني . والصوت الأنساني (ث . ف)

٤١٧ - ٤٢٠

ثالثاً : بين الأصوات الأنسانية اللثوية (ط . ث)

رابعاً : بين الأنسانية والأنسانية اللثوية :

١- (ض . ظ . ص) ٤٢٥ - ٤٣٢

٢- (ت . ث) ٤٣٢ - ٤٣٤

٣- (د . ذ) ٤٣٤ - ٤٣٥

٤- (ت . ز) ٤٣٥

٥- (د . ز) ٤٣٥

- خامساً: بين الحروف الذلقية « أشباه أصوات اللين (م . ن . ل)
 ٤٤٣ - ٤٥١
- سادساً: بين الأصوات الأسلية :
 ٤٤٣ - ٤٥١
- (م . ص . ز)
 ٣٤٣ - ٤٥١
- بين التاء ، والسين والصاد المشددتين :
 ٤٥٢ - ٤٥٦
- بين السين والشين :
 ٤٥٦
- سابعاً: أصوات وسط الحنك « الأحرف الشجرية » :
 ٤٥٧ - ٤٦١
- ١ - (ج . ش)
 ٤٥٧ - ٤٥٨
- ٢ - (ج . ي)
 ٤٥٨ - ٤٦١
- ثامناً: أصوات أقصى الحنك « الأحرف اللهوية » (ك . ق)
 ٤٦٢ - ٤٦٥
- تاسعاً: أصوات الحلق :
 ٤٦٦ - ٤٦٧
- ١ - (ح . خ)
 ٤٦٦ - ٤٦٧
- ٢ - (ح . هـ)
 ٤٦٧ - ٤٧١
- ٣ - صيغ لهجية حسبها اللغويون من الابدال وليست منه :
 ٤٧١ - ٤٧٨
- الفصل الخامس: ظاهرة الوقف في اللهجات العربية :
 ٤٧٩ - ٥٢٤
- الوقف، على رؤوس الآيات سنة - الوقف من مواضع التغيير
 ٤٧٩ - ٤٨٠
- بين الوقف والوصل :
 أوجه الوقف :
- أولاً: الوقف بالسكون وعلته - وقف ربيعة - وهم المستشرق
 ليتمان ومحقق شرح المفصل - بين اللهجة والضرورة
 ٤٨٠ - ٤٨٤
- اشارات الوقف بالسكون
- ثانياً: الوقف بالروم - علامته الخطية :
 ٤٨٥
- ثالثاً: الوقف بالاشمام - علامته الخطية :
 ٤٨٥
- رابعاً: الوقف بالتضعيف - علامته الخطية - الوقف بالتضعيف
 لهجة سعد بن تميم :
 ٤٨٦ - ٤٨٩

خامساً: الوقف بالنقل - شروطه - بين الكوفيين والبصريين في
الوقف بالنقل - الوقف بالنقل في لهجات تميم - قریش تبیح
التقاء الساكنين - لهجة بني عدي في الوقف بالنقل - ولهجة
نخع - الوقف بالنقل في المهموز بين الحجاز وتميم - حرص
العربي التميمي على بيان الهمز في الوقف وسر ذلك - عدم
حرص الحجازي على ذلك : ٤٨٩ - ٤٩٥

سادساً: الوقف بالابدال : ٤٩٥ - ٥٠٦

أ - اسم الإشارة (هذه) في حالي الوصل والوقف بين
الحجاز وتميم .

ب - أهل الحجاز يقولون : أفعو في أفعى . وبعض طيء
يقول : أفعي ، وبعضهم : أفعو ، ومن طيء من يقول ؛
أفعأ - فزارة وبعض قيس يقولون : أفعي - مقابلة
لهجتي فزارة وقيس باللهجة الصفوية .

ج - لهجة أزد السراة والحقهم الواء في حالة الرفع والياء في
حالة الجر .

د - العرب تقف على كل هاء مؤنث بالهاء الا طيئاً فانهم
يقفون عليها بالتاء ، وعزيت الى حمير .

هـ - (أنا)

١ - اثبات الألف الأخيرة وصلًا ووقف لغة تميم .

٢ - اثبات ألفه وقفًا وحذفها وصلًا هي الفصحى ولغة الحجاز

٣ - أنه : لغة عليا تميم وسفلى قيس .

٤ - آن - حكاهما الفراء ورجحت أنها لغة قضاعة .

هـ - أن - بسكون النون في الوصل والوقف لغة بعض العرب
لهجاتنا الحديثة في البلاد العربية موصولة بلهجات
السالفين في الجزيرة العربية .

سابعاً : الوقف بالحذف : ٥١٧ - ٥٢٥

١ - طيء تحذف ألف ضمير الغائبة في الوقف وعزيت للخم
طيه تنتقص أطراف الكلمة في الوقف - ومثلها عقيل
وسعد التميمية .

٢ - حذف الحركة أو اختلافها في حالة الوصل لهجة عقيل
وكلاب وأزد السراة - النحاة يحملون الظاهرة اللهجية
على أنها ضرورة أو غلط بين - مخالفتي لهم بأدلة من النثر
ومن القرآن . ولا ضرورة فيهما

الوقف على القوافي بين لهجات القبائل : ٥٤٥ - ٦١٢

الباب الرابع - المستوى الصرفي

الفصل الأول : التصحيح والاعلال في منطق القبائل العربية : ٥٢٧ - ٥٤٩

أولاً : بين الحجازيين والتميميين : ٥٢٧ - ٥٣٢

١ - اسم المفعول من الأجوف اليائي والواوي بين الحجاز
وتميم - لغة بني يربوع وعقيل فيه .

٢ - ما كان على وزن فعل وأطواره في التاريخ بين الحجاز
وتميم اللهجة الحجازية لم يتم التطور فيها دورته كاملاً
بعكس التميمية - التهذيب الذي يتناول الصيغ .

ثانياً : بين اللهجات العربية الأخرى : ٥٣٢ - ٥٤٨

١ - طيء تفتح قياساً ما قبل الياء اذا تحركت الياء بفتحة غير
اعرابية فتقلب تلك الياء ألفاً - الظاهرة في الموسوعات .
وفي كتب الأشعار . والقرآن . والسنة . وفي كتب
الأدب . والطبقات . وفي المعاجم واللغة . وفي كتب
النحو والشواهد - أثبت البحث أن الظاهرة وجدت في
تميم وأسد وغنى والحارث بن كعب ويولان وبني القين
ابن حسر بن قضاة ومزينة - العلاقة بين جميع هذه

القبائل وطيء - الظاهرة لم تظهر في الحجاز - الظاهرة في لهجاتها الحديثة .

٢ - قلب الألف ياء ثم ادغامها اذا أضيف الاسم المقصور الى ياء المتكلم في لغة هذيل - بعض المصادر عزتها الى طيء وقريش ، ورجحت أنها في هذيل - الشذوذ الجغرافي يتبعه شذوذ لغوي - لهجة هذيل هي القدي - وجاءت بها القراءات .

٣ - كل اسم على وزن فعلة - مفتوح الفاء وبعده واو ساكنة أو ياء ، تجمع هذيل على فعلات بفتح الياء والواو مصادر تشير الى أن الظاهرة في تميم - وأرجح أنها في هذيل - القرآن والظاهرة .

صينج جامدة على مرحلة لم تفارقها الى أخرى - العفوة في لهجة قيس - مشوية - موائق ومياثق - بنو ضبة : طيال في جمع طويل - ربيع وأرباح : لغة بني أسد - كل قبيلة كانت تسير في لغتها على مقدار يكافيء طبيعتها .

الذهيل الثاني : الممدود والمقصور في لهجات القبائل : ٥٤٩ - ٥٥٦

جراحة النحاة على القرآن - أكثر الضرورات لغات لبعض العرب .

أ - أولى - واللغات فيها بين الحجاز ، وتمدق وقيس وربيعة وأسد

- صيغة اشارية تأتي في رسالة الشافعي تخالف لهجته - قيس

وأسد وربيعة تأتي باللام بعد اسم الإشارة في حال القصر .

وتمدق تمنع ذلك - أسماء الإشارة في لهجاتنا الحديثة .

مد المقصور أو قصر الممدود مما يحتمل أن يكون ضرورة

شعرية - الارتباط بين السالفين والخالفين في قصر الممدود

الفصل الثالث : الأفعال في لهجات القبائل العربية : ٥٥٧ - ٥٩٣

٥٥٨ - ٥٥٩ : مضارع الثلاثي ولغات القبائل :

أ - باب نصر وضرب من الصحيح : ٥٥٩ - ٥٦٢

- ب - ما جاء من لغتين فأكثر من الصحيح عن غير باب
 ٥٦٢ - ٥٦٨ نصر وضرب :
 ٥٦٨ - ٥٧٢ ج - الأجوف بين لهجات القبائل :
 ٥٧٢ - ٥٧٥ د - الناقص ولهجات القبائل :
 ٥٧٥ - ٥٧٦ هـ - المهموز :
 ٥٧٦ - ٥٨١ و - المثال في لهجات القبائل :
 ٥٨١ - ٥٨٥ ز - المضاعف في لهجات القبائل :
 تبادل اللغات وتركيبها - تفسير علماء العربية للتداخل
 رأي في تركيب اللغات :
 ٥٨٦ - ٥٩٢
 ٥٩٣ - ٦١١ الفصل الرابع : المشتقات في اللهجات العربية :
 ٥٩٣ - ٦٠٠ أولاً : المصادر
 ٦٠١ - ٦٠٢ ثانياً : صيغ المبالغة :
 ٦٠٣ - ٦٠٥ ثالثاً : اسم الآلة وما يشبهها :
 ٦٠٥ - ٦٠٨ رابعاً : الزمان والمكان :
 ٦٠٨ - ٦١١ تعقيب :

الباب الخامس

- ٦١٢ - ٧١٠ الظواهر العامة في لهجات القبائل
 ٦١٣ - ٦٢٤ الفصل الأول : فعل وأفعال بين لهجات القبائل :
 صيغة هفعل كانت أصلاً في العربية الجنوبية ثم ظهرت في
 مناطق جغرافية أخرى من الجزيرة - ورودها في شعر امرئ
 القيس وفي قبائل طيء - استخدام العربية لوزن « أفعل »
 و « هفعل » .
 الأصمعي ينكر لهجة تميمية على وزن (أفعل) وسر ذلك
 بين الأصمعي وأبي زيد في تقبل اللغات - ميل تميم الى صيغة
 (أفعل) - بعض القبائل شاركت تيمماً : كقيس ومنطقة نجد

وبعض بطون أسد : كديبر . كما شاركتها عقيل وسر هذه
المشاركة - الحجاز أثرت صيغة (فعل) وسارت معها لهجة
العالية وقريش وسر ذلك - وجود بعض نصوص تخالف ما
قررناه ولكنها قليلة والأحكام تجري على الكثرة الغالبة -
القوانين التي تخضع لها اللهجات ليست لها صفة الحتم - مناقشة
اللغويين في فهمهم لصيغتي (فعل وأفعل)

تصوير القرآن الكريم للظاهرة .. ٦٢٢ - ٦٢٤

الأصمعي لا يتكلم في (فعل وأفعل) تورعاً ؛ لورودهما في
القرآن ولا اتصالهما بما يدور حول الأفعال التي ترتبط بالجبر والقدر

الفصل الثاني : التذكير والتأنيث في اللهجات العربية : ٦٢٥ - ٦٤٦
معالجة نصوص التذكير والتأنيث على المستويات الآتية :

أولاً : صيغتان معزوتان الى قبليتين مختلفتين :

أهل الحجاز يؤنثون : النخل والبسر والتمر والشعير والسبر
والبقر ، والذهب . وكذلك الطريق والصراط . والسبيل
والسوق والزقاق - تميم وأهل نجد يذكرون ذلك - تصوير
القرائن للهجة الحجاز و تميم فيما سبق - القرآن يؤثر لهجة
تميم في كلمة (الطريق) .

(زوج) يضعه أهل الحجاز وأزد شنوءة للمذكر والمؤنث
وضعا واحدا - تميم ومناطق جغرافية من نجد تقول بهاء
الأصمعي ينكر (زوجة) ويقول : هي زوج وسبب ذلك .
تعقيب : مجانة رضى الدين الحقيقية حيث يقرر أن « الجنس
المميز واحده بالتاء يذكره الحجازيين ويؤنثه غيرهم » والصحيح
العكس :

٦٢٥ - ٦٢٩

٦٢٩

احصائيات ودراسات في الكتب الآتية :

- ١ - كتاب المذكر والمؤنث للفراء .
- ٢ - كتاب المذكر والمؤنث للمبرد .
- ٣ - كتاب المذكر والمؤنث لابن جني .

- ٤ - كتاب التذكير والتأنيث لأبي حاتم السجستاني .
- ٥ - مختصر في المؤنث والمذكر لأبي الحسين أحمد بن فارس .
- ٦ - ما يذكر وما يؤنث من كتاب المخصص لابن سيده .
- ٧ - ما يذكر وما يؤنث من خزانة الأدب للبغدادي : ٦٣٢ - ٦٣٣
- ثانياً : ما عزيت فيه الصيغة الى قبيلة دون الصيغة الأخرى ، ويسير في اتجاهين مختلفين :
- أ - ما تطور من مرحلة التأنيث الى التذكير في منطق القبائل وشواهد لها من لهجات : قيس وعكل وأسد وتهامة : ٦٣٣ - ٦٣٦
- ب - ما تطور من مرحلة التذكير الى التأنيث في منطق القبائل العربية وشواهد لهذا التطور من لهجات : عكل وأسد ودير (بطن من أسد) .
- ٦٣٨ : تعقيب :
- ثالثاً : صيغ وردت مهملة العزو - كل صيغة لها شواهد قديم أو شواهدا أكثر من غيرها دليل على أصالتها، ومقابلها فرع عنها حمل كلمة مذكورة على أخرى مؤنثة أو العكس عن طريق القياس في المعنى أو في الصيغة : ٦٣٨ - ٦٤٠
- رابعاً : الضرورات في التذكير والتأنيث تصور ظلاً لاستعمالات لهجية لا يصح حمل لهجة عربية ولو كانت قليلة على الضرورة ؛ لأن حملها عليها اهدار لحقها في الحياة : ٦٤٠ - ٦٤٣
- خاتمة : القلق في ظاهرة التذكير والتأنيث كما ظهر في العربية ظهر في اللهجات الثمودية والصفوية والنبطية - مرجع هذا القلق : ٦٤٣ - ٦٤٦
- الفصل الثالث : القلب : ٦٤٧ - ٦٥٧
- القلب يكون في القصة وفي الكلمة - صور القلب - اختلاف العلماء فيه . شواهد القلب بين اللهجات :
- الحجاز : لعمرى ، وتميم : رعملى - الحجاز : صاعقة وصواعق ،

وتميم وبعض ربيعة : صاقعة وصواقع - الحجاز : عثي ، وتميم :
 عاث - الحجاز طبيخ ، وغيرهم : بطيخ - الحجاز : عميق ،
 وتميم : معيق - جبد لهجة تميم - « يجهني » : لهجة غطفان في
 يواجهني - لغة كلاب : امضحل - لهجة عقيل : استأورت في
 استأورت - نأى : لهجة قريش ، وناء : لغة هوازن بن سعد بن
 بكر وكنانة وهذيل وكثير من الأنصار :
 ٦٤٧ - ٦٥٣

تعقيب : أحمد بن فارس لا يرى أن القلب في حروف الكلمة
 موجود في القرآن - والرد عليه بشواهد من القراءات القرآنية -
 سبب القلب - خطأ الرواة في النقل من أسباب القلب - القلب في
 الساميات وفي لهجاتنا الحديثة :
 ٦٥٣ - ٦٥٦

الفصل الرابع : التشديد والتخفيف في اللهجات العربية : ٦٥٧ - ٦٦٩

ميل القبائل البدوية الى الشدة وسبب ذلك - وفد تميم على
 رسول الله (ص) وهم بدو يمثلون معنى الشدة - معنى
 التشديد أو التغليب أو التفخيم - التشديد قد يكون عملية ترميم
 في جسم اللغة .

أولاً : ظاهرة التشديد والتخفيف في الأسماء :

- ١ - الهدي : مخفف عند الحجاز وقريش ، ومثقل عند تميم
 وسفلى قيس - القرآن صور هذه اللهجات .
- ٢ - اللذان وما يشبهها من المبهمات : مخففة في لهجة قريش
 والحجاز ، مثقلة في تميم وقيس - وهم ابن الشجرى .
- ٣ - ههنا : بالتشديد في قيس وتميم .
- ٤ - هو : بالتشديد لهجة همدان - وبعضهم يرى أنها ضرورة
 والرد عليهم - القرآن صور لهجة همدان - تطور ضمير
 الغائب والغائبة .

- ٥ - اكبره : بالتشديد في تميم - الحزاقة : بالتشديد في طيء
 - الحجازيين ينففون : الجعرانة والحديبية - السمة الغالبة

٦٥٧ - ٦٦٤

على هذه الشواهد

ثانياً : ظاهرة التشديد والتخفيف في الأفعال :

- ١ - عضضته : بالتشديد تميمية .
 - ٢ - صعر : بالتشديد تميمية وبالتخفيف حجازية .
 - ٣ - مجد - بالتشديد لأهل نجد ، وبالتخفيف للعالية .
 - ٤ - بشر : بالتشديد لغة تميم وعكل ، وبالتخفيف لغة كنانة
- القرآن راود بين اللهجتين — تميم آثرت الوقف بالتشديد
— التشديد صفة غالبة على بدو الجزيرة : ٦٦٤ - ٦٦٨

الفصل الخامس : مطل الحركات والحروف وانتقاصها في لهجات القبائل

٦٦٩ - ٧١٠

الحذف والفضول من السمات البارزة في الفصحى - شواهد
للايجاز من الكلام الفصيح والقرآن - نوع من الحذف أشبه
بالاختزال - شواهد للفضول والزيادة من الفصحى والقرآن .

أ - شواهد على أن العربي يتجرأ فيمطل في بعض الحركات حتى
تصبح حروفاً - مطل الفتحة حتى كانت ألفاً ، والكسرة حتى
كانت ياء والضممة حتى أصبحت واواً - التعليل الفني لمطل
هذه الكلمات يرتبط بالنبر .

ب - شواهد على أن العربي يحذف بعض حروف الكلمة حذفاً يخل
ببقيتها - الاستغناء بالحروف عن الجملة .

بعض الضرورات السابقة من الحذف والزيادة تعكس أنماطاً
من اللهجات - ما يعده بعض العلماء ضرورة يراه الآخرون

لغة - شواهد لهذا العراك : ٦٦٩ - ٦٧٦

أولاً : الحذف والزيادة في منطق القبائل الحجازية والتميمية : ٦٧٧ - ٦٨٢

١ - استحيت : يباين لغة الحجاز ، وبياء واحدة لغة تميم -
القرآن صور اللهجتين - خطأ ابن منظور وصاحب
المصباح .

٢ - ذلك وتلك وهنالك : لغة الحجاز ، ولغة تميم يحذف اللام
- كثيراً ما تزداد اللام في مثل : عبدل وزيدل في معنى :

عبدالله ، وزيد - شاعر من طيء يستعمل اللهجة التميمية
في الشعر .

٣- اثنان واثنتان : في لهجة الحجاز - وثنان في لهجة نعيم .

٤- سأوريكم : لغة الحجاز في سأريكم .

ثانياً : الحذف والزيادة في منطق القبائل غير الحجازية والتميمية : ٦٨٢ - ٦٩٢

١ - الاجتزاء بالكسرة في آخر الكلمة عن الياء كثير في لغة
هذيل - بعضهم يرى أنها ضرورة لا لغة ورجحت أنها
لهجة وشواهد من القرآن والنثر - اثبات الياء في آخر
الكلمة لهجة الحجاز - مخالفتي لبرجشتراسر .

٢ - هذيل تحذف عين الكلمة في (راد) أي : رائد .

٣ - هذيل تحذف فاء الكلمة في مثل : يتقى ويتخذ - القرآن
الكريم يصور الظاهرة الهذلية .

٤ - حذف الواو والياء والاكتفاء بالضممة في حالة حذف

الواو ، وبالكسرة في حالة حذف الياء في : هوازن

وقيس وأسد - بعض علماء العربية يرى أن الحذف

ضرورة لا لهجة فيما سبق - وهم مجانبون للصواب فيما

رأوا - شواهد للظاهرة من القرآن ، والساميات ،

ولهجاتنا الحديثة ، والنثر ، ولا ضرورة في النثر ولا

في القرآن .

٥ - من تقصير هذيل قولهم : اللد في : الذي ، واللاؤ في

اللاؤن - استعمال « اللاؤن » في الرفع (واللاتين) في

النصب والجر كجمع لكلمة (الذي) في لهجة هذيل .

٦ - حذف النون من الدين واللذون واللتان في : بني الحارث

ابن كعب وبعض ربعة - بين البصريين والكوفيين في

هذا الحذف - والرأي الذي رجحته - ميل القبائل البدوية

الى الحذف ، والحضرة الى الصيغ الكاملة بدليل أن

الصيغ السابقة بالنون في لهجة الحجاز .

أنماط أخرى للحذف عند البدو : ٦٩٢

أ - قطعة طيء : الحذف في طيء لم يكن خاصاً بالترخيم كما رأى النحاة - القطعة الطائية صورها شعراء غير طائيين من : أسد ومزينة وعامر وتميم - العلاقة بين هذه القبائل - الحذف في أعراب الشحر وعمان ، وفي اليمن في : تعز وترتبة ذبحان القطعة في لهجاتنا الحديثة وربطها بطيء - خطأ صاحب محيط المحيط .

٦٩٦ - ٦٩٢

ب - طيء تحذف الياء الذي هو لام في الواحد المذكور بعد الكسر والفتح في المعرب والمبني - حذف الياء تلو كسرة مع نون التوكيد لغة فزارة - الشك في نسبة (أنظور) الى طيء وسبب ذلك - لا أرى رأي اللسان من أن صيغة (الخاتام) لغة بني عقيل - خطأ الأطفال أصل هذه الصيغة - وقوع النبر على المقطع الأخير يسبب مثل هذه الصيغة المطولة :

٦٩٩ - ٦٩٦

ج - بنو نمير يقولون : ينحطن في : ينحططن - سليم تقول : ظلت وميست وأحست بالكسر في الأولين . وتعليل للحذف عند سليم ونمير - بنو عامر تقول : ظلت وملت بالفتح - طيء شاركت نميراً وسليماً في ظاهرة الحذف - العلاقة التاريخية والجغرافية بين هذه القبائل - أسد شاركت طيناً في حذف جزء الكلمة ، وكذلك شاركتها تميم - القبائل البدوية تشترك في ظاهرة السرعة والحذف : ٦٩٩ - ٧٠٢

أنماط أخرى للحذف والزيادة عند بعض القبائل : ٧٠٢ - ٧٠٣

أ - بلحرث بن كعب تحذف اللام والألف من (على) الجارة اذا وليها ساكن .

ب - حذف النون اذا وليها ساكن وهي لغة : زبيد وخثعم ، كما تعاورها شعراء من تميم وهذيل وخزاعة - ابن عصفور ذهب الى

أن الظاهرة من الضرورات والرد عليه - المصححون يضيعون
سمات اللهجات - في اللهجات الصفوية ما يشبه لهجة خثعم وزبيد
عدي الرباب يشبعون الكسرة حتى تتولد منها ياء - بعض قبائل
ربيعة يشبعون الكسرة حتى تتولد منها ياء ، كما يشبعون الفتحة
حتى تتولد منها ألف .

يجيء الحذف فيكون : لهجة عربية ، أو ضرورة شعرية : أو
يحقق نسقاً صوتياً - التطويل يأتي لمثل هذه الأغراض - أمثلة

٧١٠ - ٧٠٣

وشاهد :

ثانياً : (الفهرس الاحصائي للرسالة)

- لوحة احصائية لبيان أسماء القبائل التي عزيت لها لهجات في كتاب
(البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي : ص ١١٠)
- لوحة احصائية لبيان أسماء القبائل التي عزيت لها لهجات في كتاب
(شرح السيراني على سيبويه) : ص ١١٢)
- لوحة احصائية لبيان أسماء القبائل التي عزيت لها لهجات في (الكتاب) لسيبويه :
ص ١١٢ .
- بيان عدد القبائل التي عزيت لها لهجات في (كتاب اللغات في القرآن) ص ١١٣
- لوحة احصائية رقم (أ) ص : ١٦٥ ، لبيان أسماء القبائل التي عزيت لها
لهجات في « كتاب نواذر اللغة » لأبي زيد الأنصاري .
- لوحة احصائية رقم (ب) ص ١٦٦ ، لبيان أسماء القبائل التي عزيت لها
لهجات في (شرح مفصل الزمخشري لابن يعيش) .
- لوحة احصائية رقم (ج) ص ١٦٧ : لبيان أسماء القبائل التي عزيت لها
لهجات في (خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب) : لعبد القادر البغدادي .
- لوحة احصائية رقم (د) ص ١٦٨ : لبيان أسماء القبائل التي عزيت لها
لهجات في كتاب (اصلاح المنطق ، لابن السكيت) .
- لوحة احصائية رقم (هـ) ص ١٦٩ : لبيان أسماء القبائل التي عزيت لها
لهجات في (لسان العرب ، لابن منظور) .
- لوحة احصائية رقم (و) ص ١٧٠ : لبيان أسماء القبائل التي عزيت لها
لهجات في كتاب (شواذ القرآن : لابن خالويه) .

لوحة احصائية رقم (ز) ص ١٧١ : لبيان أسماء القبائل التي عزيت لها لهجات في شواذ القراءات : لابن جني) .

لوحة احصائية رقم (ح) ص ١٧٢ : لبيان أسماء القبائل التي عزيت لها لهجات في كتاب (ابراز المعاني من حرز الأمان : لأبي شامة) .

لوحة احصائية رقم (ط) ص ١٧٣ : لبيان أسماء القبائل التي عزيت لها لهجات في كتاب (الأمان : لأبي علي الفاي) .

لوحة احصائية رقم (ي) ص ١٧٤ : لبيان أسماء القبائل التي عزيت لها لهجات في (شرح ديوان الحماسة : للمرزوقي) .

لوحة احصائية رقم (ك) ص ١٧٥ : لبيان أسماء الرواة الذين كانوا مصدرأ لرواية اللهجات المعزوة في كتاب (المخصص : لابن سيده) .

لوحة احصائية رقم (ل) ص ١٧٦ : لبيان أسماء الرواة الذين كانوا مصدرأ لرواية اللهجات المعزوة في كتاب (الجمع : للسيوطي) .

بيان عدد القبائل التي عزيت لها لهجات في مخطوطة (الكافية الشافية) لابن مالك . ص ١٨٢ - ١٨٣ .

مقارنة احصائية لهجية ثلاثية بين كتاب : البحر المحيط لأبي حيان ، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : للزغشري ، وجامع البيان عن تأويل القرآن : لابن جرير الطبري في سورة الفاتحة ، وسورة البقرة الى قوله : « تلك الرسل »

ص : ٢٠٧ - ٢١٥

لوحة احصائية : لبيان أسماء القبائل التي عزيت لها لهجات في كتاب (المخصص لابن سيده ص : ٢٢٠

بيان عدد القبائل التي عزيت لها لهجات في معجم (جمهرة اللغة : لابن دريد) ص : ٢٢٠

بيان عدد القبائل التي عزيت لها لهجات في كتاب (شرح التصريح على التوضيح : لخالد الأزهرى) ص : ٢٢١ - ٢٢٢

بيان عدد القبائل التي عزيت لها لهجات في كتاب (همع الموامع شرح جمع الجوامع :
للسيوطي) ص : ٢٢٣

بيان عدد القبائل التي عزيت لها لهجات في كتاب (المزهر في اللغة للسيوطي .
ص : ٢٢٥

بيان عدد القبائل التي عزيت لها لهجات في كتاب (الأشموني على الألفية : لأبي
الحسن الأشموني) ص : ٢٢٧

خريطة جزيرة العرب تبين مواقع القبائل العربية المشهورة ص ٣٥

خاتمة : تلخيص المعالم الكبرى لنتائج البحث وبيان الجديد فيه - نداء ومقترحات

٧٣٣ مصادر الرسالة ومراجعها
٧٣٥ (١) المطبوعات
٧٥٥ (٢) المخطوطات
٧٥٨ (٣) مراجع أجنبية مترجمة
٧٥٩ (٤) الجرائد والمجلات والمسجلات
٧٦٠ (٥) مراجع اجنبية في لغتها الأصلية

ثالثاً - لهجات القبائل العربية وبطونها ونصائلها
وأفرادها ، ولغات الأمم الأخرى

٥٠٠ - ٤٩٩ - ٤٥٤ - ٣٩٨ -	« أ »
٥١٧ -	(لهجة أيبار) :
أزد شنوءة :	٤٦٤ .
٢٠٦ - ٢٠١ - ١٨٨ - ١٨٤	(لهجة) آتميدة :
٢٣١ - ٢٣٠ - ٢٢٩ - ٢١٢ -	(قريتي مزكزها ميت غمر محافظة
٦٠١ - ٥٠٠ - ٤٧٤ - ٤٠٠ -	المنصورة) :
٦٢٧ -	٣٩٧ - ٦٦٢
زد عمان :	(اللغة) الأوجريتي :
- ١٨٠ - ١١٥ - ١١١ - ٤٠	٤٣٥ - ٤٣١ - ٤٢٨
٥٠٠ - ١٨٢	أراش (من القحطانية) :
الاستنطاء :	٦٢ .
٧١٩ - ٣٨٨ - ٣٨٥	الآرامية :
أسد :	١٢٩ - ٣٥٥ - ٣٠٦ - ٤٠٠
٤٩ - ٤٤ - ٤١ - ٣٧ - ٢٩	٤٤١ - ٤٣٥ - ٤٣٤ - ٤١٧ -
- ٦٦ - ٦٥ - ٦٤ - ٥٠ -	٦٥٥ - ٦٤٤ .
٧٥ - ٧٣ - ٧٢ - ٧٠ - ٦٨	أزد السراة :
١٠٦ - ٩٨ - ٩٧ - ٩٤ - ٩٢	٤٣ - ٤١ - ٤٠ - ٣٨ - ٢٤
١٢٧ - ١١٨ - ١١٥ - ١١٢	١٦١ - ١١٢ - ١١١ - ٦٥ -
٢٠٢ - ١٩٨ - ١٨٠ - ١٥١	٣٩١ - ٣٨٦ - ٢٢٥ - ٢٠٤ -
٢٢٢ - ٢١٠ - ٢٠٩ - ٢٠٨	

أهل الجوف :	٢٢٣ - ٢٢٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩
١٧٧	٢٥٠ - ٢٥٢ - ٢٦٠ - ٢٦٨
أهل الحضرمية :	٢٧٠ - ٢٧٣ - ٣٠١ - ٣٠٢
٩٤	٣٠٤ - ٣١٣ - ٣٣٧ - ٣٦٦
أهل حضرموت :	٣٧٦ - ٣٩٢ - ٣٩٤ - ٣٩٥
٤٣٠	٤٠٦ - ٤٠٩ - ٤١٣ - ٤١٨
أهل الشام :	٤٦٣ - ٤٧١ - ٤٧٥ - ٥٣٦
٢٩٨ - ٢٨٩ - ١٨٠	٥٥٢ - ٥٩٤ - ٦١٩ - ٦٢٨
أهل العالية :	٦٣٠ - ٦٤٤ - ٦٦٤ - ٧٢٣
٢٢١ - ١٨٥ - ١٧٧ - ٧٣	أشجع :
٢٦٦ - ٢٥٩ - ٢٥٧ - ٢٤٤	٤٢٩
٤٤٥ - ٤٠٦ - ٣٥٢ - ٣٤٢	الأشعريون :
٥٠٦ - ٤٧١	٢٠ - ٤٢
أهل الغور :	لهجة (الأعراب) بصحاري
١٧٧	مصر (:
أهل المدينة :	٣٨٨ .
١٩٠ - ١٧٨ - ١٥١ - ١٢٤	(اللغة) الأكديّة :
٣٣٦	٧٨ - ٢٥١ - ٣٦٤ - ٤٣١ -
أهل الوبر :	٤٣٩ - ٦٥٥
١٨٣ - ٩٠ - ٨٩	لهجة (الأندلس) :
الأهواز :	٢٠٣ - ٢٨٨ - ٧١٧
٤٦١	الأنصار :
الأوسانية :	٩٠ - ١١٠ - ١١١ - ١٥٠
٧٨	٢٢٦ - ٣٢٩ - ٣٣٦ - ٣٨٦
إياد :	٤٣٣ - ٤٥٤ - ٦٥٣ - ٧١٩
١٨٠ - ١١٥ - ٤٣	أنمار :
	٤٢ - ٤٣ - ٦٢

١٨٩ - ١٩١ - ١٩٣ - ١٩٥
١٩٩ - ٢١٧ - ٢٦٤ - ٤٩٠
٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٠٥

بكر بن وائل :

٤٤ - ٤٥ - ٦١ - ٦٢ - ٧٣
٧٦ - ١١٥ - ١٩٦ - ٢٠٨
٢٢١ - ٢٢٣ - ٢٢٥ - ٢٢٦
٢٣٥ - ٢٣٧ - ٢٣٩ - ٢٤٠
٢٤٢ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦
٢٤٩ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٩٩
٣٠٧ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢
٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦٣ - ٣٧٨
٤١١ - ٤٨٢ - ٤٨٣

لهجة بلبيس :

٢٨٩ - ٢٩٠ - ٤٦٤

بلعنبر :

١١١ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٥٥
٣٠٢ - ٣١٣ - ٤٤٤ - ٤٤٦
٤٤٧ - ٤٠٥

(لهجة) بوادي مصر :

٢٨٩ - ٤٦٤

(اللغة) اليونية :

١٣٣

بَهْرَا :

(لوحة إحصائية (ج) .

٤٠ - ٣٩٠ - ٣٩٢ - ٣٩٦
٣٩٧

« ب »

البابلية :

٧٨

باهلة :

٤٦ - ٥٤

(لهجة) بثينة :

٨٥ - ١٧٨

البربرية :

١١١ - ١٢٩

البرلس :

٤٦٤

(لهجة) البدو :

٨٩ - ٩١ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥

٩٨ - ٩٩ - ١٨٣ - ١٨٩

٢٥١ - ٢٥٤ - ٢٦٠ - ٢٦٢

٢٦٣ - ٢٧٠ - ٢٧٧ - ٢٨٩

٣٧٦ - ٥٢٣

القبائل البدوية :

٩٣

البحرين :

لوحة احصائية (ط)

٢٧ - ٢٨ - ٤٠ - ٤٤ - ٤٦

٥٧ - ٨٥ - ١١٥ - ١٨٠ - ٢٢٦

٤٦١ - ٤٧٠

(لهجة) البحيرة :

٢٨١ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٤٦٤

البصريون :

١٢ - ١٦٣ - ١٨٦ - ١٨٧

٣٣٢ - ٣٢١ - ٣١٣ - ٣٠٢	(لهجة) بيروت :
٤٢٦ - ٤٢١ - ٣٤٩ - ٣٣٧	. ٦٥٤
٤٥٨ - ٤٥٤ - ٤٣٦ - ٤٢٩	(ت)
٤٦٣ - ٤٦٢ - ٤٦١ - ٤٥٩	التركية :
٤٩٣ - ٤٩٢ - ٤٧٥ - ٤٧١	٢١٦ - ٢٦
٥٠٤ - ٥٠٣ - ٤٩٥ - ٤٩٤	تغلب :
٥٢٧ - ٥٢١ - ٥١٨ - ٥١١	١١٥ - ٦٥ - ٤٧ - ٤٦ - ٤٥
٥٤٤ - ٥٤٣ - ٥٣٠ - ٥٢٩	تلمسان :
٥٩٦ - ٥٩٤ - ٥٧٩ - ٥٥١	٥٠٧
٦٠٦ - ٦٠٥ - ٦٠٤ - ٦٠٣	الثلثة :
٦٤٨ - ٦٢١ - ٦١٩ - ٦٠٩	٣٩٧ - ٣٩٢ - ٣٨٨
٧٢١ - ٧٠٥ - ٦٦٠	تميم :
تهامة :	٦١ - ٥٩ - ٥٣ - ٤٤ - ٣١
٣٠ - ٢٩ - ٢٦ - ٢٣ - ٢١	٦٩ - ٦٨ - ٦٥ - ٦٤ - ٦٣
٤٦ - ٤٥ - ٤٤ - ٣٩ - ٣٨	٧٤ - ٧٣ - ٧٢ - ٧١ - ٧٠
١٨٦ - ١٨٤ - ٥٧ - ٤٧	٨٧ - ٨٦ - ٨٢ - ٧٦ - ٧٥
٧١٦ - ٦٦٤ - ٥٦٢	- ٩٧ - ٩٥ - ٩٤ - ٩٣
تونس :	١١٢ - ١١٠ - ٩٩ - ٩٨
٥٥٣ - ٥٠٧	١٣٣ - ١٢٢ - ١٢١ - ١١٥
(ث)	١٥٥ - ١٥١ - ١٤٩ - ١٤٨
ثقيف :	١٧٨ - ١٧٧ - ١٥٨ - ١٥٦
١٤٠ - ١٠٦ - ٥٤ - ٤٦ - ٢٥	١٩٥ - ١٨٩ - ١٨٠ - ١٧٩
٣٣٧ - ١٨٥ - ١٨٢ - ١٨٠	٢٠٤ - ٢٠٢ - ٢٠٠ - ١٩٨
الشمودية :	٢٢٧ - ٢٢٣ - ٢١٧ - ٢٠٨
٤٠٠	٢٣٨ - ٢٣٥ - ٢٣١ - ٢٣٠
ثور :	٢٤٧ - ٢٤٤ - ٢٤٢ - ٢٣٩
١٧٧	٢٧٨ - ٢٦٥ - ٢٥٩ - ٢٥٧
	٣٠١ - ٢٩٦ - ٢٨١ - ٢٨٠

«ج»

جبة :

٤٦١

جلدام :

٢٣ - ٤٢ - ١١١ - ١١٥ - ١٨٠

١٨٢ - ٢٠٥

(لهجة) أبو الجراح العقيلي :

٨٦

جزم :

١٩٣ - ٣٨١ - ٣٨٥ - ٧٣١

(لهجة) الجزيرة بالسودان :

١٨٠ - ٢٤٩ - ٢٥٩ - ٢٧١

٢٨٤ - ٢٨٧ - ٢٩٩ - ٣٠٨

٣١٥ - ٣٩١ - ٤١٣ - ٤٤٧

٤٦٠ - ٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٧٠

٤٩٣ - ٥٠٩

جشم بن بكر :

٤٦ - ١٠٦

جهينة :

٤٠ - ٩٠

(لهجة) الجيزة :

٤٦٤

«ح»

بنو الحارث بن كعب :

٤١ - ٤٩ - ٦١ - ٦٥ - ٩٦

٩٧ - ٩٨ - ١١٠ - ١٧٨ - ٢٢٤

٢٢٥ - ٢٢٧

حاييل :

٤٦١

الحبشة :

١١٥ - ٣٧٠ - ٤٧٠

الحجاز :

١١ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٥

٢٦ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣٢

٣٨ - ٣٩ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٤

٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٥٣ - ٥٤

٥٧ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٢ - ٦٣

٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨

٦٩ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥

٧٩ - ٨٢ - ٩٤ - ٩٩ - ١١٠

١١٥ - ١٢٠ - ١٢١ -

١٣٠ - ١٤٠ - ١٤٣ - ١٥٠

١٥٦ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٧٧

١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨٦

٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١١ - ٢١٢

٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢٢١

٢٢٣ - ٢٢٧ - ٢٣٠ - ٢٤٢

٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠

٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٥

٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٦٠ - ٢٦٢

٢٦٧ - ٢٧٠ - ٢٧٣ - ٢٧٧

٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨٢ - ٢٨٦

٢٩٥ - ٢٩٦ - ٣٠٠ - ٣٠١

٣٠٩ - ٣١٣ - ٣١٨ -

٣٢٢ - ٣٢٧ - ٣٣٢ - ٣٣٤

حنيفة :	٣٩١ - ٣٦٧ - ٣٣٧ - ٣٣٦
١٨٠ - ١١٥ - ٥٤	٤٠٨ - ٤٠٥ - ٤٠٤ - ٤٠٣
الحضر :	٤٧١ - ٤٦٣ - ٤٢٩ - ٤٢٥
٢٦٠ - ٢٥٥ - ٢٥٤ - ٨٩	٥٠٣ - ٤٩٥ - ٤٩٣ - ٤٨١
٣٧٠ - ٢٧٠ - ٢٦٢	٥٢٧ - ٥٢٣ - ٥١٨ - ٥٠٦
الحضمية :	٥٤٤ - ٥٣١ - ٥٣٠ - ٥٢٨
٤٦١ - ٧٨	٥٥٩ - ٥٥٤ - ٥٥١ - ٥٥٤
حمير :	٥٦٦ - ٥٦٢ - ٥٦١ - ٥٦٠
١٢٥ - ١١١ - ١٠٦ - ٣٩	٥٧٥ - ٥٧٣ - ٥٦٨ - ٥٦٧
٣٨١ - ٢٢٤ - ٢٢٢ - ١٧٩	٥٨٣ - ٥٨٢ - ٥٧٧ - ٥٧٦
٤١٢ - ٣٩٩ - ٣٩٨ - ٣٨٤	٥٨٨ - ٥٨٧ - ٥٨٦ - ٥٨٤
٥٠٢ - ٥٠١	٥٩٦ - ٥٩٥ - ٥٩٤ - ٥٩٣
حنظلة :	٦٠٩ - ٦٠٦ - ٦٠٣ - ٥٩٧
لوحة احصائية (ب)	٦٢٠ - ٦١٦ - ٦١٤ - ٦١٠
٣٧٦ - ٣٧٤ - ٥٤ - ٤٩	٦٢٨ - ٦٢٧ - ٦٢٦ - ٦٢٥
٤١٥	٦٤٩ - ٦٤٨ - ٦٤٤ - ٦٢٩
الحوطة :	٦٧٧ - ٦٦٤ - ٦٥٩ - ٦٥٠
٤٦١	٧٠٦ - ٦٨٢ - ٦٨١ - ٦٧٩
حيدان :	٧١٦
١٧٧	الحدّان (بن عثمان) :
(لهجة) أبو حية النّميري :	٥٦٩
٤٩	(اللهجة) الحديثة :
« خ »	١٢٨
خثعم :	الحرمان (لهجة مكة والمدينة) :
١١١ - ١٠٦ - ٩٢ - ٦٢ - ٦١	٦٦
٢٢١ - ٢٠٤ - ١٧٧ - ١١٢	الحجرية :
٤٠٧ - ٢٢٥ - ٢٢٣	٥٠٧ - ٩١

٣٩٤ - ٣٩١ - ٣٦٣ - ٣٥٩

٤٣٤ - ٤١٣ - ٤١١ - ٤١٠

٥١١ - ٤٨٣ - ٤٨١ - ٤٣٦

٤٨١ - ٦٤٩ - ٥٦٥ - ٥٥٠

٧٠٨ - ٤٨٤ - ٤٨٣ - ٤٨٢

٧٢٠ - ٧١٦

(لهجة) الرسول :

لوحة المخصص الإحصائية :

٣٢٩

رشيدي :

٤٦٤

« ز »

زبيد :

٩٢ - ٦٣ - ٦١ - ٤٢ - ٣٠

٢٢٤ - ٢٢٢ - ١٧٧ - ١١١

٢٢٥

زهران :

١٧٨

« س »

ساحل مربوط : ٢٨٩

السامية :

٣٥٥ - ٢٨٨ - ٢٥١ - ١٨

٥٥٥ - ٤٦٧ - ٤٠٠ - ٣٧٠

سبأ :

٣٠

سدوس :

١٤١

سرحان :

٤٦١ - ٥٠

خزاعة :

١٨٥ - ١٨٢ - ١٠٦ - ٣٧ - ٢٤

٣٣٦ - ٢٨٢ - ٢٢٥ - ٢٢٤

٣٣٧

الحفاجيون :

١٧٨

خيبر :

٨٩ - ٤٧ - ٤٤ - ٣٦ - ٢٦

٤٣٣ - ٤٣٢ - ١٧٨ - ١١٢

(د)

بنو دبير :

٢٢٨ - ٢٢٢ - ٢٠٩ - ١١١

٤٠٩ - ٣٧٨ - ٣٧٥ - ٣٧٤

٧٢٣ - ٦٣٧ - ٧١٩ - ٥٦٩

دلي :

٤٦١

« ر »

الرباب :

٣٣١ - ١٩٥ - ١٧٧ - ٣٧

٧٠٧ - ٥٦٥ - ٣٣٦

ربيعة :

٦١ - ٥٧ - ٤٥ - ٤٤ - ٤٣

٨٣ - ٨٢ - ٨١ - ٧٦ - ٦٥

١١٣ - ١١٢ - ١١٠ - ٩٤

٢٠٨ - ٢٠٤ - ١٨٩ - ١٤٢

٢٢٧ - ٢٢٥ - ٢٢٣ - ٢٠٩

٢٤٨ - ٢٤٥ - ٢٤١ - ٢٣٧

٣٠٦ - ٢٧١ - ٢٥١ - ٢٥٠

بنو سليم :	سردية :
٢٨ - ٤٦ - ٤٧ - ٥٤ - ١١٢	٤٦١
٢٥٨ - ٢١٣ - ٢٢١ - ٢٢٣	المصريانية :
٢٢٧ - ٢٥٦ - ٢٨٩ - ٣٣٧	٢١٧ - ٣٠٦ - ٣٩٧ - ٤٠٨
٤٠٥ - ٤١٩ - ٤٤٥ - ٥٣٧	٤٥٣ - ٥٠٥ - ٥٠٧
٥٥٥ - ٥٧٢ - ٧١٦	بنو سعد :
السواد :	٢٣ - ٢٩ - ٤٥ - ٤٧ - ٨٦
لوحة المخصص الإحصائية .	١٠٦ - ١١٢ - ١١٣ - ١٥٢
(اللهجة) السورية :	٢٢٢ - ٢٨٤ - ٣١٣ - ٣٧٥
١٣٠ - ٢٨٨ - ٥٠٧	٤٤١ - ٤٦٩ - ٥١١ - ٥١٢
بني سويف :	سعد بن بكر :
٢٨٩ - ٤٦٤	٤٥ - ٤٧ - ١٠٦ - ١١٥
ش :	٢٨٤ - ٣٣٦ - ٧١٩
(لهجة) الشارقة :	سعد بن تميم :
٤٦١	٤٦٩ - ٤٨٨ - ٤٨٩ - ٤٩١
(لهجة) الشافعي :	بنو سعد العشيرة :
٣٠٨	٦٢
الشحر :	سعد بن مالك :
لوحة المخصص الاحصائية .	٨٦ - ١٦٣ - ١٨٢ - ٢٠٣
شرارات :	٢٠٦ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٧
٤٦١	٢٢٨ - ٣٤١ - ٣٤٧ - ٣٧١
(لهجة) الشرقية :	سعد منساة :
١٨ - ٢٨٩ - ٣٦٢ - ٣٦٣	٣٧٦
٣٨٣ - ٣٨٤ - ٤٦٤	سفي مضر :
(لهجة) شرق الجزيرة :	٥٦٧ - ٥٦٨ - ٥٨٨
٥٣٦ - ٧٢١	بنو سلامة (من أسد) :
الثرى :	٣٣٣ - ٣٣٦
١٧٨	

طرابلس :	الشَّشَنَة :
٢١٩ - ٢٨٩ - ٤٥٩	٣٦٢
الطمطمانية :	شهل :
٣٨١ - ٣٩٨ - ٣٩٩	١٣٠
طهية :	« ص »
٢٥ - ٣٧٤	صباح :
طي :	١١١ - ٢١١ - ٢٢٤ - ٢٢٥
١٠ - ٤١ - ٥٤ - ٧٥ - ٧٧	- ٢٢٨
٩٤ - ٩٥ - ٩٧ - ٩٨ - ١١١	صخر :
١١٢ - ١٢٢ - ١٢٤ - ١٤٢	٤٩ - ٤٦١
١٤٩ - ١٥١ - ١٧٧ - ١٧٩	بنو الصَّعدَات :
٢٠٣ - ٢٠٦ - ٢٢٣ - ٢٢٧	١٧٨ - ٣١٣
٢٢٩ - ٢٧٢ - ٢٧٥ - ٣٥٢	(لجة) صعيد مصر :
٣٥٣ - ٣٧٦ - ٣٧٨ - ٣٩٠	١٣٤ - ٣٧٠ - ٤٦٤ - ٤٧٠
٣٩٢ - ٣٩٣ - ٤٠٠ - ٤١٩	الصفوية :
٤٣٧ - ٤٥٠ - ٤٥٤ - ٤٨٢	٤٠٠ - ٤٩٩
٤٩٦ - ٤٩٧ - ٤٩٩ - ٥٠١	صنعا
٥٠٢ - ٥٠٨ - ٥٠٩ - ٥١٠	٢٩ - ٨٩
٥١١ - ٥٢٣ - ٥٣٤ - ٥٣٦	« ض »
٥٣٧ - ٥٤٠ - ٦٠٠ - ٦١٣	بنو ضبة :
٧١٦ - ٧٢٦	٤٧ - ٧٦ - ١٠٦ - ١١١
« ظ »	١٦١ - ١٧٧ - ٢٢٢ - ٢٢٦
أبو ظبي :	٣٨٠ - ٣٩٢ - ٤٢٥ - ٤٣١
٤٦١	٥٤٧ - ٦٦٥ - ٧٣١
ظفار :	« ط »
٣٩ - ٤٦١	الطائف :
« ع »	٢٦ - ٣٢ - ٤٦ - ٤٧ - ٥٤
بنو عامر :	٨٩ - ١١٥ - ١٧٨ - ١٨٠
٤٦ - ٤٧ - ١١١ - ١٦١ - ١٩٤	

عديّ :	٢٨٩ - ٢٢٧ - ٢٢٣ - ٢١٣
٤٩٢ - ١٧٧	٤٧١ - ٤١٣ - ٣٠٤
بنو عديّ (من تميم) :	(اللهجة) العاميّة :
١١٢	١٣١ - ١٣٠ - ١٢٦ - ١٢٥
عديّ الرباب :	١٣٢ - ٣١٤ - ١٣٢
١١٣	
عذرة :	العبرية :
١١٠ - ٦٢ - ٦١ - ٢٣	٢٥١ - ٢٤٨ - ٢١٧ - ٢١٦
٢٢٥ - ٢٠٨ - ٢٠٧	٣٧٣ - ٣٥٥ - ٣٥٣ - ٢٦٥
(لهجة) العراق :	٤٥٦ - ٤٣٢ - ٤٣١ - ٤١٧
٤٣٢ - ١٧٨ - ١٣٠ - ١٢٩	٥٠٥ - ٤٦٧
٦٦٢ - ٤٧٠ - ٤٤١ - ٤٣٨	عبد القيس :
٧٢٥	١٨٠ - ١١٥ - ٤٧ - ٤٤
العربية الجنوبية :	٣٥٢ - ٢٩٥ - ٢٢٦ - ١٩٣
٣٧٩ - ٣٧٣ - ٣٦٤	(لهجة) العجّاج :
(اللهجة) العربية الحديثة :	٨٦ - ٨٥
٦٥٦	العجرفية :
العربية القديمة :	٣٨١ - ٣٨٠ - ٣٧٩
٢٨١ - ١٣٢	المجمعة :
عقيل :	٣٧٤ - ٣٤٨ - ٢٧٥ - ٢٠٢
١١١ - ٧٦ - ٦٥ - ٥٤ - ٤٦	٣٧٨ - ٣٧٧
١٧٨ - ١٦١ - ١٦٠ - ١٢٥	بنو عجلّ :
٢١٠ - ٢٠٩ - ٢٠٧ - ١٩٣	٣١٣ - ٢٤٤ - ٤٤
٢٢٧ - ٢٢٣ - ٢١٨ - ٢١٧	(لهجة) عدن :
٢٦٥ - ٢٥٠ - ٢٤٨ - ٢٢٩	٢٩
٣٣٣ - ٣٠٥ - ٣٠٢ - ٣٦٩	عدنان :
٤٠٩ - ٤٠٨ - ٣٤٣ - ٣٣٦	٤٣ - ٤٩ - ٨١ - ١٧٧
٤٥١ - ٤٣٧ - ٤٣٥ - ٤١٤	

غسان :	٤٦٧ - ٥١٤ - ٥١٠ - ٥١٦
١٨٠ - ١١٥ - ١١١ - ٤٠	٥٧٠ - ٥٣٨ - ٥١٨ - ٥١٧
٢٠٥ - ١٨٢	٥٧٨ - ٦١٩ - ٧١٦ - ٧١٨
غطفان :	٧٢٣
١١١ - ٥٤ - ٤٧ - ٤٦ - ٣٧	عكل :
٤٦٣ - ٤٢٩ - ٢٥٥ - ١٨٩	١٧٧ - ٢١٦ - ٢٢٤ - ٢٢٥
الغممة :	٣٣٣ - ٣٣٦ - ٣٤٢ - ٥٢٩
٣٨٣ - ٣٨٢ - ٣٨١ - ٣٧٩	٦٣٠ - ٦٣٤ - ٦٣٦ - ٦٦٥
غني :	٧١٨
٢٢٢ - ١١٢ - ٩٨ - ٥٤	عمر بن تميم :
٧١٨ - ٣٣٣ - ٢٥٠ - ٢٣٠	٤٤٦
غنم :	(لهجة) أبو عون الحرمازي :
٢٢٢ - ٢٠٩ - ١٩٧ - ١١١	٨٦
٢٢٨	النعنة :
الفارسية :	٢٠٢ - ٣٣٠ - ٣٤٨ - ٣٦٣
٤٧٠ - ٤٥٤ - ٤٥٣ - ١٢٩	٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩
الفحفة :	٣٧٠ - ٣٧٥
٣٧١ - ٣٧٠ - ٣٤٨	« غ »
فحيب :	بني غازي :
٤٦١	١٣٠
الفرنسية :	غاضرة :
٦٤٠	٣٣٦ - ٣٣٧ - ٧١٨
فزارة :	غرناطة :
١٩٢ - ٦٢ - ٥٤ - ٤٧ - ١٠	٢٨٨
٢٢٥ - ٢٢٣ - ٢٢١ - ١١٣	(لهجة) غرب الجزيرة العربية :
٤٠٥ - ٤٠٤ - ٢٥٥ - ٢٢٧	٣١٥
فقس :	(لهجة) الغربية :
٢٢٢ - ٢١٢ - ٢٠٤ - ١١١	٥٣٦

٣٢٤ - ٣٢٦ - ٣٦٧ - ٣٧١
٣٩٠ - ٣٩٢ - ٣٩١ - ٤٠٥
٤١٩ - ٤٤٣ - ٤٤٤ - ٤٤٥
٤٥٦ - ٤٥٩ - ٤٦٢ - ٤٦٣
٤٦٤ - ٤٨١ - ٥٨٦ - ٦٦٠
٦٦٥ - ٧١٦ - ٧٢٥

قريظة :

لوحة المخصص الإحصائية .

قشير :

لوحة إحصائية .

٢٥

قضاة :

٣٩ - ٤٥ - ٥٠ - ٦٢ - ٦٦
١١٥ - ١٦١ - ١٧٧ - ١٨٠
١٨٢ - ٢٢١ - ٢٢٤ - ٢٢٨
٢٨٢ - ٣٧٨ - ٣٧٥ - ٣٨٢
٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٩٦
٤١٣ - ٤٢٩ - ٤٤٨ - ٥٠٦
٥٣٦ - ٧١٦ - ٧١٩ - ٧٢١

قطر :

٤٧ - ٤٦١ - ٤٧٠

(لهجة) القليوبية :

٤٦٤

القناني

١٧٨

قيس :

٤٥ - ٤٧ - ٥٨ - ٦٨ - ٧٠
٧١ - ٧٢ - ٧٦ - ٨٢ - ٩٤
٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١١٠
١١١ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٥

٢٢٥ - ٢٣٨ - ٤٠٩

فقيم :

٣٧٥ - ٧١٩

فلسطين :

١٣٠ - ٧١٩

(لهجة) الفيوم :

٢٨٩ - ٢٩٠ - ٤٦٤

« ق »

القاهرة :

١٨ - ٢٨ - ٢٨١

القطبية :

١٢٩

القتبانية :

٧٨

قحطان :

٤٩ - ٦٢ - ٣٨٦ - ٣٩٩

٤٩٣ - ٥١٧

لغة القرآن :

١٣٦ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١

١٤٢ - ١٦٤ - ٢٢٤ - ٢٢٥

أم القرى :

٦٦

قريش :

٢٥ - ٣٧ - ٧٥ - ٨١ - ٩٠

١٠٦ - ١٠٧ - ١١٠ - ١١٧

١٣٢ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٨١

١٨٢ - ٢٠١ - ٢٠٨ - ٢٠٩

٢١٠ - ٢١٥ - ٢٢٢ - ٢٢٦

٢٢٧ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٨

٢٥٩ - ٢٦٩ - ٢٧٨ - ٢٨٣

١٢٧ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٦١	١٤ - ٢٩ - ٣٧ - ٤٦ - ٦٥	كلاب :
١٨٠ - ١٩٨ - ٢٠١ - ٢٠٤	٧٧ - ١١١ - ١٢٥ - ١٦١	
٢٠٥ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١١	٢٠٧ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢٢٦	
٢١٤ - ٢٢٣ - ٢٢٧ - ٢٤٨	٤٥٦ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٥١٤	
٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢	٥١٥ - ٥١٧ - ٥١٨	
٢٥٤ - ٢٥٧ - ٢٦٠ - ٢٦٨	٥٤٥ - ٥٦٢ - ٥٩٧	
٢٧٨ - ٢٨١ - ٢٨٩ - ٣٠٥	كلب :	
٣١٣ - ٣٣٦ - ٣٩١ - ٣٩٢	٤٠ - ١١١ - ١٦١ - ١٧٧	
٤٢٩ - ٤٣٥ - ٤٣٧ - ٤٣٩	١٩٥ - ٢٠٧ - ٢٥٣ - ٢٨٨	
٤٤٧ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٧١	٣٩٦ - ٤٢٦ - ٤٤١ - ٤٤٨	
٤٧٥ - ٤٩٧ - ٥٢١ - ٥٢٣	٤٤٩ - ٤٩٧ - ٥٠٤ - ٧١٦	
٥٣١ - ٥٥٢ - ٦٠٢ - ٦٠٤	كنانة :	
٦١٩ - ٦٣٣ - ٦٦٠ - ٦٦١	٢٤ - ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٦١	
٦٦٤ - ٦٨٨	٦٢ - ٨١ - ١٠٦ - ١١١	
بنو القين :	١١٥ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٨١	
٢٠٨ - ٤٤٨ - ٥٣٥ - ٧٢١	١٩٨ - ٢٠٩ - ٢١٢ - ٢٢٢	
« ك »	٢٢٣ - ٢٦٩ - ٣٢٥ - ٤٠٨	
الكسكسة :	٤٠٩ - ٥٧٠ - ٦٥٣ - ٦٦٥	
١٢٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٨١	٧١٦	
الكثكثة :	كندة :	
١٢٢ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦٢	٤١ - ٩٧ - ١٢٨ - ٣٣٦	
٣٤٦ - ٣٨١ - ٣٩٢	الكنعانية :	
كعب :	٧٨ - ٤٠٠	
٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٢٢ - ٢٢٨	الكوفة :	
٥٧٣	١٩ - ١١٢ - ١٢٧ - ١٨٥	
بنو كعب بن عبد الله بن أبي بكر :	١٨٦ - ١٩٢ - ٢٨٥ - ٢٩٩	
لوحة إحصائية « أ » .	٣٣٤ - ٤٨٨	

(لهجة) مصر وبعض قراها :	الكويت :
٢٩٠ - ٢٨٩ - ١٣٠ - ١١١	٤٦١ - ٣٢
٤٦٤ - ٣٩٧ - ٣٧٨ - ٣٨٣	« ل »
- ٥١٨	(لهجة) لحيان :
مضر :	١٣٥
٨٢ - ٨١ - ٥٧ - ٤٥ - ٤٣	نخشم :
٤٣٦ - ٤٣٤ - ٣٨٦ - ٩٧	١٨٠ - ١١٥ - ١١١ - ٤٢
٤٦٤	٢٢٤ - ٢٠٥ - ٢٠٤ - ١٨٢
المعاقبة :	٤٩٢ - ٤٧٠ - ٢٢٨ - ٢٢٥
٤٠٢	٥٠٨ - ٤٩٣
المعينة :	اللاتينية :
٧٨	٤٤٤
المغرب :	(لهجة) ليبيا :
٤١٨ - ٦٧	٢٨٩
مكة :	« م »
٢٦ - ٢٥ - ٢٤ - ٢٣ - ٢٠	بنو مالك :
٤٥ - ٣٩ - ٣٨ - ٣٢ - ٢٩	٢٧٠ - ٢٢٢ - ٢٠٥ - ١١١
١٠٦ - ٨٩ - ٦٦ - ٥٤ - ٤٦	القبايل المتبدية :
١٧٨ - ١١٢ - ١١١ - ١٠٩	٤٣٦
٢٨٥ - ٢٨٢ - ٢٦٠ - ٢٢٦	منحج :
٣٢٦ - ٣١٨ - ٣١٣ - ٢٩٨	١٠٦ - ٩٨ - ٤١
٤٥٩ - ٣٧٣	مراكش :
المنصور :	٥٠٧ - ١٢٣
٣٩٧	مزادة :
المنوفية :	٢٢٤ - ٦١
٢٨٩ - ٢٠٩	مزينة :
(اللهجة) المهرية في جزيرة العرب	٩٠
	(لهجة) المحلة الكبرى :
	٢٦٤ - ٢٨٩

الجنوبية :	نجران :
٣٦٢	لوحة إحصائية « و » .
	٢٩ - ٤١ - ٢٨٨
« ن »	التخّخ :
نابلس (فلسطين) :	١٦١
٥٠٧	نزار :
(لهجة) تاعظ :	٤٣
٥٥٣	نصر بن معاوية :
النبطية :	١٠٦ - ٢٨٩ - ٣٨١
٢١٦	نصر قعّين :
(لهجة) النبي (ص) :	١٨٤
١٩٠ - ١٩١ - ٤٦٤ - ٤٩٠	النّضير :
نبهان :	لوحة المخصّص الإحصائية .
١٧٧	١١٢
نجد :	التّمر :
٢٢ - ٢٣ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩	٤٥ - ٤٩ - ٥٠
٣٣ - ٤١ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥	نمير :
٤٦ - ٤٧ - ٥٧ - ٥٨ - ٦٧	١٧٧ - ٢٢٢ - ٢٢٨ - ٣١٠
٦٩ - ٧٣ - ٨٢ - ٩٧ - ١١١	نيحا الشّوف (بلبنان) :
١٢٧ - ١٣٠ - ١٥٦ - ١٧٧	٦٩٦
١٨٦ - ٢٠١ - ٢٠٤ - ٢١٠	« ه »
٢١١ - ٢١٢ - ٢١٤ - ٢٢٤	بنو هاشم :
٢٤٢ - ٢٥٠ - ٢٥٥ - ٢٥٧	٨١
٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٧٨ - ٢٨١	بنو الهجيم :
٢٨٨ - ٢٩٨ - ٣٠٢ - ٣٩٧	٦١ - ١١١ - ١٧٧ - ٢٢٤
٤٠٦ - ٤٧٢ - ٥٥٥ - ٥٥٦	٢٢٥ - ٢٤٤
٥٧٣ - ٥٨٣ - ٥٨٤ - ٦٠٣	هليل :
٦٢٥	٣٨ - ٣٩ - ٤٦ - ٥٤ - ٦٣

«و»

الوثم :

٣٨٤

وَهَبِيل (فخذ من التخم) :

لوحة إحصائية «ز» :

«ي»

يُرب :

٣٧ - ٤٠ - ٦٦ - ٢٥٦

بنو يربوع :

٥٤ - ١١١ - ١٨٧ - ١٨٨

١٩٣ - ٢٠٧ - ٢٢٢ - ٢٧٠

٥٢٩ - ٧١٦

(لهجة) يزيد بن يزيد الشيباني :

٨٥

اليمامة :

٢١ - ٢٧ - ٢٩ - ٤٥ - ٤٦

٤٧ - ٥٧ - ٦١ - ١٧٧

١٨٠ - ١٨٢ - ٢٢٤ - ٢٥٢

اليمن :

٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٦

٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣٩ - ٤٠

٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٩

٦٢ - ٦٣ - ٦٥ - ٦٩ - ٨٢

٨٩ - ١١١ - ١١٢ - ١٢٢

١٢٥ - ١٣٠ - ١٦١ - ١٧٧

١٧٧ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨٢

٧٤ - ٧٥ - ٧٩ - ٩٢ - ٩٤

٩٥ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١١٠

١١٢ - ١١٣ - ١١٥ - ١٢١

١٢٢ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٥١

١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٨١

١٨٢ - ١٨٥ - ٢٠٠ - ٢٠٧

٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٢ - ٢٢٣

٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٥١ - ٣٢٥

٣٢٩ - ٣٤٣ - ٣٦٧ - ٣٧٠

٣٧١ - ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٣

٣٩٤ - ٤٠٧ - ٤٤٥ - ٤٩٤

٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٤٢ - ٥٤٣

٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٦٠ - ٥٧٢

٥٩٧ - ٦٥٣ - ٦٦٠ - ٦٨٣

٧٠٥ - ٧١٩ - ٧٢١ - ٧٣١

(لهجة) أبو هريرة :

٢٣٧ - ٢٤٨

همدان :

٤١ - ٦١ - ٦٢ - ١١١ - ٢١١

٢٢٤ - ٢٢٥ - ٣٢٠ - ٦٦١

٦٦٢ - ٧١٩

هوازن :

٤٥ - ٤٦ - ١٠٦ - ١٧٧ - ١٨٥

٢٠٢ - ٢٢٦ - ٢٥٥ - ٢٧١

٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٩١ - ٣٩٢

٤٤٥ - ٤٧١ - ٥٦٢ - ٦٥٣

٦٨٧ - ٧١٦

(لغة) اليهود :	٢٢٥ — ٢٢٤ — ٢١٢ — ١٨٤
لوحة إحصائية « أ »	٣٩٨ — ٢٨٣ — ٢٥٥ — ٢٢٨
٤٣٢ — ٢٥	٣٦٢ — ٣٢٢ — ٣٢٠ — ٣٩٩
اليونانية :	٤١٣ — ٤٠٥ — ٣٧٦ — ٣٧٥
٤٥٣ — ١٨٠ — ١١٧ — ١١٥	٥٠٩ — ٥٠٧ — ٥٠٠ — ٤٩٣
٤٩٩	٧١٩ — ٦٥٣ — ٦٠١

رابعاً - فهرس الآيات القرآنية .

الآية	رقم الآية	السورة	الصفحة
مالك يوم الدين .	٤	الفاتحة	٢٣٧ - ٢٠٨
نستعين .	٥	الفاتحة	٢٠٨
الصراط المستقيم .	٦	الفاتحة	٢٠٨
مالك يوم الدين .	٤	الفاتحة	٢٠٨
وإياك نستعين .	٥	الفاتحة	٣٩٤
اهدنا الصراط المستقيم .	٦	الفاتحة	٢٠٨
الصراط المستقيم .	٦	الفاتحة	٦٢٦
وليملل الذي عليه الحق .	٢٨٢	البقرة	٧٣
أن يأتيكم التابوت .	٢٤٨	البقرة	١٠٩
إلاّ من اغترف غرفة بيده .	٢٤٩	البقرة	١٢٠
أنا أحيي وأميت .	٢٥٨	البقرة	١٢٧
وإذ قلنا للملائكة اسجدوا .	٣٤	البقرة	١٨٨
إن تبدوا الصدقات فنعماّ هي .	٢٧١	البقرة	١٩٠
هدى للمتقين .	٢	البقرة	٢٠٨
لا ريب فيه .	٢	البقرة	٢٠٨
سواء عليهم أأنذرتهم .	٦	البقرة	٢٠٨
وما هم بمؤمنين .	٨	البقرة	٢٠٩

• يلاحظ أن الآيات الكريمة في هذا الفهرس قد وردت في الكتاب على مستويات وقراءات مختلفة : سبعة وعشرية وشاذة .

وإذا قيل لهم .	١١	البقرة	٢٠٩
إنا معكم .	١٤	البقرة	٢٠٩
أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى .	١٦	البقرة	٣٣٣ - ٢١٠
يعملون أصابعهم في آذانهم من الصَّواعق .	١٩	البقرة	٢١٠
يكاد البرق يُخطف أبصارهم .	٢٠	البقرة	٢١٠
يا أيها النَّاس .	٢١	البقرة	٢١٠
لعلكم تتقون .	٢١	البقرة	٢١٠
وبشِّر الذين آمنوا .	٢٥	البقرة	٢١١
ولهم فيها أزواج .	٢٥	البقرة	٢١١
لا يستحي أن يضربَ .	٢٦	البقرة	٢١١
فأما الذين ... فيعلمون ... وأما الذين .	٢٦	البقرة	٦٧٩
هو الذي خلق لكم .	٢٩	البقرة	٦٦٢
أنبئوني بأسماء هؤلاء .	٣١	البقرة	٢١١
وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل .	٣٠	البقرة	٢١٢
وكلا منها رغدا .	٣٥	البقرة	٢١٢
حيث شئتما .	٣٥	البقرة	٢١٢
فمن تبع هداي .	٣٨	البقرة	٢١٢
وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم .	٤٠	البقرة	٢١٢
حتى نرى الله جهرة .	٥٥	البقرة	٢٦٣ - ٢١٢
المن والسلوى .	٥٧	البقرة	٢١٢
فتوبوا إلى بارئكم .	٥٤	البقرة	٢١٢
فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء .	٥٩	البقرة	٢١٣
فأنفجرت منه اثنتا عشرة عينا .	٦٠	البقرة	٢١٣
فادع لنا .	٦١	البقرة	٢١٣
خذوا ما آتيناكم بقوة .	٦٣	البقرة	٢١٣
خزي في الحياة الدنيا .	٨٥	البقرة	٢١٣
وقفنينا من بعده بالرسل .	٨٧	البقرة	٢١٤
من كان عدواً لله ... وجبريل وميكال .	٩٨	البقرة	٢١٤

وما الله بغافل عما تعملون .	٧٤	البقرة	٢١٤
فمن شهد منكم الشهر فليصمه	١٨٥	البقرة	٢١٤
لا تضارّ والدته بولدها .	٢٣٣	البقرة	٢١٥
فلن أحصرتم فما استيسر من الهدى .. حتى يبلغ الهدى محله .	١٩٦	البقرة	٢١٥ - ٢١٥
وبعولتهن أحق بردهن .	٢٢٨	البقرة	٢١٥
هل عسى إن كتب عليكم القتال .	٢٤٦	البقرة	٢١٥
وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة .	٢٨٠	البقرة	٢٣٦
بشما اشتروا به أنفسهم .	٩٠	البقرة	٢٣٧
وإن تحفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم .	٢٧١	البقرة	٢٤٢
وهو بكلّ شيء عليم .	٢٩	البقرة	٢٤١
فتوبوا إلى بارئكم .	٥٤	البقرة	٢٤٥
وبعولتهن أحق بردهن .	٢٢٨	البقرة	٢٤٥
فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا .	٦٠	البقرة	٢٤٧
ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل .	٨٧	البقرة	٢٥١
أولئك يلعنهم الله .	١٥٩	البقرة	٢٧٢
الذين يأكلون الربا .	٢٧٥	البقرة	٢٧٩
لا تضارّ والدته بولدها .	٢٣٣	البقرة	٢٩٥
ولا يضارّ كاتب ولا شهيد .	٢٨٢	البقرة	٢٩٦
من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال .	٩٨	البقرة	٣٢١
سواء عليهم أأنذرتهم .	٦	البقرة	٣٣٥
النبیّون .	١٣٦	البقرة	٣٣٩
النبیّین .	٦١	البقرة	٥٧٥
إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً .	٢٦	البقرة	٢١١
الله لا إله الا هو الحي القيوم .	٢٥٥	البقرة	٤٠٨
من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها .	٦١	البقرة	٤١٧

ولا تقربا هذه الشجرة .	٣٥	البقرة	٤٩٦
أنا أحي وأميت .	٢٥٨	البقرة	٥٠٤
وبالآخرة هو يوقنون .	٤	البقرة	٥١٩
ينفقون .	٣	البقرة	٥١٩
يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا .	٢٧٨	البقرة	٥٣٧
فمن تبع هداي .	٣٨	البقرة	٥٤٢
ولإذ جعلنا البيت مثابة للناس .	١٢٥	البقرة	٥٤٥
أنبئوني بأسماء هؤلاء .	٣١	البقرة	٥٥٢
يحسبهم الجاهل أغنياء .	٢٧٣	البقرة	٥٨٦
فصرهن إليك .	٢٦٠	البقرة	٥٧١
قال هل عسيتم .	٢٤٦	البقرة	٥٧٤
يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف .	٢٧٣	البقرة	٥٦٨
ويهلك الحرث والنسل .	٢٠٥	البقرة	٥٩٠
حتى يبلغ الهدى محله .	١٩٦	البقرة	٢١٥
هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا .	٢٩	البقرة	٢١١
إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما .	٢٦	البقرة	٣٧٣ - ٢١١

• • •

حج البيت	٩٧	آل عمران	٧٣
إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله .	١٤٠	آل عمران	١٢٠
نؤته منها .	١٤٥	آل عمران	٢١٧
يؤده إليك .	٧٥	آل عمران	٢١٧
قل يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء .	٦٤	آل عمران	٢٣٦
وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم .	١٤٦	آل عمران	٢٣٦
ويعلمهم .	١٦٤	آل عمران	٢٤٦
ورضوان من الله .	١٥	آل عمران	٢٥٢
إن يمسسكم قرح .	١٤٠	آل عمران	٢٦١

وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ .	آل عمران	١٣٩	٢٧٢
وَأَنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا .	آل عمران	١٢٠	٢٩٥
وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بَيْوتِكُمْ .	آل عمران	٤٩	٣٠٦
الْأَنْبِيَاءُ .	آل عمران	١١٢	٣٣٩
تَأْمَنَهُ .	آل عمران	٧٥	٣٨٩
وَمَنْ يَرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يَرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا .	آل عمران	١٤٥	٥١٤
وَمَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ مَنَ إِنْ تَأْمَنَهُ بَقْتُلَارِ يُوْدِهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنَ إِنْ تَأْمَنَهُ بَدِينَارِ لَا يُؤْدِهِ إِلَيْكَ .	آل عمران	٧٥	٥١٥
هَآأَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ .	آل عمران	١١٩	٥٥٢
وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا .	آل عمران	٣٧	٥٥٣
إِلَّا مَا دَمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا .	آل عمران	٧٥	٥٨٧
وَلْتَن قَتَلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مَتَمَّ .	آل عمران	١٥٧	٥٨٨
إِنْ اللَّهُ يَبْشُرُكَ بِبَحْيٍ .	آل عمران	٣٩	٦٦٦
• • •			
فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا .	النِّسَاءُ	٤١	١٠٤
إِنْ اللَّهُ نَعْمًا يُعْظِكُمْ بِهِ .	النِّسَاءُ	٥٨	١٩٠
لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ .	النِّسَاءُ	١٥٤	١٩٠
وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا .	النِّسَاءُ	٦٩	١٣٩ — ٢٤٠
وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ .	النِّسَاءُ	٣٧	٢٤٨
أَرْنَا اللَّهَ جَهْرَةً .	النِّسَاءُ	١٥٣	٢٦٣
وَمَنْ يَشَاقِقِ الرَّسُولَ .	النِّسَاءُ	١١٥	٢٩٧
وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ .	النِّسَاءُ	١٦٣	٣٢١
وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ .	النِّسَاءُ	٣٢	٣٢٧
إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ .	النِّسَاءُ	١٣٣	٣٤٥

١٢٨	فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا .	النساء	٣٤٧
٨٧	ومن أصدق من الله حديثا .	النساء	٤٤٩
١٢٣	ولا يجد له من دون الله وليا .	النساء	٥٨٣
١١٢	ثم يرم به بريئا .	النساء	٥٩٥
١٠١	إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا .	النساء	٦١٨
١٦	واللذان يأتيانها منكم فآذوهما .	النساء	٦٥٩

• • •

١	بهيمة الأنعام .	المائدة	٩٨
٦٤	ولعنوا بما قالوا .	المائدة	٢٤٤
٢	وإذا حللتم فاصطادوا .	المائدة	٢٧٣
١٠٢	قد سألها قوم من قبلكم .	المائدة	٢٩٤
٥٤	من يرتد منكم عن دينه .	المائدة	٢٩٧
٥٩	قل ي أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنّا بالله .	المائدة	٣٠١
٥٢	فقرى الذين في قلوبهم مرض .	المائدة	٣٣٢
٩٧	جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما .	المائدة	٤٠٨

• • •

١٠٩	يشعركم .	الأنعام	٢٤٦
١١١	وحشرنا عليهم كل شيء قبلا .	الأنعام	٢٥٥
٩٩	انظروا إلى ثمره .	الأنعام	٢٦١
١٤٣	من الضأن اثنين .	الأنعام	٢٦٤
٣٣	فلنهم لا يكذبونك .	الأنعام	٢٧٣
٥٢	بالغدوة .	الأنعام	٢٨٣
١٦٢	قل إن صلاتي ونسكي ومحياي .	الأنعام	٥٤٢
١١٣	ولتصفي إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة	الأنعام	٥٧٣
٧٨	لإني بريء مما تشركون .	الأنعام	٥٩٤
١٩	ولإني بريء مما تشركون .	الأنعام	٥٩٤
١٣٦	فقالوا هذا الله بزعمهم .	الأنعام	٥٩٦

الأعراف	٦٥	٦٥، ٥٩ ما لكم من إله غيره .
الأعراف	٧٠	١١١ قالوا أرجه وأخاه وارسل في المدائن حاشرين
الأعراف	١٦١ - ٢٥٦	١٨٧ يسألونك عن الساعة أيان مرساها .
الأعراف	٢٤٧	١٦٠ وقطعتاهم أثني عشرة أسباطاً أئماً .
الأعراف	٢٩٣	١٧٦ فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا :
الأعراف	٥١٥	١١١ أرجه وأخاه .
الأعراف	٥٦١	١٣٧ وما كانوا يعرشون .
الأعراف	٦٨٢	١٤٥ سأوريكم دار الفاسقين .
		• • •
الأنفال	٧١	٦١ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها .
الأنفال	١٤٠	٥٩ ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا .
الأنفال	٢٦٢	٦٦ الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا .
الأنفال	٢٩٧	١٣ ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فلأن الله شديد العقاب .
الأنفال	٣٣٩	٦٤، ٦٥ النبي .
الأنفال	٥٦٦	٦١ فاجنح لها .
الأنفال	٥٩٤	٤٨ إني بريء منكم .
		• • •
التوبة	٧٠	١٠٦ وآخرون مرجون لأمر الله .
التوبة	١٤١	٣٩ الا تنفروا .
التوبة	٢٤٠	١١٨ حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت .
التوبة	٢٦١	١٢٣ وليجدوا فيكم غلظة .
التوبة	٣١٩	١٠٦ مرجون .
التوبة	٣٣٤	١٢ فقاتلوا أئمة الكفر .
التوبة	٣٨٠	٩٧ الأعراب أشد كفراً ونفاقاً .
التوبة	٥٩٤	٣ أن الله بريء .
التوبة	٦١٥	٤٩ ومنهم من يقول أئذن لي ولا تفتني .

ولا تفتني .	٤٩	التوبة	٦٢٢
يبشرهم ربهم .	٢١	التوبة	٦٦٥
والذين يكتزون الذهب والفضة .	٣٤	التوبة	٦٢٦
* * *			
أمن لا يهدي إلا أن يهدي .	٣٥	يونس	١٨٩
فأسأل الذين يقرؤون الكتاب .	٩٤	يونس	٣٢٧
قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به	١٦	يونس	٥٣٨
وأنا بريء مما تعملون .	٤١	يونس	٥٩٤
أنتم بريئون مما أعمل .	٤١	يونس	٥٩٤
* * *			
من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم	١٥	هود	١٢٠
أعمالهم فيها .			
فلا تبتس .	٣٦	هود	١٤١
مرية .	١٧	هود	٢٥٢
ولا تركنوا إلى الذين ظلموا .	١١٣	هود	٣٨٩
فتمسك النار .	١١٣	هود	٣٩٣
ونادى نوح ابنه .	٤٢	هود	٦٧٠ - ٥٠٩
ونادى نوح ابنه ... يا بني اركب معنا ..	٤٢	هود	٥١٥
هؤلاء بنائي .	٧٨	هود	٥٥٢
وأنا بريء مما تجرمون .	٣٥	هود	٥٩٤
يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه .	١٠٥	هود	٦٨٣
لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون .	٢٢	هود	٦٩٧
* * *			
وإن كان قميصه قد من دُبُر .	٢٦	يوسف	٦٤
هذه بضاعتنا ردت إلينا .	٦٥	يوسف	١٦١
وقالت أخرج عليهن .	٣١	يوسف	٢٧٢
لا تقصص رؤياك على إخوتك .	٥	يوسف	٢٨٠ - ٢٩٧

ما لك لا تأمناً .	١١	يوسف	٣٨٩ - ٣١٥
وادكر بعد أمة .	٤٥	يوسف	٣٠٦
لا تقصص رؤياك .	٥	يوسف	٢٨٠
وسئل القرية .	٨٢	يوسف	٣٢٧ - ٦٧٠
ثم استخرجها من وعاء أخيه .	٧٦	يوسف	٣٤٣
ليسجنه حتى حين .	٣٥	يوسف	٣٧٢
طعام ترزقانه إلا نبأكما بتأويله .	٣٧	يوسف	٥١٥
قال يا بشرى .	١٩	يوسف	٥٤٢
قد شغفها حباً .	٣٠	يوسف	٥٦٥
وقال نسوة في المدينة .	٣٠	يوسف	٦٤٣
وقلن حاش لله ما هذا بشرا .	٣١	يوسف	٦٥٠
* * *			
سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار .	٢٤	الرعد	٢٣٧ - ٢٣٨
* * *			
وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه .	٤	إبراهيم	٢١٦
ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني	٢٢	إبراهيم	١٨٧
كفرت بما اشركتمون من قبل .			
في الأصفاذ سرايلهم من قطران .	٥٠، ٤٩	إبراهيم	٢٩٤
واجنبي وبنّي أن نعبد الأصنام .	٣٥	إبراهيم	٦٢٢
* * *			
ومن يقنط .	٥٦	الحجر	٦٤
إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون .	٩	الحجر	١٠٣
ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه	١٤	الحجر	٥٦٠
يعرجون .			
* * *			
أو يأخذهم على تخوف .	٤٧	التحل	١٠٧
فخر عليهم السقف .	٢٦	التحل	٢٤٢

التحل	٥٦٦	٣٧	إن تحرص على هداهم .
التحل	٤٧٤	١٢١	اجتباؤه وهداه إلى صراط مستقيم .
* * *			
الإسراء	١٤١	٦٢	لأحتنكن ذريته .
الإسراء	٤٧٨	٥٤	إن يشأ يرحمكم .
الإسراء	٦٢٠	١	أسرى بعبده .
الإسراء	٣٢٧	١٠١	ولقد اتينا موسى تسع آيات بينات
* * *			
الكهف	٧٥	٩٦	حتى إذا ساوى بين الصدفين .
الكهف	٢٤٠	٥	كبرت كلمة تخرج من أفواههم .
الكهف	٢٤٢ - ٢٦٢	٥١	وما كنت متخذ المضلين عضدا .
الكهف	٢٥٥	٥٥	أو يأتيهم العذاب قبلا .
الكهف	٣٣٣	٩٤	يأجوج ومأجوج .
الكهف	٣١٩ - ٣٣٣	٩٤	قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض .
الكهف	٥٩٣	٥٩	وجعلنا لمهلكهم موعدا .
الكهف	٥٩٦	٩٣	حتى إذا بلغ بين السدين .
الكهف	٦٠٦	٩٠	حتى إذا بلغ مطلع الشمس .
الكهف	٦٠٧	١٦	ويهيء لكم من أمركم مرفقا .
الكهف	٦٤٣	١٠٩	قبل أن تنفذ كلمات ربي .
الكهف	٦٨٦	٧٧	لتأخذت عليه أجرا .
* * *			
مريم	٣٠١	٦٥	هل تعلم له سميا .
مريم	٣٦١	٢٤	قد جعل ربك تحتك سريا .
مريم	٤٥٧	٢٣	فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة .
* * *			
طه	١٠٩	٣٩	أن ألقفيه في التابوت .

١٦١	طه	١٢٤	ونحشره يوم القيامة أعمى .
٢٦٣	طه	١٣١	زهرة الحياة الدنيا .
٢١٧	طه	١٢٤	ونحشره يوم القيامة .
٥٠٣	طه	١٢	إني إنا ربك .
٥١٤	طه	١٢٤	ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى .
٥٧٤	طه	١٢١	وعصى آدم ربه فغوى .
٧٠١	طه	٩٧	إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً .

* * *

٣٢٥	الأنبياء	٤٢	قل من يكلؤكم بالليل والنهار .
٣٣٤	الأنبياء	٧٣	أئمة يهدون بأمرنا .
٤١٧	الأنبياء	٩٦	من كل حذب ينسلون .
٤٣١	الأنبياء	٩٨	حصب جهنم .
٦٢٢	الأنبياء	١٠٣	لا يحزنهم الفزع الأكبر .

* * *

٣٩٣	الحج	٥	وتقرّ في الأرحام .
٦٥٩	الحج	١٩	هذان خصمان .

* * *

٣٧٢	المؤمنون	٢٥	فتربصوا به حتى حين .
-----	----------	----	----------------------

* * *

١٢١	النور	٣١	أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء
٢٧٠	النور	٣١	وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون .
٢٨٣	النور	٣٥	كشكوة .
٢٩٦	النور	٣٣	وليستغف الذين لا يحدون نكاحاً .
٥٤٥	النور	٥٨	ثلاث عورات لكم .
٣٤٥	النور	٣٥	يوقد من شجرة .

* * *

٦١٥	الفرقان	٥٣	وهو الذي مرج البحرين .
. . .			
٥٩٤	الشعراء	٢١٦	إني يرى مما تعملون .
. . .			
٥٠٤	النمل	٣٩	أناء آتيك به
٦٣٨	النمل	٣٦	أتمدونن بمال .
. . .			
٣٣٤	القصص	٥	ونجعلهم أئمة .
٤٥٠	القصص	٢٣	يصدر الرعاء .
٦٥٩	القصص	٣٢	فذاذك برهانان من ربك .
٦٦٠	القصص	٢٧	إحدى ابني هاتين .
. . .			
٢٤٢	العنكبوت	٦٤	وإن الدار الآخرة لهي الحيوان .
. . .			
٦٤	الروم	٣٦	يقنطون .
٥ - ٢١٦	الروم	٢٢	واختلاف ألسنتكم .
٦٧٠	الروم	٤	لله الأمر من قبل ومن بعد .
. . .			
٦٥٧ - ٣٨٠	لقمان	١٩	واغضض من صوئك .
٢٩٦	لقمان	١٩	إن أنكر الأصوات لصوت الحمير .
٦٦٤	لقمان	١٨	ولا تصعّر خدك للناس .
. . .			
٥٨٣	السجدة	١٠	وقالوا إذا أضللتنا في الأرض .
. . .			
٧٠	الأحزاب	٥١	ترجى من تشاء .
٧٠ - ٣١٩	الأحزاب	٥١	ترجى .
٣٢٧	الأحزاب	٥٣	فسألوهن من وراء حجاب .

وتظنون بالله الظنونا .	١٠	الأحزاب	٥١٩
هنالك ابتلى المؤمنون .	١١	الأحزاب	٦٨٠
* * *			
لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتاي عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور .	١٥	سبأ	٣٠
منسأته .	١٤	سبأ	٣٢١
ويرى الذين أوتوا العلم .	٦	سبأ	٣٣٢
قل إن ضلأ فلأنا أضل على نفسي .	٥٠	سبأ	٥٨٢
لقد كان لسبأ في مسكنهم آية .	١٥	سبأ	٦٠٧
* * *			
ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا .	٣٢	فاطر	١٠٣
* * *			
تأخذهم وهم يخصمون .	٤٩	يس -	١٩٠ - ٣٤٧
ألم أعهد إليكم ببني آدم .	٦٠	يس -	٣٠٣
ألم أعهد إليكم	٦٠	يس -	٣٨٩ - ٣٩٦
* * *			
إني أرى في المنام .	١٠٢	الصافات	٣٣٢
من طين لازب .	١١	الصافات	٤٣٥
* * *			
أتخذناهم سخرى .	٦٣	ص .	٢٥٣
بالسوق .	٣٣	ص	٣٤٥
ما لها من فواق .	١٥	ص	٥٩٦
إن هذا لشيء عجاب .	٥	ص	٦٠١
* * *			
لا تقنطوا .	٥٣	الزمر	٦٤
يرضه لكم .	٧	الزمر	٥١٥
* * *			

غافر	٢٨٣	٤١	النجوة .
غافر	٢٩٦	٤١	فلا يفررك تقلبهم في البلاد .
* * *			
فصلت	٦٦٠	٢٩	ربنا أرنا الذين أضلانا .
* * *			
الشورى	٢٧٠	٢٠	نؤته منها .
الشورى	٤٧٨	٣٣	إن يشأ يسكن الريح .
الشورى	٥٤٥	٢٢	والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات .
* * *			
الزخرف	٥٩٥	٢٦	لأنني براء مما تعبدون .
* * *			
محمد	٥٠٩	٤	حتى تضع الحرب أوزارها .
محمد	٥٠٩	١٨	فقد جاء أشراتها .
* * *			
الفتح	٤٤٨	٢	ويهديك صراطاً مستقيماً .
الفتح	٦٥٩	٢٥	والهدى معكوفاً أن يبلغ محله .
* * *			
الحجرات	٣٨٠	٤	أكثرهم لا يعقلون .
الحجرات	٦١٥	١٤	لا يلتكم من أعمالكم شيئاً .
الحجرات	٦٤٣	١٤	قالت الأعراب آمنا .
الحجرات	٣٨٠ - ٦٥٧	٤	إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون .
الحجرات	٦٥٧	٣	إن الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى .
* * *			
٣١١ - ١٦٢ ق	١٥		أفبعينا بالخلق الأول .

والنخل باسقات .	١٠	ق٣	٤٤٥
يوم يناد المناد .	٤١	ق٣	٦٨٣
* * *			
ومنوة .	٢٠	النجم	٢٨٣
جزاء لمن كان كفر .	١٤	القمر	٢٤٤
وكل صغير وكبير مستطر .	٥٣	القمر	٤٨٧
سيعلمون غدا من الكذاب الأشر .	٢٦	القمر	٦٠٩
نخل منقر .	٢٠	القمر	٦٤٤
* * *			
سفرغ لكم .	٣١	الرحمن	٥٦٧
والنخل ذات الأكمام .	١١	الرحمن	٦٤٤
فبأي آلاء ربكما تكذبان .	١١	الرحمن	٦٧١
* * *			
فظلمت تفكهون .	٦٥	الواقعة ٧٠٠ —	٤٧٤
* * *			
النبوة .	٢٦	الحديد	٣٣٩
* * *			
وإذا قيل انشزوا فانشزوا ..	١١	المجادلة	٥٦١
* * *			
ومن يشاق الله .	٤	الحشر	٢٩٧
إني بريء منك .	١٦	الحشر	٥٩٥
* * *			
إنا براء منكم .	٤	المتحنة	٥٩٥
* * *			
واللأني يشن من المحيط .	٤	الطلاق	٣٢٤
* * *			
عرف بعضه وأعرض عن بعض .	٣	التحریم	٦٩٩
* * *			

٥٩٧	الملك	٣	ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت .
			* * *
٣٣٢	الحاقة	٧	فترى القوم فيها صرعى .
٦٤٤	الحاقة	٧	كأنهم أعجاز نخل خاوية .
			* * *
٣٢١	المعارج	١	سأل سائل بعذاب واقع .
٥١٩	المعارج	١٥	كلا إنها لظى .
			* * *
٤٠٨	نوح	٢٥	لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا .
٥١٩	نوح	٢٣	وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا .
٦٠١	نوح	٢٢	ومكروا مكرا كبتارا .
			* * *
٢٧٣	الجنّ	١٢-٥	وأنا ظننّا .
			* * *
٥٣٠	المزمل	١٤	وكانت الجبال كتيبا مهيلا .
			* * *
٢٩٣	المدثر	٤٢	ما سللكم في سقر .
٥١٩	المدثر	٢٦	سأصليه سقر .
			* * *
٥١٩	الإنسان	١٨	عينا فيها تسمى سلسبيلا .
			* * *
٥٩٨	النّبأ	٣٥	لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا .
٥٩٨	النّبأ	٢٨	وكذبوا بآياتنا كذابا .
			* * *
٥٠٩	النازعات	٢٧	أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها .
			* * *
٣٠١	المطففين	١٤	كلا بل ران .
٦٠٢	المطففين	٨	وما أدراك ما سجين .

٦	من ماء دافق .	الطارق	٦٠٩
٣	والشفع والوتر .	الفجر	١٤٣
٧	أن لم يره أحد .	البلد	٥١٥
١٠	وقد خاب من دسآها .	الشمس	٣٥٣
٥	حتى مطلع الفجر .	القدر	٦٠٦
٧	أولئك هم خير البرية .	البينة	٣٤١
٦	يومئذ يصدر الناس أشتاتا .	الزلزلة	٤٥٠
١-٥	إذا زلزلت الأرض زلزالها * وأخرجت الأرض أثقالها * وقال الإنسان ما لها * يومئذ تحدث أخبارها * بأن ربك أوحى لها .	الزلزلة	٥٠٩
٧-٨	فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره .	الزلزلة	٥١٥
٩	أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور .	العاديات	٣٧٢
٨	موصدة .	الهمزة	٣٤٥
١	ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل .	الفيل	٣٣٢
٤	ترميهم بحجارة من سجيل .	الفيل	٦٠٢
١	إنا أعطيناك الكوثر .	الكوثر	٣٨٦
١	قل أعوذ برب الناس .	الناس	٣٨٤

خامساً - فهرس الأحاديث النبوية والآثار :

الصفحة	الحديث
٣٢٦	أتى بكشف مشوية فأكل منها فتملأ
٣٢٢	أدفوه ... فذهبوا به فقتلوه ، فوداه الرسول صلى الله عليه وسلم
	أقرأني جبريل على حرف فراجعته ، فلم أزل استزيده ويزيدني
١٠٥	حتى انتهى إلى سبعة أحرف
	الحمد لله رب العالمين - ثم يقف ، ثم يقول : الرحمن الرحيم « ثم
٤٧٩	يقف
٣٨٧	اليد المنطوية خير من اليد السفلى
١٤٤	أنزل القرآن على سبعة أحرف
٥٧٣	أنصت فقد لغيت
٣٨٧	إن مال الله مسؤول ومنطى
٧٠٩	أيتكن صاحبة الحمل الأزيب ، تنبها كلاب الحوآب
٥٠٠	بأنهم حكماء علماء ، كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء
٦١٤	تجزى عنك ، ولا تجزى عن أحد بعدك
٥٨١	ثلاث لا يغفل عنهم قلب مؤمن
٥٢٤	خلتهم يعملون
٢٦٣	إخير المال العقر

• رتبنا الأحاديث الشريفة ترتيباً أبجدياً حسب أوائلها .

٤٠٣	كذبة كذبها الصيّاغون
٥١٢	كفى بالسيف شا
	لا تكتبوا عني شيئاً سوى القرآن ، فمن كتب عني شيئاً سوى القرآن
١٠٤	فليمحه
٣١٧	لا تنبر باسمي
٥٩٠	لست بنبي الله ، ولكي نبيّ الله
٧٠٧	لو راجعته
٣٩٩	ليس من أمير امصيام في امسفر
١٣٣	لا يحب من الدنيا الا أزناها
٣٩٩	من زنى من امبكر فاصقعه مائة جلدة
٣٧٢ - ١٠٤	من سره أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد
	من محمد رسول الله . أما بعد : فإن لهم ييراً إن كان صادقاً ، ولهم
٢٧٩	دارهم إن كان صادقاً
٢٤٦	نزل القرآن بالتفخيم
٤٢	نعم الحيّ والأشعريون لا يفرون في قتال ولا يفلون هم مني وأنا منهم
٤٩٠	نعما المال الصالح للرجل الصالح
	هذا ما أنطى محمد رسول الله لتميم الداري وإخوته : حبرون
	والمرطوم ، وبيت عينون ، وبيت إبراهيم وما فيهن نطية بت
٣٨٧	بذمتهم
٢٨٤	هي لغة الأخوال بني سعد
٣٢٣	وأنطوا الشبجة
٤٦٨	ويهلك أقبل جناد
٢٠٦	يتعاقبون فيكم ملائكة
٦٥٠	يعجبه الطيّخ بالرطب

سادساً - فهرس الحكم والأمثال

المثل	الصفحة
أنى عليهم ذواتي	١٢٤
أثقل من الزأووق	١٢٤
أثقل أثقل من شمام	١٢٤
أصابعك ما هين بسوا	٥٥٦
الحير تكفيه الإشارة	١٢٦
الخليل تَضَمَّرُ لأجل ساعه	١٢٧
الدنيا ما تغني عن الآخرة	١٢٧
بعين ما أريّنتك	١٢٤
جزاء سنمار	١٢٤
حبّ لي عبد مَحَكَّده	١٢٥
خِذِ الحَفْنِيةَ من اللّحية العَفْنِيةَ	١٢٧
راح يجيب الما وُجّا عطشان	٥٥٦
ربيع وقَمَرَا	٥٥٦
قَصِيرَهْ تقطع طويله	١٢٦
لأَضَمَّنْتَ ضمَّ الشناتر	١٢٥
ليت القسي كلّها ارجلا	١٢٥
ماء ولا كصدّاء	٥٥٥
ما على الأرض شيء أحق بطول سجنٍ من لسان	١٢٥

سابعا - فهرس الأشعار والأراجيز *

القافية	القال	الصفحة	القافية	القال	الصفحة
« أ »	ذهباً	عمر بن أحمر	٢٥٤		
والإضاء زهير بن أبي سلمى	٥٣٤	مشراباً	ضرار بن عتبة السعدي	٥٥٥	
غناء	—	مخضبا	الأعشى	٦٤١	
واللهاء أبو المقدام جساس	٥٥٠	مشطب	طفيل الغنوي	٩٧-٥٣٥	
ابن قطيب					
القراء	—	المذانب حميري	١٢٥		
الرقباء (الجاحظ)	٦٦٩	الدوائب حميري	١٢٥		
« ب »	سكوب	هدية بن الخشرم	٢٨٢		
جذب	عمر بن أبي ربيعة	٦٧	عيب	خالد بن زهير	٤٠٧
ناصب	مراحم العقيلي	٣٠١	النصاب (القراء)	٦٤١	
المتأوب	—	٣١٨	الأراكيب	—	٦٧٠
مسلب	—	٣١٨	وتخضب عنبرة	٦٨٧	
هبوب (السيوطي)	٣٥٠	فاذهب	الخزر بن لوزان أو غيره	٦٨٨	
فضوب (ثعلب)	٣٨٧	جنابي	القراء	٤١٢	
لا تب أبو الجراح	٤٣٥	نخطب	امرؤ القيس	١٦	
يتصبب	ساعدة الهذلي	٦٨٥	تصب	حسان	٣٢٨
أضره	—	٤٩١	« ت »		
كتابها	—	٦٦٦	مبعوت	السموعل	٤٣٢

* يتلو كل قافية اسم الشاعر وما اشتهر به من نسب أو كنية أو لقب ، أو يذكر اسم الراوي مقيداً بقوسين .

القافية	القال	الصفحة	القافية	القال	الصفحة
النصوت	—	٤٥٣	« خ »		
الأساة	—	٦٨٧	(ابن دريد)	٩٧	
تا (الكسائي)		٥١١	« د »		
بالترهات سراقه البارقي		٣٣١	النايعة	٦٧	
النات علبا بن أرقم		٣٨٤	أبو ذئيب	٢٥٠	
شيرات أم الهيثم		٤٥٩	ماعدة بن جؤية	٩٣ ٦٣	
مقلدات الفرزدق		٦٥٨	—	٤٩٢	
فأسودات كثير الخزاعي		٣١٨	—	٦٧٣	
حلت الطائي		٤٠٥			
اضمحلت	—	٦٥٢	فاصطيعا	٦٨٩	
مزدوقاته	—	٤٤٨	المعقودا (الفراء)	٧٠٩	
			غد	٣٣٤	
وبالصبيح (الأصمعي)		٣٧٧	أعوياد (ابن هرمة)	٣٦٨	
حجنتج		٣٧٧	المقيد (المبرد)	٤١١	
			وبرود	٤٢٧	
« ح »			—	٤٢٧	
سبوح (الفراء)		١٢١	بعيد	٤٢٧	
الرياح مالك الهذلي		٢٦٣	مسرد	٤٤٦	
سحاح (السيرافي)		٣١٨	المرد	٤٥٣	
جنوح أبو حية النميري		٣٦٥	خالد (البغدادي)	٦٩١	
رياح	—	٥٤٧	خالد	٧٠٢	
سنيحها	عمر بن قميئة	٦٧	« ر »		
شيحا يزيد بن الطثيرة		٣٤٩	عنظرو	ط	
بمنتراح ابن هرمة		٦٧٢	الرحمن الخزاعي		
اطراح		٦٧٥	—	٤٩	
جناح		٦٧٦	أبو صخر الهذلي	٩٢ ٦٣	
الدوالج (الكسائي)		٥٧٢	—	٦٦١	
والمنيخ	طرفة	١٠٧	لييد	٣٠٤	
قريح	طرفة	٦٧٦	عمر بن أبي ربيعة	٣٥١	

القافية	القائل	الصفحة	القافية	القائل	الصفحة
الخمير	(الفراء)	٦٣٨	الأشقر	الأقيشر الأسدي	٥٤٩
تذر	(المبرد)	٦٤٨	الجار	(القتال الكلابي)	٥٦٢
فأنظور	—	٦٧٣	عامر	ابن الأعرابي	٥٧١
صور	(ابن دريد)	٦٧٥	بأثر	خفاف بن ندبة	٦٨٥
تذكر	زهير	٦٩٣	بالغرور	—	٧٠٧
طاروا	(الكسائي)	٦٨٧	وتريه أ	امرؤ القيس	٥٣٥ ٩٦
أستثيرها	كثير	٦٧	قدر	الحارث بن المنذر	١٧
وجارها	(المعري)	٣٨٩	ستر	أبو نواس	٤٨٣
نصورها	—	٥٧٢	البشر	عمران بن حطان	٢٤١
فترا	عمر بن أبي ربيعة	٧٤	نقار	—	٣٦٢
سطرا	جرير	٢٦٥	بغانر	الكميت	٦١٦
الشعيرا	الأعشى	٣٨٦	« ز »		
تعارا	ابن أحمر الباهلي	٥٣١	أرتمز	(الفراء)	٦٥١
الأبا عرا	زيد الخيل الطائي	٥٣٤	« س »		
مسكرا	الفرزدق	٥٥٤	نفس	(أبو عبيدة)	٤٢٦
الفقارا	(ابن سيده)	٦٣٣	شوس	أبو زيد الطائي	٧٠١
أثرا	—	٦٧٦	رمسا	أبو نواس	٣٢٥
ضرارا	(الفراء)	٦٨٦	« ش »		
حاضرة	بلال بن جرير	٣٢٨	أرضيش	(ثعلب)	٣٦٠
الأنضير	أبو كبير	١٢٢	تنبيش	(ثعلب)	٣٦٠
بالنار	معبد بن قرط العبدى	٢٤٣	الديش	(ثعلب)	٣٦٠
ينكر	بغض السهمين	٣٢٨	حرش	(السبر)	٣٦٠
عشر	حاتم الطائي	٤١٢	« ص »		
والأمهار	قيس بن زهير	٤٣٤	فوقصه	(الجوهري)	٤٩٢
ظاهر	—	٤٧٤	خائصا	الأعشى	٤٠٢
المشهر	حريث بن عتاب الطائي	٥٣٨	أصيص	عدي	٥٠٦

الصفحة	القائل	القفالية	الصفحة	القائل	القفالية
٣٣١	(الأعلام السعدي)	ويسمع	« ض »		غائضُ
٥٢٣	(البغدادي)	قنعُ	٤٢٧		القوارضا
٥٢٣	(البغدادي)	صنعُ	٣٠٧	الأعشى	رضا
٦٨٧	(سيويه)	جمع	٥٣٤	زيد الخليل الطائي	المعاريف
	« ف »		٥٥١	خاصم أبي الحويرث	
٥٠٨	—	أخافهُ		السحيمي	
٦٧٤	—	ألافا	« ع »		
٦٧٦	—	خافا	٣٦٦-٩٤	—	وأوسعُ
٥٣٥	٩٦ علقمة بن عبدة	مشارف	٣٢٢	الفرزدق	المرتج
٦٧٢	الفرزدق	الصياريف	٤٧٢	قيس بن العيزار	النوازع
٤٨٤	—	دنفُ		الهللي	
٤٨١	أبو النجم	مختلف	٥٣٩	أبو ذؤيب الهللي	مصرع
	« ق »		٦٤٢	جرير	الخشع
٩٢ ٦٢	المغيرة بن حبناء	العوقُ	٦٣٤	(القراء)	والإصبع
٣٠٢	طريف بن تميم	لائق	٦٢٧	(عبدة بن الطبيب)	تصدعوا
	العنبري		***		
٣٦١	—	دقيق	٢٣٧	الأعشى	رفعا
٤٠٦	عياض أمّ درة	الموائق	٥٢٠	يزيد بن الطثرية	مصرعا
٣٣٧	—	المشتقُ	٥٧٧	متمم بن نويرة	فيجمعها
	« ك »		٦٩٦	حريث بن عتاب	أجمعها
٥٥٢	—	أولالكا		النبهاني من طيء	
٦٨٠	« ل »		٧٠١	ابن عتاب الطائي	أربعا
			٦٢٣	الأجدع بن مالك	بمباع
٩٢ ٦٢	كثير	أولُ		الهمداني	
٩٢ ٦٢	كثير	تتحول	٦٣٤	(المعري)	أذرع
٩٦	كعب بن زهير	جرول	٦٤٩	ابن أحمر	الصواقع
٣٩١	كعب بن زهير	تثويل	٦٤٩	أبو النجم	الصواقع

الصفحة	القائل	القافية	الصفحة	القائل	القافية
٣٦٥	(الجاحظ)	هملّ	٤٦٠	ابو جعفر	يصول
٣٦٥	رجل من فقّيس	الطولّ	٤٦٣		مكفول
٣٦٥	(الجاحظ)	المعتلّ	٤٩٧	تأبط شرا	صلّ
٣٦٧	طفيل الغنوي	معتلّ	٥١٣	ابو حزام العكلي	عاجل
٣٧٧	أبو النجم العجلي	الإجّل	٥٦٣	عبدالله بن همام	ثعل
٤١٤	مزاحم العقيلي	يذبلّ		السلولي	
٤٠٢	(عن أبي عليّ)	بأوصال	٦١٨	(الفراء)	زجل
٤٥٧	زهير بن ذؤيب	البسلّ	٤٩١	(السيرافي)	الرجل
	العدوي		٦٧٤	(السيرافي)	ذلل
٥٣٤	حري بن عامر الطائي	حلال	٦٨٥	ساعدة الهذلي	الوعول
٥٥٢	الأعشى	بنعال	٦٨٥	(السيرافي)	تتلو
٥٨٢	حبیب الأعلم	للرئال	٥٢١	—	خطلهو
٦٣٤	(الفراء)	التفل	٥٤٦	—	طياها
٦٩١	أمية بن الأسكر	بالمصاقيل	٣٩١	رجل من جرّم	هالا
	الكناني		٥٧٨	جرير	غليلا
٧٠٣	(المتنبي)	الجمال	٦٩١	الفرزدق	الأغلالا
٦٩٥	أبو ذؤيب	بالسّحل	١٣٣	العفيف عبدي	قتله
٢٩٨	أبو كبير الهذلي	يحللّ	٥٠٨	عامر بن جوين	أفعله
٤٩١	—	بالرجل	٥٤٩	الأعشى	قذالها
٦٧٣	—	القرنفل	٦٤٢	عامر بن جوين	أبقالها
٦٧٣				الطائي	

« م »

٣٦٨-٩٤	ذو الرمة	مسجوم	والقتل (صاحب التصريح)
٣٤٨	زهير	فيظلم	٦٣ - ٩٢
٣٦٦	أعراية من بني كلاب	صروم	٧٠٣
٤٠٧	أبو صخر الهذلي	الأقاوم	(أبو عمر بن العلاء) ٢٦١
٤٤٠		والطعيم	٣٤٣
			القال
			كالخيال

القافية	القائل	الصفحة	القافية	القائل	الصفحة
الخيامو	جرير	٥٢٠	غنم	الحارث بن ويلة	٦٩١
يتم	أبو خراش	٥٦٩	الحمي	العجاج	٦٩٣
عاقم	—	٦٦١	تميم	(الرخشي)	٧٠٢
فيقوم	(أبو حيان)	٦٦٤	ترم	كثير	٣١٩
ملثوم	علقمة الفحل	٦٧٣	تقلم	حجر بن عتاب	٥١٥
تضطرم	(السيوطي)	٦٧٦	أوامها	—	٥٦٥
صميم	الأخطل	٦٨٩	لكم	—	٣٥٦
			عصم	—	٤٨٢
			الحرم	—	٦٥٣
ظلم	(العرجي أو الحارث)	٤١٠	« ن »		
	المخزومي)		ماهن	الهذلي	٣٤٣
زنيم	(المعلبي بن حمال	٥٧٢	معيون	—	٥٢٧
	العبدى)		مين	(صاحب عبث	٦٧٥
لصمما	المتملس	٤١		الوليد)	
السناما	—	٥٠٤	سخينا	(ابن الأنباري)	١٥
لائما	المرقش الأصغر	٥٧٤	تحدونا	المستوغر بن ربيعة	
اماما	جرير	٦٩٣		٩٧ — ٥٣٤	
وأمسلمه	—	٤٠٠	وابنمينا	—	١٤٨
أم سالم	ذو الرمة	٣٣٥	أفنانا	رجل تميمي	٣٣٣
وميسم	تميمي	٣٨٩	شنانا	رجل تميمي	٣٣٣
الرجم	النابعة الجعدي	٥٥٤	مئينا	المستوغر بن ربيعة	٥٣٤
طمطم	عنزة	٣٩٩	تطنه	(ابن جنى)	٥١٣
الأيامي	جرير	٥٢٠	أمان	هدية بن خشرم	٢٨٢
الكرم	رجل من بني الفين	٥٣٥	رعين	—	٣٨٤
	ابن جسر		قعين	رجل من تغلب	٤٣٩
مسلم	أعشى همدان	٦١٥	غين	رجل من تغلب	٤٣٩
الدم	—	٦٤١	شاني	—	٤٨٣
اليتيم	جرير	٦٤٢	أرقان	يعلى الأحول	٥١٣

الفاية	القاتل	الصفحة	الفاية	القاتل	الصفحة
فومتان	(أبو عبيدة)	٥١٣	« ي »		
بالأظعان	الحارث بن خالد	٦٤٨	العجاج		٦٥٥
	المخزومي .		(ابن دريد)		٥٣٩
ليعجزوني	أبو جندب	٦٨٦	(الفراء)		٦٩٩
	« ه »		(الفراء)		٦٩٩
السمه	رؤبة	٤٧٦	الحارث المخزومي		٧٠٣
الأجله	رؤبة	٤٦٧	المتنخل		٥٤٠
	« و »		—		٧٠٧
وتفليني وا	حكيم بن معية	٥١١	(محمد بن حبيب)		٤٩٨
مرتوى	يزيد بن الحكم	٤٨٤	أبو النجم		٢٩٩
	الثقفي .		أبو النجم		٢٩٩
	• • •		قطرب		٥١٣
			(الزجاج)		٦٢٠
			حاديا		

ثامناً - فهرس أنصاف الآيات :

٥٤٤	الهذلي	أخو بيضات رائح متأوب
٥٦٠	—	إذا الحسنة لم تر حض يديها
٤٥٧	—	إذا ذاك إذ جبل الوصال مدمش
٥٢٢	جرير	أقل اللوم عاذل والعتابا
٦٧٩	—	ألا تستحي منا ملوك وتثقي
٣٥١	الفرزدق	ألسم عائجين بنا لعنا
٦٣١	أبو ذؤيب	أمن المنون وريسه تتوجع
٥٠٣	أبو النجم	أنا أبو النجم وشعري شعري
٤٩١	راجز من السعديين	أنا ابن ماوي إذا جد النقر
٥٣٥	طفيل الغنوي	إن الغوى إذا نّها لم يعتب
٦٠٨	رؤبة	بلال خير الناس وابن الأخير
٤٦٨	—	تصبح بعد القرب المقهقه
٦٨٦	أوس	تفالك بكعب واحد وتلذه
٣٥١	العجاج	تقضي البازي إذا البازي كسر
٤٨٢	أبو النجم	تكتبان في الطريق لام الف
٦٩٨	—	حتى كأن الهوى من حيث أنظور
٤٦٨	رجل من بني سعد	حسبك بعض القوم لا تمدّ هي
٦٧٣	ليبد	درس المنا بمتالع فأبان
٦٦٢	ابن مطير	ذاب السحاب فهو بحر كله

٤٠٤	رؤبة	ذا دغيات قلب الأخلاق
٦٨١	بجير بن غنمة الطائي	ذاك خليلي وذو يواصلي
٤٣٨	ابن زيدون	سُرى الأئين من آثاره فيه مَزَحَف
٩٦	—	سَقَى السَّم مزوْحاً بشب يماني
٤٧٥	أعرابي من بني عوف	صفقة ذو ذعالت سمول
٤٨٩	رؤبة	ضحما يحب الخلق الأضحماً
١٤٨	—	عيشي ولا يومي بأن تماتي
٣٠٧	طرفة	فان القوافي يتلجن موالحا
٣٣٠	العجاج	فخندف هامة هذا العألم
٦٣٩	الهللي	فذلك سكين على الخلق حاذق
٥٦٦	جرير	فرغت الى العبد المقيد في الحجل
٢٩٦	جرير	فغض الطرف إنك من نمير
٤٩١	أبو النجم	فقرين هذا وهذا أزلله
٦٣٧	أبو النجم	في كاهل هاد وعشق عرطل
٥٢٠	امرؤ القيس	قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
٥١٢	—	فلنا لها قفي فقالت قاف
٤٠٨	حميط الأرقط	قوام دنيا وقوام دين
٤٩١	أوس	كما طرقت بنعاس بكُر
٢٤٣	أبو النجم	لو عصر منه البان والمسلك انعصر
٦٩٤	—	ليس حي على المنون بخال
٤٣٠	منظور الاسدي	مال إلى أرطاة حقف فالطجع
١٤٨	—	منا ضرار وابناء وحاجب
٦١٥	سنان بن محرش	من الحلوة صادق الامضاض
٦٢٨	—	من متزلي قد أخرجني زوجتي
٥٢٠	الأعشى	هريرة ودع وإن لام لأمو

٦٨٧	الاعشى	هلع إذا ما الناس جاع واجدبوا
١٤٨	الفرزدق	هما نفثا في فيّ من فمويهما
٦٨٩	الهذلي	هم اللاءون فكوا الغلّ عني
٦٣٧	—	هم رجعوها بعدما طالت السّري
٤٢٠	النابعة	وأن تأثّقت الأعداء بالرّفد
٦١٤	امرؤ القيس	وإن شفائي عبّرة مهراقة
٦٢٨	الفرزدق	وإن الذي يمشي يحرش زوجتي
٤٦٦	—	وبكرة نحاسها نحاس
٦٩٧	—	وابكنّ عيشا تولّى بعد جدّته
٢٤٠	الأخطل	وحبّ بها مقتولة حين تقتل
٦٦٣	—	وركضت لولا هو لقيت الذي لقوا
٥٢٢	الأخطل	وأسأل بمصقلة البكري ما فعل*
٤٢٢	علقمة	وفي كل حيّ قد خبّط بنعمة
٢٧٦	—	وقال اضرب الساقين أمك هابل
٤١٢	عمر بن شأس	وقوم عليهم عقبة السرور مقتفي
٥٢٧	(ابو عمرو)	وكأنها تفاحة مطبوبة
٦٩٧	—	ولا تقاسنّ بعدي الهمّ والجزعا
٧٧	عياض بن أم درة	ولا نسأل الأقوام عهد المياثق
٣٦٠	(ثعلب)	ومن يحلل بواديش يعش
٥٩٣	العجاج	ومهمه هالك منّ تعرّجا
٢٤٣	القطامي	ونفخوا في مدائنهم فطاروا
٦٣٦	(بن سيده)	وهل جهلت يا قفيّ التثفلة
٤٦٦	محمد الفقعسي	وهن إن طارت طخاير القزع
٥٢١	—	يا أبنا علك أو عساكن*
٦٨٨	عنزة	يا دار عبلة بالخواء تكلم

٥٢١	العجاج	يا صاح ما هاج الدموع الدرفن
٤٦٩	(ابو زيد)	يا ليته لم يعط هلئسيا
٦٣٩	(جرير)	يدعو هوازن والقميص مفاضة
٣٧٦	هميان بن قحافة	يطير عنها الوبر الصهاجا
٦١٥	رؤبة	يعرضن إعراضاً لدين المفتن
٢٤١	عمران بن حطان	يمانية قرّبوا إذا نسب البشر
٦٧٢	عنبرة	ينباع من ذفري غضوب جصرة
٥٢٧	علقمة	يوم رذاذ عليه الدجن مغيوم

تاسعاً - فهرس الأعلام (*)

أحمد تيمور (المحقق)	« أ »
١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٩ - ٧١٣	ابان بن تغلب
٧١٤	٥١٤
أحمد بن الحسن (بن الفرّج)	إبراهيم أنيس (أستاذنا الدكتور)
٤٣٩	١٠ - ١٣٢ - ٢٦٢ - ٢٨٤
أحمد بن رسته (أبو علي)	٢٩٥ - ٣١١ - ٣١٣ - ٣١٨
٤٢	٣٩٧ - ٤١٣ - ٤١٥ - ٤٢١
أحمد بن يحيى سامة	٤٤١ - ٤٤٤ - ٤٤٥ - ٤٨٧
٤٤٨	٤٨٨ - ٤٨٩ - ٥٠٩ - ٥١٠
ابن أحمر	إبراهيم بن الصلت
٦٤٩ - ٥٣١	٣٤٢
ابن أحمر (عمرو)	إبراهيم (بن أبي عبلة)
٢٥٤	١٨٩ - ٢٦١ - ٣١١
الأحنف بن قيس	أبيّ بن كعب
٣٠٧	٣٨٧ - ٣٨٩ - ٤٢٦ - ٥٣٨
الأخطل	ابن الأثير
٥٢٢	١١٨ - ٤٩٦ - ٥٨٢
الأخفش (أبو الحسن علي بن سليمان)	الأجدع بن مالك الحمداني
٥١٥ - ٥٥٤ - ٦٢٢ - ٦٧٩	٤٤٢

• لم نذكر الأعلام التي وردت في هامش الكتاب اختصاراً .

٥٠٩ - ٥١٠ - ٥٢١ - ٥٢٨	الأخفش (سعيد بن مسعدة)
٥٤٣ - ٥٥٠	١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٦
الأشهب	٢٧٣ - ٣٣١ - ٣٦٦
٥١٩	إدريس
الأشهب العقيلي	٥٦٠
٣٠١ - ١٥٢	الأزهري (أبو منصور)
الأصبهاني	١٤ - ٢٢ - ٢٨ - ٦١ - ١٤٦
٢٨	١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٨٦
الأصمعي (عبد الملك بن قريب)	١٩٤ - ١٩٥ - ٢٠٢ - ٢٢١
١٥ - ١٩ - ٢٢ - ٢٦ - ٢٨	٢٢٩ - ٢٣٦ - ٢٦٩ - ٣٣٧
٢٩ - ٥٩ - ٨٥ - ١١٨ - ١٢٨	٣٥٧ - ٣٨٤ - ٣٩١ - ٤١٤
١٣٥ - ١٤٥ - ١٥٣ - ١٥٧	٤٩٧ - ٤٩٩ - ٦٢٠ - ٦٢٦
١٦٣ - ١٧٩ - ١٩٢ - ١٩٣	٦٦١ - ٧١٥
١٩٩ - ٢٢٦ - ٢٥١ - ٢٥٧	ابن أبي إسحاق (عبد الله الحضرمي)
٣٢٢ - ٣٤١ - ٣٥٧ - ٣٦٧	٢٨٢ - ٣٢١ - ٣٣٥ - ٣٤٢
٣٦٩ - ٣٧٤ - ٣٧٧ - ٣٩٤	٤٤٦
٤٠٢ - ٤١٨ - ٤٢٧ - ٤٣٢	إسرائيل ولفنسون
٤٦٣ - ٤٥٦ - ٤٥٧ - ٤٦٦	١١٠
٤٦٨ - ٤٦٩ - ٤٧١ - ٤٧٣	إسماعيل بن عمرو (المقرئ)
٤٧٥ - ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥٢٧	٣٢١ - ٣٤٢
٥٢٩ - ٥٦٢ - ٥٦٤ - ٥٨٩	الأشعري
٦٠٩ - ٦١٤ - ٦١٦ - ٦١٧	١٤٤
٦٢٣ - ٦٢٨ - ٦٣٦ - ٦٥٢	الأشموقي (علي نور الدين)
٦٦٣ - ٧٢٩	١٧ - ١٩٥ - ٢٢١ - ٢٢٦
بن الأعرابي (أبو عبد الله محمد)	٢٢٧ - ٢٣٠ - ٢٧٨ - ٣٠٧
ابن زياد	٣١٠ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٩٨
٢٨ - ٢٩ - ٣٧ - ١٥٤ - ٣٢٥	٤٩٨ - ٥٠٠ - ٥٠٤ - ٥٠٨
٣٥٨ - ٣٧٧ - ٤٧٢ - ٤٧٤	

الألوسي	٥٢٩ - ٥٥٥ - ٥٧١ - ٥٩١
٢٧ - ٢٨ - ٥٠ - ٥١ - ٦٤١	٦٤٩
٦٨٣	الأعرجي (أبو المكارم)
امرؤ القيس	٣٧
١٦ - ٩٦ - ٩٧ - ٥٣٥ - ٦١٣	الأعرج
الأمير (محمد الأزهري)	٢٦٢
٤٧٥ - ٥١٤	الأعشى
أمية بن الأسكر الكتاني	٢٥ - ١٩٢ - ٢٣٧ - ٣٠٧
٦٩٠ - ٦٩١	٥٢٠ - ٥٤٥ - ٥٤٩ - ٥٥١
ابن الأنباري	٦١٦ - ٦٣٠ - ٦٣٨ - ٦٤١
١٥ - ٦٨ - ٢١٧ - ٣٢٢ - ٤٧٩	الأعشى (ميمون)
٥٠٠ - ٥٣٣ - ٥٦٧ - ٥٧١	٣٨٦ - ٤٨٢ - ٥٢٠
٥٧٧	الأعلم
أنس	٥٨٢
٧٢	الأعلم بن جرادة السعدي
أنو ليمان (مستشرق)	٣٣١
٣٧٠ •	الأعشى
الأوزاعي (الإمام)	١٠٩ - ٢٤٧ - ٢٥٠ - ٢٥٢
٢٨٩	٢٦١ - ٣٣٣ - ٣٨٦ - ٣٩٣
أوس	٣٩٦ - ٤٠٢ - ٥١٥ - ٥١٩
٦٨٦	٥٣٧ - ٥٤٤ - ٥٦٠ - ٥٦١
« ب »	٥٩٣ - ٥٩٤ - ٦٠٦ - ٦٤٣
الباهلي	٦٥٤
٢٦ - ٢٨	الأقشير الأسدي
يجير بن غنمة الطائي	١٠٤ - ٥٤٩
٦٨١	الأكوعي
البخاري (الإمام)	١٤٤
١٩٤ - ٣١٢ - ٣٢٣	

٤٣٨ - ٣٩٦ - ٣٨١ - ٣٦١	برترام توماس
٥٢١ - ٥٠٥ - ٤٨٣ - ٤٨٢	٣١
٥٧٧ - ٥٤٣ - ٥٣٣ - ٥٢٢	برجشتراسر (مستشرق)
٧٢٤ - ٦٣٢ - ٦١٨	١٠٨ - ٤٣٠ - ٧٢٦
أبو بكر الأدفوي	أبو بردة (صحافي)
٥٧٤	٦١٤
أبو بكر بن دريد	بركلاند
١٢٠ - ١١٩ - ٩٨ - ٩٧ - ٩٥	٥٠٥
١٤٨ - ١٤٢ - ١٣٦ - ١٢١	بروكلمان (مستشرق)
١٥٧ - ١٥٤ - ١٥٢ - ١٥٠	٥ - ١٣٨ - ١٤٤ - ١٤٥
٢٠٢ - ١٧٩ - ١٧٨ - ١٦٣	١٤٩ - ٢٢٣
٢٥٧ - ٢٣٠ - ٢٢٦ - ٢١٩	ابن بَرى (عبد الله بن برى
٣٦٩ - ٣٦٠ - ٣٢٦ - ٣٢٢	المصري)
٤١٥ - ٤١٤ - ٤١٢ - ٣٩٣	١٥ - ٢٥٤ - ٣٩٦ - ٦٥٥
٤٦٣ - ٤٥٢ - ٤٢٣ - ٤١٦	ابن بُزْرج
٥٣٣ - ٥٠٧ - ٤٧١ - ٤٦٤	٧٢
٥٨٦ - ٥٦٣ - ٥٣٩ - ٥٣٥	البزّي (أحمد بن محمد المقرئ)
٦٢٠ - ٦٠٤ - ٦٠١ - ٥٨٩	٥١٠
٦٧٥ - ٦٥٣ - ٦٤٧ - ٦٢٣	ابن بَسام (علي بن محمد بن نصر)
٧١٥	١٨٣
أبو بكر الصديق	بشر بن أبي خازم
٣٨٣	٤٨٤
أبو بكر بن عبد الله	بطلميوس
٢٢	١٩ - ٢٠ - ٧٦ - ١١٦
أبو بكر بن عيَّاش	البغدادي (عبد القادر)
٥٦١ - ٥١٥ - ٣٤٥	٢٠ - ٢١ - ٥٨ - ٧٥ - ٩٥
أبو بكر بن مجاهد (أحمد بن موسى)	١٠٩ - ١٢١ - ١٢٢ - ٢٥٠
٤٤٣	٢٥٤ - ٢٦٤ - ٣٢٤ - ٣٣٢

أبو بكر بن مقسم (محمد بن الحسن)	٦٩ - ٥٩٠ - ٦٥٣
أبو بكر الواسطي	١٠٦
البكري	١٩ - ٢٣ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٨
٤٤ - ٤٥ - ٤٧ - ٥١ - ٥٢	
١٤٤ - ٥٧	
بلال بن جرير	٣٢٨
بلاو (مستشرق)	١١
« ت »	
التبريزي (أبو زكريا)	٧٥ - ٩٥ - ١٥٨ - ٢٩٨ - ٣٦٦
٣٦٧ - ٣٨٦ - ٣٩٣ - ٥٣٢	
٥٦٤ - ٥٨٧ - ٧١٧	
أبو تراب	٤٣٠
الترمذي (صاحب السنن)	٤٧٩
التغليبي	١٤٤
تمام حسان (أستاذنا الدكتور)	١٩٨
أبو تمام (الطائي)	١٤٤
« ث »	
ثابت البناني	٥٦٥
الثعالي (عبد الملك بن محمد)	١١٩ - ٣٦٣ - ٣٦٤
ثعلب (أبو العباس أحمد بن يحيى)	٤٥ - ٥٠ - ٣٢٠ - ٣٨٧
٣٩٢ - ٣٩٨ - ٥١٦ - ٦٠٨	
« ج »	
الجاحظ (أبو عثمان بن عمرو بن بحر)	٩١ - ٣٦٥ - ٣٦٧ - ٣٨٢
جيريل (عليه السلام)	١٠٥ - ٦٧١
ابن جبير (سعيد بن جبير المقرئ)	٢٠٥ - ٣٤٣
الجاحظ (عاصم بن أبي الصباح البصري)	٢٣٧ - ٦١٧ - ٦٢٢
أبو الجراح العقيلي	٤٣٥ - ٥٢٩
جرير	٢٩٦ - ٣٢٨ - ٥٢٠ - ٥٢٢
٥٦٦ - ٥٧٨ - ٥٧٩ - ٦٣٩	
٦٤٢	

٤١٠ - ٤١٧ - ٤١٩ - ٤٢٠
 ٤٢٧ - ٤٢٣ - ٤٣٠ - ٤٤١
 ٤٤٤ - ٤٤٦ - ٤٤٨ - ٤٤٩
 ٤٥٦ - ٤٥٨ - ٤٦٠ - ٤٧٥
 ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٧٩ - ٤٨٠
 ٤٩٨ - ٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥١٠
 ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٥ - ٥٢٧
 ٥٢٨ - ٥٣٢ - ٥٤٠ - ٥٤٣
 ٥٦٤ - ٥٦٦ - ٥٧٧ - ٥٨٦
 ٥٨٨ - ٥٨٩ - ٥٩٠ - ٥٩٢
 ٦٠٩ - ٦٢٠ - ٦٣٠ - ٦٣١
 ٦٣٥ - ٦٣٨ - ٦٤٣ - ٦٤٨
 ٦٥١ - ٦٥٢ - ٦٧٠ - ٦٧١
 ٦٨٠ - ٦٨٢ - ٧٢٤
 جواد علي (الدكتور)
 ١٠ - ٢٥ - ٢٧ - ١٧٨ - ٢١٢
 الجواليقي (أبو منصور موهوب)
 ١٩٩ - ٤٥٤ - ٤٦١ - ٤٦٣
 جولد تسهير (المستشرق)
 ٣٧
 الجوهري :
 ٤٥ - ٦٦ - ٧٢ - ٢٣٦ - ٢٥٧
 ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٣٧٦ - ٤٧٤
 ٤٩٢
 « ح »
 ابن الحاجب (عثمان بن بكر)
 ٩٥ - ٣٥٢ - ٣٩٨ - ٤٤٩
 ٤٥٤ - ٥٣٣ - ٥٩٥

ابن الجزري
 ١٠ - ٦٨ - ٨٦ - ١٠٩ - ١٩٠
 ٢٨٤ - ٢٨٦ - ٤٣٢ - ٤٧٩
 ٤٨٨ - ٤٩٠
 جبرسن
 ٧٨
 أبو جعفر الطوسي
 ٧٤ - ٩٤ - ٣٩٤ - ٤٤٤
 أبو جعفر (يزيد بن القعقاع المدني
 المقرئ)
 ٦١ - ٧٣ - ١٩٠ - ٢٤٢ - ٣١١
 ٣٢١ - ٣٣٢ - ٤٦٠
 جمال الدين أبو عبد الله الطائي
 الجياني الأندلسي
 ٢٠٣ - ٧١٥
 جناد
 ٤٦٨
 أبو جندب
 ٦٨٦
 ابن جني (أبو الفتح عثمان)
 ١٨ - ٧٤ - ٩١ - ١٠٨ - ١٤٣
 ١٦٠ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٨٣
 ١٨٤ - ١٩٦ - ٢١٧ - ٢٤٦
 ٢٤٧ - ٢٦٤ - ٢٦٦ - ٢٦٧
 ٢٧٥ - ٢٨٣ - ٢٩٢ - ٢٩٦
 ٣٠٥ - ٣٠٧ - ٣٠٩ - ٣٣٣
 ٣٣٤ - ٣٤٢ - ٣٧٥ - ٣٧٩
 ٣٩٢ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٤٠٢

الحارث بن خالد المخزومي	الحريث بن عتاب الطائي
١٥٩ - ٢٨٥ - ٢٨٦	٥٣٨
الحارث بن مصرف	الحريري (أبو محمد القاسم)
٤٦٨	١١٦ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٧
الحارث بن ويلة	١٩٩ - ٣٦٣ - ٤١٠ - ٤١١
٦٩١	٦٠٨ - ٦٠٩
الحافظ أبو طاهر بن محمد السلفي	حري بن عامر الطائي
١٣٩	٥٠٨
حافظ وهبة	أبو حزام العكلي
٢٧ - ٣١	٥١٣
الحافظ بن يعلى	ابن حزم
١٤٤	٨٦ - ٢١٧ - ٢٣٠
حبیب الأعلام	حسان (بن ثابت)
٣٠٣	٣٢٨
أبو حاتم السجستاني	أبو حسان
١٠٨ - ١٥١ - ١٦٣ - ١٨٧	٤٣٤
١٨٨ - ٣٤٢ - ٣٤٤ - ٣٥٨	أبو الحسن أحمد بن فارس
٣٦٦ - ٣٧٠ - ٣٨٩ - ٥٣٧	٢٥ - ٥٠ - ٥٤ - ٨٨ - ١٢٥
٥٦٧ - ٦٢٨ - ٦٣١ - ٦٣٨	١٤٣ - ١٨١ - ١٩٩ - ٢٣٠
الحجاج الكلابي	٢٥١ - ٣١٤ - ٣٦٣ - ٣٨١
٣٣٠	الحسن بن أحمد الحمداني
حجر بن عتاب	٣٨
٥٥١	
حجل بن فضلة	
٤٦٨	
الحرميان (نافع المدني وابن كثير المكي)	
٣٣٥	

أبو حيّان (الاندلسي)	الحسن بن علي (رضي الله عنه)
١١ - ٦١ - ٧٤ - ٩٨ - ١١٠	٧٠٨
١١٣ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧	أبو الحسن بن الفرات
١٣٩ - ١٧٨ - ١٨٤ - ١٩٢	٤٥١
٢٠٧ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨	أبو الحسن المسعودي (علي بن
٢١٩ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤٢	الحسين)
٢٤٧ - ٢٥١ - ٢٥٥ - ٢٦١	٣٨ - ٤٣ - ٥٧
٢٦٨ - ٢٧٠ - ٢٧٩ - ٢٢٣	حسين بن مهذب المصري
٣٢٤ - ٣٣٢ - ٣٤٠ - ٣٥١	١٤٦
٣٩٥ - ٣٩٤ - ٣٩٦ - ٤١٨	حفص (بن سليمان الأسدي الكوفي)
٤٤٣ - ٤٤٤ - ٥١٤ - ٥١٥	٧٣ - ٣٤٥
٥١٦ - ٥٤٣ - ٥٤٤ - ٥٤٥	حفي ناصف
٥٤٧ - ٥٨٣ - ٥٨٦ - ٥٨٩	أ - ب - ٩ - ١٠ - ٣٨٣ - ٤٦٤
٥٩٣ - ٦١٤ - ٦١٥ - ٦١٧	حكيم بن معية
٦٢٩ - ٦٣٥ - ٦٤٩ - ٦٥٠	٥١١
٦٥٨ - ٦٦٠ - ٦٦٤ - ٦٦٧	الخلواني (المقرئ)
٦٨٢ - ٧٠٥ - ٧١٤	٥١٤
أبو حية النميري (الأعرابي)	الحمداني
٨٦ - ٣٧٧	٤٧ - ٢٨٩ - ٢٩٠
أبو حيوة (شريح بن يزيد	حمزة (بن حبيب الزيات الكوفي)
الحضرمي)	٣١٩ - ٣٥٨ - ٥١٥
٣٣٥	حميران
« خ »	٣١٧
خارجة (مقرئ)	ابن حنبل (الإمام)
٦٥٩	٥٧٣ - ٥٩٢
خاصم أبي الحويرث السّحيمي	أبو حنيفة الدينوري
٥٥١	٨٧ - ١٢٥

ابن خلكان	خالد بن زهير
١٤٦	٤٠٧
الخليل بن أحمد	ابن خالويه
٢٢ - ٧٤ - ١١٩ - ١٦٣	٦٠ - ١٠٨ - ١٢٢ - ١٢٧
١٧٨ - ١٨٤ - ١٨٦ - ١٩٦	١٢٨ - ١٥١ - ١٦٠ - ١٦١
٢٢٨ - ٣٦٩ - ٤١٤ - ٤٣٦	١٦٢ - ٢٣٩ - ٢٤٧ - ٢٤٨
٤٨٧ - ٤٩٧ - ٥٩٦ - ٦٢١	٢٤٩ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٧٦
٦٥٠ - ٦٧٨ - ٧٠٦	٢٩٦ - ٢٩٧ - ٣١١ - ٣٢٦
خليل بن أبيك الصفدي	٣٢٩ - ٣٤٠ - ٣٥٨ - ٣٧٠
٣٥٨	٣٩٠ - ٣٩٦ - ٤٠٢ - ٥١٤
خليل يحيى نامي (أستاذنا	٥٢٨
الدكتور)	
١٨ - ٢١ - ٣٦٩	ابو خراش
« د »	٥٦٩
الداني (أبو عمرو)	ابو الخطاب عبد الحميد بن عبد
١٩١ - ٢١٩ - ٢٨٥	المجيد (الأخفش الكبير)
أبو داود (صاحب السنن)	٦١ - ١٦٣ - ٤٩٧ - ٥٠١
٤٧٩	٥٦٩
أبو الدرداء	الخطابي
٤١٦	١١٨ - ٤٣٣
ابن درستويه	الخفاجي
٥٨٩ - ٦٢٢ - ٦٤٧ - ٦٥٠	١١٦
أبو الدقيش الكلاني	خفاف (بن ندبة السلمي)
٥٠	٦٨٥
دكين بن رجاء الفقيمي	ابن خلدون
٣٩٤	٦٧ - ٩١ - ٢٨٤ - ٤٦٤
ديودور	خلف (مقرئ)
١٩ - ٢١	٧٣ - ٤٥٠ - ٥٦٠ - ٦٤٣

ابن رواحة (عبد الله)	« ر »
٣٢٩	رايين (مستشرق)
روسلو	١١ - ٥٣ - ٥٨ - ٥٩ - ٧٧
٣٥٥	١١٣ - ٣٤٠ - ٣٨٨ - ٥٣٠
رويس (محمد بن المتوكل أبو عبد الله اللؤلؤي)	٦٨٠ - ٦٨١
٤٥٠	الرافعي (الأديب)
الرياشي (البصري)	١٤٦ - ٣٢٩
٦٦٣ - ٢٦	رؤبة بن العجاج
« ز »	٨٧ - ٣٥١ - ٤٦٨ - ٤٦٩
الزبير بن بكار	٦٠٩ - ٦١٥
٢٢	الربيع بن خيثم
الزبيدي (أبو بكر)	٣٧٢ - ٣٨٧ - ٣٨٩
١٣٨	أربعة بن أبي عبد الرحمن
الزبيدي	٥٧٨
٢٨٣	إبن أبي ربيعة (عمر)
الزجاج (النحوي)	٦٧ - ٧٤ - ٣٥١ - ٣٩١
١٠٨ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩	أبو رجاء (العطاردي عمران بن تيم)
٢١٨ - ٥١٣ - ٥١٦ - ٦٢٠	٢٣٦ - ٢٩٤ - ٦٠٦
زرّ بن خبيش (بن خباشة الأسدي الكوفي)	أبو رزين (الكوفي)
٣٩٤ - ٢٠٨	٣٨٩
زغيب بن نسير العنبري	رضي الدين (الاسترأبادي)
٤٤٦	١٢١ - ٣١١ - ٤٤٩ - ٤٥٠
الزغشري (محمود بن عمر)	٥٣٥ - ٥٤٣ - ٦٢٩ - ٦٧٨
٢٠٧ - ١٨٨ - ١٨٧ - ١٦٠	٧٢٣
٣٢٦ - ٣٠٠ - ٢١٨ - ٢١٦	ذو الرمة (غيلان بن عقبة)
٣٧٩ - ٣٥٣ - ٣٤٨ - ٣٣٥	٩٤ - ٩٥ - ٦٢٨ - ٦٦٥

زيد بن علي	٣٨٠ - ٣٩٩ - ٥٣٢ - ٥٣٦
٢٩٧ - ٢٩٦ - ٢٤٠	٥٤٠ - ٥٤٢ - ٥٩٨ - ٧١٥
ابن زيدون	ابن أبي الزناد (عبد الرحمن)
٤٣٨ - ٢٨٤	٥٦١
«س»	زهير بن ذؤيب العدوي
ساعدة بن جؤية (الهللي)	٤٥٧
٦٨٥ - ٩٣ - ٦٣	زهير بن أبي سلمى
سرايون	٩٦ - ٩٧ - ٥٣٤ - ٥٣٥ - ٥٣٦
١٩	الزهري (محمد بن مسلم)
السجستاني (أبو حاتم)	٢٧١
٧٢٤ - ٦٣٦ - ٤٦٨ - ٤٢٥	الزوزني
سُحيم (عبد بني الحسحاس)	٣٠٧
٤٧٠	زياد بن أبيه
السخاوي	٤٧٠
٤٨٥ - ٣٧٩ - ٣٢٣	أبو زياد الكلبي
السدي (إسماعيل بن عبد الرحمن)	٤٤١ - ٥٩١
٤٨٨	أبو زيد الأنصاري
ابن السراج	٧٠ - ٧١ - ٧٢ - ١٤٧ - ١٤٩
٥١٤ - ٥١٣ - ٢١٨	١٥٧ - ١٦٣ - ١٨٥ - ١٩٥
أبو سرار الغنوي وبرد باسم (أبو	١٩٦ - ٢٤٢ - ٢٥٣ - ٢٦٥
سوار)	٢٦٧ - ٣١٨ - ٣٣٠ - ٣٣١
٤١٣ - ٤١٢	٣٣٣ - ٣٤٩ - ٣٦٦ - ٤١٨
سرو (مستشرق)	٤٢١ - ٤٢٩ - ٤٥٨ - ٤٦٩
٥٤ - ٥٣	٤٧١ - ٤٧٦ - ٥٠٦
السعدي	زيد بن ثابت (الصحابي)
٣٣١	١١٠ - ٣٢٨
سعيد بن جبير (أبو عبد الله الكوفي المقرئ)	زيد الخليل الطائي
٢٠٥	٥٣٣

١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١	أبو سعيد الخدري
٥٣٣	٢٧٧
سلام (بن سليمان الطويل المقرئ)	سعيد بن سلم
٤٨٨	٣٢٥
أم سلمة	أبو سعيد القرشي
٤٨١ - ٤٧٩	٤٨٤
السلمي (أبو عبد الرحمن) المقرئ	سعيد بن المسيب (التابعي)
٥٨٧ - ٣٧٨ - ٢٥٦	٢٩
السلولي (عبد الله بن همام)	آل سعود
٥٦٣ - ٥٦٢	٢٨
سليمان بن عياش السعدي	سفيان
١٤٤ - ٢٢	٥٧٣
أبو السمّال (قعنب بن أبي قعنب)	سفيان بن عيينة
٢٦٣ - ٢٤٤ - ٢٣٦ - ١٣٩	٤٤٥
السمّار « أبو الليث »	ابن السكيت (يعقوب)
٣١١	٢٨ - ٦٤ - ٧٧ - ١١٦ - ١٥٤
سميث	١٦٠ - ١٦٣ - ١٧٨ - ٢٣٦
٤٩	٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٦٥ - ٣٤١
السموأل	٣٥٧ - ٣٦٦ - ٣٧٩ - ٤٠٢
٤٣٣ - ٤٣٢	٤٠٤ - ٤٠٦ - ٤١٨ - ٤١٩
سنان بن عحش	٤٣٨ - ٤٤٠ - ٤٥٣ - ٤٦٢
٦١٥	٤٦٧ - ٤٧١ - ٤٧٢ - ٥٠١
سهيل بن شعيب التهي	٥٢٨ - ٥٦٥ - ٥٨١ - ٥٨٤
٢٦٣	٥٨٧ - ٥٩٦ - ٥٩٩ - ٦٠٧
السهيلي	٦٤٧ - ٦٥١ - ٦٥٥
٥٤٧ - ١٩٤	ابن سلام
سيبويه (عمرو بن عثمان النحوي)	٨٥ - ٨٧ - ١٢٥ - ١٣٧
٧٤ - ٦٩ - ٦٧ - ٦٤ - ٥٨	

٥٣٤ - ٥٣٣ - ٤٧٧ - ٤٧٢
 ٥٨٥ - ٥٨٢ - ٥٧٧ - ٥٦٥
 ٦٣٢ - ٦٢٧ - ٦٢٢ - ٥٨٧
 ٦٤١ - ٦٣٩ - ٦٣٧ - ٦٣٣
 ٦٧٥ - ٦٦١ - ٦٥٣ - ٦٥٢

٧٢٤ - ٧١٤

السيرافي (أبو سعيد)

٩٨ - ٩٥ - ٧٦ - ٥٨ - ١٦
 ١٣٤ - ١٢١ - ١١٣ - ١١٢
 ٢٤٣ - ٢٢٥ - ١٩٦ - ١٦٣
 ٢٩١ - ٢٨١ - ٢٨٠ - ٢٤٥
 ٣٠٩ - ٣٠٣ - ٣٠٢ - ٢٩٩
 ٣٣٥ - ٣٣٤ - ٣١٨ - ٣١٠
 ٣٩٥ - ٣٨٢ - ٣٦٠ - ٣٣٧
 ٤٨٤ - ٤٨٠ - ٤٢٣ - ٤٢٢
 ٥٠١ - ٤٩٩ - ٤٩٦ - ٤٩٠
 ٥١٧ - ٥١٦ - ٥٠٧ - ٥٠٤
 ٥٦٦ - ٥٣٣ - ٥٢١ - ٥٢٠
 ٦٧٢ - ٦٤٢ - ٦١٦ - ٥٨٠

٧٠٦ - ٦٨٥ - ٦٧٣

ابن سينا

٣٣٦

سينت جون فليبي

٣١

السيوطي (جلال الدين)

١٠٦ - ٧١ - ٦٨ - ٦١ - ١٧
 ١٣٦ - ١٢٧ - ١٢٣ - ١٢٠
 ١٤٠ - ١٣٩ - ١٣٨ - ١٣٧

١١٣ - ١١٢ - ٩٨ - ٩٣ - ٧٦
 ١٦٣ - ١٢٧ - ١٢٢ - ١٢١
 ٢٢٢ - ٢١٧ - ١٩٦ - ١٨٦
 ٢٣٥ - ٢٣٠ - ٢٢٨ - ٢٢٥
 ٢٣٩ - ٢٣٨ - ٢٣٧

٢٦٣ - ٢٤٥ - ٢٤٤ - ٢٤٣

٢٨٠ - ٢٧٦ - ٢٧٢ - ٢٧١

٢٩١ - ٢٩٠ - ٢٨٥ - ٢٨١

٣١٨ - ٣٠٥ - ٣٠٠ - ٢٩٩

٣٤١ - ٣٣٧ - ٣٣٠ - ٣٢٧

٣٩٣ - ٣٧٨ - ٣٧٥ - ٣٦١

٤١٩ - ٤٠١ - ٤٠٠ - ٣٩٦

٤٨٥ - ٤٨٤ - ٤٨٠ - ٤٢٣

٤٩٥ - ٤٩١ - ٤٩٠ - ٤٨٧

٥١٤ - ٥٠٧ - ٥٠١ - ٤٩٦

٥٣٣ - ٥٢٢ - ٥١٧ - ٥١٦

٥٩٦ - ٥٨١ - ٥٧٨ - ٥٥٤

٧٠٦ - ٦٨٧ - ٦٧٩ - ٦٧٧

٧١٨

ابن سيده

١٩٥ - ١٦٣ - ١١٩ - ٦٣

٢٦٦ - ٢٥٤ - ٢٢٨ - ٢٢٦

٣٥٧ - ٣٢٦ - ٣٢٢ - ٢٦٨

٤٠٢ - ٣٩٥ - ٣٨٠

٤٢٢ - ٤٢١ - ٤٠٦

٤٦٢ - ٤٥٨ - ٤٢٦

أبو شبل العقيلي	١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦
١٥٢	١٤٧ - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٥
ابن الشجري (هبة الله بن علي)	١٥٦ - ١٦٣ - ١٨٠ - ٢٠٣
٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٢٨ - ٦٦٠	٢٠٧ - ٢٢٩ - ٢٧١ - ٢٧٨
٧٢٥	٣٠٢ - ٣٥٠ - ٣٥٤ - ٣٥٩
الشدياق (أحمد بن فارس)	٣٦٠ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٧٠
٣٠٩ - ٣٨٦ - ٦٤٧ - ٦٧٨	٣٧١ - ٣٩٠ - ٣٩٢ - ٤١٩
الشطي (إبراهيم بن الحسين	٤٢٥ - ٤٢٧ - ٤٤٠ - ٤٤٧
البغدادي المقرئ)	٤٦٢ - ٤٦٦ - ٤٧٢ - ٤٧٣
٥٦٠	٤٩٧ - ٥٠٢ - ٥١٠ - ٥١٩
الشعي	٥٢٢ - ٥٣٢ - ٥٣٣ - ٥٣٤
١٩	٥٥١ - ٥٧٩ - ٥٨٠ - ٥٨٩
الشعراني	٦٠٠ - ٦١٧ - ٦٢٦ - ٦٤٧
٢٢٢	٦٥١ - ٦٥٥ - ٦٦٣ - ٦٧١
شكيب أرسلان (الأمير)	٦٧٦ - ٦٨٨ - ٧١٤
١٠ - ٢٨٨ - ٧١٨	
الشلوبين	« ش »
٥٥١	شارل كوينز (مستشرق)
شمر	٩١
٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٣٦	الشافعي (الامام)
الشنقبطي (العلامة المحقق محمد	٣٠٨ - ٥٥٢ - ٦٤٤ - ٦٤٥
محمود بن التلاميذ التركي)	أبو شامة (أبو القاسم عبد الرحمن
٦٦٢ - ٦٧٦ - ٥٧٧	الدمشقي)
ابن شهاب الزهري (محمد بن مسلم)	١٠٦ - ١٦٠ - ١٨٧ - ١٩٠
٢٧١	١٩٧ - ٢٥٢ - ٣١٧ - ٤٩٠
شوقي ضيف (الدكتور)	شبل (بن عباد من أصحاب بن
٢٥ - ٣٤٣	كثير)
	٦٧٩

٧١٥ - ٦٨٢ - ٥٣٨	الشيواني (أبو عمرو إسحاق بن
طرفة بن العبد	مرار)
٣٠٧	١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٧ - ١٥٣
طريف بن تميم العبري	٣٥٨ - ١٥٨ - ١٥٧
٣٠٢	الشيواني (يزيد بن يزيد)
أبو الطفيل (المقرئ)	٤٣٤
٥٤٢	شيبة (بن نصاح المدني) المقرئ
طفيل الغنوي	٦٠٧ - ٣١١ - ١٩٠
٩٧ - ٣٦٧ - ٥٣٥ - ٥٣٦	« ص »
طلحة بن مصرف (ألبامي الكوفي	أبو صخر الهذلي
الهمداني)	٦٣ - ٩٢ - ١٢٢
٣٨٦ - ٣٨٧ - ٥٥٠	الصغاني
الطوسي	١٤٧ - ١٥٠ - ٣٧٦
٧٤ - ٩٤	صفية بنت عبد المطلب
أبو الطيب اللغوي	٥٨٢
١١٨ - ١٥٢ - ١٥٣ - ٣٥٥	صلاح الدين المنجد (الدكتور)
٣٧٨ - ٤٠٤ - ٤١٩ - ٤٣٤	١٣٧
٤٥٧ - ٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٦٨	« ض »
٤٧٠ - ٤٧٥	الضحاك
أبو طيبة	٤١٨
٣٧٤	« غ »
« ع »	الغاضري
العاصي	٣٢٩
٢٩ - ٣٧	« ط »
عاصم (بن أبي النجود)	الطائي
١٢٧ - ١٩٠ - ٢٦٢ - ٣٣٢	٤٥٣
٤٨٨ - ٤٨٧ - ٣٣٤ - ٣٣٣	الطبري (شيخ المفسرين)
٦٥٩ - ٥٨٦ - ٥٠٨	٧٠ - ٢٠٧ - ٢١٦ - ٢٣٨
	٣٠٦ - ٣٦٥ - ٤٠٣ - ٥٣٢

عامر بن جوين الطائي	ابن عبد ربه
٥٠٨ - ٦٤٢	٤٨ - ٥٠
أبو عامر الراهب	عبد الرحمن الزجاجي (أبو القاسم
٤٣٣	الزجاجي)
ابن عامر (عبد الله)	٤٢٦ - ٤٧٢
٢٠٦ - ٢١٨ - ٢٧٠ - ٣١٩	عبد الصبور شاهين (الدكتور)
٣٢١ - ٣٢٦ - ٤٠٩ - ٤٦٦	(ض ك) .
٥٦١ - ٥٨٦ - ١٠٧ - ٦٦١	عبد العزيز أحمد (الدميري)
٦٧٢	الشهير بالدريفي
عائشة (رضي الله عنها)	١٣٧ - ١٤٠ - ١٤١
٢٤٨	عبد العزيز بن مروان
عبادة (الشيخ)	٣٢٨
١٣٥	عبد الفتاح شلي (الدكتور)
العبادي (الأستاذ)	٢٨٩
٢٤	أبو عبد الله التميمي
ابن عباس	١٤٧
٢٠ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١١٣	عبد الله بن الحسين حسنسون
١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠	(المقرئ)
١٨٢ - ١٨٨ - ٢١٦ - ٢٩٥	١٣٧ - ١٣٨
٣١٣ - ٣٢٦ - ٣٢٨ - ٣٩٥	عبد الله بن الزبير
٤١٧ - ٤١٨ - ٤٢٨ - ٤٤٣	٥٨٢
٤٩٦ - ٥١٢ - ٥١٥ - ٥٢٧	عبد الله بن السائب المخزومي
٥٤٥ - ٦٧٤	٢٨٥
عبد الأسود الطائي	عبد الله بن سعيد الأموي
٤٥٣	١٥٤
ابن عبد البر	أبو عبد الله محمد بن الجهم
١٠٧	٦٣٥ - ٦٣٩

أبو عدنان	عبد الوارث (بن سعيد بن ذكوان)
٨٩ - ٧٣	٢٣٧ - ٣٤١ - ٦٥٣
عرام (بن الأصمغ السلمي)	عبد الوهاب حموده (الأستاذ)
٨٩ - ٢٣	٧١٦ - ٢٥١
عروة (بن الزبير بن العوام)	عبد الوهاب عزام (الدكتور)
٥٠٩	٣٠ - ٢٧ - ٢٥ - ٢٢ - ١٠
عز الدين التنوخي (الأستاذ)	عبيد بن الأبرص
٤٣٤	٦٩٤
عزیز بن الفضل الهذلي	عبيد بن عمير الليثي
١٤٦	٣٩٤ - ٢٩٦
العسكري	أبو عبيد (القاسم بن سلام)
٣٥٩ - ١٢٤	٨٥ - ٨٧ - ١٢٥ - ١٣٧
ابن عصفور	١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١
٧٠٥ - ٤٥٧	٥٣٣
عصمة (بن عروة الفقيمي)	أبو عبيدة (معمر بن المثنى)
٦٥٩	١٩ - ٣٧ - ٤٠ - ٧٣ - ١٠٦
عطاء بن ييسار	١٣٨ - ١٤٤ - ١٥٣ - ١٥٧
٢٦٢ - ١٠٤	١٥٩ - ١٦٣ - ٢٥٠ - ٢٥٢
ابن عطية (أبو محمد عبد الحق بن غالب)	٣٢٢ - ٣٣٨ - ٤٢٠ - ٤٢٥
١٠٦ - ٢١٨ - ٣٩٠ - ٥١٥	٤٢٦ - ٤٢٩ - ٤٥٨ - ٤٦٢
٧١٩ - ٦٧٠	٤٦٩ - ٥١١ - ٥١٣
العفوي	ابن عتبة السعدي
١٤٤	٥٥٥
عكرمة بن خالد المخزومي	عثمان بن عفان (رضي الله عنه)
٢٨٩ - ٢٣٦	١١٠ - ١٨٢
ابن عقيل	العجاج
٥٢٨ - ٥٤٣ - ٥٤٧ - ٥٥١ - ٥٧٥	٤٨٩ - ٥٢١ - ٦٥٥

عمر بن الخطاب (رضي الله
عنه)

٦١ - ١٠٧ - ١٦٣ - ١٨٥

٣٨٣ - ٤٠٨ - ٤٣٠ - ٥٢٤

عمر بن أبي ربيعة

٦٧ - ٧٤ - ٣٥١ - ٣٩١

أبو عمر الزاهد

٣٠٨

عمر بن شبة بن عبيدة (بن ربطة

البصري النميري)

١٤٤ - ١٤٥

عمر بن عبد العزيز

٦٠١

عمرو بن تميم

٣٠٢

عمرو بن شأس

٤١٢ - ٤١٣

عمرو بن عبيد (بن باب أبو

عثمان البصري)

٣٣٠

أبو عمرو بن العلاء (البصري

التميمي)

٥٤ - ٧٣ - ١٣٣ - ١٤٤

٣٩٩ - ٤٨٨ - ٥١٥ - ٥١٦

٥٧١ - ٥٧٤ - ٦٠٧ - ٦٥٩

٦٦٦

عمرو بن قميثة

٦٧ - ٦٨

أبو العلاء المعري

١٨٧ - ٣٨٩ - ٤٢٤ - ٦٣٤

٧٠٧

علقمة بن عبد (بن الطيب)

٩٧ - ٣٩٣ - ٤١٨ - ٤٢٢

٥٢٧ - ٦٧٣

أبو علي إسماعيل (القالي)

١٦٢ - ١٩١ - ٢٥٧ - ٣٥٨

٣٧٥ - ٤٣٤ - ٤٥٥ - ٤٦٧

٤٧٣

علي بن أبي طالب (رضي الله

عنه)

٣٢ - ٥٠٩ - ٥٨٣ - ٥٩٨

٦٠١

أبو علي (الفارسي)

١٨٨ - ٤٠٧ - ٤١٢ - ٥٢٧

٦٣٠

أبو علي القاسم بن إسماعيل

عمارة بن عقيل

٢٣ - ٢٦ - ٢٨

عمار بن سمينة

٤٦٨

العماني

١٤٤

عمران بن حطان

٢٤١

ابن عمر

٣١٧

عمر بن جعفر بن محمد الزعفراني

١٤٥

الفراء (يحيى بن زياد)
 ١٢٠ - ١٠٨ - ٧٢ - ٦٦ - ٦١
 ١٤٥ - ١٤٢ - ١٣٥ - ١٢١
 ١٥٧ - ١٥٤ - ١٥٣ - ١٥٠
 ١٩٣ - ١٩١ - ١٨٧ - ١٦٣
 ٢٧٠ - ٢٥٤ - ٢٢٨ - ١٩٤
 ٣٠٤ - ٣٠٣ - ٣٠٠ - ٢٨١
 ٣٣٧ - ٣٢٥ - ٣٢٠ - ٣٠٥
 ٤٢٠ - ٤١٨ - ٣٦٢ - ٣٣٨
 ٤٤١ - ٤٣٥ - ٤٣١ - ٤٢٦
 ٤٥٦ - ٤٥٥ - ٤٤٨ - ٤٤٤
 ٤٦٦ - ٤٦٣ - ٤٦٢ - ٤٥٧
 ٥٤٦ - ٥٢٩ - ٥٠٨ - ٥٠٦
 ٥٧١ - ٥٦١ - ٥٥١ - ٥٥٠
 ٥٩٨ - ٥٩٥ - ٥٧٧ - ٥٧٢
 ٦١٩ - ٦٠٩ - ٦٠٨ - ٦٠٧
 ٦٣٤ - ٦٢٩ - ٦٢٥ - ٦٢٠
 ٦٧٦ - ٦٦٦ - ٦٤١ - ٦٣٥
 ٧٢٩ - ٧٠٩ - ٦٨٧ - ٦٨٦
 ٧٢٤
 الفرزدق (همام بن غالب)
 ٣٢٢ - ٣١٥ - ١٤٨ - ٦٦
 ٦٥٨ - ٦٢٨ - ٦١٤ - ٥٥٤
 ٦٧٢
 ابن الفقيه
 ٢٥ - ٢٤
 أبو الفضل الرازي
 ٥١٥ - ١٠٩

أبو عمر الهذلي
 ٣٢٩
 ابن عتاب الطائي
 ٥٣٨
 العنبري
 ٥٩٧ - ٥٧١
 عنبرة العبسي
 ٦٨٨ - ٦٨٧ - ٦٧٢
 أبو عون الحرمازي
 ٨٧ - ٨٦
 عياض بن أم درة الطائي
 ٧٧٠ - ٥٤٦
 عيسى بن عمر (الثقفي)
 ٣١٨ - ٢٧٦ - ٢٦٨ - ١٨٥
 ٥٤٢ - ٣٤٢ - ٣٢٥ - ٣٢١
 ٥٦١
 « ف »
 الفارابي
 ١٨٥ - ١٨٠ - ١٤٥ - ١١٥
 ٥٣٣ - ٣٩٥ - ٣٤٢ - ٢٦٢
 ٦٥٠ - ٥٨٣ - ٥٧٩
 ابن فارس (أحمد)
 ٤٧٢ - ٤٦٤ - ٣٩٢ - ٣٩١
 ٦٤٧ - ٦٣٩ - ٥٧٥ - ٥٣٤
 ٧٢٥ - ٦٥٤ - ٦٥٣
 فرايتاج (مستشرق)
 ١١

ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم)

١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٧ - ١١٦

١٩٩ - ٢٢٥ - ٤٢٣ - ٤٧١

٥٣٣ - ٥٦٥ - ٥٦٧ - ٥٩٧

٦٢٠

ابن القطاع (الحقل)

١٩٤ - ٤٣٢ - ٥٨٤ - ٥٨٩

٦٢٠

القطامي (عمير بن شليم)

٢٤٤

قطبة بن مالك

٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٦٩

قطرب (محمد بن المستنير)

١٠٨ - ١٦٣ - ٢٥٢ - ٢٧٣

٣٣٣ - ٥٠٩ - ٥١٣

القاضي

١٤٣ - ١٤٥ - ١٥٢ - ١٥٤

أبو قلابة (عبد الله بن يزيد)

٦٠٩

القاسم بن علي

٤٧ - ٤٩ - ٥٠ - ٨١ - ٨٢

٢٨٩ - ٣٠٣ - ٣٠٨

قنبل (محمد بن عبد الرحمن)

المقرئ

٤٤٣

ابن القوطية

٣٦٢ - ٦٠٠ - ٦١٧ - ٦٤٩

ابن فضل الله العمري

٣٨٧

مولارز (المستشرق)

١١ - ٥٣ - ٥٤ - ٧٣٠

فيلهللم تومسن

٣٠٠

الفيومي

٥٣٣ - ٥٤٣ - ٥٧٩ - ٥٨٧

٦٠٤

القاسم بن معن

١٥٢ - ١٨٧ - ١٨٨ - ٤١٣

أبو القاسم الهذلي

٢٨٤ - ٣١١

ابن القاصح

٤٨٥

القاضي البيضاوي (صاحب

التفسير)

١٠٧ - ٣٩٦

قالون (أبو موسى عيسى بن مينا

المدني)

٣٣٢ - ٥١٤

أبو قتادة

٥٦٢

القتال الكلابي (عبد الله بن

محيب)

٥٦٢

١٦٤ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦	القورصي (المقريء)
١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠	٣١١
١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ - ٢١٧	قيس بن زهير
٢١٨ - ٢٣٧ - ٢٤٢ - ٢٤٥	٤٣٤
٢٤٦ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٨٠	قيس بن العيزار الهذلي
٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٩٥ - ٣٠١	٤٧٢ - ٤٧٣
٣٠٩ - ٣٢١ - ٣٢٧ - ٣٣٢	«ك»
٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٤٤ - ٣٥٢	كامبفماير (مستشرق)
٣٧٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٩	١١
٤٣٠ - ٤٣١ - ٤٥٠ - ٤٧١	أبو كبير الهذلي
٥١٠ - ٥١١ - ٥١٤ - ٥١٥	١٠٧ - ٢٩٨
٥١٦ - ٥١٧ - ٥١٨ - ٥٢٨	كثير «عزة»
٥٢٩ - ٥٣٧ - ٥٥٤ - ٥٦٠	٧٠٤
٥٦٥ - ٥٧٠ - ٥٧٢ - ٥٩٦	ابن كثير (عبد الله المكي)
٦٠٥ - ٦٠٧ - ٦١٤ - ٦١٩	٦٢ - ٦٤ - ٦٧ - ٧٠ - ٩٢
٦٢٧ - ٦٣٧ - ٦٤٣ - ٦٦٣	٢٥٢ - ٢٥٤ - ٢٥٩ - ٢٦٠
٦٨٧	٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٣٢٤
اكسفون	٣٢٦ - ٦١٤ - ٦٢٧ - ٦٦٠
١٩	٦٧٩ - ٦٨٩
كعب بن زهير	كرام النمل علي بن الحسن (الهنائي)
١٧٨ - ٣٢٦	البصري
الكلابي	٤٤٠ - ٤٤٧
٥٧٠	الكرماني
الكلبي	١٠٩
١٣٥ - ١٤٤	الكرملي (الأب)
الكميت بن زيد الأسدي	ب ١٠ - ٣٦٢
٦١٦	الكسائي (علي بن حمزة المخزومي)
	٦١ - ٦٤ - ٧٣ - ١٢٧ - ١٥٢

كوند (المؤرخ الأسباني)

٢٨٨

« ل »

لبيد بن ربيعة

٣٠٤ - ٥٧٩ - ٦٧٣ - ٦٩٤

لقيم بن أوس

٤٩١ - ٥١١

الحياني (علي بن المبارك)

١٦٣ - ١٥٤ - ٨٦ - ٧٢ - ١٧

١٩٤ - ٢٢٨ - ٢٥٧ - ٢٧٢

٣٧٤ - ٤١٩ - ٤٧١ - ٤٧٦

٥١٤ - ٥٢٩ - ٥٥٤ - ٥٧٥

٥٨٣ - ٥٨٥ - ٥٩٣ - ٥٩٧

٦٠٧ - ٦١٣ - ٦٢٧ - ٦٣٥

٦٤٩

الليث

٨٥ - ١١٩ - ٥٣١ - ٦٥٠

٦٥٨

لندبرج (مستشرق)

ج

ليتمان (مستشرق)

٣٧٠ - ٤١٨ - ٤٤٤ - ٤٤٩

٤٨٢ - ٥٠٠ - ٧٢٠

ليني ديلافيدا

١٧٧

« م »

المازني (أبو عثمان بكر بن محمد)

ابن عثمان المازني (

١٨٥ - ٤١٠ - ٤١١ - ٤٢٥

٤٧٥ - ٦٧٩ - ٦٨٠

مالك بن أنس (الإمام)

٣٤١

ابن مالك (جمال الدين الطائي

الحياني)

١٠٧ - ٢٠٣ - ٢١٩ - ٢٢٧

٢٢٨ - ٥٢٨ - ٧١٥

أبو مالك عمرو بن كركرة

١٥٢

مالك الهذلي

٢٦٣

المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد)

٤٩ - ١٦٣ - ١٨٤ - ١٨٨

٢١٧ - ٢٤١ - ٣٦٤ - ٣٩٩

٥٦٢ - ٦٣٠ - ٧٢٤

المتلمس (جرير بن عبد المسيح)

٦١

مجاهد (أبو الحجا المكي الطبي)

١٠٨ - ٢٦٢ - ٤٤٣

ابن المجاور

٤٩

أبو محمد البطليوسي

٧٦ - ١١٦

أبو محمد التوزي

٥٠٨

محمد بن حبيب	٣٠٣
محمد (رسول الله صلى الله عليه وسلم)	١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦
١١٧ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٠	٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠
٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦	٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧
٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦	٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٦
٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٢٩	٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤
٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤	٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩
٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩٠	٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨
٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٤٩	٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٣ - ٤٨٤
٤٨٨ - ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩١	٦٤١ - ٦٤٢ - ٦٤٣ - ٦٤٤
٦٤٩ - ٦٥٠ - ٦٥١ - ٦٥٢	٧٠٧ - ٧٠٨ - ٧٠٩ - ٧١٠
محمد صادق (باشا)	٧٠٩ - ٧٠٨
٢٣	
أبو محمد الفقعسي	٤٦٦
محمد بن يحيى القطيعي	١٣٦
ابن محيصة (محمد بن عبد الرحمن السهمي)	١٠٩ - ٢٥٤ - ٣٧٢ - ٣٧٣
٤٢٨ - ٤٢٩ - ٥٩٠ - ٦٧٩	٦٧٩ - ٦٨٠ - ٦٨١ - ٦٨٢
٦٨٨ - ٦٨٩ - ٦٩٠ - ٦٩١	٧٢٦ - ٧٢٧ - ٧٢٨ - ٧٢٩
المختار بن بونة	٨٦ - ٢٠٦
٨٦ - ٢٠٦	
المدايني (علي بن محمد بن عبد الله أبو الحسن)	٢١
ابن اللديني - ٦٦٣	
المرزوقي (أحمد بن محمد)	٧٥ - ٩٥ - ١٦٢ - ٣٩٢ - ٣٩٣
٣٩٧ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠	٥٤١ - ٥٤٢ - ٥٤٣ - ٥٤٤
٥٦٤ - ٥٦٥ - ٥٦٦ - ٥٦٧	
المرقش الأصغر	٥٧٤
المستوغر بن ربيعة بن كعب بن سعد	٥٣٤ - ٥٣٥
أبو مسحل (عبد الوهاب بن حريش الأعرابي)	١٥٤
ابن مسعود (بن أم معبد عبد الله ابن مسعود)	١٠٤ - ١٢٥ - ٢٩٦ - ٣٢٦
٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٧١ - ٣٧٢	٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩
٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٤١٧	٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤ - ٤٦٥
مسلمة بن محارب (المقرئ)	٢٤٤ - ٢٤٥
ابن مطير (الحسن بن مطير الأسدي)	٦٦٢
معاوية بن شكل	٤٦٨

٢٤٢ - ٢٦٣ - ٢٦٩ - ٣٣٨	معبد بن قرط العبدى
٣٤٢ - ٣٧٥ - ٣٧٨ - ٣٩٥	٢٤٣
٣٩٧ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٢٢	المعل بن حمّال العبدى
٤٣٨ - ٤٤٣ - ٤٤٧ - ٥٢٩	٥٧٢
٥٣٠ - ٥٣٥ - ٥٤٥ - ٥٦٨	المغيرة بن حبناء
٥٨٤ - ٦١٥ - ٦١٧ - ٦٢٣	٩٢ - ٦٢
٦٤٩ - ٦٥١ - ٦٥٣ - ٦٦٤	أبو الفضل (أعرابي من بني سلامة
٦٧٨ - ٦٨٤	من أسد)
منظور الأسدي	١٣٩
٤٣٠	المفضل الضبي (أبو العباس المفضل
مورينو (المستشرق)	ابن محمد)
١٣٠	١٦٣
موسى بن عبيدة	أبو المقدام جساس بن قطيب
٣١٧ - ٣٤٧	٥٥٠
الميداني	المقدسي (شرف الدين أبو الحسن)
١٢٦ - ٥٥٥	١٨٥ - ١٩٧
ميكال	المقرئى
٦٧١	٤٧٠
الميجني (عبد العزيز الراجكرتي	ابن المقفع
الهندي)	١٢٤
١٩٥	مكي (بن أبي طالب القيسي
ميمه	المقرئى)
٦٩٣	٢١٩
« ن »	المنخل الشكري
النايعة	٥٣٩
٦٧ - ٤١٩ - ٥٩١	ابن منظور
النايعة الجعدي	٩٤ - ١٢٢ - ١٦٠ - ١٧٨
٥٥٤	١٨٦ - ١٩١ - ٢١٩ - ٢٢٦

أبو نواس	نافع (بن أبي نعيم)
٣٢٥ - ٤٨٣	١٨٨ - ١٨٩ - ٢٥٩ - ٢٨٥
البويري (أحمد بن عبد الوهاب)	٢٨٦ - ٢٨٧ - ٣١٣ - ٣٢٦
٤٨	٣٢٩ - ٣٤١ - ٤٠٩
نولدكه (المستشرق)	نافل بن مطرف (بن رزين بن
ج - ١١ - ٤٩ - ٣٤٤	أنس السلمي)
« ه »	٢٧٩
هارون (بن موسى أبو عبد الله	أبو النجم العجلي (الفضل بن قدامة)
الأعور)	٢٤٣ - ٢٩٩ - ٣٤٣ - ٣٨٣
٢٣	النحاس (النحوي المصري)
هاول (مستشرق)	٥٥٠
١٩٩	النخعي (إبراهيم)
أبو المتجهم (المقرئ)	٢٧٣ - ٥٦٦
٦١٧	ابن النديم
هدبة بن خشرم	١٣٦ - ١٣٨ - ١٤٣ - ١٤٥
٢٨١	١٤٧ - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٤
ابن هرمة	١٥٨ - ١٨٥ - ١٩٩
٣٦٨ - ٦٧٢	أبو نصر
أبو هريرة (الصحابي)	٤٣٣
٢٣٧ - ٢٤٨ - ٤٠٣ - ٥٢٤	نصر بن سيار
٥٧٣ - ٥٧٤	٢٠٢
ابن هشام	النعمان بن المنذر
١٦ - ٦٦ - ٦٧ - ١٤٢ - ٣٣٥	٤٦٨ - ٤٦٩ - ٤٧٠
٣٩٨ - ٥١٤ - ٥١٥	نكلسون (الأستاذ)
هشام بن محمد السائب (الكلبي)	٤١
٢٠ - ٢٧	النميري
أبو هلال العسكري	١٤٤ - ١٤٥
١٢٤ - ٣٥٩	

ورش (عثمان بن سعيد)	الهمداني (أبو محمد الحسن بن أحمد)
٣١٣	١٩ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٧
أبو الوليد بن طخفة الغفاري	٢٨ - ٣٠ - ٣٨ - ٤١ - ٤٢
٣٥٧	٤٤ - ٤٦ - ١٧٩ - ١٩٧
الوليد بن عبد الملك	هميان بن قحافة (السعدي)
٦٧٥	٣٧٧
الوليد بن عقبة	هنري بر
٦٧٤	٣٤ - ٨٩
الوليد بن مسلم	أم الهيثم
٣١١	٤٥٩ - ٤٦٠
« ي »	الهيثم بن عدي
ياقوت (الحموي)	١٩ - ١٣٦
١٩ - ٢٠ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٦	الهلدي
٢٧ - ٢٨ - ٣١ - ٣٦ - ٤١	٣٢٩
٣٤ - ٥٧ - ١٤٥ - ١٤٦	
١٥٢	« و »
يزيد بن الحكم الثقفي	الوائق
٤٨٤	٤١٣
يزيد بن الططرية	الوالي
٣٤٩	١٤٤
يزيد بن مزيد	والتر ريمان
٤٣٤	٢٧٦
اليزيدي (أبو محمد يحيى بن المبارك)	ابن وثاب (يحيى الأسدي الكوفي)
اليزيدي (٢٣٧ - ٣٨٩ - ٣٩٠ - ٣٩٣
١٠٩ - ١١٨ - ١٤٨ - ١٤٩	٣٩٤ - ٥٨٢ - ٦٠٦
١٥٢ - ١٥٦ - ٢٢٧ - ٢٥٢	الوراق (روي القراءة عن عاصم)
	٥٦٠

٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩٨ - ٥٠٠	٢٥٧ - ٢٦٨ - ٣٢٧ - ٤١١
٥٠١ - ٥٠٣ - ٥٠٦ - ٥١٠	٥٦٠ - ٥٧٣ - ٥٧٦ - ٥٩٣
٥٢١ - ٥٢٢ - ٥٣٣ - ٥٣٥	٦٤٨ - ٦٢٥
٥٧٨ - ٥٨٩ - ٥٩٠ - ٦٧٧	يحيى بن يعمر
يونس بن حبيب (البصري)	٧٧ - ٢٥١ - ٣٢٥
١٥٢ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٦٣	يعقوب (أبو محمد الحضرمي أحد
١٨٥ - ٢٢٢ - ٢٢٧ - ٢٢٨	القراء العشرة)
٢٤٧ - ٢٥٢ - ٢٥٧ - ٣٢١	٣٢١ - ٣٣٣ - ٣٤٢
٣٢٧ - ٣٤٢ - ٣٤٦ - ٤٠٧	ابن يعيش (النحوي)
٥٦٠ - ٥٦٤ - ٦١٤	٥٨ - ٦٨ - ٧٧ - ١٦٠ - ١٩١
يوهان فك (المستشرق)	٢٩٤ - ٣١٢ - ٣٢٣ - ٣٢٦
١٢٦	٣٣٠ - ٣٤٥ - ٣٦٤ - ٣٦٨
	٣٨١ - ٤٥٣ - ٤٨١ - ٤٨٥

هذه الدراسة دراسة جامعية نال بها المؤلف درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى من جامعة القاهرة . كلية الآداب — قسم اللغات الشرقية فرع اللغات السامية الحية واللهجات — عام ١٩٦٥ م .

ونوقشت في يوم الخميس الموافق (١٧ من صفر ١٣٨٥ هـ - ١٧ من يونيو ١٩٦٥ م) .

وكانت لجنة الحكم على الرسالة مؤلفة من السادة :

الأستاذ الدكتور خليل يحيى نامي

أستاذ فقه اللغة بكلية الآداب — جامعة القاهرة (رئيساً ومشرفاً)
الأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس

أستاذ ورئيس قسم فقه اللغة والدراسات السامية والشرقية
بكلية دار العلوم عضو مجمع اللغة العربية (عضواً)

الأستاذ الدكتور مراد كامل
أستاذ ورئيس قسم اللغات الشرقية بكلية الآداب وعضو
مجمع اللغة العربية . (عضواً)

HERITAGE OF ARABIC DIALECTS

DR. AHMAD ALAM-EL-DEEN EL-GINDI

The subject of this thesis is « Heritage of Arabic Dialects » as they are represented in grammatical and lexical works « The importance of dialectal study cannot be overstressed:

It is a step which should precede other linguistic steps, since the historical study of any language could not be completed before carrying out a full survey of its dialects; behind which, too, lies a good segment of our linguistic data. Further, dialectal study is closely related to the various branches of Qur'anic studies and alternative Qur'anic readings. Finally, study of our classical dialects is an imperative basis to any sound study of our modern dialects.

While carrying out this research, we were burdened with various difficulties such as:

1) Collecting dialectal data is a task which should be fulfilled not by an individual but by a scholarly committee.

2) The dialectal data which reached us are mostly no more than isolated undefinable and even unintelligible words, cut from their context.

3) It was impossible to collect any living samples to represent the actual dialectal situation; hence we had to rely mainly on what has been related to us in our written sources. It is well-known that the Arabic writing system does not care to represent short vowels, stress or intonation. This writing system has also allowed various misreadings of the text to take place.

4) This disorganized dialectal data which has reached us are found usually incomplete, corrupted, or even for one reason or another purposefully fabricated.

These difficulties, however, have not discouraged us; but, rather, motivated us to double our efforts and proceed in the work, relying on God's help, and on the inexhaustable kindness of our supervisor. Professor Khalil Y. Nami who has always been more than ready to provide generous guidance and encouragement, whenever needed.

The most important results of this work are:

First: Early arab scholars as well as modern orientalists divide Arabic dialects into two opposing blocks: East and West. But we have found that this geographical division is difficult to follow. For several reasons, we have established — on historical, geographical and dialectal evidence — that these two parts of Arabia are an indivisible unit. We are also aware of the fact that the dialectal

units in Arabia were not permanently settled in their places, but were always changing places and moving between East and West, thus blurring any hard and fast geographical division. Mutual influence between East and West was not even confined to linguistic phenomena but included also the traditional habits and social way of life. The political map of Arabia was always changing and tribal borders were ever moving according to the current strength of one tribe and weakness of its neighbour. The amount of dialectal similarities between dialects of the two major parts of Arabia is so great that it would be difficult to impose any geographical division. This similarity is, as we have proved, the result of historical, social and linguistic factors; it must go back to very ancient times. Finally, most of dialectal variations upon which the geographical division into East and West is based were not confined to these two divisions, but are also to be found within each of them. The variations within the Eastern division itself were sometimes greater than those existing between East and West. This is also true of the Western division.

If we have to choose a basis for dialectal division, it should not be geographical, but ought to be a social one, distinguishing between the nomadic, semi-nomadic or urban groups.

As a result of our new look, we did not present the dialectal data on the basis of this unsound geographical division, but treated the dialectal phenomena itself, according to which we have divided our thesis into its various chapters.

Secondly: We have managed to draw a number of statistical tables representing dialectal data in our sources, whether grammatical, lexical, literary or Qur'anic readings. Utilizing this statistical tables has enabled us to make many important conclusions.

Thirdly: This research has uncovered the attitude of different scholars of Arabic, be they modern or ancient, from Basra, Kufa, Baghdad or Andalus towards dialects. Here, for instance, we have discovered that later scholars were more attentive to dialects than earlier ones, and that Arabic dialects were richer in the Muslim West than in the East.

Fourthly: Verifying texts and analysing them has led us to:

a) correcting corrupted texts according to a scientific analysis which is based on a modern linguistic approach (cf. pp. 487-489).

b) uncovering that many dialects were proved by instances that would not rise to prove them (cf. The Introduction and also P. 666).

c) making possible to enlarge the geographical area, at times and narrow it at other times, examples of this are scattered all through the thesis.

Fifthly: This work succeeded in:

a) making a decisive distinction between practical licences and dialectal variations, resorting to comparison with relevant modern dialects and Qur'anic data. Thus the terrible over-lapping between these two has been finally cleared;

b) discovering texts that belong to lost works on the « languages of the Qur'an or » the languages of the tribes and utilizing these heretoforth unutilized texts;

c) drawing attention to the strong connection between what is called Khata', lahn and Shudhudh on one hand and dialects on the other. These and other similar contributions that have come out of our textual analysis such as our explanation of gender, vowel-lengthening in final stressed syllables, structure and case ending, observing the pause in the context etc. — are to be found in their proper places in this thesis.

Sixthly: We have applied a new approach which has enabled us to:

a) contrast tribal dialects on any level with the available Qur'anic readings whether accepted or otherwise, thus establishing many dialects that have been rejected by scholars;

b) collect in one work a very large amount of tribal dialects, never put together before;

c) compare tribal dialects with the relevant data in other Semitic languages and traditions in Qur'anic readings;

d) trace the dialectal variations in the tribes and their subdivisions wherever their settlement or migration may be;

e) correct many mistakes into which many scholars — both ancient and modern, Arabs and Orientalists — have fallen, as well as many errors committed by copyists and librarians.

HERITAGE OF ARABIC DIALECTS

DR. AHMAD ALAM-EL-DEEN EL-GINDI

الهدايا العربية للكتاب

عمارة و فناء . شارع عمدة اليهودي من ب 185 3 طرابلس - ليبيا هـ 47 282
43 مكرر شارع جوهرية (ليسبي سابقا) من ب 1.104 تونس هـ 282 100
